لوامع الأنوار

شرح كتاب



أو «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات
والأذكار المستحبة في الليل والنهار»

للإمام الحافظ الفقيه أبي زكريا محيي الدين يحيى النووي

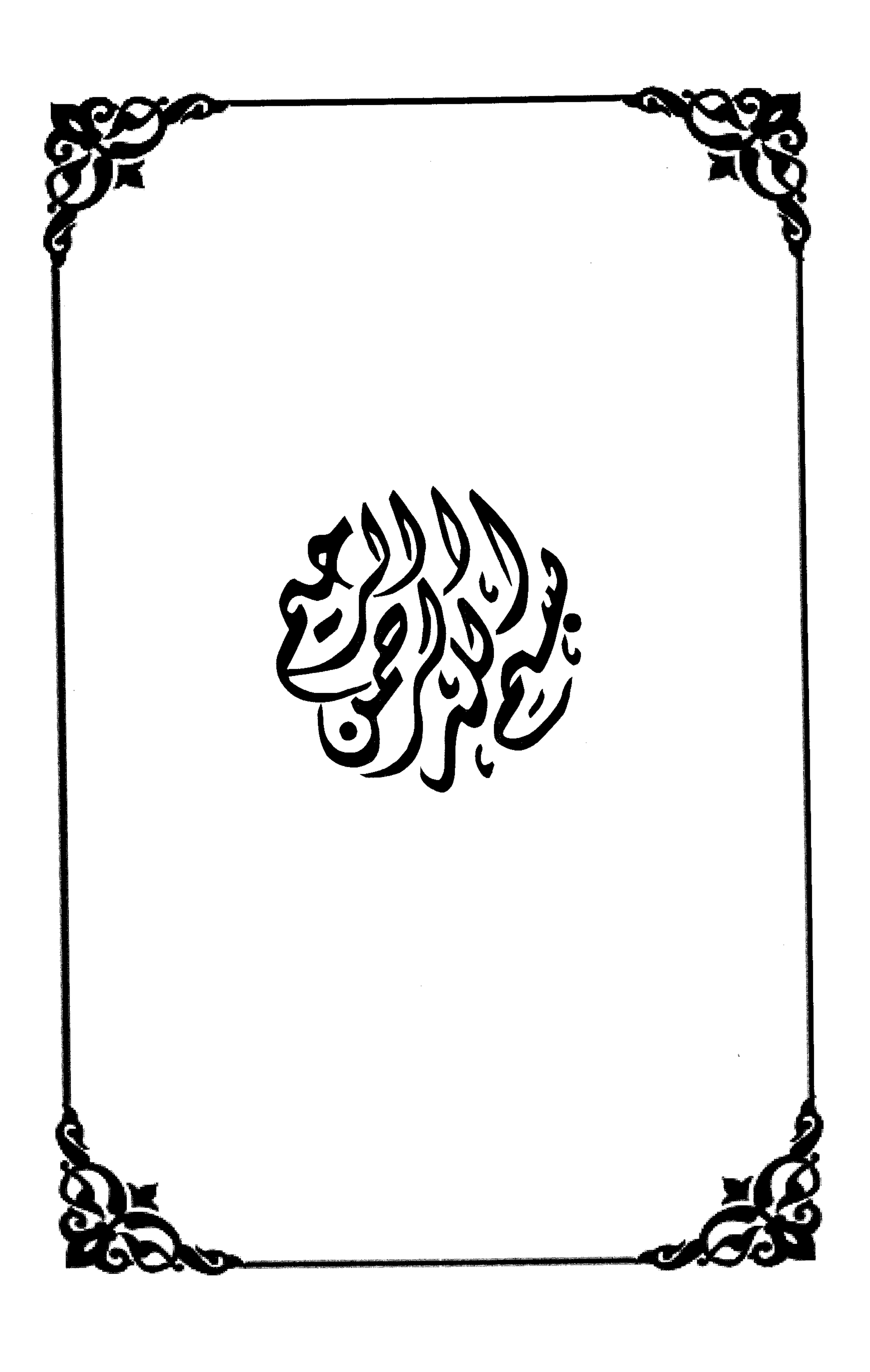
المتوفى سنة ٦٧٦هـ
رحمه الله تعالى

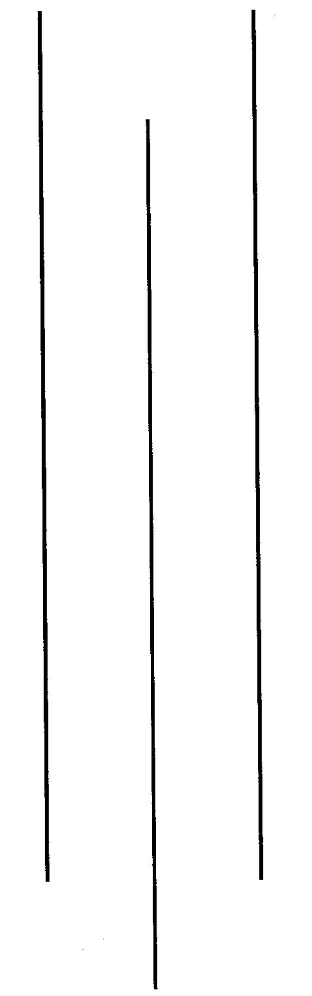
تأليف

د. محيي الدين ديب مستو

الجزء الأول

دار ابن كثير   دار الكلم الطيب


بسم الله الرحمن الرحيم




لوامع الأنوار
شرح كتاب
الأذكار
الجزء الأول

○ الموضوع: حديث
العنوان: لوامع الأنوار شرح كتاب الأذكار 1\2
تأليف: الدكتور محيي الدين مستو

الطبعة الأولى

1435 هـ - 2014 م
ISBN 978-614-415-122-8

ISBN 978-614-415-122-8
9 786144 151228

○ الطباعة: مطابع يوسف بيضون - بيروت / التجليد: شركة فؤاد البعينو للتجليد - بيروت
○ الورق: أبيض / الطباعة: لونان / التجليد: فني
○ القياس: 17×24 / عدد الصفحات: 942 / الوزن: 1650 غ



دمشق - سوريا - ص.ب : 311
حلبوني - جادة ابن سينا - بناء الجابي - صالة المبيعات تلفاكس: 2225877 - 2228450
الإدارة تلفاكس: 2243502 - 2258541
بيروت - لبنان - ص.ب : 113/6318
برج أبي حيدر - خلف دبوس الأصلي - بناء الحديقة - تلفاكس : 817857 01 - جوال : 204459 03
www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com



دمشق - سوريا - ص.ب : 30552
حلبوني - جادة ابن سينا - هاتف: 2251226 - فاكس: 2227602

مقدمة الكتاب

الحمد لله الواحد القَّهار، العزيز الجبار، التَّوَّاب الغَفَّار، أحمدُه في جميع الأوقات والأحوال، وأعوذُ به من حال أهل النَّار، وأشهدُ أن لا إله إلا الله عالمُ الغيب والشهادة وكلُّ شيء عنده بمقدار، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُ الله ورسولُه الذي رفعَ ببعثته الأغلالَ والآصار، وأُصلِّي وأُسلِّمُ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار، والتابعين لهديه، والعاملين بسنته، ما تعاقبَ اللَّيلُ والنَّهار.

وبعد:

فإنَّ اللهَ تعالى أمر بالدعاء والذكر، وجعلهما عبادة من أفضل العبادات، قال الله عز وجل ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[1] ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[2] وقال: «لا يردُّ القضاءَ إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر»[3] وقال: «الدعاء سلاحُ المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض»[4].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال سبحانه: ﴿وَٱذْكُر

---

(١) داخرين: صاغرين أذلَّاء.

(٢) رواه أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٣٢٤٤) وابن ماجه (٣٨٢٨) وابن حبان (٨٩٠) والحاكم (١/ ٤٩١) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الترمذي (٢١٤٠) عن سلمان، وابن ماجه (٩٠) و(٤٠٢٢) وابن حبان (٨٢٢) والحاكم (١/ ٤٩٣) عن ثوبان رضي الله عنه.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٢) وصححه، ووافقه الذهبي.

رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] وقال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال ﷺ: يقول الله تعالى: «أنا عندَ ظنِّ عبدي، وأنا معه إذا ذكرني»[١].
وقال: «مثلُ الذي يذكرُ ربَّه والذي لا يذكرُ ربه مثلُ الحيِّ والميت»[٢].

وحفلت العبادات المفروضة بالدعاء والذكر:

فالصلاة أفعال وأقوال تبتدئ بالتكبير والدعاء والثناء، وتُختتم بالتشهد والصلاة الإبراهيمية والدعاء والسلام، والانتقال فيها من ركن إلى ركن إنما يتم بالتكبير، ويُشغل المصلي ركوعه واعتداله، وسجوده ورفعه، وجلوسه، بالذكر والدعاء.

والصائم صابرٌ ذاكرٌ يدعو ربَّه عند رؤية الهلال، وعند سحوره وإفطاره، وفي ليلة القدر، وله دعوة مستجابة، ذكَّرَ اللهُ بها الصائمين، فقال سبحانه في نهاية آيات الصوم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

والمُزكِّي يذكرُ الله ويُراقبه ويدعوه؛ لينتصرَ في ابتلاء حبِّ المال، فيخرجَ عن جزءٍ من ماله للمستحقين، ويدعو له المُصَدِّق - لا الفقير - بالأجر والبركة.

والحاجُّ في رحلته إلى المناسك كلها في تلبية وذكر وأدعية وسلام، ودروس تضحية وعطاء، وبُعْدٍ عن الرفث والجدال، وهو يتمثل قول الرسول ﷺ: «الحُجَّاج والعُمَّار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»[٣].

والمجاهد في سبيل الله أحوج الخلق جميعاً إلى الدعاء والذكر،

---

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥).
(٢) رواه البخاري (٦٤٠٧) ومسلم (٧٧٩).
(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤١٠٤) وانظره في الترغيب والترهيب؛ للمنذري (١٦٨١).

فيسأل الله الشهادة بصدق وإخلاص، ويطلب من الله الثبات والنصر، ويلجأ إلى الله سبحانه بالدعاء والتكبير، ويُظهر الصبر والقوة، ويُبعد عن كل إعجاب أو غرور.

واشتملت الحياة الإسلامية في النشاط البشري العام على الأدعية والأذكار أسوة بأقوال وأفعال النبي المختار ﷺ، في جميع المواقف والمناسبات؛ فأذكار الأكل والشرب، والصحة والمرض، والسفر، وأذكار وأدعية الصباح والمساء، والاستخارة، والكسوف والخسوف، وعند اشتداد الريح، ونزول المطر، وعند سماع الأذان، وصياح الديكة، وأدعية دخول المنزل والخروج منه، ودخول المسجد والخروج منه، وأذكار النكاح، والاستغفار، والجوامع من الدعاء. مما صبغ حياة المسلم بهذه الأذكار، فجرت على لسانه وأثناء كلامه، فتراه يقول وهو يسمع أو يشارك في حديث متعجباً أو مستغرباً: لا إله إلا الله! أو سبحان الله! أو الله أكبر! أو الحمد لله!.

ويثمر ذلك مراقبة لله عز وجل وتذلُّلاً وخضوعاً لله رب العالمين، وبعداً عن كل تجبر أو طغيان على عباد الله.

وجميع الأدعية والأذكار التي جرت على لسان رسول الله ﷺ في الليل والنهار، ووصلتنا أحاديث صحيحة وروايات بألفاظ دقيقة؛ تؤكد صدق هذا النبي الكريم، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يُوحى؛ إذ تؤكد بجميع صيغها وألفاظها الوحدانية والصمدية لله رب الأرض والسماوات، وصاحب الأسماء والصفات، وتعبر عن طبيعة بشرية معصومة ومُسدَّدة، وهي تناجي خالقها وتدعوه وتتودد له، وتتجلى المفاصلة بين منزلة الألوهية والربوبية الآمرة، ومنزلة العبودية والنبوة المأمورة المتلقية؛ ظاهرة وواضحة لكل منصف وشاهد أريب.

وقد جمع الإمام النووي رحمه الله كتاباً مباركاً في الأدعية والأذكار، أسماه

«حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار» واشتهر فيما بعد بـ«الأذكار» أودع فيه مؤلفه خلاصة علمه وفقهه، وأذاب في كلماته من روحه وإخلاصه، وعرف العلماء قديماً أهمية هذا الكتاب، فقال بعضهم: «بع الدار واشتر الأذكار» وقال آخر: «ليس يذكر من لم يقرأ الأذكار».

وكان من فضل الله عليَّ أن حقَّقتُ هذا الكتاب موثقاً بعد حصولي على ثلاث نسخ خطية، وخرَّجت أحاديثه، وشرحت غريبه، كما حققت كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي أيضاً، وشاركت علماء أجلاء وزملاء أعزاء في شرحه بكتاب مشهور تلقَّاه الناس بالقبول وهو «نزهة المتقين شرح رياض الصالحين» في مجلدين.

وأتطلع اليوم بعون من الله تعالى وتوفيقه إلى شرح كتاب الأذكار، وسميته «لوامع الأنوار شرح كتاب الأذكار» وتضمَّنَ منهجي وعملي فيه ما يلي:

١ ـ اعتمدت في أصول كتاب الأذكار على نسختي المحققة على ثلاث مخطوطات موثقة، وأضع صوراً لها في أول الكتاب.

٢ ـ ترجمت للمؤلف الإمام النووي ترجمة ضافية، ووضعت تعريفاً بالكتب المؤلفة في الأدعية والأذكار، وبينت فيه ـ حسب اطلاعي ـ على المخطوط منها والمطبوع.

٣ ـ عزوت الآيات إلى أرقامها وسورها، بعدها مباشرة، وحرصت أن يكون رسمها كما في المصحف الشريف، وشرحت غريبها.

٤ ـ خرَّجت الأحاديث، وزدت على المؤلف بالعزو إلى مسند الإمام أحمد وابن حبان والحاكم، وحكمت على الحديث إن كان في غير الصحيحين، أو أحدهما، وعلَّلت الضعف إن وجد. واعتمدتُ أحكامَ

الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، فيما أملاه من مجالسه في كتاب «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» بعد أن ظهر مطبوعاً[(١)]، ولله الحمد والمنة.

٥ ـ شرحت غريب[(٢)] الحديث بأسلوب واضح ومبسط، تحت عنوان: **لغة الحديث.**

٦ ـ كتبت في نهاية كل باب الإرشادات الشرعية والتربوية، تحت عنوان: **التوجيهات المستفادة.**

٧ ـ خرَّجت الأحاديث الشواهد، وترجمت لبعض الأعلام، وذكرت بعض الفوائد، ولم أستكثر من ذلك.

٨ ـ ترجمت للصحابة والتابعين الرواة رجالاً ونساءً، ورتبت الأسماء هجائياً.

٩ ـ صنعت لأطراف الأحاديث فهرساً هجائياً.

واللهَ عزَّ وجلَّ أدعو وأسأل أن يكتب لهذا الشرح الرضا والقبول، إنه سبحانه وتعالى أكرم مسؤول وأعظم مأمول، كما أرجوه تعالى سلامة القصد وحسن الختام.

دمشق الشام في ٢٩/ ٦/ ١٤٣٢هـ

١/ ٦/ ٢٠١١ م

وكتبه

د. محيي الدين ديب مستو

أبو أديب

---

(١) استفدت في شرح الغريب وبيان الإرشادات من شروح الكتب الستة وبخاصة «فتح الباري» للحافظ ابن حجر، و«المفهم في شرح ما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبي، ومن كتب الغريب؛ كالنهاية لابن الأثير، ومن كتاب «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية» لابن علان الصديقي، ومن كتاب «نزهة المتقين شرح رياض الصالحين» الطبعة التاسعة عشرة ١٤١٢هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٢) انظر كتاب «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي طبعة دار ابن كثير الثانية بدمشق عام ١٤٢٣ هـ.

وَصْفُ النّسَخِ المَخْطُوطةِ

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: ابتدأتُ فيه ـ أي الأذكار ـ يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٦٦هـ، أسألُ اللهَ الكريم إتمامَه على أحسن الوجوه، وهو حسبي ونِعمَ الوكيل[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: فرغتُ من جمعه في المحرم من سنة ٦٦٧هـ سوى أحرف ألحقتُها بعد ذلك، وأجزت روايتَه لجميع المسلمين. فيكون جمعه في أربعة أشهر.

وصف النسخ المخطوطة:

١ ـ **نسخة المكتبة الظاهرية**: رقم /٧٠١٧/ حديث، ورمَّزت إليها بحرف «أ»، وتقع في مجلد بخط نسخ قديم مقروء، كتبها محمد بن أحمد بن عبد الكريم، صبيحة يوم الاثنين ١٢ ذي الحجة سنة ٧٣٩هـ بالقاهرة المحروسة. وعدد أوراقها ١٧٦ وصفحاتها ٣٤٦، ومسطرتها ٢٠ ـ ٢٢ سطراً ١٩ سم، وبهامش الصفحات تصحيحات بخط الناسخ نفسه.

٢ ـ **نسخة المكتبة الظاهرية**: رقم /١٢٢٤/ حديث، ورمزت إليها بحرف «ب»، وتقع في مجلد بخط نسخ جيد، وصفحتها الأولى فيها زخرفة تضمنت عنوان الكتاب، كتبها محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان البعلي

(١) وجدت تاريخ البدء بتأليف «الأذكار» مثبتاً على النسختين المخطوطتين (أ) و(ب). أما تاريخ الانتهاء من تأليفه، وإجازة روايته؛ فموجود في نهاية النسخ الثلاثة المتوفرة لدي، وقد قرأه الحافظ السخاوي بخط النووي، وكتب ذلك في ترجمته ص١٢. وأما عبارة «فيكون جمعه في أربعة أشهر» فهي ـ غالباً ـ من استنتاج الناسخ أو غيره.

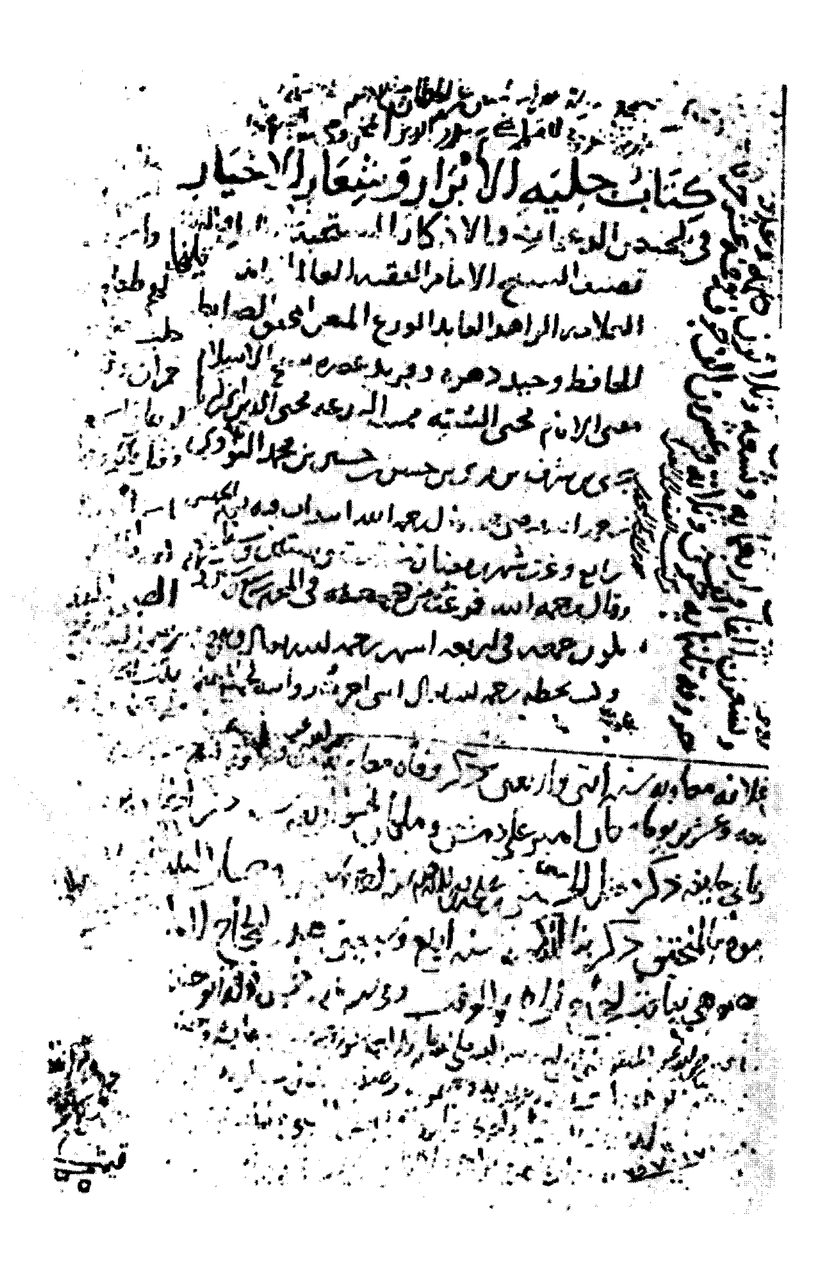
سنة ٨٢٢هـ، وعدد أوراقها ١٧٩. ومسطرتها ٢١ سطراً ٢٠ سم. والأبواب فيها مرقّمة، وبهامشها تصحيحات وتعليقات. وفي صفحة العنوان كتب بخط مختلف: هذه النسخة مقروءة على جماعة من العلماء آخرهم شيخ الإسلام خطاب.. وعليه خطّه آخر الكتاب، وبالله التوفيق. وفي الصفحة الأولى كُتب بخط مغاير أيضاً: وقف الشيخ عثمان الكردي.

٣ ـ نسخة دار الكتب الوطنية بتونس: موجودة في الجامعة الإسلامية، ميكروفيلم برقم ٣٨٢٣، كتبها أحمد بن أحمد البسطامي سنة ٨٧٢هـ. وخطها نسخ واضح، ورمزت إليها بحرف «ج»، ومسطرتها ٢٥ سطراً ١٢×١٨ سم.

وعلى صفحتها الأولى العبارة التالية: قوبلت هذه النسخة على نسخة المصنف فصححت و. . .، وبالله التوفيق، وذلك في شهر رمضان المعظّم من شهور سنة ٨٢٥هـ. ومن الواضح أن هذه العبارة إنما وُجدت على النسخة التي اعتمدها البسطامي، ونقل منها هذه العبارة.

❑ ❑ ❑

صُوَرُ النُّسَخِ المَخْطُوطَةِ



كتاب حلية الأبرار وشعار الأخيار

تصنيف الشيخ الإمام الفقيه العالم

العلامة الزاهد العابد الورع المحقق الضابط

الحافظ وحيد دهره وفريد عصره شيخ الإسلام

مفتي الأنام محيي السنة ... محيي الدين أبي زكريا

يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد النووي

الصفحة الأولى من المخطوطة «أ» وفيها عنوان الكتاب

وتاريخ بدء تأليفه وتاريخ الفراغ من ذلك.

الصفحة الأخيرة من المخطوط «أ» وفيها نهاية الكتاب، وتاريخ ٧٣٩هـ.

وقف الشيخ عثمان الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مقدر الأقدار، مصرف الأمور،
مكور الليل على النهار، تبصرة لأولي القلوب والأبصار، الذي أيقظ من
خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفق من اجتباه من عبيده
فجعله من الأبرار، وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار، فاجتهدوا
في مرضاته والتأهب لدار القرار، واجتناب ما يسخطه والحذر من
عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجد في طاعته وملازمة ذكره بالعشي
والإبكار، وعند تغاير الأحوال وجميع آناء الليل والنهار، فاستنارت
قلوبهم بلوامع الأنوار، أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه، وأسأله المزيد
من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم، الواحد الصمد
العزيز الحكيم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله
أفضل المخلوقين، وأكرم السابقين واللاحقين، صلوات الله وسلامه
عليه وعلى سائر النبيين، وآل كل وسائر الصالحين، أما بعد
فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم: فاذكروني أذكركم، وقال تعالى:
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، فعلم بهذا أن من أفضل أو أفضل
حال العبد حال ذكره لله رب العالمين، واشتغاله بالأذكار الواردة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين، وقد صنف العلماء رضي الله
عنهم في عمل اليوم والليلة والدعوات والأذكار كتبًا كثيرة معلومة
عند العارفين، لكنها مطولة بالأسانيد والتكرير، فضعفت عنها همم
الطالبين، فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين، فشرعت في جمع هذا
الكتاب مختصرًا مقاصد ما ذكرته تقريبًا للمعتنين، وأحذف الأسانيد

الصفحة الأولى من المخطوطة «ب» وفيها مقدمة الشيخ النووي رحمه الله.

الصفحة الأخيرة من المخطوطة «ب» وفيها نهاية الكتاب واسم الناسخ.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مقدر الأقدار، مصرف الأمور
مكور الليل على النهار، تبصرة لأولي القلوب والأبصار، الذي أيقظ من خلقه
من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفق من اجتباه من عبيده فجعله
من الأبرار، وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار، فاجتهدوا في مرضاته
والتأهب لدار القرار، واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار، وأخذوا
أنفسهم بالجد في طاعته وملازمة ذكره بالعشي والإبكار، وعند تغاير
الأحوال وجميع آناء الليل والنهار، فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار، أحمده
أبلغ الحمد على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا
الله العظيم الواحد الصمد العزيز الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه
وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين، وأكرم السابقين واللاحقين، صلوات الله عليه
وسلامه وعلى سائر النبيين، وآل كل وسائر الصالحين، أما بعد فقد قال
الله العظيم العزيز الحكيم: فاذكروني أذكركم، وقال تعالى: وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون، فعلم بهذا أن من أفضل أو أفضل حال العبد حال ذكره
رب العالمين واشتغاله بالأذكار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد
المرسلين، وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في عمل اليوم والليلة والدعوات
والأذكار كتباً كثيرة معلومة عند العارفين، لكنها مطولة بالأسانيد والتكرير
فضعفت عنها همم الطالبين، فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين، فشرعت
في جمع هذا الكتاب مختصراً مقاصد ما ذكرته تقريباً للمعتنين، وأحذف الأسانيد
في معظمه لما ذكرته من إيثار الاختصار، ولكونه موضوعاً للمتعبدين، وليسوا إلى معرفة
الأسانيد متطلعين، بل يكرهونه وإن قصر إلا الأقلين، ولأن المقصود به معرفة
الأذكار والعمل بها وإيضاح مظانها للمسترشدين، وأذكر إن شاء الله تعالى من الأسانيد
ما [illegible] وأبين صحيح الأحاديث وحسنها وضعيفها [illegible]
فإنه مما يفتقر إلى معرفته جميع الناس إلا النادر من المحدثين، وهذا أهم ما يجب
الاعتناء به، وما يحققه الطالب من نكت الحفاظ المتقنين والأئمة الحذاق المعتمد

الصفحة الأولى من المخطوطة «ج» وفيها مقدمة المؤلف.

الصفحة الأخيرة من المخطوطة «ج» وفيها نهاية الكتاب

وتاريخ النسخ وهو ٨٧٢هـ.

الكُتُبُ المؤَلَّفَةُ في الأَدْعيَـةِ وَالأَذكَار

ظهر التأليف في الأدعية والأذكار منذ نهاية القرن الثاني الهجري تقريباً، والحفّاظ والمحدثون لهم قصب السبق في هذا المضمار، وهم أهل الاختصاص والرواية، وكان الكتاب قديماً لا يزيد على جمع مرويّات الحافظ عن شيوخه في هذا الموضوع، أما العنوان فلا يخرج غالباً عن إحدى الكلمات الثلاثة التالية أو الاشتقاق منها، وهي: الدعاء، والذكر، عمل اليوم والليل. ونظراً لكثرة التآليف هذه فإني أختار المهم منها وأُرتبها حسب وفاة مؤلفيها، مبتدئاً بالأقدم، ثم مَن يليه:

١ ـ الذكر والدعاء، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، القاضي، صاحب أبي حنيفة، المتوفى سنة ١٨٢هـ. «خ» (الرسالة المستطرفة ص٣٩).

٢ ـ الدعاء؛ لأبي عبد الرحمن الكوفي، المتوفى سنة ١٩٥هـ، «خ» (الفهرست ص٣١٦).

٣ ـ الدعاء؛ لأبي داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، المتوفى سنة ٢٨٥هـ. «خ» (تهذيب التهذيب ١/ ٦).

٤ ـ الدعاء؛ لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا، المتوفى سنة ٢٨١هـ. «خ» (تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٦٧، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٢٥).

٥ ـ الدعاء؛ لابن أبي عاصم (أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحّاك بن مُخلّد الشيباني) المتوفى سنة ٢٨٧هـ. (تهذيب التهذيب ٨/ ٢٤٧).

٦ ـ عمل اليوم والليلة، لأبي علي الحسن بن علي بن شبيب المعمري، المتوفى سنة ٢٩٥هـ. «خ» (تذكرة الحفّاظ ٢/ ٦٧٧، والأعلام ٢/ ٢٠٠).

٧ ـ الذكر؛ لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، المتوفى سنة ٣٠١هـ. «خ» (الفهرست ص٣٢٤).

٨ ـ عمل اليوم والليلة؛ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ. ط الرباط ١٤٠٥هـ. تحقيق الدكتور فاروق حمادة.

٩ ـ الدعاء؛ لأبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبّي المحاملي، المتوفى سنة ٣٣٠هـ. «خ ـ ظاهرية دمشق/ ٤٣٨ حديث ـ ورقة ٢١ ـ ٤٧» (الفهرست ص٣٢٥).

١٠ ـ دعاء أنواع الاستعاذات من سائر الآفات والعاهات؛ لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادي، المتوفى سنة ٣٣٦هـ. «خ» (الفهرست ص٦٤).

١١ ـ الدعاء؛ وهو جزء مروي عن رسول الله ﷺ؛ لأبي علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفَّار، المتوفى سنة ٣٤١هـ. «خ» (العبرة ٢/ ٢٥٦).

١٢ ـ الدعاء في مجلد كبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ. «خ ـ سليم آغا ٢٢٩ (٢٤٦ ورقة، ٦٣٧هـ») (تاريخ التراث العربي ١/ ٣١٩) و(الرسالة المستطرفة ص٣٩).

١٣ ـ عمل اليوم والليلة؛ لأبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق، المعروف بابن السني، المتوفى سنة ٣٦٤هـ. ط القاهرة ١٣٧٩هـ، وحيدر أباد ١٣١٥هـ و ١٣٥٨هـ.

١٤ ـ شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي (الخطابي) المتوفى سنة ٣٨٨هـ. ط دار المأمون للتراث بدمشق سنة

١٤٠٤هـ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، وذكر الأستاذ المحقّق أن الخطابي شرح في كتابه «شأن الدعاء» مجموعة أحاديث جمعها ابن خزيمة في الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ.

١٥ ـ الأدعية؛ لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، المتوفى سنة ٤١٠هـ. «خ» (تحفة الذاكرين ص٥و٩٥).

١٦ ـ عمل اليوم والليلة، لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى الهمداني الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ. «خ» (الرسالة المستطرفة ص٣٩).

١٧ ـ الدعوات؛ لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد المستغفري، المتوفى سنة ٤٣٢هـ. «خ» (تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٠٢، والرسالة المستطرفة ص٣٩).

١٨ ـ الدعاء؛ لأبي ذرّ عبد بن أحمد بن محمد الأنصاري المالكي الهروي، المتوفى سنة ٤٣٤هـ. «خ» (تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٠٣).

١٩ ـ الدعوات؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ. «خ» (تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٢، والرسالة المستطرفة ص٣٩).

٢٠ ـ الدعوات؛ لأبي الحسن علي بن محمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨هـ. «خ» (كشف الظنون ٢/ ١٤٧).

٢١ ـ الدعوات المروية عن الحضرة النبوية، للحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن السمعاني، المتوفى سنة ٥٦٢هـ (طبقات الشافعية ٧/ ١٨٣).

٢٢ ـ النصيحة في الأدعية الصحيحة؛ لأبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي، المتوفى سنة ٦٠٠هـ. ط القاهرة ١٣٥٤هـ و ١٣٧٢هـ،

وأخيراً طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠١هـ بتحقيق محمود الأرناؤوط، وإشراف فضيلة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

٢٣ ـ دعوات الأيام والليالي؛ لأبي العباس أحمد بن علي بن يوسف البوني القرشي، المتوفى سنة ٦٢٢هـ، «خ» عارف حكمت رقم ٢٦ الأدعية والأحزاب ـ ١٧٢ صفحة.

٢٤ ـ عمل اليوم والليلة؛ لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦هـ «خ» (ذيل كشف الظنون ٢/ ٢٥).

٢٥ ـ حلية الأبرار وشعار الأخيار في تليخص الدعوات والأذكار، المعروف بـ«الأذكار النووية» لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ، ط مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٧٥هـ، وط الملاح بدمشق سنة ١٣٩١هـ بتحقيق فضيلة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط. وهو هذا الكتاب الذي نعيد طبعه محققاً على ثلاث نسخ خطية.

٢٦ ـ منية السُّول في دعوات الرسول؛ لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى سنة ٧١٨هـ (كشف الظنون ١٧٨٥).

٢٧ ـ الكَلِم الطّيِب؛ لشيخ الإسلام تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني الدمشقي، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، ط المكتب الإسلامي ببيروت ١٣٩٩هـ تحقيق فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٢٨ ـ الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار؛ لمحمد بن أحمد بن جزيء الكلبي، المتوفى سنة ٧٤١هـ (الديباج المذهّب ص٣٩٥).

٢٩ ـ سلاح المؤمن؛ لأبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همّام بن راجي الله الإمام، المتوفى سنة ٧٤٥هـ ط دار الكلم الطيب بدمشق ـ تحقيق د. محيي الدين ديب مستو.

٣٠ ـ الوابل الصيِّب من الكَلِم الطيب؛ لأبي عبد الله محمد بن أبي

بكر بن قيّم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ، ط. دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٥هـ.

٣١ ـ المصفَّى من أدعية المصطفى؛ لشمس الدين أحمد بن موسى الوكيل المتوفى سنة ٧٩١هـ. (كشف الظنون ١٧١١).

٣٢ ـ الحصن الحصين في كلام سيّد المرسلين؛ ومختصرهُ: عدّة الحصن الحصين؛ لابن الجزري، محمد بن محمد بن علي شمس الدين العمري الدمشقي، المتوفى سنة ٨٣٣هـ. مطبوع (الأعلام ٧/ ٤٥).

٣٣ ـ عمل اليوم والليلة، جزء فيه عشرون حديثاً صحيحاً أو حسناً؛ للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ. «خ» (تغليق التعليق ١/ ١٩٥).

٣٤ ـ تخريج الأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ، للحافظ ابن حجر العسقلاني. «خ» (الأزهر (١٠٣) ٦٧٥ حديث).

٣٥ ـ الحبل المتين في الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين؛ لأبي الوقت عبد الملك بن علي الصدّيقي، المتوفى سنة ٨٩٦هـ. (كشف الظنون ٦٢٩).

٣٦ ـ عمل اليوم والليلة، جزء مختصر؛ لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ (دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها ص١٦٩) وفيه أن الكتاب مطبوع بالقاهرة ١٩٤٦هـ.

وللسيوطي أيضاً:

ـ داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح. «خ» (المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ـ ٦٥ مجاميع).

ـ سهام الإِصابة في الدعوات المستجابة. «خ» (عارف حكمة بالمدينة المنورة ـ ١٠٨ مجاميع).

ـ الكَلِم الطيب والقول المختار في المأثور من الدعوات والأذكار. «خ» (تيمورية مجموع ١٠٢٤).

٣٧ ـ تحفة الذاكرين بعدّة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ؛ للقاضي الحافظ محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني الصنعاني؛ المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، شرح فيه كتاب عدّة الحصن الحصين؛ لابن الجزري. وكتاب (تحفة الذاكرين.. مطبوع، وبين يدي نسخة مصوّرة منه بدار الكتب العلمية ببيروت).



ترجمة مؤلف كتاب الأذكار
يَحيى بن شَرَفِ النَّووي[(١)]
(٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ)

نَسَبُه: هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف ابن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزَام، النووي نسبة إلى نوى، وهي قرية من قرى حَوْران في سورية، ثم الدمشقي الشافعي، شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه.

مَوْلدُه ونشأته: ولد النووي رَحِمَهُ اللهُ في المحرم من ٦٣١هـ في قرية نوى من أبوين صالحين، ولما بلغ العاشرة من عمره بدأ في حفظ القرآن وقراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك، وصادف أن مرَّ بتلك القرية الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي، فرأى الصبيانَ يُكرِهونه على اللعب وهو يهربُ منهم ويبكي لإكراههم ويقرأ القرآن، فذهب إلى والده ونصحَه أن يفرّغه لطلب العلم، فاستجاب له. وفي سنة ٦٤٩هـ قَدِمَ مع أبيه إلى دمشق لاستكمال تحصيله العلمي في مدرسة دار الحديث، وسكنَ المدرسة الرواحية، وهي ملاصقة للمسجد الأموي من جهة الشرق. وفي عام ٦٥١هـ حجَّ مع أبيه ثم رجع إلى دمشق.

---

(١) طبقات السبكي ٨/ ٣٩٥ ـ ٤٠٠، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٧٨، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٢، و«الاهتمام بترجمة الإمام النووي شيخ الإسلام»؛ للسخاوي،و النووي؛ للشيخ على الطنطاوي. والإمام النووي؛ للشيخ عبد الغني الدقر. والمنهاج السوي في ترجمة محيي الدين النووي؛ للسيوطي. طبعة دار التراث الأولى ١٤٠٩ هـ تحقيق: د. محمد العيد الخطراوي.

حَيَاته العلمّية: تميزت حياةُ النووي العلمية بعد وصوله إلى دمشق بثلاثة أمور:

الأول: الجدّ في طلب العلم والتحصيل في أول نشأته وفي شبابه، وقد أخذ العلم منه كلَّ مأخذ، وأصبح يجد فيه لذة لا تعدِلُها لذة، وقد كان جادّاً في القراءة والحفظ، وقد حفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع العبادات من المهذب في باقي السنة، واستطاع في فترة وجيزة أن ينال إعجاب وحبَّ أستاذه أبي إبراهيم إسحاق بن محمد المغربي، فجعلَه مُعيد الدرس في حلقته. ثم درَّس بدار الحديث الأشرفية، وغيرها.

الثاني: سعَة علمه وثقافته، وقد جمع إلى جانب الجدّ في الطلب غزارة العلم والثقافة المتعددة، وقد حدَّث تلميذُه علاء الدين بن العطار عن فترة التحصيل والطلب، أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً، درسين في الوسيط، وثالثاً في المهذب، ودرساً في الجمع بين الصحيحين، وخامساً في صحيح مسلم، ودرساً في اللمع لابن جنّي في النحو، ودرساً في إصلاح المنطق لابن السكّيت في اللغة، ودرساً في الصرف، ودرساً في أصول الفقه، وتارة في اللمع لأبي إسحاق، وتارة في المنتخب للفخر الرازي، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين، وكان يكتبُ جميعَ ما يتعلق بهذه الدروس من شرح مشكل وإيضاح عبارة وضبط لغة.

الثالث: غزارة إنتاجه، اعتنى بالتأليف وقد بدأه عام (٦٦٠هـ)، وكان قد بلغ الثلاثين من عمره، وقد بارك الله له في وقته وأعانه، فأذابَ عُصارة فكره في كتب ومؤلفات عظيمة ومدهشة، تلمسُ فيها سهولةَ العبارة، وسطوعَ الدليل، ووضوحَ الأفكار، والإنصافَ في عرض آراء الفقهاء، ومازالت مؤلفاته حتى الآن تحظى باهتمام كل مسلم، ويُنْتَفَعُ بها في سائر البلاد.

ويذكر الأسنوي تعليلاً لطيفاً ومعقولاً لغزارة إنتاجه فيقول: «اعلم أن

الشيخ محيي الدين رحمه الله لمّا تأهل للنظر والتحصيل، ورأى في المسارعة إلى الخير؛ أن جعل ما يحصله تصنيفاً، وهو غرض صحيح، وقصد جميل، ولولا ذلك لما تيسر له من التصانيف ما تيسر له».

ومن أهم كتبه: «شرح صحيح مسلم» و«المجموع» شرح المهذب، و«رياض الصالحين»، و«وتهذيب الأسماء واللغات»، والروضة «روضة الطالبين وعمدة المفتين»، و«المنهاج» في الفقه، و«الأربعين النووية»، و«التبيان في آداب حملة القرآن»، والأذكار «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبّة في الليل والنهار»، و«الإيضاح» في المناسك.

شيوخه:

شيوخه في الفقه:

١ـ عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري، تاج الدين، عُرف بالفِرْكاح، توفي سنة ٦٩٠هـ.

٢ - إسحاق بن أحمد المغربي، الكمال أبو إبراهيم، محدّث المدرسة الرواحيّة، توفي سنة ٦٥٠هـ

٣ - عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى المقدسي ثم الدمشقي، أبو محمد، مفتي دمشق، توفي سنة ٦٥٤هـ.

٤ - سلّار بن الحسن الإربلي، ثم الحلبي، ثم الدمشقي، إمام المذهب الشافعي في عصره، توفي سنة ٦٧٠هـ.

شيوخه في الحديث:

١ - إبراهيم بن عيسى المرادي، الأندلسي، ثم المصري، ثم الدمشقي، الإمام الحافظ،توفي سنة ٦٦٨هـ.

٢ ـ خالد بن يوسف بن سعد النابلسي، أبو البقاء، زين الدين، الإمام المفيد المحدّث الحافظ، توفي سنة **٦٦٣**هـ.

٣ ـ عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري، الحموي، الشافعي، شيخ الشيوخ، توفي سنة **٦٦٢**هـ.

٤ ـ عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدسي، أبو الفرج، من أئمة الحديث في عصره، توفي سنة **٦٨٢**هـ.

٥ـ عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الحرستاني، أبو الفضائل، عماد الدين، قاضي القضاة، وخطيب دمشق. توفي سنة **٦٦٢**هـ.

٦ـ إسماعيل بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي اليُسْر التنوخي، أبو محمد تقي الدين، كبير المحدّثين ومسندهم، توفي سنة **٦٧٢**هـ.

٧ـ عبد الرحمن بن سالم بن يحيى الأنباري، ثم الدمشقي الحنبلي، المفتي، جمال الدين. توفي سنة **٦٦١**هـ.

ومنهم: الرضي بن البرهان، وزين الدين أبو العباس بن عبد الدائم المقدسي، وجمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي الفتح الصيرفي الحرّاني، أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد البكري الحافظ، والضياء بن تمام الحنفي، وشمس الدين بن أبي عمرو، وغيرهم من هذه الطبقة.

أما في علم الأصول، فقرأه على جماعة، أشهرهم: عمر بن بندار بن عمر ابن علي بن محمد التلفيسي الشافعي، أبو الفتح. توفي سنة **٦٧٢**هـ.

وأما في النحو واللغة، فقرأ على:

١ ـ الشيخ أحمد بن سالم المصري النحوي اللغوي، أبي العباس، توفي سنة **٦٦٤** هـ.

٢ ـ الفخر المالكي.

٣ ـ الشيخ أحمد بن سالم المصري.

مسموعاته:

سمع النسائي، وموطأ مالك، ومسند الشافعي، ومسند أحمد بن حنبل، والدرامي، وأبي عوانة الإسفراييني، وأبي يعلى الموصلي، وسنن ابن ماجه، والدار قطني، والبيهقي، وشرح السنّة للبغوي، ومعالم التنزيل له في التفسير، وكتاب الأنساب للزبير بن بكار، والخُطَب النباتية، ورسالة القشيري، وعمل اليوم والليلة لابن السني، وكتاب آداب السامع والرواي للخطيب البغدادي، وأجزاء كثيرة غير ذلك.

تلاميذه: وكان ممّن أخذ عنه العلم: علاء الدين بن العطار، وشمس الدين بن النقيب، وشمس الدين بن جَعْوان، وشمس الدين بن القمَّاح، والحافظ جمال الدين المزي، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، ورشيد الدين الحنفي، وأبو العباس أحمد بن فَرْح الإشبيلي، وخلائق.

أخلاقُهُ وصفاتُه: أجمع أصحابُ كتب التراجم أن النووي كان رأساً في الزهد، وقدوة في الورع، وعديم النظير في مناصحة الحكام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويطيب لنا في هذه العجالة عن حياة النووي أن نتوقف قليلاً مع هذه الصفات المهمة في حياته:

الزهد: تفرَّغَ الإمام النووي من شهوة الطعام واللباس والزواج، ووجد في لذّة العلم التعويض الكافي عن كل ذلك. والذي يلفت النظر أنه انتقل من بيئة بسيطة إلى دمشق حيث الخيرات والنعيم، وكان في سن الشباب حيث قوة الغرائز، ومع ذلك فقد أعرض عن جميع المتع والشهوات وبالغ في التقشف وشظف العيش.

الورع: وفي حياته أمثلة كثيرة تدل على ورع شديد، منها أنه كان لا يأكل من فواكه دمشق، ولما سُئل عن سبب ذلك قال: إنها كثيرة الأوقاف، والأملاك لمن تحت الحجر شرعاً، ولا يجوز التصرّف في ذلك إلا على وجه الغبطة والمصلحة، والمعاملة فيها على وجه المساقاة، وفيها

اختلاف بين العلماء. ومن جوَّزَها قال بشرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي؟.

واختار النزول في المدرسة الرواحيّة على غيرها من المدارس لأنها كانت من بناء بعض التجّار.

وكان لدار الحديث راتب كبير فما أخذ منه فلساً، بل كان يجمعُها عند ناظر المدرسة، وكلما صار له حق سنة اشترى به ملكاً ووقفه على دار الحديث، أو اشترى كتباً فوقفها على خزانة المدرسة، ولم يأخذ من غيرها شيئاً. وكان لا يقبل من أحد هديةً ولا عطيّةً إلا إذا كانت به حاجة إلى شيء وجاءه ممّن تحقق دينه. وكان لا يقبل إلا من والديه وأقاربه، فكانت أُمُّه ترسل إليه القميص ونحوه ليلبسه، وكان أبوه يُرسل إليه ما يأكله، وكان ينام في غرفته التي سكن فيها يوم نزل دمشق في المدرسة الرواحية، ولم يكن يبتغي وراء ذلك شيئاً.

مُناصحَتُه الحُكّام: لقد توفرت في النووي صفات العالم الناصح الذي يُجاهد في سبيل الله بلسانه، ويقوم بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو مخلصٌ في مناصحته وليس له أي غرض خاص أو مصلحة شخصية، وشجاعٌ لا يخشى في الله لومة لائم، وكان يملك البيان والحجة لتأييد دعواه.

وكان الناسُ يرجعون إليه في الملمّات والخطوب ويستفتونه، فكان يُقبل عليهم ويسعى لحلّ مشكلاتهم، كما في قضية الحوطة على بساتين الشام:

لما ورد دمشقَ من مصرَ السلطانُ الظاهرُ بيبرسُ بعد قتال التتار وإجلائهم عن البلاد، زعم له وكيل بيت المال أن كثيراً من بساتين الشام من أملاك الدولة، فأمر الملك بالحوطة عليها، أي بحجزها وتكليف واضعي اليد على شيءٍ منها إثبات ملكيته وإبراز وثائقه، فلجأ الناس إلى الشيخ في

دار الحديث، فكتب إلى الملك كتاباً جاء فيه: «وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم أنواعٌ من الضرر لا يمكن التعبير عنها، وطُلب منهم إثباتٌ لا يلزمهم، فهذه الحوطة لا تحلّ عند أحد من علماء المسلمين، بل مَن في يده شيء فهو ملكه لا يحلّ الاعتراض عليه ولا يُكلَّف إثباته». فغضب السلطان من هذه الجرأة عليه وأمر بقطع رواتبه وعزله عن مناصبه، فقالوا له: إنه ليس للشيخ راتب وليس له منصب. ولما رأى الشيخ أن الكتاب لم يفِدْ، مشى بنفسه إليه وقابله وكلَّمه كلاماً شديداً، وأراد السلطان أن يبطش به فصرف الله قلبَه عن ذلك وحمى الشيخَ منه، وأبطل السلطانُ أمرَ الحوطة وخلَّصَ الله الناس من شرّها.

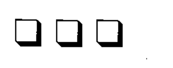
وَفَاتـه: وفي سنة ٦٧٦ هـ رجع إلى نوى بعد أن ردّ الكتب المستعارة من الأوقاف، وزار مقبرة شيوخه، فدعا لهم وبكى، وزار أصحابه الأحياء وودّعهم، وبعد أن زار والده زار بيت المقدس والخليل، وعاد إلى نوى فمرض بها وتوفي في ٢٤ رجب. ولما بلغ نعيه إلى دمشق ارتجّت هي وما حولها بالبكاء، وتأسف عليه المسلمون أسفاً شديداً، وتوجه قاضي القضاة عزّ الدين محمد بن الصائغ وجماعة من أصحابه إلى نوى للصلاة عليه في قبره، ورثاه جماعة، منهم محمد بن أحمد بن عمر الحنفي الإربلي، وقد اخترت هذه الأبيات من قصيدة بلغت ثلاثة وثلاثين بيتاً:

عزَّ العزاءُ وعمَّ الحادث الجلل	وخاب بالموت في تعميرك الأمل
واستوحشت بعدما كنت الأنيس لها	وساءَها فقدك الأسحارُ والأصلُ
وكنت للدين نوراً يُستضاء به	مسدَّد منك فيه القولُ والعملُ
زهدتَ في هذه الدنيا وزخرفها	عزماً وحزماً ومضروب بك المثل
أعرضت عنها احتقاراً غير محتفل	وأنت بالسعي في أخراك محتفل

وهكذا انطوت صفحة من صفحات عَلَمٍ من أعلام المسلمين، بعد جهاد

في طلب العلم، ترك للمسلمين كنوزاً من العلم، لازال العالم الإسلامي يذكره بخير، ويرجو له من الله تعالى أن تناله رحماته ورضوانه.

رحم الله الإمام النووي رحمة واسعة، وحشره مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وجمعنا به تحت لواء سيدنا محمد ﷺ.



مقدمة الإمام النووي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾

[البقرة: ١٥٢]

الحمد لله الواحد القهَّار، العزيز الغفَّار، مقدِّر الأقدار، مصرِّف الأمور، مُكوِّر الليل(١) على النهار، تبصرةً لأولي القلوب والأبصار، الذي أيقظ مِنْ خلقه مَنْ اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفَّق مَن اجتباه من عبيده فجعله من المقرَّبين الأبرار، وبصَّرَ من أحبَّه فزهَّدهم(٢) في هذه الدار، فاجتهدوا في مرضاته والتأهُّب لدار القرار، واجتناب ما يُسخطه والحذر من عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجدِّ في طاعته وملازمة ذكره بالعشيّ والإبكار، وعند تغاير الأحوال وجميع آناء الليل والنهار، فاستنارت قلوبُهم بلوامع الأنوار، أحمده أبلغَ الحمد على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه. وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم، الواحد الصمد العزيز الحكيم؛ وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله، وصفيُّه وحبيبه وخليله، أفضل المخلوقين، وأكرم السابقين واللاحقين، صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، وآل كلٍّ وسائر الصالحين.

---

(١) «مكور الليل..»: وهو مقتبس من الآية الكريمة: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ [الزمر: ٥] ومعناها: يلفُّ الليل على النهار لفَّ اللباس على اللابس فيستره، فتظهر الظلمة. وفي تفسير الواحدي: يكوِّر الليل على النهار: يُدخل هذا على هذا، والتكوير: هو طرح الشيء بعضه على بعض.

(٢) في نسخة ب «فزهَّده».

وأما بعد: فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] فعُلِم بهذا أن من أفضل ـ أو أفضل ـ حال العبد، حال ذكره ربَّ العالمين، واشتغاله بالأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ سيد المرسلين.

وقد صنَّف العلماءُ رضي الله عنهم في عمل اليوم والليلة والدعوات والأذكار كتباً كثيرة معلومة عند العارفين، ولكنها مطوّلة بالأسانيد والتكرير، فضَعُفَتْ عنها هممُ الطالبين، فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين، وأحذف الأسانيد في معظمه لما ذكرته من إيثار الاختصار، ولكونه موضوعاً للمتعبدين، وليسوا إلى معرفة الأسانيد[1] متطلعين، بل يكرهونه وإن قَصُرَ إلا الأقلّين، ولأن المقصود به معرفةُ الأذكار والعمل بها، وإيضاحُ مظانِّها للمسترشدين.وأذكر إن شاء الله تعالى بدلاً من الأسانيد ما هو أهم منها مما يخلّ به غالباً، وهو بيان صحيح[2] الأحاديث وحسنها وضعيفها ومنكرها، فإنه مما يفتقر إلى

(١) «الأسانيد»: جمع إسناد،وهو الإخبار عن طريق المتن، والسند رجاله، وقيل هما بمعنى.

(٢) «صحيح الأحاديث»: قال ابن علّان رحمه الله ما خلاصته: «الصحيح في الأصل من أوصاف الأجسام، ثم جُعل وصفاً للحديث. ثم هو قسمان: صحيح لذاته، وهو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قادحة. وصحيح لغيره، وهو ما كان راويه دون ذلك في الضبط والإتقان، فيكون حديثه في مرتبة الحسن، فيرتقي بعدد طرقه إلى الصحة، ويقال له صحيح لغيره، والحسن قسمان كذلك: حسن لذاته، وهو الذي عرَّفه الخطابيُّ بقوله: أن يكون راويه مشهوراً بالصدق والأمانة، لكن لم يبلغ درجة الصحيح؛ لقصور راويه عن رواة الصحيح في الحفظ والإتقان، وهو مرتفع عن حال من يُعَدُّ تفرده مُنكراً. وحسن لغيره، وهو الذي عرفه الترمذي بقوله: أن لا يخلو الإسناد من مستور لم تتحقق أهليته، وليس مغفلاً كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث، ولا ظهر منه سبب آخر مُفسِّقٌ، ويكون الحديث معروفاً برواية مثله أو نحوه، من وجه آخر، ولا بدّ للحكم بحسن الحديث مطلقاً سلامته من العلة القادحة والشذوذ. والضعيف ما فقد فيه شرط من شروط القبول الشاملة للصحيح والحسن من الاتصال والعدالة والضبط وعدم الشذوذ والعلة القادحة، وهو أنواع منها الشاذ والمنكر..» الفتوحات الربانية (١/ ٢٣ ـ ٢٤).

معرفته جميعُ الناس إلا النادر من المحدّثين، وهذا أهمّ ما يجب الاعتناء به، وما يُحققهُ الطالبُ من جهة الحفاظ المتقنين، والأئمة الحُذَّاق المعتمدين، وأضمُّ إليه إن شاء الله الكريم جملاً من النفائس من علم الحديث، ودقائق الفقه، ومهمات القواعد، ورياضات النفوس، والآداب التي تتأكد معرفتها على السالكين: وأذكرُ جميعَ ما أذكرُه مُوَضَّحاً بحيث يسهلُ فهمه على العوام والمتفقهين.

وقد روينا في صحيح مسلم[1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعا إلى هُدىً كانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيئاً».

فأردتُ مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه والإشارة إليه، وإيضاح سلوكه والدلالة عليه، وأذكر في أوّلِ الكتاب فصولاً مهمة يحتاج إليها صاحبُ هذا الكتاب وغيره من المعتنين، وإذا كان في الصحابة مَن ليس مشهوراً عند من لا يعتني بالعمل نبَّهتُ عليه فقلت: روينا عن فلان الصحابيّ، لئلا يُشكَّ في صحبته.

وأقتصر في هذا الكتاب على الأحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الإسلام وهي خمسة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي. وقد أروي يسيراً من الكتب المشهورة غيرها.

وأما الأجزاء والمسانيد فلستُ أنقل منها شيئاً إلا في نادر من المواطن، ولا أذكرُ من الأصول المشهورة أيضاً من الضعيف إلا النادر مع بيان ضعفه وإنما أذكر فيه الصحيح[2] غالباً، فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلاً

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٦)، والموطأ (١/ ٢١٨).

(٢) قال ابن علّان: «قوله الصحيح» المراد منه ما يشمل الصحيح لغيره، بل والحسن، فيُراد من الصحيح المقبول، وقد أطلق كثير عليه الصحيح.

معتمداً. ثم لا أذكر في الباب من الأحاديث إلا ما كانت دلالته ظاهرة في المسألة.

والله الكريم أسأل التوفيق والإنابة والإعانة والهداية والصيانة، وتيسير ما أقصده من الخيرات، والدوام على أنواع المكرمات،و الجمع بيني وبين أحبابي في دار كرامته وسائر وجوه المسرّات.

وحسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العزيز الحكيم، ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله، وتوكلت على الله، اعتصمتُ بالله، استعنت بالله، وفوَّضت أمري إلى الله، واستودعت الله ديني ونفسي ووالدي وإخواني وأحبائي، وسائر من أحسن إليَّ، وجميع المسلمين، وجميع ما أنعم به عليّ وعليهم من أمور الأخرة والدنيا، فإنه سبحانه إذا اسُتودع شيئاً حفظه ونعم الحفيظ.



فصل
في الأمر بالإخلاص وحسن النيّات في جميع الأعمال الظاهرات والخفيَّات

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥] وقال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه ولكن يناله النّيات.

أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرّج بن بكّار المقدسيّ النابلسيّ ثم الدمشقي رضي الله عنه، أخبرنا أبو اليمن الكِنْدي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المظفر الحافظ، أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي، حدّثنا أبو نُعيم عبيد بن هشام الحلبي، حدّثنا ابن مبارك، عن يحيى بن سعيد ـ هو الأنصاري ـ عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقّاص الليثيّ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما الأعْمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لِكلّ امرئٍ مَا نَوَى، فَمَن كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسولِهِ، ومَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها أوِ امرأةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرته إلى ما هَاجَرَ إلَيْه».

هذا حديث صحيح متفق[1] على صحته، مجمع على عظم موقعه وجلالته، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدارُ الإسلام؛ وكان السلف

---

(١) البخاري (١)، ومسلمٍ (١٩٠٧)، وأبو داود (٢٢٠١)، والترمذي (١٦٤٧)، والنسائي (١/ ٥٩ ـ ٦٠).

وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يَستحبُّون استفتاح المصنفات بهذا الحديث، تنبيهاً للمُطالع[١] على حسن النيّة، واهتمامه بذلك والاعتناء به.

روينا عن الإمام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: من أراد أن يُصنِّف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث. وقال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله: كان المتقدمون من شيوخنا يستحبُّون تقديم حديث الأعمال بالنيّة أمامَ كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين، لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها. وبلغنا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إنما يُحْفَظُ الرجلُ على قدر نيّته. وقال غيرُه: إنما يُعطى الناس على قدر نيّاتهم.

وروينا عن السيد[٢] الجليل أبي عليّ الفُضيل رضي الله عنه قال: تركُ العمل لأجل الناس رياءٌ، والعملُ لأجل الناس شِركٌ، والإخلاصُ أن يعافيَك الله منهما.

وقال الإمام الحارث المحاسبيُّ رحمه الله: الصادق هو الذي لا يُبالي لو خرج كلُّ قَدْرٍ له في قلوب الخلق من أجل صَلاح قلبه، ولا يحبُّ اطّلاع الناس على مثاقيل الذرِّ من حسن عمله، لا يكرهُ أن يطلعَ الناسُ على السيء من عمله. وعن حذيفة المَرْعشيِّ رحمه الله قال: الإخلاصُ أن تستوي أفعالُ العبد في الظاهر والباطن.

وروينا عن الإمام الأستاذ أبي القاسم القُشَيريّ رحمه الله قال: الإخلاصُ إفرادُ الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، وهو أن يُريد بطاعته التقرّب إلى الله تعالى دون شيء أخر: من تَصنُّعٍ لمخلوق، أو اكتساب محمَدةٍ عند الناس، أو محبّة مدحٍ من الخلق أو معنًى من المعاني سوى التقرّب إلى الله تعالى. وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله التُّستَريُّ رضي الله عنه: نظر

---

(١) في هامش «أ»: «تنبيهاً للطالب . . .».

(٢) «عن السيد»: فيه إطلاق السيّد على غير الله، وهو جائز، وعن النحاس كراهته إذا كان بأل. الفتوحات الربانية (١/ ٦٨).

الأكياسُ في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا: أن يكون حركته وسكونه في سرِّه وعلانيته لله تعالى، ولا يُمازجه نفسٌ ولا هوىً ولا دنيا.

وروينا عن الأستاذ أبي علي الدقاق رضي الله عنه: الإخلاصُ: التوقِّي عن ملاحظة الخلق، والصدق: التنقِّي عن مطاوعة النفس، فالمخلصُ لا رياء له، والصادق لا إعجابَ له. وعن ذي النون المصري رحمه الله قال: ثلاثٌ من علامات الإخلاص: استواءُ المدح والذمّ من العامَّة، ونسيانُ رؤية الأعمال في الأعمال، واقتضاءُ ثواب العمل في الآخرة.

وروينا عن القُشَيريِّ رحمه الله قال: أقلُّ الصدق استواءُ السّر والعلانية. وعن سهل التستري: لا يشمّ رائحة الصدق عبدٌ داهن نفسه أو غيره، وأقوالهم في هذا غير منحصرة، وفيما أشرت إليه كفاية لمن وُفق.

فصل

اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرّة واحدة ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً بل يأتي بما تيسر منه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته: «إذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فأْتُوا مِنْهُ ما اسْتطعْتُمْ»[١].

فصل

قال العلماءُ من المحدّثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويُستحبّ العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً[٢]،

---

(١) البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧)، والترمذي (٢٦٨١)، والنسائي (٥/ ١١٠) ولفظه: «دعوني ما تركتُكم، إنما أهلَكَ مَنْ كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذ أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

(٢) «ما لم يكن موضوعاً»: قال ابن علّان رحمه الله: «وفي معناه شديد الضعف، فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب ومتهم، وبقي للعمل بالضعيف شرطان: أن يكون له أصل شاهد =

وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن، إلا أن يكون في احتياطٍ في شيء من ذلك، كما إذا وردَ حديثٌ ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة، فإن المستحبَّ أن يتنزّه عنه ولكن لا يجب. وإنما ذكرتُ هذا الفصل لأنه يجيءُ في هذا الكتاب أحاديثُ أنصُّ على صحتها أو حسنها أو ضعفها، أو أسكتُ عنها لذهول عن ذلك أو غيره، فأردتُ أن تتقرّر هذه القاعدة عند مُطالِع هذا الكتاب.

فصل

اعلم أنه كما يُستحبُّ الذكر يُستحبُّ الجلوس في حِلَق أهله، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك، وستردُ في مواضعها إن شاء الله تعالى، ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا مَرَرْتُمْ برياضِ الجَنَّةِ فارْتَعُوا. قالوا: وَمَا رِياضُ الجَنَّةِ يا رَسُولَ الله؟ ! قالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ، فإنَّ لله تعالى سَيَّاراتٍ مِنَ المَلائِكَةِ يَطْلُبُون حِلَقَ الذِّكْرِ، فَإذا أَتَوْا عَلَيْهِم حَفُّوا بِهِمْ»[1].

وروينا في صحيح مسلم[2]، عن معاوية رضي الله عنه أنه قال: خرج رسول الله ﷺ على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجْلَسَكم؟ قالوا: جلسنا نذكُر الله تعالى ونحَمدُه على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا، قال: آلله ما أجْلَسَكُمْ إلا

= لذلك؛ كاندراجه في عموم أو قاعدة كلية، وأن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط» الفتوحات الربانية (١/ ٨٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٥٤) عن عبد الله بن عمر، والترمذي (٣٥٠٩) عن أبي هريرة، والطبراني في الكبير (١١١٥٨) عن ابن عباس، والترمذي (٣٥١٠) عن أنس، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥) عن جابر بن عبد الله.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٠١)، والترمذي (٣٣٧٦)، والنسائي (٨/ ٢٤٩) ومعنى «يباهي بكم ملائكته»: يُظهر فضلكم لهم، ويريهم حسنَ عملكم، ويثني عليكم عندهم.

ذَاكَ؟ قالوا: واللهِ، ما أجلسنا إلّا ذاك، قال أما إني لَمْ أستحلِفكُمْ تُهمةً لكُمْ، ولكنَّه أتاني جبْرِيلُ فأخْبَرني أنَّ الله تعالى يُباهي بكُمُ المَلائكَةَ».

وروينا في صحيح مسلم[1] أيضاً، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكرونَ الله تعالى إلا حَفَّتهمُ الملائِكَةُ وغَشِيتْهُمُ الرَّحمَةُ ونَزَلَتْ عليهِمْ السَّكينَة وذَكَرَهُمُ اللهُ تعالى فِيمَنْ عِنْدَهُ».

فصل

الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضلُ منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً، فإن اقتصرَ على أحدهما فالقلبُ أفضل، ثم لا ينبغي أن يُتركَ الذكرُ باللسان مع القلب خوفاً من أن يُظنَّ به الرياء، بل يذكرُ بهما جميعاً ويُقصدُ به وجهَ الله تعالى، وقد قدّمنا عن الفُضَيل رحمه الله: أن ترك العمل لأجل الناس رياء. ولو فتح الإنسانُ عليه بابَ ملاحظة الناس، والاحتراز من تطرّق ظنونهم الباطلة لانسدَّ عليه أكثرُ أبواب الخير، وضيَّع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمّات الدين، وليس هذا طريق[2] العارفين.

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم[3]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] في الدعاء.

[فصل]: اعلم أن فضيلة الذكر غيرُ منحصرةٍ في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكرٌ لله

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٠) والترمذي (٣٥٨٧)، ومعنى «غشيتهم الرحمة»: أي غطّتهم من كل جهة. و«السكينة» هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾ [الفتح: ٤].

(٢) كذا في «أ» وفي «ب»: طريقة.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٣) ومسلم (٤٤٧)، والموطأ (١/ ٢١٨).

تعالى، كذا قاله سعيدُ بن جُبير رضي الله عنه وغيره من العلماء، كيف تشتري وتبيعُ وتصلّي وتصومُ وتنكحُ وتطلّق وتحجّ، وأشباه هذا.

[فصل]: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وروينا في صحيح مسلم[1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «سَبَقَ المُفرِّدونَ، قالوا: ومَا المُفَرِّدونَ يا رَسُولَ الله؟ ! قالَ: الذَّاكِرُونَ الله كثيراً والذَّاكراتُ».

قلت: روي المفرِّدون بتشديد الراء وتخفيفها، والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد.

واعلم أن هذه الآية الكريمة[2] مما ينبغي أن يهتمَّ بمعرفتها صاحبُ هذا الكتاب. وقد اختُلِفَ في ذلك، فقال الإمامُ أبو الحسن الواحديّ: قال ابن عباس: المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات، وغدوّاً وعشياً، وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا أو راح من منزله ذكرَ الله تعالى. وقال مجاهد: لا يكونُ من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً. وقال عطاء: من صلَّى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخلٌ في قول الله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ هذا نقل الواحدي.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٦) والترمذي (٣٥٩٠)، و«المفردون»: المراد بهم: الذين تفرّدوا واستقلّوا عن غيرهم بذكر الله عزّ وجل. وفي هامش «أ»: «المفرِّدُون» بفتح الراء وكسرها، والكسر أشهر، هم الذين استولى عليهم الذكر، فأفردهم عن كل شيء إلا عن ذكر الله سبحانه وتعالى، فهم يفردونه بالذكر، ولا يضمّون إليه سواه.

(٢) المراد بالآية هنا هي قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا ـ أَوْ صَلَّى ـ رَكعَتينِ جَمِعياً كُتباً في الذَّاكِرِينَ الله كَثيراً والذَّاكرات»[١] هذا حديث مشهور رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم.

وسئل الشيخ الإمام أبو عمر بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذي يصيرُ به من الذاكرينَ الله كثيراً والذاكرات، فقال: إذا واظبَ على الأذكار المأثورة[٢] المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً، وهي مُبيّنة في كتاب عمل اليوم والليلة[٣]، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، والله أعلم.

[فصل]: أجمع العلماءُ على جواز الذكر بالقلب واللسان للمُحدِث والجُنب والحائض والنفساء، وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء وغير ذلك. ولكنَّ قراءة القرآن حرامٌ على الجُنب والحائض والنفساء، سواءٌ قرأ قليلاً أو كثيراً حتى بعض آية، ويجوز لهم إجراءُ القرآن على القلب من غير لفظ، وكذلك النَّظَرُ في المصحف، وإمرارُه على القلب. قال أصحابُنا: ويجوز للجُنب والحائض أن تقول عند المصيبة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، وعند ركوب الدابة: ﴿سُبْحَٰنَ

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٠٩)، والنسائي في الكبرى، وابن ماجة (١٣٣٥). وقال الحافظ ابن حجر في تخريجه: مراد الشيخ بقوله: حديث مشهور؛ شهرته على الألسنة، لا أنه مشهور بالمعنى الاصطلاحي؛ إذ هو من أفراد علي بن الأقمر عن الأغر. ثم قال: رواه أبو داود ومن ذكر كما قال، لكنهم ذكروا أبا هريرة مع أبي سعيد، فما أدري لِمَ حذَفه، فإنهما عند جميع مَن أخرجه مرفوعاً، وأما من أفرد أبا سعيد فإنه أخرجه موقوفاً. الفتوحات الربانية (١/ ١٢٢).

(٢) «المأثورة»: ما أثرَ عن النبي ﷺ، ويقدّم عند التعارض الأصحّ إسناداً.

(٣) «كتاب عمل اليوم والليلة»: أي في الكتب المؤلفة في ذلك، ككتاب «عمل اليوم والليلة» للنسائي، وكتاب «عمل اليوم والليلة» لابن السُّني.

ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾[1]، وعند الدعاء: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، إذا لم يقصد به القرآن، ولهما أن يقولا: بسم الله، والحمد لله، إذا لم يقصدا القرآن، سواءٌ قصدا الذكر أو لم يكن لهما قصد، ولا يأثمان إلا إذا قصدا القرآن، ويجوزُ لهما قراءةُ ما نُسخت تلاوتُه «كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما». وأما إذا قالا لإنسان: خذ الكتاب بقوّة، أو قالا: ادخلوها بسلام آمنين ونحو ذلك، فإن قصدا غيرَ القرآن لم يحرم، وإذا لم يجدا الماء تيمَّمَا وجاز لهما القراءة، فإن أحدثَ بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث. ثم لا فرق بين أن يكون تَيمُّمُه لعدم الماء في الحَضَر أو في السفر، فله أن يقرأ القرآن بعده وإن أحدث. قال بعضُ أصحابنا: إن كان في الحضر صلَّى به وقرأ به في الصلاة، ولا يجوز أن يقرأ خارجَ الصلاة، والصحيحُ جوازه كما قدّمناه، لأن تيمُّمه قام مقام الغسل. ولو تيمَّمَ الجنبُ ثم رأى ماء يلزمُه استعمالُه فإنه يحرمُ عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجُنب حتى يغتسل. ولو تيمَّم وصلَّى وقرأ ثم أراد التيمّم لحدثٍ أو لفريضةٍ أخرى أو لغير ذلك لم تحرم عليه القراءة.

هذا هو المذهب الصحيح المختار، وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم وهو ضعيف.

أما إذا لم يجد الجُنبُ ماءً ولا تراباً فإنه يُصلِّي لحُرمة الوقت على حساب حاله، وتحرمُ عليه القراءة خارج الصلاة، ويحرمُ عليه أن يقرأ في الصلاة ما زاد على الفاتحة.

وهل تحرمُ الفاتحة؟ فيه وجهان: أصحُّهما لا تحرمُ بل تجبُ فإن الصَّلاة لا تصحُّ إلا بها، وكما جازت الصلاة للضرورة تجوزُ القراءة. والثاني

---

(١) «مقرنين»: أي مطيقين. قال ابن علّان: ويضم إليها الآية الأخرى ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ أي مبعوثون. الفتوحات الربانية (١/ ١٣٠).

تحرمُ، بل يأتي بالأذكار التي يأتي بها مَن لا يُحسن شيئاً من القرآن. وهذه فروعٌ رأيتُ إثباتها هنا لتعلقها بما ذكرتُه، فذكرتها مختصرة وإلا فلها تتمّات وأدلة مستوفاة في كتب الفقه، والله أعلم.

فصل

ينبغي أن يكون الذاكرُ على أكمل الصفات، فإن كان جالساً في موضع استقبل القبلة وجلس مُتذلّلاً مُتخشعاً بسكينة ووقار، مُطرقاً رأسه، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه، لكن إن كان بغير عذر كان تاركاً للأفضل. والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

وثبت في الصحيحين[١]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن. رواه البخاري ومسلم. وفي رواية: ورأسه في حجري وأنا حائض[٢]. وجاء عن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت: إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير.

فصل

وينبغي أن يكون الموضعُ الذي يذكرُ فيه خالياً[٣] نظيفاً[٤]، فإنه أعظمُ في احترام الذكر والمذكور، ولهذا مُدح الذكرُ في المساجد والمواضع الشريفة. وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسرة رضي الله عنه قال: لا يُذكر الله تعالى إلّا

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٧)، ومسلم (٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٤٩).

(٣) «خالياً»: أي عن كل ما يُشغل البال، ويحصل من وجوه الاشتغال والوسواس.

(٤) «نظيفاً» طاهراً من سائر الأدناس فضلاً عن النجاسات.

في مكان طيّب. وينبغي أيضاً أن يكون فمه نظيفاً، فإن كان فيه تغيُّر أزاله بالسواك، وإن كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء، فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروهٌ ولا يحرمُ، ولو قرأ القرآن وفمُه نجسٌ كُره، وفي تحريمه وجهان لأصحابنا: أصحُّهما لا يَحرم.

فصل

اعلم أن الذكر[1] محبوبٌ في جميع الأحوال إلا في أحوال وردَ الشرعُ باستثنائها نذكرُ منها هنا طرفاً، إشارة إلى ما سواه مما سيأتي في أبوابه إن شاء الله تعالى. فمن ذلك أنه يُكره الذكرُ حالةَ الجلوس على قضاء الحاجة، وفي حالة الجِماع، وفي حالة الخُطبة لمن يسمع الخطيب، وفي القيام في الصلاة، بل يشتغلُ بالقراءة، وفي حالة النعاس. ولا يُكره في الطريق ولا في الحمَّام، والله أعلم.

فصل

المرادُ من الذكر حضورُ القلب، فينبغي أن يكون هو مقصودُ الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه. فالتدبُر في الذكر مطلوبٌ كما هو مطلوبٌ في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود، ولهذا كان المذهبُ الصحيح المختار استحباب مدِّ الذاكر قول: لا إله إلا الله، لما فيه من التدبر، وأقوالُ السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة، والله أعلم.

فصل

ينبغي لمن كان له وظيفةٌ من الذكر في وقت من ليل أو نهار، أو عقب صلاة أو حالة من الأحوال ففاتته أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منها

---

(١) المقصود بالذكر هنا الذكر باللسان.

ولا يهملها، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرّضها للتفويت، وإذا تساهل في قضائها سَهُلَ عليه تضييعها في وقتها.

وقد ثبت في صحيح مسلم[١]، عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شيءٍ مِنْهُ فقرأَهُ ما بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصلاةِ الظُّهْرِ كُتب له كأنما قرأه من اللَّيل».

فصل

في أحوال تعرضُ للذاكر يُستحبُ له قطع الذكر بسببها ثم يعودُ إليه بعد زوالها: منها إذا سُلِّم عليه ردّ السلام ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا عطسَ عنده عاطسٌ شمَّته ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا سمع الخطيبَ، وكذا إذا سمع المؤذنَ أجابه في كلمات الأذان والإقامة ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا رأى منكراً أزاله أو معروفاً أرشد إليه، أو مسترشداً أجابه ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا غلبه النعاس أو نحوه. وما أشبه هذا كله.

فصل

اعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها، واجبة كانت أو مستحبةً لا يُحسبُ شيءٌ منها ولا يُعتدّ به حتى يتلفَّظَ به بحيثُ يُسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له.

فصل

اعلم أنه قد صنَّف في عمل اليوم والليلة[٢] جماعةٌ من الأئمة كتباً نفيسة، رَووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة، وطرَّقُوها من طرق كثيرة،

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤٧) أبو داود (١٣١٣) والترمذي (٥٨١) والموطأ (١/ ٢٠٠) ومعنى «حِزْبه» وِرْده من القرآن، وهو شيء يجعله الإنسان على نفسه من ذكر أو صلاة أو قراءة قرآن.

(٢) في «عمل اليوم والليلة»: أي: فيما يُعمل فيهما من أقوال وأفعال.

ومن أحسنها «عمل اليوم والليلة» للإمام أبي عبد الرحمن النسائي، وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد كتاب «عمل اليوم والليلة» لصاحبه الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السنيّ رضي الله عنهم. وقد سمعتُ أنا جميع كتاب ابن السني على شيخنا الإمام الحافظ أبي البقاء خالد بن يوسف[1] بن سعد بن الحسن رضي الله عنه، قال: أخبرنا الإمام العلامة أبو اليُمْن زيد بن الحسن بن زيد الحسن الكِنْدي سنة اثنتين وستمائة، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سَهْل الأنصاريّ، قال: أخبرنا الشيخُ الإمامُ أبو محمد عبد الرحمن بن سعد بن أحمد بن الحسن الدُّوني، قال: أخبرنا القاضي أبو نصر أحمدُ بن الحسين بن محمد بن الكسَّار الدَّينوري، قال: أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمدُ بن محمد بن إسحاق السُّني رضي الله عنه. وإنما ذكرتُ هذا الإسناد هنا لأني سأنقلُ من كتاب ابن السني إن شاء الله تعالى جُملاً، فأحببتُ تقديمَ إسناد الكتاب، وهذا مستحسنٌ عند أئمة الحديث وغيرهم، وإنما خصصتُ ذكر إسناد هذا الكتاب لكونه أجمع الكتب في هذا الفنّ، وإلا فجميعُ ما أذكرُه فيه لي به رواياتٌ صحيحةٌ بسماعات متصلة بحمد الله تعالى إلا الشاذّ النادر، فمن ذلك ما أنقلُه من الكتب الخمسة التي هي أصول الإسلام، وهي: الصحيحان للبخاري ومسلم، وسنن أبي داود والترمذي والنسائي، ومن ذلك ما هو من كتب المسانيد والسنن كموطأ الإمام مالك، وكمسند الإمام أحمد بن حنبل، وأبي عَوانة، وسنن ابن ماجه، والدار قطني، والبيهقي وغيرها من الكتب، ومن الأجزاء مما ستراه إن شاء الله تعالى،

---

(١) خالد بن يوسف بن سعد بن حسن بن مفرج، الإمام المحدّث الحافظ، زين الدين، أبو البقاء، النابلسي ثم الدمشقي، ولد (٥٨٥ هـ) وسمع من القاسم بن عساكر، ومحمد ابن الخطيب، وحنبل الرصافي، وغيرهم. وأخذ عنه النووي، وتقي الدين القشيري، وأبو عبد الله الملقن، والبرهان الذهبي، وغيرهم. توفي سنة (٦٦٣ هـ) طبقات الحفّاظ، للذهبي (٤/ ١٤٤٧).

وكلُّ هذه المذكورات أرويها بالأسانيد المتصلة الصحيحة إلى مؤلفيها والله أعلم.

فصل

اعلم أن ما أذكرُه في هذا الكتاب من الأحاديث أُضيفه إلى الكتب المشهورة وغيرها مما قدّمتُه، ثم ما كان في صحيحي البخاري ومسلم أو في أحدهما أقتصرُ على إضافته إليهما لحصول الغرض وهو صحته، فإن جميعَ ما فيهما صحيح، وأما ما كان في غيرهما فأضيفه إلى كتب السنن وشبهها مبيِّناً صحته وحسنه أو ضعفه إن كان فيه ضعفٌ في غالب المواضع، وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه.

واعلم أن سنن أبي داود من أكبر ما أنقل منه، وقد روينا عنه أنه قال: ذكرتُ في كتابي: الصحيح وما يُشبهه ويُقاربه، وما كان فيه ضعف شديد بيّنته، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صحيح، وبعضُها أصحّ من بعض. هذا كلام أبي داود، وفيه فائدة حسنة يحتاجُ إليها صاحب هذا الكتاب وغيرُه، وهي أن ما رواه أبو داود في سننه ولم يذكر ضعفَه فهو عنده صحيح أو حسن، وكلاهُما يُحتجّ به في الأحكام، فكيف بالفضائل. فإذا تقرّر هذا فمتى رأيتَ هنا حديثاً من رواية أبي داود وليس فيه تضعيف، فاعلم أنه لم يضعِّفْه[1]، والله أعلم.

---

(١) إن المتتّبع لتخريجات الحافظ ابن حجر رحمه الله على أحاديث كتاب الأذكار يلمس أن هذا الحكم غير مطرد في جميع الأحاديث التي سكت عنها أبو داود، وذلك للأسباب التالية: أ ـ ما قاله السخاوي: إن سنن أبي داود تعددت رواياتها عن مصنفها. ولكل أصل، وبينها تفاوت، حتى في وقوع البيان في بعضها دون بعض، سيما رواية أبي الحسن بن العبد، ففيها من كلامه أشياء زائدة على رواية غيره، وحينئذ فلا يسوغ السكوت إلا بعد النظر فيها. ب ـ قد يكون عدمُ تصريح أبي داود بضعف الحديث ضعفَه الظاهر. جـ ـ إن سكوت أبي داود رحمه الله عن تضعيف حديث ما، قد يكون عن تساهل؛ كما ذكر ذلك الحافظ المنذري في مقدمة «الترغيب والترهيب». انظر «الفتوحات الربانية» (١/ ١٧٠ ـ ١٧٢) والترغيب والترهيب) (١/ ٣٥ ـ ٣٨).

وقد رأيتُ أن أُقدِّم في أوّل الكتاب باباً في فضيلة الذكر مطلقاً أذكر فيه أطرافاً يسيرة توطئةً لما بعدها، ثم أذكرُ مقصود الكتاب في أبوابه، وأختم الكتابَ إن شاء الله تعالى بباب الاستغفار تفاؤلاً بأن يختم الله لنا به، والله الموفق، وبه الثقة، وعليه التوكل والاعتماد، وإليه التفويضُ والاستناد.

❑ ❑ ❑

١ ـ بابٌ مختصر في أحرفٍ مما جاء في فضل الذكر غير مقيّدٍ بوقت

قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] وقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصَّافات: ١٤٣ ـ ١٤٤] وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢٠].

غريب الآيات: ولذكر الله أكبر: ولذكر العبد لله تعالى أكبر من كل أعماله، وهو أفضل الطاعات. فاذكروني أذكركم: فاذكروني بطاعتي، أذكركم بمغفرتي.

لا يفترون: لا يسكنون عن نشاطهم في تنزيه الله تعالى وتعظيمه وطاعته.

١/١ وروينا في صحيحي إمامي المحدّثين: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي مولاهم، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشيري النيسابوري رضي الله عنهما بأسانيدهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، واسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً، وهو أكثر الصحابة حديثاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلِمتَانِ خَفِيفتانِ على اللِّسانِ، ثَقِيلَتَان في المِيزَانِ، حَبيبتَانَ إلى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ» وهذا الحديث آخر شيء في صحيح البخاري.

• أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٢) والبخاري في الدعوات (٦٠٤٣) والتوحيد (٧٥٦٣) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٤) والترمذي في الدعوات (٣٤٦٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣٠) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٠٦).

لغة الحديث: خفيفتان: سهلتان على اللسان. ثقيلتان: في وزن ثوابهما. حبيبتان: محبوبتان إلى الرحمن. سبحان الله: تنزيهه عما لا يليق به من كل نقص.

٢/٢ ورويْنا في صحيح مسلم، عن أبي ذرّ ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أُخبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلامِ إلى اللهِ تعالى؟ إنَّ أَحَبَّ الكَلام إلى الله: سُبحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ» وفي رواية: سُئل رسول الله ﷺ أيّ الكلام أفضل؟ قال: «ما اصْطَفى اللهُ لِملائِكَتِهِ أوْ لعبادِهِ: سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ».

• أخرجه أحمد (٥/ ١٦١) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣١) (٨٤) و(٨٥) والترمذي في الدعوات (٣٥٩٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٢٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠١).

لغة الحديث: اصطفى: اختار.

٣/٣ ورويْنا في صحيح مسلم أيضاً، عن سَمُرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الكَلامِ إلى اللهِ تعالى أَرْبَعٌ: سُبْحانَ الله، والحَمْدُ للهِ، ولَا إلهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، لا يَضُرّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدأت».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢١٣٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٤٥، ٨٤٦) وأبو داود في الأدب (٤٩٥٨) والترمذي في الدعوات (٢٨٣٨).

لغة الحديث: لا يضرك: لا ينقص ثوابك.

٤/٤ ورويْنا في صحيح مسلم، عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطَّهُورُ شَطْرُ الإيمَان، والحَمْد للهِ تَمْلأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ الله والحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ، أو تَملأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ».

• أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٢) ومسلم في الإيمان (٢٢٣) والترمذي في الدعوات (٣٥١٧) والنسائي في الزكاة (٥/ ٥ ـ ٦) وابن ماجة في الطهارة (٢٨٠).

لغة الحديث: الطُّهور: بالضم الفعل، وبالفتح الاسم،وهو مشتق من الطهارة، وهي لغة: النظافة حسيّة كانت أو معنوية، وشرعاً: فعل ما يترتب عليه إباحة كالوضوء لرفع الحدث أو ثواب مجرَّد، كالوضوء المجدد، والمراد بالإيمان هنا حقيقته، المركب من التصديق القلبي والإقرار اللّساني، والعمل بالأركان. والإيمان وإن كثرت خصاله، إلا أنها منحصرة فيما ينبغي التنزُّه عنه، وهو كل منهي عنه ويُطلب التلبّس بفعله، وهو كل مأمور به. فهو شطران، الطهارة بالمعنى اللغوي شاملة لجميع الشطر الأول، فالحديث نظير قوله ﷺ: الإيمان نصفان نصف صبر، ونصف شكر[1].

سبحان الله: التسبيح تنزيه عن السوء والنقائص. الحمد لله: الثناء على الله بالجميل الاختياري والإذعان له. تملأ الميزان: الميزان هو ما تُعرف به مقادير الأشياء، ويختلف باختلاف الشيء الذي يُراد معرفة مقداره كالأحجام والكثافة والقوى. وقال بعض العلماء في ميزان الآخرة: المراد بالميزان حقيقة هو ما توزن به الأعمال، إما بأن تجسَّم، أو توزن صحائفها، فتطيش بالسيئة وتثقل بالحسنة.

٥/ ٥ ورويناه فيه أيضاً، عن جُويرية أمّ المؤمنين رضي الله عنها، أن النبيّ ﷺ خرج من عندها بُكرة حين صلّى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة فيه، فقالَ: «مَا زِلْتِ اليَوْمَ عَلى الحَالَةِ الَّتي فارَقْتُكِ عليها؟ قالت: نعم، فقال النبيُّ ﷺ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلماتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وزِنَتْ بِما قُلْتِ مُنْذُ اليَوْم لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحانَ اللهِ وبحمْدهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، ورِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلماتِهِ» وفي رواية: «سبحانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبحان اللهِ رِضَا نَفْسِه، سُبْحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحانَ اللهِ مِدادَ كَلماتِهِ».

---

(١) انظر «المفهم في شرح ما أشكل من تلخيص صحيح مسلم» (١/ ٤٧٤) طبعة دار الكلم الطيب ودار ابن كثير (١٤١٧ هـ). والفتوحات الربانية (١/ ١٨٧).

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٢٦) وأبو داود في الصلاة (١٥٠٣) والترمذي في الدعوات (٣٥٥٤) والنسائي في السهو (٣/ ٧٧) وابن ماجه في الدعاء (٢٨٠٨).

لغة الحديث: في مسجدها: موضع صلاتها، ومداد كلماته: مثلها في العدد، والمداد: مصدر بمعنى المدَد، وهو ما كثَّرتَ به الشيء، واستعماله هنا مجاز؛ لأن كلمات الله لا تحصر بعدٍّ ولا غيره، والمراد المبالغة في الكثرة.

٦/ ٦ ورويناه في كتاب الترمذي، ولفظه «ألا أُعَلِّمُكِ كَلماتٍ تَقُولينَها: سُبْحانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحان الله رضَا نَفْسهِ، سُبحان الله رِضَا نَفْسِهِ، سُبحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سبحان الله زِنَةَ عَرْشِهِ سُبحانَ اللهِ مدادَ كلماتِهِ، سُبحانَ اللهِ مدادَ كَلماتِهِ، سُبحانَ اللهِ مِدادِ كَلِماتِهِ».

• صحيح، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٥٥) وقال: حديث صحيح.

٧/ ٧ وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنْ أقُولَ سُبْحانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكْبَرُ، أَحَبُّ إليَّ ممَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٥) والترمذي في الدعوات (٣٥٩٧) والنسائي في السنن الكبرى.

لغة الحديث: أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس: هذه الكلمات باعتبار ثوابها أحبُّ إليَّ من الدنيا بأسرها؛ لزوالها وفنائها.

٨/ ٨ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ

المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وهوَ على كُلّ شيءٍ قَدِيرٌ عشْرَ مَرَّاتٍ، كانَ كَمَنْ أعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إسْماعِيلَ».

● أخرجه البخاري في الدعوات (٤٦٠٤) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٣) والترمذي في الدعوات (٣٤٦٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٤).

لغة الحديث: كان كمن أعتق أربع أنفس من ولد إسماعيل: كان من قال هذا الذكر كمن حرَّر أربعة من نسل بني إسماعيل عليه السلام. قال ابن الجوزي: وجه التخصيص بولد إسماعيل كونه أشرف العرب، وهم أشرف من غيرهم.

٩/٩ وروينا في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لَا شرِيكَ لهُ، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحمدُ وَهو على كلّ شَيءٍ قَديرٌ في يوْم مائةَ مرَّةٍ كانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبتْ لهُ مئة حَسَنةٍ، ومُحِيَتْ عَنْهُ مئةُ سَيِّئةٍ، وكانتْ لهُ حِرْزاً مَنْ الشَّيطانِ يَوْمَهُ ذلكَ حتَّى يُمسيَ، ولَمْ يأتِ أحدٌ بأفضلَ ممَّا جاءَ بهِ إلَّا رجُلٌ عَمِلَ أكثرَ مِنْهُ. قال: ومَنْ قالَ سُبحانَ اللهِ وبحمدِهِ في اليوْمِ مِئةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطاياهُ وإن كانتْ مثلَ زَبدِ البَحْرِ».

● أخرجه البخاري في الدعوات (٦٤٠٣) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩١) والترمذي في الدعوات (٣٤٦٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٦)، وهو في الموطأ (١/ ٢٠٩).

لغة الحديث: عِدْل عشر رقاب: ثواب هذا الذكر بمنزلة ثواب من حرَّر عشرة أنفس. حرزاً: موضعاً حصيناً. حُطت خطاياه: محيت. زبد البحر: رغوة مائة عند تموُّجه واضطرابه.

١٠/١٠ وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن جابر بن عبد الله

رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أفْضَلُ الذِّكرِ لا إلهَ إلّا اللهُ» قال الترمذي: حديث حسن.

● حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٨٣) وقال: حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث موسى، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١)، وابن ماجه في الأدب (٣٨٠٠) عن موسى بن إبراهيم.

لغة الحديث: أفضل الذكر: لأن الإيمان لا يصح إلا بها، وهي كلمة التوحيد، كلمة الحقّ، وكلمة لا إله: نفي لجميع أفراد الآلهة. إلا الله: إثبات للواحد الحق، الواجب الوجود لذاته، المُنزَّه عن كل ما لا يليق بجلاله.

١١/١١ وروينا في صحيح البخاري، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مَثَلُ الَّذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والَّذي لا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الحيِّ والمَيِّتِ».

أخرجه البخاري في الدعوات (٦٤٠٦) وهو عند مسلم في صلاة المسافرين (١٧٧٩) بلفظ «مثل البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يُذكر الله فيه، مثلُ الحيِّ والميِّت».

لغة الحديث: مثل الذي: صفته.

١٢/١٢ وروينا في صحيح مسلم، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاءَ أعْرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ وقال: علِّمني كلاماً أقوله، قالَ: «قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، اللهُ أكْبَرُ كبيراً، والحَمْدُ للهِ كَثِيراً، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمينَ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَزيزِ الحَكيمِ» قال: فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال: «قُل: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي وَارحَمْني، وَاهْدِني وارزُقْني».

● أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٦) وتتمته: «فإنَّ هؤلاء تجمعُ لك دنياكَ وآخرتك».

لغة الحديث: فهؤلاء لربيِّ: هؤلاء الكلمات هي حق عليَّ لله تعالى؛ إذ هي أوصافه. فمالي؟: فما الذي أذكره لحقيِّ وحظيِّ؟. فإنَّ هؤلاء تجمع لك

دنياكَ وأخرتك هذه الدعوات تجمع لك خيرات الدَّارين، وتكفيكَ شرورهما.

١٣/١٣ ورويتا في صحيح مسلم، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَكْسِبَ في يَوْمٍ ألفَ حَسَنَةَ؟» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدُنا ألفَ حسنة؟ قال: «يُسَبِّحُ مئة تسْبيحَةٍ فَتُكْتَبُ لهُ ألفُ حَسَنةٍ، أوْ تُحطُّ عَنْهُ ألفُ خطِيئةٍ» قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الحميدي: كذا هو في كتاب مسلم في جميع الروايات «أو تُحَطُّ» قال البرقاوي: ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذي رواه مسلم من جهته، فقالوا: «وتُحَط» بغير ألف.

• أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٧٤) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٥٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٥١).

لغة الحديث: تُحطُّ: توضع عنه، فلا يُؤخذ بها.

١٤/ ١٤ ورويتا في صحيح مسلم، عن أبي ذرّ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يُصْبحُ على كُل سُلامَي مِنْ أحَدِكُمْ صَدَقةٌ، فكُلُّ تَسْبيحَةٍ صَدقَةٌ، وكُلّ تَحْميدَةٍ صَدَقةٌ، وكُلُّ تَهْليلةٍ صَدَقةٌ، وكُلُّ تَكْبيرةٍ صَدَقَةٌ، وأمْرٌ بِالمَعْروفِ صَدَقَةٌ، ونَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، ويُجْزِئُ مِن ذلكَ رَكْعتانِ يرْكَعُهُا منَ الضُّحَى» قلت: السلامى بضمّ السين وتخفيف اللام: هو العضو، وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء.

• أخرجه مسلم في الزكاة (٧٢٠) وأبو داود في الصلاة (١٢٨٦).

لغة الحديث: على كل سلامي: «على» تفيد الوجوب في اللغة، ولكنها هنا لتأكيد الندب. والسُّلامى: كل مفصل وعظم. تسبيحة: قول سبحان الله. تحميدة: قول الحمد لله. تهليلة: قول لا إله إلا الله. تكبيرة: قول الله اكبر. أمر بالمعروف: الحث على فعل ما أمر به الشرع. ونهي عن المنكر: الحث

على ترك ما حرَّمه الشرع وما كرهه. يُجزئ: يكفي في الثواب عن كل ما سبق. يركعهما: يُصيلِّهما. الضحى: الوقت من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى قبيل وقت الظهر.

١٥/١٥ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «ألا أدُلُّكَ على كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَةِ؟» فقلت: بلى يا رسول الله ! قال: «قل: لا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلا بِاللهِ».

• أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٩) والبخاري في الدعوات (٦٣٨٤) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٤) وأبو داود في الصلاة (١٥٢٦) والترمذي في الدعوات (٣٣٧١) وابن ماجه في الأدب (٣٨٢٤).

لغة الحديث: كنوز الجنَّة: الكنز هنا: ثواب يُدَّخر في الجنة، وهو ثواب نفيس، كما أن الكنز أنفسُ أموالكم.

١٦/١٦ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوىً أو حصىً تُسَبِّح به، فقال: «ألا أُخبرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أو أفضَلُ؟ فقالَ: سُبْحانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ في السَّماءِ، وَسُبْحانَ اللهِ عددَ ما خَلَقَ في الأرضِ، وسُبْحانَ اللهِ عَدَدَ ما خلق بيْنَ ذلِكِ، وسُبْحَانَ الله عَدَدَ ما هُوَ خالِقٌ، واللهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذلكَ، والحَمْدُ للهِ مثْلَ ذلكَ، ولا إلهَ إلَّا اللهُ مثلَ ذلكَ، ولا حوْلَ وَلا قُوَّة إلَّا بالله مِثلَ ذلكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٠٠) والترمذي في الدعوات (٣٥٦٨) وابن حبان (٨٣٧) والحاكم في المستدرك وصححه، ووافقه الذهبي. وفي إسناده خزيمة عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، قال الحافظ في التقريب: لا يُعرف. انظر نتائج الأفكار (١/ ٧٨) وله شاهد من حديث أبي أمامة عند النسائي في الكبرى وابن حبان. الفتوحات الربانية (١/ ٢٤٤).

١٧/١٧ وروينا فيهما، بإسناد حسن عن يُسَيرة ـ بضم الياء المثناة تحت

وفتح السين المهملة ـ الصحابية المهاجرة ﵂: أن النبي ﷺ أمرهنّ أن يُراعين بالتكبير والتقديس والتهليل، وأن يعقدنَ بالأنامل، فإنهنّ مسؤولات مستنطقات.

• حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٠١) والترمذي في الدعوات (٣٥٨٣).

لغة الحديث: والتقديس: قول سبحان الملك القدوس، أو سبوح قدوس. قال الحكيم الترمذي: التهليل هو التحميد، والتقديس: التنزيه والتطهير، والفرق بينه وبين التسبيح، أن التسبيح للأسماء، والتقديس للآلاء، وكلاهما يؤديان للتطهير. وأن يعقدن الأنامل: يعقدن عدد التسبيح مستعينات بالأنامل عند الحاجة إلى ذلك. والأنامل: رؤوس الأصابع.

١٨/١٨ وروينا فيهما وفي سنن النسائي، بإسناد حسن، عن عبد الله بن عمرو ﵄ قال: رأيت رسولَ الله ﷺ يعقد التسبيح. وفي رواية «بيمينه».

• حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٠٢) وفي الأدب (٥٠٦٥) والترمذي في الدعوات (٣٤٨٦) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٧٤ ـ ٧٥).

لغة الحديث: يعقد التسبيح: يعقد عدد ما قاله من التسبيح بيمنه.

١٩/١٩ وروينا في سنن أبي داود، عن أبي سعيد الخدري ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ رَضِيتُ باللهِ رَبّاً، وبالإسلامِ دِيناً، وبمُحمَّدٍ ﷺ رَسُولاً وَجَبتْ لَهُ الجنَّـةُ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٢٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٨) وصححه، ووافقه الذهبي.

لغة الحديث: وجبت له الجنة: ثبتت له.

٢٠/٢٠ وروينا في كتاب الترمذي، عن عبد الله بن بُسْر ـ بضم الباء الموحدة وإسكان السين المهملة ـ الصحابي ﵁: أن رجلاً قال: يا رَسُول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرتْ عليّ فأخبرني بشيء أتشبث به، فقال:

«لا يزالُ لِسانُكَ رطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ تعالى». قال الترمذي: حديث حسن. قلت: أتشبث بتاء مثناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم ثاء مثلثة، ومعناه: أتعلَّقُ به وأستمسك.

● حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٧٥) وابن ماجه في الأدب (٣٧٩٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٥) وصححه، ووافقه الذهبي، والطبراني في كتاب الدعاء (١٨٥٤).

لغة الحديث: شرائع الإسلام: شعائره وعلاماته؛ كالفرائض والنوافل والذكر. كثرت: غلبت عليَّ لكثرتها. رطباً: ليِّناً ملازماً، قريباً للعهد من ذكر الله.

٢١/ ٢١ وروينا فيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سئل: أيّ العبادة أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة؟ قال: «الذَّاكرُونَ اللهَ كَثيراً، قلتُ: يا رَسُولَ الله! ومن الغازي في سبيل الله عزّ وجلّ؟ قال: لَوْ ضَرَبَ بِسَيفِهِ في الكُفَّارِ والمُشرِكينَ حتَّى يَنْكَسِرَ ويختضب دماً لكان الذّاكرون الله أفضل منهُ درجةً».

● ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٦٧) وقال: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث درَّاج، وهو في المسند (٣/ ٧٥) من حديث دراج عن أبي الهيثم.

لغة الحديث: ويختضب: يصبغ ويبتل بالدم.

٢٢/ ٢٢ وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُنبِّئُكمْ بِخَيرِ أعمالِكُمْ وأزْكاها عنْد مَلِيككُم، وأرفَعِها في دَرَجَاتِكُمْ، وخَيرٍ مَنْ إنْفاقِ الذَّهَب والورِقِ، وَخَيْرٍ لكُمْ مِنْ أنْ تَلْقوا عَدُوَّكُمْ فتَضْربوا أعناقَهُم؟ قالوا: بلى، قال: ذِكْرُ اللهِ تعالى»، قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد.

• حسن، أخرجه الترمذي في (٣٣٧٧) وابن ماجه في الأدب (٣٧٩٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٦) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢١١) موقوفاً على أبي الدرداء.

لغة الحديث: أزكاها: أطهرها، وأكثرها ثواباً.وأرفعها: أكثر رفعاً لدرجاتكم. الوَرِق: الفضة.

٢٣/ ٢٣ وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِيتُ إبراهيمَ ﷺ لَيْلَةَ أُسريَ بي، فقالَ: يا مُحمَّدُ! أَقْرِئْ أُمَّتكَ السَّلامَ، وأخْبِرهُمْ أنَّ الجنَّةَ طيبةُ التُرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ، وأنها قيعانٌ، غِراسَها: سُبْحانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبَرُ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٦٢) وله شواهد ذكرها الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (١/ ١٠٠/ ١٠١).

لغة الحديث: أقرئ أمتَّك السَّلام: أبلغهم واقرأ عليهم سلام إبراهيم عليه السلام. عذبة الماء: غير آسنة ولا متغيرة بملوحة ولا غيرها. قيعان: جمع قاع، وهو المستوي من الأرض.

٢٤/ ٢٤ وروينا فيه، عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قالَ سُبْحانَ الله العظيم وبِحمدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٦٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٢٨) وابن ماجه في صحيحه (٨١٥) موارد، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢) وصححه، ووافقه الذهبي.

٢٥/ ٢٥ وروينا فيه، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أيّ الكلام أحبّ إلى الله تعالى؟ قال: «ما اصْطفى اللهُ تعالى لِمَلائِكَتِهِ: سُبْحانَ ربِّي وبِحَمْدِ، سُبْحانَ ربِّي وبِحمْدِهِ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٩٣) وهو عند مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣١).

لغة الحديث: ما اصطفى: ما اختار.

التوجيهات المستفادة:

• إثبات الميزان، وهو مما يجب الإيمان به من مشاهد يوم القيامة المذكورة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

• الثواب على الطاعات من مقتضى رحمة الله تعالى؛ لأنه سبحانه لا يجب عليه إثابة مطيع ولا تعذيب عاص.

• ينبغي للمسلم الاعتماد على رحمة الله في كل شؤونه، مع أداء جميع التكاليف الشرعية قدر المستطاع.

• أحبُّ كلام الذاكر إلى الله: التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير؛ وهي الباقيات الصالحات، المتضمنة لمعاني التنزيه، والثناء الجميل، والتوحيد، والتعظيم لله ربِّ العالمين.

• فضل الوضوء في الإسلام، وهو شرط صحة الصلاة.

• بيان فضل الذكر.

• لا يتحقق ثواب الذكر، وثواب سائر الأعمال الصالحة؛ إلا إذا ابتغى بها وجه الله وحده سبحانه وتعالى.

• تثليث الأذكار الواردة في حديث جويرية برواياته؛ لأن زيادة الثقة مقبولة.

• الحث على ذكر الله تعالى بالألفاظ المأثورة عن رسول الله؛ لما يتمثل فيها من التوحيد الخالص والمراقبة الصادقة لجلال الله تعالى، وهي من أعمال الآخرة التي لا يبيد أجرها ولا ينقطعُ ثوابها، ولا تقاس بمتاع الدنيا الفاني وخيراتها الزائلة.

• فضل المندوبات من الأذكار، وأنها إنما تعتبر بعد أداء الفرائض والمكتوبات.

• الخطايا التي يمحوها الله ثواباً للذكر، إنما هي الصغائر المتعلقة بحقوق الله، فإن لم يكن له ذنوب رُفعت منزلته.

• الإدمان على ذكر كلمة التوحيد ينعكس أثره من اللسان إلى باطنه، حتى يتمكن منه فيرطبه ويُضيئه، وتصلح بصلاحه سائر الجوارح.

• القصد من ضرب الأمثلة التقريب إلى ذهن السامع.

• الذاكرُ شُبّه بالحي في نفع من يُواليه وإضرار من يعاديه، وغير الذاكر شُبه بالميت لخلوه من ذلك.

• إن ترك الذكر يُورث الغفلة المبعدة عن فعل الخير، فيقل النفع أو ينعدم، وهذا يشبه الميت في عدم الانتفاع به.

• أن سؤال الإنسان ما يُقيم حاله، ويُغنيه عن غيره من الرزق الحلال، لا ذمّ فيه، ولا يخل بمعنى التوكل على الله تعالى.

• الصدقة تدفعُ البلاء، والسخاءُ بها عن أعضائه ومفاصله، راجياً سلامتها وقوتها في طاعة الله عزَّ وجلَّ.

• الاستكثار من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأنها تملأ النفس بالاستسلام والتفويض التام لأمر الله.

• معنى الحوقلة: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بعونه وتوفيقه.

• استحباب عدِّ التكبير والتسبيح والتهليل، وأن يعقد العدد ويضبطه بالأنامل، لأنهن يشهدن لصاحبهنَّ بالفضل والأجر.

• ترطيب اللسان بحسب القدرة والطاقة بذكر الله، وعدم الغفلة هي الأساس في ثمرات الذكر؛ لأن القلب إذا غفِل يبسَ اللّسان، وخرج عن كونه رطباً.

• المجاهد الذاكرُ أفضل من المجاهد الغافل عن ذكر الله، ومن الذاكر القاعد عن الجهاد.

• المداومة على ذكر الله ظاهراً وباطناً من أعظم القُرب وأنفعها عند الله، لأنها نوع من الجهاد المعنوي الذي يحمل على التقوى،و يُبعد عن الفتن والأهواء.

• أن ذكر الله بألفاظ مأثورة يزيد من نعيم الجنة وأشجارها.

• حرص المسلم على الاستزادة من غراس الجنة بالإكثار من التسبيح والحمد والتكبير والتهليل؛ وهذا من واسع رحمة الله ومن مزيد فضله وكرمه.

• اختلفت إجابات رسول الله ﷺ للسائلين عن أفضل الأعمال، باختلاف أحوالهم، فأعلم كلاً منهم بما يحتاج إليه أو يليق به.

❑ ❑ ❑

٢ ـ بابُ ما يقولُ إذا استيقظَ مِن مَنامه

١/ ٢٦ روينا في صحيحي إمَامَي المحدِّثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشيري رضي الله عنهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «يَعْقِدُ الشَّيْطانُ على قافِيةِ رأسِ أحَدِكُم إذا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ، يَضرِبُ على كُلِّ عُقْدَةٍ مَكانَها: عَلَيْكَ لَيْلٌ طويلٌ فارْقُدْ، فإنِ اسْتَيْقَظَ وذَكَرَ الله تعالى انْحَلَّت عُقْدَةٌ، فإنْ تَوْضأ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فإنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّها فأصْبَحَ نَشِيطاً طيب النَّفْسِ، وإلَّا أَصْبحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ».

هذا لفظ رواية البخاري، ورواية مسلم بمعناه، وقافية الرأس: آخره.

• أخرجه البخاري في بدء الخلق (١١٤٢) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٧٦) وأبو داود في الصلاة (١٣٠٦) والنسائي في المجتبى (٣/ ٢٠٤) ومالك في الموطأ (١/ ١٧٦).

لغة الحديث: يعقد: يربط. عليكَ ليلٌ طويلٌ: بقي عليك ليل طويل.

طَيِّب النَّفسِ: لرجاء ثواب ما فعل من الطاعات، ولانشراح صدره بما يستقبل في نهاره. خبيث النفس: بشؤم تفريطه، وإتمام خديعة الشيطان عليه. كسلان: متثاقل عن الخيرات.

٢/ ٢٧ وروينا في صحيح البخاري، عن حذيفةَ بن اليمان رضي الله عنهما، وعن أبي ذر رضي الله عنه قالا: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيا وأمُوتُ؛ وإذَا اسْتَيْقَظَ قالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذي أحْيانا بَعْدَما أماتَنا وإِلَيْهِ النشُورُ».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣١٢). وأبو داود في الأدب (٥٠٤٩) والترمذي في الدعوات (٣٤١٣) والنسائي في عمل اليوم والليله (٧٤٧).

لغة الحديث: أحيانا: أيقظنا. أماتنا: أنامنا، قال القرطبي: النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلُّق الروح بالبدن، وذلك قد يكون ظاهراً وهو النوم، ولذا قيل: النوم أخو الموت، وظاهراً وباطناً، وهو الموت. النشور: الحياة بعد الموت.

٣/ ٢٨ وروينا في كتاب ابن السني بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ للهِ الَّذي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَعافانِي في جَسَدِي، وأذِن لي بذِكْرِهِ».

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٩) والترمذي في الدعوات (٣٤٦١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٩١) وهو من أفراد محمد بن عجلان، صدوق، لكن في حفظه شيء، خصوصاً عن المقبري. الفتوحات الربانية (١/ ٢٩١).

٤/ ٢٩ وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما منْ عَبْدٍ يَقُولُ عِنْدَ رَدِّ اللَّهِ تَعالى رُوحَهُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ

الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إلّا غَفَرَ اللهُ تعالى لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».

● ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٠) وفي إسنادة: عبد الوهاب بن الضَّحَّاك، متروك. وإسماعيل بن عياش، وهو ضعيف في روايته عن غير الشاميين، وهذا الحديث منها. نتائج الأفكار. (١/ ١١٥) والفتوحات (١/ ٢٩٢).

٥/ ٣٠ وروينا فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رَجُلٍ يَنْتَبِهُ منْ نَوْمِهِ فَيَقُولُ: الحَمْدُ للهِ الَّذي خَلَقَ النَّوْمَ واليَقَظَةَ، الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي بَعَثَنِي سالِماً سَوِيّاً، أشْهَدُ أَنَّ اللهَ يُحْيِي المَوْتى وَهُوَ عَلى كُلّ شَيْءٍ قَدِير. إلّا قال اللهُ تَعالى: صَدَقَ عَبْدِي».

● ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٣) وفي إسناده محمد بن عبيد الله، وهو العزرمي الفزاريّ؛ متروك. وقال الحافظ في نتائج الأفكار (١/ ١١١) هذا حديث غريب.

٦/ ٣١ وروينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا هَبَّ من اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْراً، وحَمِدَ عَشْراً، وقَالَ سُبْحان الله وبِحَمْدِهِ عَشْراً، وقَالَ سُبْحانَ المَلِكِ القُدُوس عَشْراً، وَاسْتَغْفَرَ عَشْراً، وَهَلَّل عَشْراً، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيا وضِيقِ يَوْمِ القِيامَة عَشْراً ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلاة. وقولها هبَّ: أي استيقظ.

● حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٨٥) والنسائي في قيام الليل وتطوع النهار (٣/ ٢٠٩) وفي الاستعاذة (٨/ ٢٨٤) وفي عمل اليوم والليلة (٨٧١).

لغة الحديث: الملك: صاحب الملك والملكوت. والقدوس: فعُّول للمبالغة من القدس: النزاهة عما يُوجب نقصاناً.

٧/ ٣٢ وروينا في سنن أبي داود أيضاً عن عائشة أيضاً: أن رسول الله

ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إلهَ إلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبحمدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبي، وأسأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللهمَّ زِدْنِي عِلْماً، وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إذْ هَدَيْتني، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٦١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٦٥) وابن حبان في صحيحه (٥٥٣١) الإحسان، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٠) وصححه، ووافقه الذهبي. وفي إسناده عبد الله بن الوليد التجيبي؛ وثقه ابن حبان، وضعَّفه الدارقطني.

لغة الحديث: ولا تزغ قلبي: لا تُملْه عن الحقّ.

التوجيهات المستفادة:

• اختلف العلماء في معنى العُقَد الثلاث: فقيل: هو عقد حقيقيٌّ بمعنى عقد السحر للإنسان، ومنعه عن القيام، قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٢] فعلى هذا هو قول يقوله يُؤَثِّر في تثبيط النائم كتأثير السحر. وقيل: هو من عقد القلب وتصميمه، فكأنه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليك ليلاً طويلاً، فتأخَّر عن القيام. وقيل: هو مجاز كنَّى به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل.

• إذا صحَّ دين الإنسان؛ صحَّ بدنه، وانشرحَ صدره.

• في صلاة قيام الليل صحة البدن، والنقاء من الذنوب.

• عظم تسلُّط الشيطان على الإنسان الذي لا يعتصم بطاعة الله سبحانه.

• حكمة الذكر والدعاء عند النوم أن يكون خاتمة أعماله، وعند الاستيقاظ منه أن يكون أول عمله ذكر التوحيد والكلام الطَّيِّب.

• استحضار الذكر يحمل على حضور القلب في النوم واليقظة.

• التنبيه بإعادة الإحياء (اليقظة) بعد الإماتة (النوم) على إثبات البعث بعد الموت.

• التنبيه على أن وصف الإنسان طلب الاستغفار؛ لما قام به من النقصان كل وقت وأوان، وأن الكمال المطلق لله الحق سبحانه وتعالى.

• أن يبقى المسلم وسطاً بين الرجاء والخوف.

• الدعاء لله عز وجل بتثبيت القلوب على الدين الحق، والأقدام على أداء حقوق العبودية والإنسانية.

❑ ❑ ❑

٣ ـ بابُ ما يَقُول إذا لبسَ ثوبَه

يُستحبُّ أن يقول: بسْمِ الله. وكذلك تُستحبّ التسمية في جميع الأعمال.

١/٣٣ وروينا في كتاب ابن السني عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه، واسمه سعد بن مالك بن سنان: أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا لبس ثوباً سمَّاهُ قميصاً أو رداء أو عمامة يقول: «اللَّهُمَّ إني أسألُكَ منْ خَيْرِهِ وَخَيْر ما هُوَ لَهُ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرّ ما هُوَ لَه».

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٧١) والنسائي في الكبرى (١٠١٤١) وأبو داود في اللباس (٤٠٢٠) والترمذي في اللباس (١٧٦٧) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٠) وصحَّحه على شرط مسلم وأقرَّه الذهبي.

٢/٣٤ وروينا فيه، عن معاذ بن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ لَبِسَ ثَوْباً فَقالَ: الحَمْدُ لله الذي كَساني هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقنيهِ مِنْ غَيرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّة، غَفَرَ الله لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٧٢) وأبو داود في اللباس (٤٠٢٣) والحاكم ي المستدرك (١/ ٥٠٧).

التوجيهات المستفادة:

• المُكفِّر بهذه الأذكار عند لبس الثوب؛ إنما هو الصغائر المتعلقة بحقوق الله، أما الكبائر فلا يُكفِّرها إلا التوبة أو فضل الله، وأما حقوق العباد فلا يكفرها إلا رضا أصحابها.

❑ ❑ ❑

٤ ـ بابُ ما يقولُ
إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً وما أشبه

يُستحبُّ أن يقول عند لباسه ما قدّمناه في الباب قبله.

١/٣٥ وروينا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجدّ ثوباً سمَّاه عمامة أو قميصاً أو رداء، ثم يقول: «اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ أنْتَ كَسَوْتِنِيهِ، أسألُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ ما صُنِعَ لَهُ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ ما صُنِعَ لَهُ» حديث صحيح، رواه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في سننهم. قال الترمذي: هذا حديث حسن.

• حسن، أخرجه أبو داود في اللباس (٤٠٢٠) والترمذي في اللباس (١٧٦٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٧١) وقد تقدم برقم (٣٣).

٢/٣٦ ورويناً في كتاب الترمذي، عن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً فَقالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي كَساني ما أُوَاري بِهِ عَوْرَتي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ في حياتي، ثُمَّ عَمَدَ إلى الثَّوب الَّذي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ، كانَ في حِفْظِ اللهِ، وفي كَنَفِ الله ﷻ، وفِي سَتْرِ اللّه حَيّاً وَمَيِّتاً».

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٦٠) وابن ماجه في

اللباس (٣٥٥٧) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٩٣) كلهم من رواية إصبغ عن أبي العلاء.. وأبو العلاء الشافعي مجهول، وإصبغ مختلف في توثيقه.

لغة الحديث: أواري: أسترُ وأُخفي. عَمَدَ: قَصَدَ. أَخلقَ: بليَ.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب التسمية إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً وما أشبهه، وأقلُّها بسم الله، وأكملها: بسم الله الرحمن الرحيم، وأن يحمد الله على فضله، وأن يسأله مزيد الخير، وأن يستعيذ به من كل شر.

❑ ❑ ❑

٥ ـ بابُ ما يقولُ لصاحبه إذا رأى عليه ثوباً جديداً

١/ ٣٧ روينا في صحيح البخاري، عن أُمّ خالد ﵂ قالت: أُتي رسولُ الله ﷺ بثياب فيها خميصةٌ سوداءُ، قال: «مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُوها هَذِهِ الخَمِيصَةَ؟ فأَسكتَ القومُ، فقال: ائتوني بأُمّ خالِدٍ، فأُتي بي النبيَّ ﷺ فألبسنيها بيده، وقال: أَبْلِي وأَخْلِقِي، مرّتين».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٥٨٢٣).

لغة الحديث: خميصة: كساء من خز أو صوف أسود معلَّم. فأُسكت القوم: سكتوا. فأُتي بي: أي محمولة لصغر سنها. أبلي: من أبليتَ الثوبَ؛ إذا جعلتَه عتيقاً، وأخلِقِي بمعناه، والمعنى: عيشي عمراً طويلاً وخرِّقي ثيابك باللُّبس والاستعمال وارقعيها.

٢/ ٣٨ وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني، عن ابن عمرَ ﵄: أن النبيّ ﷺ رأى على عمر ﵁ ثوباً فقال: «أَجَدِيدٌ هَذَا أَمْ غَسِيلٌ؟ فقال: بل غسيل، فقال: الْبَسْ جَدِيداً، وَعِشْ حَمِيداً، وَمُتْ شَهِيداً سَعِيداً».

• حسن، أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٨٩) وابن ماجه في

اللباس (٣٥٥٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣١١) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٦٩) من طريق النسائي.

لغة الحديث: الْبَسْ جديداً: صيغة أمر أُريد به الدعاء بأن يرزقه الله الجديدَ.

التوجيهات المستفادة:

- تواضع النبيِّ ﷺ، فقد ألبسَ أمَّ خالد بيده الشريفة، ودعا لها بطول العمر.
- استحباب دعاء المسلم لصاحبه إذا رأى عليه ثوباً جديداً؛ لما في ذلك من إظهار المودة وتطييب الخاطر.
- فضل عمر بن الخطاب، وعظيم منزلته عند رسول الله ﷺ، وإخباره باستشهاده أو دعاؤه له بها من أعلام نبوته عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم.

❑❑❑

٦ - بابُ كيفيّة لباسِ الثوبِ والنعلِ وخَلْعِهما

يُستحبّ أن يبتدىء في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كُمّيه ورجليْ السراويل، ويخلعُ الأيسرَ ثم الأيمنَ، وكذلك الاكتحال، والسِّواك، وتقليم الأظفار، وقصّ الشارب، ونتف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، ودخول المسجد، والخروج من الخلاء، والوضوء، والغسل، والأكل، والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، وأخذ الحاجة من إنسان ودفعها إليه، وما أشبه هذا، فكله يفعله باليمين، وضدّه باليسار.

١/٣٩ روينا في صحيحي البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج بن مسلم القُشيري النيسابوري، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسولُ الله ﷺ يُعجبه التيمّن في شأنه كلِّه، في طُهوره وترجُّلِه وتنعُّلِه.

• أخرجه البخاري في الوضوء (١٦٨) ومسلم في الطهارة (٢٦٨).

لغة الحديث: التَّيَمُّن: الابتداء باليمين. طُهوره: بضم الطاء، المراد به التطهير، وبفتحها: الماء الذي يتطهَّر به، وفيه حذف مضاف، أي: يحبُّ التيمُّن في استعمال طَهوره. وترجُّله: تسريح الشَّعْر وتنظيفه وتحسينه. وتنعُّله: لبس النَّعْل، وهي الحذاء.

٢/ ٤٠ وروينا في سنن أبي داود وغيره بالإسناد الصحيح، عن عائشة قالت: كانت يدُ رسول الله ﷺ اليمنى لطُهوره وطعامه، وكانتِ اليسرى لخلائه وما كان من أذى.

• حسن، أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٦٥) وأبو داود في الطهارة (٣٣) والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ١١٣).

لغة الحديث: لخلائه: لاستنجائه، وإزالة ما كان به من أذى؛ كالبصاق والمخاط والدم ونحوه.

٣/ ٤١ وروينا في سنن أبي داود وسنن البيهقي، عن حفصة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يجعلُ يمينَه لطعامه وشرابه وثيابه، ويجعلُ يَسارَه لما سوى ذلك.

• حسن، رواه أحمد (٦/ ٢٨٨) وأبو داود في الطهارة (٣٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٦٤) والبيهقي في سننه (١/ ١١٣) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٠٩) وصحَّحه، وتعقبه الذهبي، وحسَّنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (١/ ١٤٦): لاعتضاده بالحديث الذي قبله.

٤/ ٤٢ وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إذَا لَبِسْتُمْ وَإذَا تَوَضَّأْتُمْ فابْدَؤوا بِمَيَامِنِكُم» حديث حسن رواه أبو داود والترمذي، وأبو عبد الله محمد بن زيد هو ابن ماجه، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وفي الباب أحاديث كثيرة، والله أعلم.

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٥٤) وأبو داود في اللباس

(٤١٤١) والترمذي في اللباس (١٧٦٦) وابن ماجه في الطهارة (٤٠٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٨٦) وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث صحيح غريب. نتائج الأفكار (١/ ١٤٧).

التوجيهات المستفادة:

- استحباب الابتداء باليمين في كل ما هو من باب التكريم، اقتداء برسول الله ﷺ، وتفاؤلاً أن يكون من أصحاب اليمين في الجنة.
- استحباب البدء باليسرى في كل ما كان من باب الإهانة؛ كإزالة ما علق بالجسم من قذر أو أذى.
- محافظة رسول الله ﷺ على التيمُّن في شؤونه كلها، التي من باب التكريم، ما لم يمنع منه مانع؛ كانشغال اليد اليمنى بأمر آخر.
- كراهة الاستنجاء باليمين، ومثله كل مستقذر؛ تكريماً لليد اليمنى، ولأنه يأكل بها.
- يجوز استعمال اليمين لإزالة المستقذرات عند الضرورة؛ كأن يكون في اليد اليسرى علَّة.
- استحباب البدء باليمين في اللباس والوضوء، التزاماً بسنة النبي المصطفى ﷺ، والصلاة على يمين الإمام، وفي ميمنة المسجد.

❑ ❑ ❑

٧ ـ بابُ ما يقولُ
إذا خلع ثوبَه لغُسْلٍ أو نومٍ أو نحوِهِمَا

١/ ٤٣ روينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتْرُ ما بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ المُسْلِمُ إذَا أَرَادَ أَنْ يَطْرَحَ ثِيابَهُ: بِسْمِ اللهِ الَّذي لا إلهَ إلَّا هُوَ».

• حسن بشواهده، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٧٣و٢٧٤).

لغة الحديث: سَتْر: حاجز وحجاب. ما بين أعين الجن: لمنع النظر والعبث. عورات بني آدم: يشمل الرجال والنساء. أن يطرح ثيابه: أن يخلعها؛ للنوم، أو لقضاء حاجة، أو غير ذلك.

التوجيهات المستفادة:

• تحريم كشف العورة لغير حاجة، أو أن يكون ثَمَّ من ينظر ممن يحرم النظر عليه إليها.

• أن المسلم إذا أراد أن يكشف عورته في خلوته؛ سُنَّ له أن يقول الذِّكْر المأثور، حتى يكون في مأمن من نظر الجن أو من إيذائهم له.

• أن العورة ما دامت مستورة فلا يتسلط الشيطان على رؤيتها أو إيذاء صاحبها.

❑ ❑ ❑

٨ ـ باب ما يقول حال خروجِهِ من بيتِه

١/ ٤٤ روينا عن أُمِّ سلمة ﵂، واسمها هند: أن النبيّ ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «باسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ على اللهِ، اللهمَّ إني أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عليَّ» حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. قال الترمذي: حديث صحيح. هكذا في رواية أبي داود «أنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ» وكذا الباقي بلفظ التوحيد. وفي رواية الترمذي «أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ» وكذَلِكَ نَضِلَّ ونَظْلِمَ ونَجْهَلَ، بلفظ الجمع، وفي رواية أبي داود: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «اللهمَّ إِني أَعُوذُ بِكَ». وفي رواية غيره: كان إذا خرج من بيته قال. كما ذكرناه. والله أعلم.

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٢١ـ٣٢٢) وأبو داود في الأدب (٥٠٩٤) والترمذي في الدعوات (٣٤٢٧) وابن ماجه في الدعوات (٣٨٨٤) والنسائي في الاستعاذه (٨/ ٢٦٨) وفي عمل اليوم والليلة (٨٦).

لغة الحديث: أَضِلَّ: من ضلَّ الماءُ في اللَّبَن؛ غاب. أي أغيبُ عن معالي الأمور بارتكاب نقائصها، وإستحسان قبائحها، فأبوء بالقصور عن أداء مقام العبودية الحقة. أضِل: أَضِلُّ غيري. أُضَلّ: يُضِلُّني غيري. أَزِلّ: أنزل عن الطريقة المستقيمة إلى هوَّة ضدها، لغلبة الهوى والإعراض عن أسباب التقوى. من زلَّت قدمه: وقع من علو إلى هبوط، والمزلَّة: المكان المزلق الذي لا تثبت عليه الرجل.

أُزِلّ: أُوقع غيري. أُزَلّ: يوقعني غيري. أَظْلِم: أظلم غيري، والظلم: وضع الشيء في غير محله. أُظْلَم: يقع عليَّ الظلمُ من أحد من الناس. أَجْهَل: أقع في الخطأ، وأجهلُ الحق الواجب عليّ.

٢/ ٤٥ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قالَ ـ يعني إذا خرج من بيته ـ باسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ على اللهِ، وَلَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، يُقالُ لَهُ: كُفِيتَ وَوُقِيتَ وَهُدِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطانُ» قال الترمذي: حديث حسن. زاد أبو داود في روايته «فيقول ـ يعني الشيطان لشيطان آخر ـ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وكُفِيَ وَوُقِيَ؟».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٩٥) والترمذي في الدعوات (٣٤٢٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٧٨) وابن حبان في صحيحه (٢٣٧٥) موارد.

لغة الحديث: كفيت: كفيت كل همٍّ دنيوي أو أخروي.

وُقيت: حُفظت من شر أعدائك. هُديت: رزقت الوصول إلى حقيقة الهداية.

٣/٤٦ وروينا في كتابيّ ابن ماجه وابن السني عن أبي هريرة ﷺ: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا خرج من منزله قال: «بِسْمِ الله، التُّكْلانُ على الله، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ».

• حسن بشواهده، أخرجه ابن ماجه في الدعوات (٣٨٨٥) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٧٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٩) وصححه، ووافقه الذهبي. قال الحافظ: وفي تصحيحه نظر فإن أبازرعة ضعَّف عبد الله بن حسين، وقد تفرد به عن سهيل، لكنه اعتضد بشواهده، ولذلك قلت: حسن. نتائج الأفكار (١/ ١٦٦).

لغة الحديث: التوكل: الاعتماد، يُقال: توكلت على الله توكلاً، أي: اعتمدتُ، والاسم التكلان.

التوجيهات المستفادة:

• تعليم الأمة المسلمة ما ينفع في حياتها الاجتماعية، وذلك بمعاشرة المؤمنين بعضهم بعضاً وفق سنن الاستقامة، والتوجه إلى الله تعالى قولاً وعملاً.

• الاستعاذه من الزلل والظلم والضلال والجهل عند الخروج من المنزل للتعامل مع الناس والاختلاط بهم.

• الاستعانة بالله تعالى في جميع المقاصد الخيرة والمرامي المشروعة.

• التوكل على الله عند الخروج إلى معترك الحياة طلباً للاستعلاء على سائر المقاصد والأغراض، لتصحبها إعانة الله ولطفه وإعانته، ولتحفظ قدرة المتوكل من أي فتور أو قصور.

• أن كل من دعا بهذا الدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ استجيب له، وهُدي وكُفي ووُقي، ولم يبق لإغواء الشيطان له أي ظفر أو تأثير.

❑ ❑ ❑

٩ - بابُ ما يقولُ إذا دخلَ بيتَه

يستحبّ أن يقول: باسم الله، وأن يكثر من ذكر الله تعالى، وأن يسلّمَ سواء كان في البيت آدميّ أم لا، لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

غريب الآية: فسلِّموا على أنفسكم: فسلموا على أهلها الذين هم بمنزلة أنفسكم. تحيَّة من عند الله: تحيَّة مشروعة من لدنه تعالى. مباركةً: وصفها الله بالبركة، لأن فيها الدعاء واستجلاب مودة المسلم عليه. طيِّبة: تطيب بها نفوسهم وتطمئن.

١/٤٧ وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُنَيَّ إذَا دَخَلْتَ على أهْلِكَ فَسَلِّمْ تكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وعلى أهْلِ بَيْتِكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

- حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الاستئذان (٢٦٩٨).

لغة الحديث: بركةً: يرجى منها زيادة الخير والمودة والطمأنينة.

٢/٤٨ وروينا في سنن أبي داود عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، واسمه الحارث، وقيل: عبيد، وقيل: كعب، وقيل: عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلِ: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ خَيْرَ المَوْلِجِ وَخَيْرَ المَخْرَجِ، باسْمِ اللهِ وَلَجْنا، وباسْمِ اللهِ خَرَجْنا، وَعَلى اللهِ رَبِّنا تَوَكَّلْنا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ على أهْلِهِ» لم يضعفه أبو داود.

- ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٩٦) وفي إسناده محمد بن إسماعيل؛ لم يسمع من أبيه، وروايه شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري مرسلة. نتائج الأفكار (١/ ١٧٢).

لغة الحديث: ولجَ الرجل بيته: دخلَ الرجلُ ـ أو المرأة ـ بيته أو بيت غيره.

المولج: مكان الولوج، وهو الدخول. المَخْرَج: مكان الخروج. وَلَجْنا: دخلنا. توكلنا: اعتمدنا، وفوضنا أمورنا كلها إلى الله تعالى، ورضينا بتصرفه كيفما شاء.

٣/ ٤٩ ورويْنا عن أبي أمامة الباهلي، واسمه صُدَيُّ بن عَجْلان، عن رسول الله ﷺ قال: «ثَلاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ على اللهِ عَزَّوَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيَاً في سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَهُوَ ضَامِنٌ على الله عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يَتوفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ أوْ يَرُدَّهُ بِما نال مِنْ أجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إلى المَسْجِد فَهُو ضَامِنٌ على الله تعالى حتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخلَهُ الجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بما نال من أجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسلامٍ فَهُوَ ضَامنٌ على اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواه آخرون.

ومعنى ضامن على الله تعالى: أي صاحب ضمان، والضمان: الرعاية للشيء، كما يقال: تَامِرٌ ولَابنٌ: أي صاحب تمر ولبن. فمعناه أنه في رعاية الله تعالى، وما أجزل هذه العطية! اللهمَّ ارزقناها.

● حسن، أخرجه أبو داود في الجهاد (٢٤٩٤) وابن حبان في صحيحه (٤١٦) موارد، والحاكم في المستدرك (٢/ ٧٣ ـ ٧٤) وصحَّحه، ووافقه الذهبي، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٩٤).

لغة الحديث: ضامن: بمعنى مضمون. يتوفَّاه: يتوفاه الله، مجاهداً في سبيله، فيدخل روحه مع الشهداء. من أجر أوغنيمة: وقد يجتمعان للمجاهد في سبيل الله، فيرجع منتصراً، وقد حاز الأجر والغنيمة معاً. راحَ إلى المسجد: الرواح: اسم المسير في آخر النهار، ويشمل هنا الغدو أيضاً، وهو المسير في أول النهار. دخل بيته بسلام: أي: مسلِّماً على أهله، أو على نفسه إن كان البيت خالياً. أو دخل بيتاً طالباً السَّلامة وهارباً من الفتن.

٤/ ٥٠ وروينا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ تَعالى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعامِهِ قالَ الشَّيْطانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشاءَ؛ وَإذا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعالى عنْدَ دُخُولِه، قالَ الشَّيْطانُ: أدْرَكْتُمُ المَبِيتَ؛ وَ إِذا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعالى عِنْدَ طَعامِهِ قالَ: أدْرَكْتُمُ المَبِيتَ والعَشَاء» رواه مسلم في صحيحه.

● أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٨٣) ومسلم في الأطعمة (٢٠١٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٧٨).

لغة الحديث: لا مبيت لكم: لا نوم لكم في هذا البيت بعد ذكر الله فيه. ولا عَشاء: ولا طعام.

٥/ ٥١ وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رجع من النهار إلى بيته يقول: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي كَفانِي وآوَانِي، والحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أطْعَمَنِي وَسَقاني، وَالحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي مَنَّ عَليَّ، أسألُكَ أن تُجِيرَني مِنَ النَّار» إسناده ضعيف.

● ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٥٨)، وفي إسناده رجل مبهم، وقد ضعَّفه الإمام النووي والحافظ ابن حجر، لهذا السبب.

لغة الحديث: كفاني: يسَّر لي الحصول على جميع ما أحتاجه في حياتي من مطعم وملبس ومأوى. آواني: أسكنني. مَنَّ عليَّ: من المِنَّة، وهي النعمة.

٦/ ٥٢ وروينا في موطأ مالك أنه بلغه أنه يستحبّ إذا دخل بيتاً غير مسكون أن يقول: «السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِين».

● ضعيف، أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٦٢) بلاغاً، فإسناده منقطع.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب السلام إذا دخل الإنسان بيته سواء كان مسكوناً أو خالياً، وإن كان خالياً أن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

• جواز نداء الغريب بيابنيّ؛ لما في ذلك من العطف عليه، والتحبُّب له.

• السلام على الأهل عند دخول البيت سنّة مؤكَّدة.

• بيان فضل المجاهد في سبيل الله، والسائر إلى المسجد، والداخل إلى بيته بسلام، وحكمة جمع الثلاثة، أن الجهاد فيه القيام بنصرة الدين وإصلاح الدارين، والرواح إلى المساجد فيه القيام بمصالح الدين، وفي الدخول إلى البيت بسلام القيام بمصالح الدنيا من التلطف والتواضع.

• استحباب ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند الطعام.

• ذكر الله تعالى يمنعُ الشيطانَ من الاستقرار والأكل، ويذهب مخذولاً مدحوراً.

❑ ❑ ❑

١٠ ـ بابُ ما يقول
إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته

يستحبّ له إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر إلى السماء ويقرأ الآيات الخواتيم من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة [آل عمران: ١٩٠ ـ ٢٠٠].

١/٥٢م ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يفعلُه، إلا النَّظرَ إلى السماء فهو في صحيح البخاري دون مسلم.

• أخرجه البخاري في التفسير (٤٥٦٩) ومسلم في صلاة المسافرين

(٧٦٣) (١٩١) وفي الطهارة (٢٥٦) (٤٨) وفيها النظر إلى السماء، وقد خفي ذلك على الشيخ النووي رحمه الله، كما نبَّه إلى ذلك الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (١/ ١٨٠).

لغة الحديث: النظر إلى السماء: نظرَ تفكُّر في عجائب المخلوقات، ليستغرقَ في دلائل قدرة الله.

٢/ ٥٣ وثبت في الصحيحين، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يتهجَّدُ قال: «اللهمَّ ربَّنَا لَكَ الحَمْدُ، أنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ وَمَنْ فِيهنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأرضِ وَمَن فيهن، وَلَكَ الحَمْدُ، أنْت نُورُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَنْ فِيهنَّ، ولكَ الحَمدُ، أنْتَ الحَقُّ وَوَعْدُكَ الحَقّ، ولِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، والجَنَّةُ حَقٌّ، والنَّارُ حَقٌّ، ومُحَمَّدٌ حَقٌّ، والسَّاعَةُ حَقٌّ، اللهمَّ لَكَ أسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حاكَمْتُ، فاغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وَمَا أخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أعْلَنْتُ، أنْتَ المُقَدِّمُ وأنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إلهَ إلَّا أنتَ» زَاد بعض الرواة «وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّة إلَّا باللهِ».

• أخرجه البخاري في التهجد (١١٢٠) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٦٩).

لغة الحديث: يتهجَّد: من التهجُّد، وهو اسم لدفع النوم وإزالته بالتكلُّف.

نورُ السموات والأرض: مُنوِّرها، أو هادي أهلها، أو مدبرها. قيِّم السموات والأرض: من قام بالشيء؛ إذا هيَّأ له ما يحتاج إليه، والقيَّام والقيُّوم: هو القائم بتدبير خَلْقه. ربُّ السموات والأرض: مصلحهما، ومصلح من فيهما. أنت الحقُّ: الواجب الموجود. لك أسلمتُ: انقدتُ.

وبكَ آمنتُ: صدَّقت. وعليك توكَّلت: فوَّضت واعتمدت. وإليك أنبتُ: رجعتُ.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب النظر والتفكر في خلق السموات والأرض، والقراءة للآيات العشر الخواتيم من سورة آل عمران.

• استحباب هذا الذكر والدعاء عند القيام لصلاة نفل التهجد، ويكون بعد النوم.

• دعاء النبي ﷺ بمثل هذا الإشفاق والاعتراف والاستعلام، وطلب المغفرة، لتقتدي به أمته ويشتد إشفاقهم بحسب حالهم من حاله ﷺ.

• ما كان عليه ﷺ من المداومة على قيام الليل، والإخبات عند قيامه، والدعاء والتضرع والإخلاص، والثناء على الله بما هو أهله، والإقرار بوعده ووعيده، والابتهال.

• وجوب الإيمان والإسلام، والتوكل والإنابة، والتضرع إلى الله تعالى والاستغفار.

❑❑❑

١١ ـ باب ما يقولُ إذا أراد دخول الخَلاء

١/ ٥٤ ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول عند دخول الخلاء: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ وَالخَبَائث» يقال: الخبث بضم الباء وبسكونها، ولا يصحّ قول من أنكر الإسكان.

• أخرجه البخاري في الطهارة (١٤٢) ومسلم في الطهارة (٣٧٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٤).

لغة الحديث: الخلاء: اسم للمكان الخالي، وجُعل اسماً لمحل قضاء الحاجة، لخلوه وخلو من فيه غالباً. أعوذ: أستجير وأعتصم. الخبيث:

المكروه، والكفر، والشر، والشيطان. والخبائث: الشياطين، والمعاصي، وقيل: البول والغائط.

٢/ ٥٥ وروينا في غير الصحيحين «باسْمِ الله، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ وَ الخبائِثِ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الطهارة (٤) و(٥) والترمذي في الطهارة (٥) والنسائي في الطهارة (١/ ٢٠) بلفظ «اللَّهُم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» وأما البسملة في أول هذا الذكر فأخرجها ابن السُّني في عمل اليوم والليلة (٢٠) وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٥١٩) وهي حسنة بشواهدها. والكل رووه عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

لغة الحديث: باسم الله: الجار والمجرور متعلقان بفعل يناسب المقام، أي: أتحصَّن باسم الله.

٣/ ٥٦ وروينا عن عليّ رضي الله عنه: أن النبيّ ﷺ قال: «سَتْرُ ما بيْنَ أَعْيُنِ الجِنّ وَعْورَاتِ بَنِي آدَمَ إذَا دَخَلَ الكَنِيفَ أنْ يَقُولَ باسْمِ اللهِ». رواه الترمذي وقال: إسناده ليس بالقويّ، وقد قدّمنا في الفصول أنَّ الفضائلَ يُعمل فيها بالضعيف. قال أصحابنا: ويُستحبّ هذا الذكرُ سواءٌ كان في البنيان أو في الصحراء. قال أصحابُنا رحمهم الله: يُستحبُّ أنْ يقولَ أوّلاً «بِاسْمِ الله» ثم يقول: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ من الخُبْثِ والخَبائِثِ».

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الجمعة (٦٠٦) وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده ليس بذاك القوي، وذكر له الحافظ ابن حجر شاهداً عند البزار (١/ ٩٦) وانظر نتائج الأفكار (١/ ١٩٧).

لغة الحديث: الكنيف: مكان قضاء الحاجة.

٤/ ٥٧ وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخَلاء قال: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّجسِ النَّجِسِ الخَبِيثِ المُخْبِثِ: الشَّيْطانِ الرجِيمِ» رواه ابن السني، ورواه الطبراني في كتاب الدعاء.

• حسن بشواهده، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٨) والطبراني في الدعاء (٣٦٧)، وإسناده فيه ضعف، لكنه يتقوَّى بشواهد أخرجها ابن عدي في الكامل عن عليّ وبريدة (٢/ ٧٩٤) والطبراني في الدعاء (٣٦٥) عن أنس وابن ماجه (٢٩٩) والطبراني في الدعاء (٣٦٦) عن أبي أمامة: نتائج الأفكار (١/ ١٩٨).

لغة الحديث: الرِّجْسِ: القذر. الخبيث: النجس في عينه. المُخْبِث: الذي أصابه الخبث، وهو النجس.

التوجيهات المستفادة:

• كان رسول الله ﷺ يستعيذ إظهاراً للعبودية، ويجهر بها تعليماً لأمته.

• مراقبته ﷺ لربه، ومحافظته على أوقاته وحالاته، واستعاذته عندما ينبغي أن يُستعاذ منه، ونطقه بما ينبغي أن يُنطق به، وسكوته عندما ينبغي السكوت عنده.

• استحباب الاستعاذة عند إرادة دخول الخلاء من شر الشياطين، ومن شر كل مكروه ومذموم.

• تقديم البسملة على الاستعاذة عند دخول الخلاء، لتعود بركتها عليه، وَقدِّمت الاستعاذة عليها في القراءة؛ لكونها من القرآن المأمور بالاستعاذة له.

• البسملة وقت الدخول على الخلاء للستر من أعين الجن، والاستعاذة للكفاية من شرهم.

• أن إبليس نجسُ الفعل خبيثُ الطبع.

❑ ❑ ❑

١٢ ـ بابُ النّهي عن الذِّكْرِ والكَلامِ على الخَلاء

يُكره الذكر والكلام حالَ قضاء الحاجة، سواءٌ كان في الصحراء أو في البنيان، وسواءٌ في ذلك جميع الأذكار والكلام، إلا كلام الضرورة، حتى قال بعضُ أصحابنا: إذا عطسَ لا يحمد الله تعالى، ولا يشمِّت عاطساً، ولا يردّ السلام، ولا يُجيب المؤذّن، ويكون المُسَلِّم مُقَصِّراً لا يَستحقّ جواباً. والكلامُ بهذا كلِّه مكروهٌ كراهيةَ تنزيهٍ ولا يَحرم، فإن عطسَ فحمدَ الله تعالى بقلبه ولم يُحرِّك لسانَهُ فلا بأس، وكذلك يفعلُ حالَ الجِماع.

١/٥٨ وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مرّ رجل بالنبيّ وهو يبولُ فسلَّمَ عليهِ، فلم يَرُدَّ عليهِ. رواه مسلم في صحيحه.

● أخرجه مسلم في الطهارة (٣٧٠) والنسائي في الطهارة (١/ ٣٦).

لغة الحديث: وهو يبول: أي: سلَّم عليه في حال البول.

فلم يردَّ عليه: لأن المُسَلِّمَ في مثل هذا الحال لا يستحق ردّاً ولا جواباً.

٢/٥٩ وعن المُهاجر بن قُنْفُذٍ رضي الله عنه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يبولُ، فسلّمت عليه، فلم يَرُدَّ حتى تَوَضَّأَ، ثم اعتذرَ إليّ وقال: «إني كَرِهْتُ أنْ أَذْكُرَ اللهَ تَعالى إلّا على طُهْرٍ» أو قال «على طَهارَةٍ» حديث صحيح، رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة.

● صحيح، رواه أحمد (٥/ ٨٠) وأبو داود في الطهارة (١٧) والنسائي في الطهارة (١/ ٣٦) وابن ماجه في الطهارة (٣٥٠) والحاكم في المستدرك (١/ ١٦٧) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

لغة الحديث: أن أذكر الله: أي أن أتكلَّم وأردَّ السلام، وهذا يعني أن الذكر يُطلق على كل مطلوب قوليٍّ. وأما أصل وضعه فهو ما تعبَّدنا به الشارع بلفظه مما يتعلَّق بتعظيم الله والثناء عليه.

على طهر: على وضوء.

التوجيهات المستفادة:

- كراهة الذكر في الخلاء، وهو شامل للقرآن وغيره.
- العاطس أثناء قضاء الحاجة، أو في محل قضاء الحاجة؛ يحمد الله في قلبه.
- اللائق بالجالس لقضاء الحاجة أن يتقنَّع بثوب الحياء من الله تعالى وإجلاله، وذكر نعمته عليه وإحسانه إليه في إخراج هذا المؤذي من جسمه.
- الأفضل ألا توجد الأذكار الحقيقية أو المجازية إلا في أكمل الأحوال كالطهارة من الحدثين وطهارة الفم من الخبث، وأن ردَّ السلام وإن كان واجباً فالمسلِّم في هذه الحالة مضيِّع لحق نفسه، فلا يستحق الجواب.

❑ ❑ ❑

١٣ ـ بابُ النّهي عن السَّلام على الجالس لقضاء الحاجَة

قال أصحابنا: يُكره السلام عليه، فإن سلَّم لم يستحقَّ جواباً، لحديث ابن عمر والمهاجر المذكورين في الباب قبله.

❑ ❑ ❑

١٤ ـ بابُ ما يقولُ إذا خَرَجَ من الخَلاء

يقول: غُفْرَانَكَ.

١/ ٦٠ «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أذْهَبَ عَنِّي الأذَى وَعافانِي».

- ضعيف، أخرجه ابن ماجه في الطهارة (٣٠١) عن أنس، وفي إسناده إسماعيل بن مسلم، ضعيف. وأخرجه ابن السني عن النسائي في عمل اليوم

والليلة (٢٢) عن أبي الفيض، عن أبي ذر، وأبو الفيض لا يعرف اسمه. ولا حاله. نتائج الأفكار (١/ ٢١٧).

٢/ ٦٠م ثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقولُ: «غُفْرَانَك» وروى النسائي وابن ماجه باقيه.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الطهارة (٣٠) والترمذي في الطهارة (٧) وابن ماجه في الطهارة (٣٠٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٩).

لغة الحديث: غفرانك: منصوب على المفعولية (مفعول مطلق): اغفرْ غفرانَك. وقال الخطَّابي: الغفران مصدر كالمغفرة، ونُصب بإضمار أسألك ونحوه.

٣/ ٦٠م وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله إذا خرجَ من الخَلاء قال: «الحَمْدُ لله الَّذي أذَاقَنِي لَذَّتَهُ، وأبْقَى فِيَّ قُوَّتَهُ، وَدَفَعَ عَنِّي أَذَاهُ» رواه ابن السني والطبراني.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٥) والطبراني في كتاب الدعاء (٣٧٠).

قال الحافظ ابن حجر: في السند ضعف وانقطاع. نتائج الأفكار (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

التوجيهات المستفادة:

• استحباب أن يقول عند الخروج من الخلاء:

غفرانك، اقتداء برسول الله ﷺ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه، قاله خضوعاً لربه وتعليماً لامته.

❑❑❑

١٥ ـ بابُ ما يقولُ
إذا أراد صَبَّ ماء الوضوءِ أو استقاءه

يُستحبّ أن يقولَ «باسْمِ الله» كما قدَّمناه.

❑❑❑

١٦ ـ بابُ ما يَقولُ على وضُوئه

يُستحبُّ أن يقولَ في أوّله: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ» وإن قال «بِاسْمِ اللهِ» كفى. قال أصحابنا: فإن ترَكَ التسمية في أوّل الوضوء أتى بها في أثنائه. فإنْ تركَها حتى فرغَ فقد فات محلُّها، فلا يأتي بها ووضوؤه صحيح، سواءٌ تركها عمداً أو سهواً. هذا مذهبنا ومذهبُ جماهير العلماء. وجاء في التسمية أحاديث ضعيفة، ثبتَ عن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: لا أعلمُ في التسمية في الوضوء حديثاً ثابتاً.

فمن الأحاديث:

١/ ٦١ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبيّ ﷺ: «لا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ الله عَلَيْهِ» رواه أبو داود وغيره. وروينا من رواية سعيد بن زيد وأبي سعيد وعائشة وأنس بن مالك وسهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، رويناها كلها في سنن البيهقي، وغيره، وضعَّفها كلَّها البيهقيُّ[١] وغيره.

---

(١) قال الحافظ المنذري: وفي الباب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها من مقال، وقد ذهب الحسن وإسحاق بن راهويه وأهل الظاهر إلى وجوب التسمية في الوضوء. حتى إنه إذا تعمَّد تركها أعاد الوضوء، وهو رواية عن الإمام أحمد. ولا شكَّ أن الأحاديث التي وردت فيها، وإن كان لا يسلم شيء منها عن مقال، فإنها تتعاضد بكثرة طرقها، وتكتسب قوة. والله أعلم. الترغيب والترهيب (١/ ١٦٤).

• ضعيف، أخرجه أحمد (٢/ ٤١٨) وأبو داود في الطهارة (١٠١) والترمذي في الطهارة (٢٥) وابن ماجه في الطهارة (٣٩٩) والدار قطني في الطهارة (١/ ٧٣) والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤٣). قال الحافظ ابن حجر: حديث غريب: في سنده يعقوب بن سلمة الليثي، وهو شيخ قليل الحديث، ما روى عنه من الثقات سوى محمد بن موسى، وأبوه يعقوب مجهول، ما روى عنه سوى ابنه. نتائج الأفكار (١/ ٢٢٥) والفتوحات الربانية (٢/ ٧).

[فصل]: قال بعض أصحابنا، وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقدسيّ الزاهد: يُستحبّ للمتوضىء أن يقولَ في ابتداء وضوئه بعد التسمية: أشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسولُه. وهذا الذي قاله لا بأس به، إلا أَنَّهُ لا أصلَ له من جهة السُّنَّة، ولا نعلمُ أحداً من أصحابنا وغيرهم قال به، والله أعلم.

[فصل]: ويقول بعد الفراغ من الوضوء: أشْهَدُ أنْ لا إله إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيك لَهُ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، واجْعَلْني مِنَ المُتَطَهِّرِينَ، سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، أشْهَدُ أنْ لا إله إِلَّا أنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وأتُوبُ إِلَيْكَ.

٢/ ٦٢ روينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَقالَ: أشْهَدُ أَنْ لا إله إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيك لَهُ، وأشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فُتِحَتْ لَهُ أبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّها شاءَ» رواه مسلم في صحيحه، ورواه الترمذي وزاد فيه «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِن التَّوَّابِينَ واجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ».

وروى «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ» إلى آخره: النسائي في اليوم والليلة وغيرُه بإسناد ضعيف.

• أخرجه مسلم في الطهارة (٢٣٤) والترمذي في الطهارة (٥٥) وابن ماجه في الطهارة (٤٧٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٤).

لغة الحديث: التَّوَّابين: المبالغين في تكرار التوبة، والإكثار منها.

٣/ ٦٣ ورويناه في سنن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيّ قال: «مَنْ تَوَضَّأ ثم قَال: أشْهَدُ أنْ لا إله إلَّا اللَّهُ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَبْلَ أنْ يَتَكَلَّم، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَ الوُضُوءَيْن»إسناده ضعيف.

• ضعيف، أخرجه الدارقطني في الطهارة (١/ ٩٣) وقال: انفرد به محمد بن البيلماني، وهو ضعيف جداً. وقال الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٢١): حديث غريب.

لغة الحديث: ما بين الوُضُوءين: من الذنوب الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى.

٤/ ٦٤ ورويناه في مسند أحمد بن حنبل وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السني من رواية أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ تَوَضَّأ فأحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَال ثَلاثَ مَرَّاتٍ: أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ فُتِحَتْ لَهُ ثَمانِيَةُ أبْوَابِ الجَنَّةِ مِنْ أيّها شاءَ دَخَلَ» إسناده ضعيف.

• ضعيف، أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٦٥) وابن ماجه في الطهارة (٤٦٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٢). قال الحافظ: حديث غريب، أخرجه أحمد وابن ماجه وأبو يعلى وابن السني والطبراني، ومدارهم على عمر بن عبد الله بن وهب، وهو صدوق، عن زيد العميّ، وهو بصريٌّ ضعيف عند الجمهور. نتائج الأفكار(٢/ ٢٢).

لغة الحديث: فأحسنَ الوضوء: بأن أتى بواجباته، ومكملاته من سننه المشهورة.

٥/ ٦٥ وروينا تكريرَ شهادة أن لا إله إلَّا الله ثلاث مرات في كتاب ابن السني، من رواية عثمان بن عفان رضي الله عنه بإسناد ضعيف.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٩) وفي إسناده: عبد الله بن محمد بن جعفر؛ شيخ ابن السني، متهم بالوضع. وسليمان بن عبد الرحمن بن سوار الهذلي؛ مجهول. نتائج الأفكار (١/ ٢٥٤).

قال الشيخ نصر المقدسي: ويقول مع هذه الأذكار: اللَّهُمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، ويضمّ إليه: وسلم. قال أصحابنا: ويقول هذه الأذكار مستقبل القبلة، ويكون عقيب الفراغ.

[فصل]: وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجيء فيه شيء عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، وقد قال الفقهاء: يُستحبُّ فيه دعوات جاءتْ عن السلف، وزادوا ونقصوا فيها، فالمتحصّل مما قالوه أنه يقول بعد التسمية: الحمدُ للهِ الذي جعلَ الماء طهوراً، ويقول عند المضمضة: اللَّهُم اسقِني من حوْضِ نبيِّك كأساً لا أظمأ بعدَه أبداً، ويقول عند الاستنشاق: اللَّهُمّ لا تحرِمني رائحة نعيمِك وجناتِك. ويقول عند غسل الوجه: اللَّهُمّ بيِّض وجهي يوم تبيضّ وجوهٌ وتسودّ وجوه. ويقول عند غسل اليدين: اللَّهُمّ أعطِني كتابي بيميني، اللَّهُمّ لا تُعطني كتابي بشمالي. ويقول عند مسح الرأس: اللَّهُمّ حرّم شعري وبشرِي على النار، وأظلّني تحت عرشِك يومَ لا ظِلّ إلا ظلُّك. ويقول عند مسح الأُذنين: اللَّهُمّ اجعلني من الذين يستمعونَ القول فيتَّبعون أحسنه. ويقول عند غسل الرجلين: اللَّهُمّ ثبِّت قدميَّ على الصِّراط. والله أعلم.

٦/ ٦٦ وقد روى النَّسائي وصاحبه ابن السني في كتابيهما «عمل اليوم والليلة» بإسناد صحيح: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بوضوء، فتوضأ، فسمعتُه يدعو ويقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لي فِي داري، وَبارِكْ لي في رِزْقِي» فقلتُ: يا نبيَّ الله! سمعتُك تدعو بكذا وكذا، قال: «وَهَلْ تَرَكْنَ مِنْ شَيْءٍ؟» ترجمَ ابنُ السني لهذا الحديث؛ باب ما

يقول بين ظهرانيْ وضوئه. وأما النسائي فأدخله في باب: ما يقولُ بعد فراغه من وضوئه، وكلاهما محتمل.

• ضعيف، أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٩٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٨) وإسناده فيه انقطاع بين أبي مجلز وأبي موسى الأشعري. نتائج الأفكار (١/ ٢٦٨).

لغة الحديث: اغفر لي ذنبي: ظاهراً وباطناً. ووسِّعْ لي في داري: في الدنيا، وفي البرزخ بعد الموت. وباركْ لي في رزقي: الحسي والمعنوي، الدنيوي والديني.

التوجيهات المستفادة:

- أن الذكر بعد الوضوء فضيلة من فضائله.
- أن أبواب الجنة ثمانية لا غير.
- أنَّ داخلَ الجنة يُخَيَّرُ في الدخول من أي الأبواب شاء.

❑ ❑ ❑

١٧ ـ بابُ ما يقولُ على اغْتسالِه

يُستحبّ للمغتسل أن يقولَ جميعَ ما ذكرناه في الوضوء من التسمية وغيرها، ولا فرقَ في ذلك بين الجُنب والحائض وغيرهما. وقال بعضُ أصحابنا: إن كان جُنُباً أو حائضاً لم يأتِ بالتسمية، والمشهور أنها مستحبّة لهما كغيرهما، لكنّهما لا يجوز لهما أن يقصدا بها القرآن.

❑ ❑ ❑

١٨ ـ بابُ ما يقولُ على تَيَمُّمِه

يُستحبّ أن يقولَ في ابتدائه: «باسمِ الله» فإن كان جُنباً أو حائضاً فعلى ما ذكرنا في اغتساله. وأما التشهّد بعدَه وباقي الذكر المتقدِّم في الوضوء

والدعاء على الوجه والكفّين فلم أرَ فيه شيئاً لأصحابنا ولا غيرهم، والظاهر أن حكمَه على ما ذكرنا في الوضوء، فإن التيمّم طهارة كالوضوء.

❑❑❑

١٩ ـ بابُ ما يقولُ إذا توجَّهَ إلى المسجدِ

وقد قدّمنا ما يقوله إذا خرج من بيته إلى أيّ موضع خرج، وإذا خرج إلى المسجد فيستحبّ أن يضمّ إلى ذلك:

١/ ٦٧ ما رويناه في صحيح مسلم، في حديث ابن عباس ﵄ في مبيته في بيت خالته ميمونة ﵂، ذكر الحديث في تهجّد النبيّ ﷺ قال: فأذّن المؤذّن، يعني الصبح، فخرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ في قَلْبِي نُوراً، وفي لِسانِي نُوراً، وَاجْعَلْ في سَمْعِي نُوراً، وَاجْعَلْ في بَصَري نُوراً، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُوراً، وَمِنْ أمامي نُوراً، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقي نُوراً، اللَّهُمَّ أعْطِني نُوراً».

• أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٦٣) (١٨١) وأبو داود في الصلاة (١٣٥٣) والنسائي في الصلاة (٢/ ٢١٨).

لغة الحديث: اللَّهُم اجعل في قلبي نوراً: نوراً حقيقياً يستضيء به في الظلم يوم القيامة هو ومن تبعه. أو نوراً مجازياً، مستعاراً للعلم والهداية، وهكذا يُقال في جميع الأنوار التي دعا بها النبيُّ ﷺ.

٢/ ٦٨ وروينا في كتاب ابن السني عن بلال ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال: «بِاسْمِ اللهِ، آمَنْتُ باللهِ، تَوَكَّلْتُ على اللهِ، لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، اللَّهُمَّ بِحَقّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقّ مَخْرَجِي هَذَا، فإني لَمْ أخْرُجْهُ أشَراً وَلَا بَطراً وَلَا رِياءً وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ ابْتِغاءَ مَرْضَاتِكَ،

وَاتِّقاءَ سَخَطِكَ، أسألك أنْ تُعِيذَني مِنَ النَّارِ وتُدْخِلَنِي الجَنَّة» حديث ضعيف أحد رواته الوازع بن نافع العقيلي، وهو متفق على ضعفه وأنه منكر الحديث.

● ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٣) وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث واه جداً، أخرجه الدارقطني في الأفراد من هذا الوجه، وقال: تفرَّد به الوازع، وهو متفق على ضعفه، وأنه منكر الحديث. نتائج الأفكار (١/ ٢٦٧).

لغة الحديث: أشراً: بطراً، والبَطَر: الطغيان عند النعمة وطول الغيِّ.

واتقاءَ سخطِك: السَّخَط: كراهية الشيء وعدم الرضا به.

٣/ ٦٨م وروينا في كتاب ابن السني معناه من رواية عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعطية أيضاً ضعيف.

● ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٤).

وعطية بن سعد بن جُنادة العوفي الكوفي، أبو الحسن، صدوقٌ، يُخطىء كثيراً، وكان شيعياً مدلساً، توفي سنة (١١١هـ). انظر نتائج الأفكار (١/ ٢٦٧) والفتوحات (٢/ ٤١).

التوجيهات المستفادة:

● قال العلماء: سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم النور في أعضائه وجهاته، والمراد بها بيان الحق وضياؤه، والهداية إليه، فسأل النور لجميع أعضاء جسمه وتصرفاته وتقلباته وحالاته، حتى لا يزيغ شيء منها عنه.

● يُحتمل أن يُراد بالنور هنا في أعضائه قوته بالحلال، فإن القلب يَصلحُ بأكل الحلال، وينشرح معه الصدر، ويصفو الخاطر، وينصقل الذهن.

❑ ❑ ❑

٢٠ ـ بابُ ما يقولُه عندَ دخول المسجد والخروج منه

يُستحبُّ أن يقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، الحمد لله، اللَّهُمّ صلّ وسلم[1] على محمد وعلى آل محمد؛ اللَّهُمّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، ثم يقول: باسم الله، ويقدّم رجله اليمنى في الدخول، ويقدّم اليسرى في الخروج، ويقول جميع ما ذكرناه، إلا أنه يقول: أبواب فضلك، بدل رحمتك.

١/ ٦٩ روينا عن أبي حُميد أو أبي أُسيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيُسَلِّم على النَّبيّ ﷺ، ثُم لِيَقُلِ: اللَّهُمّ افْتَحْ لي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إني أسأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ» رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم بأسانيد صحيحة، وليس في رواية مسلم «فليسلم على النبيّ ﷺ» وهو في رواية الباقين. زاد ابن السني في روايته «وإذا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ على النَّبِيّ وَلْيَقُل: اللَّهُمَّ أَعِذْنِي مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم» وروى هذه الزيادة ابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم ابن حِبَّان ـ بكسر الحاء ـ في صحيحيهما.

● أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧١٣) وأبو داود في الصلاة (٤٦٥) والنسائي في الصلاة (٢/ ٥٣) وابن ماجه في المساجد (٧٧٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٠٧).

---

(١) في نسخة اللهم صلّ على محمد.

لغة الحديث: إذا دخل: أراد الدخول. أعذني من الشيطان الرجيم: ألجئني واعصمني من الشيطان المطرود من رحمة الله.

٢/ ٧٠ وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبيّ ﷺ: أنه كان إذا دخل المسجد يقول: «أعُوذُ بالله العَظِيم، وَبِوَجهِهِ الكَريم، وسُلْطانِهِ القَديم، من الشَّيْطانِ الرَّجِيم. قالَ: أقط؟ قلت: نعم. قال: فإذَا قَال ذلكَ قالَ الشَّيْطانُ: حُفِظَ مِنِّي سائِرَ اليَوْمِ» حديث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد.

● حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (٤٦٦) وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن غريب، رجاله موثقون وهم رجال الصحيح إلا اثنين: إسماعيل بن بشر، وعقبة بن مسلم. نتائج الأفكار (١/ ٢٧٧) والفتوحات (٢/ ٤٧).

لغة الحديث: وبوجهه الكريم: بذاته النافع أو المكرم. وسلطانه القديم: الأزلي.

سائرَ اليومِ: أي بقيته.

٣/ ٧١ وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد قال: «بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ، وَإذَا خَرَجَ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ صَلّ على مُحَمَّدٍ». وروينا الصلاة على النبيّ ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر أيضاً.

● ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٨) عن أنس، قال السخاوي: في سنده من لا يُعرف. وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٨) عن ابن عمر، وسنده ضعيف جداً فيه سالم بن عبد الأعلى، وهو متروك. الفتوحات (٢/ ٤٨).

٤/ ٧٢ وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن الحسن، عن أُمِّه، عن جدَّتِه، قالت: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا دخلَ المسجدَ حَمِدَ اللهَ تعالى

وسمَّى وقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وافْتَحْ لِي أبْوابَ رَحْمَتِكَ». وَإذَا خَرَجَ قالَ مِثْلَ ذلكَ، وقالَ: «اللَّهُمَّ افْتَحْ لي أبْوَابَ فَضْلِكَ».

• ضعيف، أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٢٥) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٧) والترمذي في الصلاة (٣١٤) وابن ماجه في المساجد (٧٧١) قال الحافظ ابن حجر: رجال إسناده ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. أما قول أبي عيسى الترمذي: حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى. قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: الظاهر أن الترمذي حسَّن الحديث لشواهده.

٥/ ٧٣ وروينا فيه عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «إن أحدَكُمْ إذَا أرادَ أن يَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ تَدَاعَتْ جُنُودِ إبلِيسَ، وَأجْلَبَتْ واجْتَمَعَتْ كما تَجْتَمعُ النَّحْلُ على يَعْسُوبِها، فإذَا قامَ أحَدُكُمْ على بابِ المَسْجِدِ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ إبْليسَ وجُنُودِهِ، فإنَّهُ إذَا قَالَها لَمْ يَضُرَّهُ» اليعسوب: ذكر النحل، وقيل: أميرها.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٥٥) وفي سنده هشام بن زيد؛ ضعيف، ومحمد بن يحيى، ذكره ابن حبان في الثقات، لكن يبقى حديثه من رواية ابنيه أحمد وعبيد، فإنهما كان يُدخلان عليه ما ليس من حديثه. قال الحافظ ابن حجر: وهذا الحديث من رواية ابنه أحمد.

لغة الحديث: تداعت: طلبت الاجتماع لإغوائه وإيذائه. وأجلبت: تجمَّعتْ وتألَّبت عليه، أو صاحت به واستحثته.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الاستعاذة والبسملة عند إرادة دخول المسجد، والدعاء أن يفتح الله له أبواب رحمته. واستحباب طلب الفضل من الله عند الخروج من المسجد.

• الحكمة في تخصيص ذكر الرحمة بدخول المسجد، والفضل بالخروج

منه؛ أن الداخل طالب للآخرة، والرحمة أخصُّ مطلوب له والخارج طالب لمعاش في الدنيا، وهوالمراد بالفضل؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

• استحباب الصلاة على النبي ﷺ عند دخول المسجد وعند الخروج منه، والاستعاذة من الشيطان الرجيم.

❑ ❑ ❑

٢١ ـ باب ما يقولُ في المسجد

يُستحبُّ الإكثارُ فيه من ذكر الله تعالى والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها من الأذكار، ويُستحبّ الإكثارُ من قراءة القرآن؛ ومن المستحبّ فيه قراءة حديث رسول الله ﷺ، وعلم الفقه، وسائر العلوم الشرعية، قال الله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ الآية [النور: ٣٦] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].

غريب الآيات: في بيوتٍ: في المساجد كلِّها. أَنْ تُرفع: أن تُبنى.

يُسبِّح له فيها: ينزهه ويقدسه عما لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله.

بالغدو والآصال: بالبكور والعشاء.

شعائر الله: جمع شعيرة، وهي كل شيء لله تعالى فيه أمرٌ أشعرَ به وأعلمَ. وشعائرُ الله: أعلام دينه في الحج.

ومن يُعظِّم حرماتِ الله: يُراعي ما أمرَ الله باحترامه، ويعمل بموجبه.

خير له عند ربه: في الآخرة.

١/ ٧٤ وروينا عن بُريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما بُنِيَت المَساجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ». رواه مسلم في صحيحه.

• أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٥٦٩) وهو طرف من حديث سيُورده المؤلف برقم (٧٧).

لغة الحديث: لما بُنيت له: من ذكر الله وقراءة القرآن، ونحو ذلك من أعمال البرّ.

٢/ ٧٥ وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال للأعرابيّ الذي بال في المسجد: «إنَّ هَذِهِ المَساجدَ لا تَصْلُحُ لِشيءٍ مِنْ هَذَا البَولِ وَلا القَذَرِ، إنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ تَعالى وَقِرَاءَةِ القُرآنِ» أو كما قال رسول الله ﷺ، رواه مسلم في صحيحه.

• أخرجه مسلم في الطهارة (٢٨٤) وحديث بول الأعرابي رواه أحمد في المسند (٣/ ١٩١) والبخاري في الأدب (٦٠٢٥) والنسائي في الطهارة (١/ ٤٨).

لغة الحديث: الأعرابي: ساكن البادية، منسوب إلى الأعراب. لا تصلح: لا يليق بها، وينبغي ألا يُفعل فيها. القذر: ما يُستقذر، ولو طاهراً؛ كالبصاق والمخاط.

التوجيهات المستفادة:

• صيانة المساجد وتنزيهها عن الأقذار، ورفع الأصوات بالخصومات والبيع والشراء.

• من واجب المسلم إزالة ما يراه من الأقذار في المسجد، فإن كان القذر نجاسة وجب عليه إزالتها، وإن كان غير ذلك ندب إليه.

• إعمارُ المساجد إنما يكون ببنائها، والحفاظ على نظافتها، وارتيادها للصلاة والذكر وقراءة القرآن والتفقه في دين الله.

• ما كان عليه رسول الله ﷺ من الحلم وسعة الصدر، والصبر في تعليم الأعراب وغيرهم أحكام الدين.

[فصل]: وينبغي للجالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف، فإنه يصحّ

عندنا ولو لم يمكث إلا لحظة، بل قال بعض أصحابنا: يصحّ اعتكاف من دخل المسجد مارّاً ولم يمكث، فينبغي للمارّ أيضاً أن ينوي الاعتكاف ليُحَصِّلَ فضيلَته عند هذا القائل، والأفضل أن يقفَ لحظة ثم يمرّ، وينبغي للجالس فيه أن يأمر بما يراه من المعروف وينهى عمّا يراه من المنكر، وهذا وإن كان الإنسان مأموراً به في غير المسجد، إلا أنه يتأكد القولُ به في المسجد صيانةً له وإعظاماً وإجلالاً واحتراماً، قال بعض أصحابنا: من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد إما لحدث وإما لشغل أو نحوه، يستحبّ أن يقول أربع مرات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فقد قال به بعض السلف، وهذا لا بأس به.

❑ ❑ ❑

٢٢ ـ باب إنكاره ﷺ ودعائه على من يَنشُدُ ضالّةً في المسجد أو يبيعُ فيه

٧٦/١ روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً في المَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لا رَدَّها الله عَلَيْكَ فإِنَّ المَساجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذا».

● أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٤٩) ومسلم في صلاة المسافرين (٥٦٨) وأبو داود في الصلاة (٤٧٣) والترمذي في البيوع (١٣٢١) وابن ماجه في المساجد (٧٦٧).

لغة الحديث: ينشدُ ضَالَّة: يرفع صوته بطلبها. وأنشدتها: عَرَّفتها.

٧٧/٢ وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن بُريدة رضي الله عنه: أن رجلاً نشدَ في المسجد فقال: من دعا إليَّ الجمل الأحمر؟ فقال النبي ﷺ: «لا وَجَدْتَ إنَّمَا بُنِيَت المَساجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ».

• أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٤٩) ومسلم في صلاة المسافرين (٥٦٩) والنسائي في الكبرى (١٠٠٠٢) وابن ماجه في المساجد (٧٦٥).

لغة الحديث: نشدَ: طلبَ. لا وجدتَ: دعاء عليه بعدم الوجدان لجمله، ومعاقبة له في ماله على نقيض مقصوده

٣/ ٧٨ وروينا في كتاب الترمذي في آخر كتاب البيوع منه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذَا رأَيْتُمْ مَنْ يَبِيْعُ أوْ يَبْتَاعُ في المَسْجِدِ فَقُولُوا: لا أَرْبَحَ اللهُ تِجارتَك، وَإذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فيهِ ضَالَّةً فَقُولُوا: لا رَدَّ اللهُ عَلَيْكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في البيوع (١٣٢١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٧٦) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٦) وابن حبان (١٦٥٠) الإحسان، وانظر نتائج الأفكار (١/ ٢٩٥).

لغة الحديث: يبتاع: يشتري في المسجد.

التوجيهات المستفادة:

• الدعاء على من ينشد ضالة أو يُعرِّف بها في المسجد، وكذلك يُدعى على كل من فعل فيه ما لا يليق بمقصوده.

• إنما بنيت المساجد للذكر والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير.

• كراهية نحو البيع والشراء من سائر العقود في المسجد، ويستثنى من ذلك عقد الزواج؛ لخبر الترمذي «أعلنوا هذا النكاحَ واجعلوه في المساجد».

❑ ❑ ❑

٢٣ ـ باب دعائه ﷺ على من ينشد في المسجد شعراً ليس فيه مدحٌ للإِسلام ولا تزهيدٌ ولا حثٌّ على مكارمِ الأخلاق ونحو ذلك

١/ ٧٩ روينا في كتاب ابن السني، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ رأيْتُمُوهُ يُنْشِدُ شِعْراً في المَسْجِدِ فَقُولُوا لَهُ: فَضَّ الله فَاكَ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٥) والطبراني في الكبير (١٤٥٤) وقال الحافظ ابن حجر: غريب. في إسناده عبَّاد بن كثير، وهو ضعيف جداً. نتائج الأفكار (١/ ٢٩٧).

لغة الحديث: فضَّ اللهُ فاكَ: أسقط الله أسنانكَ من فيك.

❑ ❑ ❑

٢٤ ـ بابُ فضيلةِ الأَذان

١/ ٨٠ روَينا عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما فِي النِّدَاءِ وَالصَّفّ الأوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

• أخرجه البخاري في الأذان (٦١٥) ومسلم في الصلاة (٤٣٧) والنسائي في الأذان (٢/ ٢٣).

لغة الحديث: النِّداء: الأذان. يستهموا: يقترعوا. عليه: على ما ذكر، ليشمل الأمرين: الأذان والصف الأول؛ لما فيهما من الخير والبركة.

٢/ ٨١ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حتَّى لا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ» رواه البخاري ومسلم.

• أخرجه البخاري في الأذان (٦٠٨) ومسلم في الصلاة (٣٨٩) (١٨) ومالك في الموطأ (١/ ٦٩ ـ ٧٠) وأبو داود في الصلاة (٥١٦) والنسائي في الأذان (٢/ ٢١ ـ ٢٢).

لغة الحديث: نُودي للصلاة: بالأذان. أدبر: هرب فزعاً. ضراط: صوت مع ريح، يخرج من الدبر، قال القاضي عياض: يمكن حمله على ظاهره، لأن الشيطان جسم متغذ، يصحُّ منه خروج الريح، ويحتمل أنه كناية عن شدة غيظه ونفاره.

٣/ ٨٢ وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أعناقاً يَوْمَ القِيامَةِ» رواه مسلم.

• أخرجه أحمد (٤/ ٩٥) ومسلم في الصلاة (٣٨٧) وابن ماجه في المساجد (٧٢٥).

لغة الحديث: أطول الناس أعناقاً: أطول الناس تشوُّفاً إلى رحمة الله تعالى وثوابه. وقيل: إذا ألجمَ الناسَ العرقُ طالت أعناقُهم؛ لئلا يغشاهم ذلك الكرب. وقيل: معناه أفهم رؤوساً. وقيل: أكثر أتباعاً، أو أعمالاً.

٤/ ٨٣ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جنّ ولا إنْس وَلا شيءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيامة» رواه البخاري، والأحاديث في فضله كثيرة.

• أخرجه البخاري في الأذان (٦٠٩) ومالك في الموطأ (١/ ٦٩) والنسائي في الأذان (٢/ ١٢) وابن ماجه في الأذان (٧٢٣).

لغة الحديث: مدى صوت المؤذن: غاية ومنتهى ما يصل إليه صوت المؤذن. ولا شيء: تعميم بعد تخصيص، وهو عام في الجهاد وغيره، بأن

يخلق الله فيه قدرة على النطق والشهادة للمؤذن. إلا شهد له يوم القيامة: بفضله وعلو درجته، تكميلاً لسروره وتطييباً لقلبه.

واختلف أصحابنا في الأذان والإمامة أيُّهما أفضلُ على أربعة أوجه: الأصحّ أن الأذان أفضل، والثاني: الإمامة أفضل، والثالث: هما سواء، والرابع: إنْ علمَ من نفسه القيامَ بحقوق الإمامة، واستجمعَ خصالَها، فهي أفضل، وإلا فالأذان أفضل.

التوجيهات المستفادة:

- بيان فضل الأذان، والترغيب فيه؛ لأنه من شعائر الإسلام وسنة من سننه العظام.
- ثواب المؤذن كبير، وشرفه عظيم ومنزلته عالية عند الله تعالى في الآخرة.
- المؤذن يدعو إلى الصلاة، ويدلُّ على الخير، ومن دلَّ على خير، فله مثل أجر فاعله.
- كل المخلوقات والأشياء التي تسمعُ صوتَ المؤذن، تشهد له يوم القيامة، والفائدة من هذه الشهادة إشهاده بالفضل وعلوِّ المنزلة.
- استحباب الأذان للمنفرد، وطلب رفع الصوت به.
- لم يؤذِّنْ رسول الله ﷺ لأنه كان في شغل عنه بأمور المسلمين. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لولا الخِلِّيفى ـ الخلافة ـ لأَذَّنتُ.

❑ ❑ ❑

٢٥ ـ بابُ صِفَةِ الأَذان

اعلم أن ألفاظه مشهورة، والترجيعُ عندنا سنّة، وهو أنه إذا قال بعالي صوته: اللهُ أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، قال سرّاً بحيث يُسمع نفسَه ومَن بقربه: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله، أشهدُ أنْ لا إله إلّا الله، أشهدُ أنَّ

محمداً رسولُ الله، أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله. ثم يعودُ إلى الجهر وإعلاء الصوت، فيقول: أشهدُ أن لا إله إلّا الله، أشهدُ أنْ لا إله إلّا الله، أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله، أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله، والتثويبُ أيضاً مسنون عندنا، وهو أن يقول في أذان الصبح خاصة بعد فراغه من حيّ على الفلاح: الصلاةُ خيرٌ من النوم، الصلاةُ خيرٌ من النوم، وقد جاءت الأحاديث بالترجيع والتثويب، وهي مشهورة.

واعلم أنه لو تَرَكَ الترجيعَ والتثويبَ صحّ أذانه وكان تاركاً للأفضل. ولا يصحّ أذان مَن لا يُميِّزُ، ولا المرأة، ولا الكافر. ويصحّ أذان الصبيّ المميز، وإذا أذّن الكافر وأتى بالشهادتين كان ذلك إسلاماً على المذهب الصحيح المختار. وقال بعض أصحابنا: لا يكون إسلاماً، ولا خلاف أنه لا يصحّ أذانه، لأن أوّله كان قبل الحكم بإسلامه. وفي الباب فروع كثيرة مقرّرة في كتب الفقه ليس هذا موضع إيرادها.

❑ ❑ ❑

٢٦ ـ بابُ صِفَةِ الإقامة

المذهب الصحيح المختار الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة أن الإِقامة إحدى عشرة كلمة: الله أكبر الله أكبر، أشهدُ أن لا إله إلَّا الله، أشهد أنَّ محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلّا الله.

[فصل]: واعلم أن الأذانَ والإِقامةَ سنّتان عندنا على المذهب الصحيح المختار، سواء في ذلك أذان الجمعة وغيرها. وقال بعض أصحابنا: هما فرض كفاية. وقال بعضهم: هما فرض كفاية في الجمعة دون غيرها. فإن قلنا فرض كفاية، فلو تركه أهلُ بلدٍ أو مَحَلَّةٍ قُوتلوا على تركه. وإن قلنا سنّة لم

يُقاتلوا على المذهب الصحيح المختار، كما لا يُقاتَلون على سنّة الظهر وشبهها. وقال بعض أصحابنا: يُقاتَلون لأنه شعار ظاهر.

[فصل]: ويُستحبُّ ترتيل الأذان ورفع الصوت به، ويستحبّ إدراج الإقامة[١]، ويكون صوتها أخفض من الأذان، ويستحبّ أن يكون المؤذنُ حسن الصوت ثقةً مأموناً خبيراً بالوقت متبرعاً؛ ويستحبّ أن يؤذّن ويقيم قائماً على طهارة وموضع عال، مستقبل القبلة، فلو أذّن أو أقام مستدبر القبلة أو قاعداً أو مضطجعاً أو مُحدثاً أو جُنباً صحّ أذانه وكان مكروهاً، والكراهية في الجُنب أشدّ من المحدث، وكراهة الإقامة أشد.

[فصل]: لا يُشرع الأذان إلا للصلوات الخمس: الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، وسواء فيها الحاضرة والفائتة، وسواء الحاضر والمسافر، وسواء من صلَّى وحده أو في جماعة. وإذا أذّن واحدٌ كفى عن الباقين. وإذا قضى فوائت في وقت واحد أذّن للأولى وحدها، وأقام لكلّ صلاة. وإذا جمع بين الصلاتين أذّن للأولى وحدها، وأقام لكل واحدة. وأما غير الصلوات الخمس فلا يؤذّن لشيء منها بلا خلاف. ثم منها ما يستحبّ أن يقال عند إرادة صلاتها في جماعة: الصلاة جامعة، مثل العيد والكسوف والاستسقاء، ومنها ما اختلف فيه كصلاة التراويح والجنازة، والأصحّ أنه يأتي به في التراويح دون الجنازة.

[فصل]: ولا تصحّ الإقامة إلا في الوقت وعند إرادة الدخول في الصلاة، ولا يصحّ الأذان إلا بعد دخول وقت الصلاة إلا الصبح، فإنه يجوز الأذان لها قبل دخول الوقت. واختُلف في الوقت الذي يجوز فيه، والأصحّ

---

(١) إدراج الإقامة: إسراعها؛ إذ أصل الإدراج الطيُّ، ثم استعير لإدخال بعض الكلمات في بعض، لما صحَّ من الأمر به، وفارقت الأذان بأنه للغائبين، والترتيل فيه أبلغ، وهي للحاضرين؛ فالإدراج فيها أشبه. الفتوحات الربانية (٢/ ٩٧).

أنه يجوز بعد نصف الليل، وقيل: عند السَّحَر، وقيل: في جميع الليل، وليس بشيء، وقيل: بعد ثلثي الليل، والمختار الأوّل.

[فصل]: وتقيم المرأة والخنثى المشكل، ولا يؤذّنان لأنهما منهيّان عن رفع الصوت.

❑ ❑ ❑

٢٧ ـ بابُ ما يقولُ مَنْ سمعَ المؤذّنَ والمقيمَ

يُستحبّ أن يقول من سمع المؤذّن والمقيم: مثل قوله، إلا في قوله حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، فإنه يقول في دُبُر كل لفظة: لا حول ولا قوّة إلا بالله. ويقول في قوله: الصلاة خير من النوم: صدقتَ وبررتَ، وقيل يقول: صدق رسول الله ﷺ: الصلاةُ خيرٌ من النوم. ويقول في كلمتي الإقامة: أقامها الله وأدامها، ويقول عقيب قوله: أشهد أنَّ محمداً رسولُ الله: وأنا أشهدُ أن محمداً رسول الله؛ ثم يقول: رضيتُ بالله ربّاً، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً، وبالإسلام ديناً. فإذا فرغَ من المتابعة في جميع الأذان صلّى وسلَّم على النبي ﷺ، ثم قال: اللّهُمّ ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمّداً الوسيلةَ والفضيلة، وابعثْه مقاماً محموداً الذي وعدته، ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا.

١/ ٨٤ روينا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سَمِعْتُمُ النِّداءَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ المُؤَذّنُ» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

• أخرجه البخاري في الأذان (٦١١) ومسلم في الصلاة (٣٨٣) ومالك في الموطأ (١/ ٦٧) وأبو داود في الصلاة (٥٢٢) والترمذي في الصلاة (٢٠٨) والنسائي في الأذان (٢/ ٢٣) وفي عمل اليوم والليلة (٣٤).

لغة الحديث: النداء: الأذان. فقولوا مثل ما يقول: إلا في (حي على الصلاة ـ حي على الفلاح) فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

٢/ ٨٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «إذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِها عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الوَسِيلَةَ، فإنها مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبادِ اللهِ وأرْجُو أنْ أكُونَ أنا هُوَ، فَمَنْ سألَ لِيَ الوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفاعَةُ» رواه مسلم في صحيحه.

• أخرجه مسلم في الصلاة (٣٨٤) وأبو داود في الصلاة (٥٢٣) والترمذي في المناقب (٣٦١٢) والنسائي في الأذان (٢/ ٢٥).

لغة الحديث: صَلُّوا عليَّ: الصلاة من الله الرحمة والمغفرة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الناس الدعاء. الوسيلة: منزلة عالية في الجنة. حلَّت له: وجبت. الشفاعة: هي طلب التجاوز عن الذنوب، أو طلب الخير من الغير للغير، والمراد بها في الحديث: أن النبي ﷺ يُعطى يوم القيامة شفاعات، أولها الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، والمقام الذي يشفع ليُقضى بين الخلق.

٣/ ٨٦ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا قالَ المُؤَذِّنُ: اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ، فَقالَ أحَدُكُمْ: اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ، ثُمَّ قالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، قَالَ: أشْهَدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ، ثُمَّ قالَ: أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، قالَ: أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ؛ ثُمَّ قالَ: حَيَّ عَلى الصَّلاةِ، قالَ: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا باللهِ؛ ثُمَّ قالَ: حَيَّ عَلى الفَلاحِ، قالَ: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا باللهِ؛ ثُمَّ قَالَ: اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ، قالَ: اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ؛ ثمَّ قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ مِنْ قَلْبه دَخَلَ الجَنَّةَ» رواه مسلم في صحيحه.

• أخرجه مسلم في الصلاة (٣٨٥) وأبو داود في الصلاة (٥٢٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٠).

لغة الحديث: لا حَوْلَ: لا احتيال. ولا قوة: ولا قدرة. من قلبه: أي: متيقناً، مخلصاً لله تعالى.

٤/ ٨٧ وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ الله عَنْه عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أنْ لا إله إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ باللهِ رَبّاً، وبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً، وبالإِسْلامِ دِيناً، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» وفي رواية «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ: وأنا أَشْهَدُ» رواه مسلم في صحيحه.

• أخرجه مسلم في الصلاة (٣٨٦) وأبو داود في الصلاة (٥٢٥) والترمذي في الصلاة (٢١٠) والنسائي في الأذان (٢/ ٢٥) وابن ماجه في الأذان (٧٢١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٣).

لغة الحديث: رضيت باللهِ ربّاً وبمحمَّدٍ رسولاً: الرضا بالله يستلزمُ المعرفةَ بوجوده سبحانه، والرضا بمحمَّد ﷺ يستلزمُ العلمَ بصحة رسالته، وهذا الاعتقاد موجب للمغفرة.

٥/ ٨٨ وروينا في سنن أبي داود، عن عائشة رَضِيَ الله عَنْها بإسناد صحيح: أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذّن يتشهد، قال: «وأنا وأنا».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (٥٢٦) وابن حبان (١٦٧٥). قال الحافظ ابن حجر: ذكر النووي أن أبا داود أخرجه بإسناد صحيح، وهو كما قال، وإنما قلت بعد تخريجه: حديث حسن صحيح، فجمعتُ بين الوصفين للاختلاف في وصله وإرساله، ولمجيئه من وجه آخر. نتائج الأفكار (١/ ٣٥٥) والفتوحات الربانية (٢/ ١٢٨).

لغة الحديث: يتشهد: يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله. وأنا وأنا: أي قال ﷺ وأنا أشهد.

٨٩/٦ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قال حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاةِ القائِمةِ، آتِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقاماً محموداً الذي وَعَدْتَهُ. حَلَّتْ لَهُ شَفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ» رواه البخاري في صحيحه.

• أخرجه البخاري في الأذان (٦١٤) وأبو داود في الصلاة (٥٢٩) والترمذي في الصلاة (٢١١) والنسائي في الأذان (٢/ ٢٧).

لغة الحديث: الدعوة: في الأصل معناها: الطلب، وهي هنا بمعنى ألفاظ الأذان، لأنها يُدعى بها إلى الصلاة. التَّامَّة: التي لا يدخلها تغيير ولا تبديل إلى يوم القيامة، أو لا نقص فيها؛ لأنها جامعة للعقائد التامَّة. الصلاة القائمة: التي ستقام بعد الأذان، أو الباقية في الأرض إلى قيام الساعة. الوسيلة: منزلة عالية في الجنة. الفضيلة: المرتبة الزائدة على سائر الخلق.

٩٠/٧ وروينا في كتاب ابن السني عن معاوية: كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذّن يقول: حيّ على الفلاح، قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنا مُفْلِحِين».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٩١) وفيه عبد الله بن واقد؛ ضعيف جداً. ونصر بن طريف متروك ومتهم بالوضع. انظر نتائج الأفكار (١/ ٣٥٧).

لغة الحديث: مفلحين: فائزين بالسعادة في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

٩١/٨ وروينا في سنن أبي داود، عن رجل، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أبي أمامة ـ أو عن بعض أصحاب النبيّ ﷺ ـ أنَّ بلالاً أخذ في الإِقامة، فلما قال: قد قامت الصلاة، قال النبيّ ﷺ: «أقامَها اللهُ وأدَامَها»، وقال في سائر ألفاظ الإِقامة كنحو حديث عمر في الأذان.

• ضعيف جداً، أخرجه أبو داود في الصلاة (٥٢٨) وفي إسناده راو

مبهم، وشهر بن حوشب فيه مقال، ومحمد بن ثابت ضعيف. انظر نتائج الأفكار (١/ ٣٦١).

لغة الحديث: أقامها الله وأدامها: جعلها الله قائمة دائمة، مستوفية الأركان والشروط والسنن، مكتملة الحضور والخشوع.

٩/ ٩٢ وروينا في كتاب ابن السني، عن أبي هريرة: أنه كان إذا سمع المؤذّن يُقيم يقول: اللَّهُمّ ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، صلِّ على محمَّد وآته سؤلَه يومَ القيامة.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٠٣) قال الحافظ ابن حجر هكذا أورده موقوفاً، وقد خُولف عطاء بن قرة ـ وفيه مقال ـ في صحابيِّه، وفي رفعه. وأخرجه من الطبراني في الدعاء (٤٣٢) عن أبي الدرداء، وقال: هذا حديث غريب، وفي سنده جماعة من الضعفاء. نتائج الأفكار (١/ ٣٦٢) والفتوحات الربانية (٢/ ١٣١).

التوجيهات المستفادة:

• تأكد استحباب إجابة المؤذن، لعظيم ثوابها، وكبير فائدتها عند الله تعالى.

• الإجابة تكون بقول كل كلمة يقولها المؤذن، ويقول في الحيعلتين (حي على الصلاة ـ حي على الفلاح): لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا يتقدَّم ولا يتأخر، لتتحقَّق السُّنَّة، ويحصلَ الأجر.

• استحباب الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ بعد إجابة المؤذِّن، وسؤال الوسيلة له ﷺ امتثالاً لأمره. أن سبب سؤال الوسيلة لرسول الله مع كونه حاصلاً له، التواضع والخضوع لربه، وأداء حق مقام السؤال، مع ما في ذلك من الثواب العائد إلى الداعي له بذلك من أمته.

[فصل]: إذا سمع المؤذنَ أو المقيم وهو يصلي لم يجبه في الصلاة، فإذا سلَّم منها أجابه كما يجيبه مَن لا يُصلي، فلو أجابه في الصلاة كُرِه ولم تبطلْ صلاتُه، وهكذا إذا سمعه وهو على الخلاء لا يُجيبه في الحال، فإذا

خرج أجابه، فأما إذا كان يقرأ القرآن أو يسبّح أو يقرأ حديثاً أو عِلْمَاً آخر أو غير ذلك، فإنه يقطع جميع هذا ويجيب المؤذِّنَ ثم يعود إلى ما كان فيه، لأن الإجابة تفوت، وما هو فيه لا يفوت غالباً، وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذّن يستحبّ أن يتدارك المتابعة ما لم يطل الفصل.

❑ ❑ ❑

٢٨ ـ بابُ الدُّعاء بعد الأذان

١/ ٩٣ روينا عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُرَدُّ الدُّعاءُ بَينَ الأذَانِ وَالإِقامَةِ» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن السني وغيرهم. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وزاد الترمذي في روايته في كتاب الدعوات من جامعه، قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟! قال: «سَلُوا الله العافِيَةَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (٥٢١) والترمذي في الصلاة (٢١٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٧) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٠٠)، أما زيادة الترمذي فأخرجها في الدعوات (٣٥٩٤) وفي الإسناد: يحيى بن يمان؛ كان كثير الخطأ، ولا سيما في حديث الثوري. نتائج الأفكار (١/ ٣٦٦) والفتوحات الربانية (٢/ ١٣٥).

لغة الحديث: لا يُردُّ: أي يُستجاب، كما في رواية ابن حبان.

٢/ ٩٤ وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن المؤذّنين يفضُلوننا، فقال رسول الله ﷺ: «قُلْ كما يَقُولُونَ فإذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَه» رواه أبو داود ولم يضعفه.

• حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (٥٢٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٤) وابن حبان في صحيحه (٢٩٥) موارد، والطبراني في الدعاء

(٤٤٤) وحسَّنه الحافظ ابن حجر. نتائج الأفكار (١/ ٣٦٨) والفتوحات الربانية (٢/ ١٣٧).

لغة الحديث: فإذا انتهيتَ: من إجابة المؤذن. تعطهْ: بهاء السكت، أما الألف فمحذوفة، لأن الفعل مجزوم بجواب الطلب.

٣/ ٩٥ وروينا في سنن أبي داود أيضاً، في كتاب الجهاد بإسناد صحيح، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثِنْتانِ لا تُرَدَّانِ ـ الدُّعاءُ عِنْدَ النداءِ، وَعِنْدَ البأسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً» قلت: في بعض النسخ المعتمدةُ يلحم بالحاء، وفي بعضها بالجيم، وكلاهما ظاهر.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الجهاد (٢٥٤٠) ومالك في الموطأ موقوفاً (١/ ٧٠) وابن حبان (١٧٢٠). وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن صحيح، أخرجه أبو داود، والدارمي، وابن خزيمة وابن الجارود، والحاكم (١/ ١٩٨). نتائج الأفكار (١/ ٣٦٩) والفتوحات الربانية (٢/ ١٣٧).

لغة الحديث: عند النداء: الأذان. وعند البأس: الحرب والشِّدَّة. يُلحم: بالحاء المهملة: يُنشب في الحرب، ولم يجد له مخلصاً.

التوجيهات المستفادة:

• الدعاء مستجاب بين الأذان والإقامة لفضيلة الوقت.

• فضل المؤذنين وجزيل ثوابهم، وفضل الإجابة وعظيم ثوابها.

• أن الدعاء منه مقبول ومنه مردود عند الله تعالى، فيقبل ما يشاء، ويردُّ ما شاء؛ قال الله تعالى: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾ [الأنعام: ٤١].

• الحكمة في اقتران النداء بالجهاد ما في الأذان من مجاهدة الشياطين، وما في الجهاد من مجاهدة الكفار والمشركين، وفي كل منهما استسلام لأمر الله وإخلاص له، ويستحقُّ عليه إجابة دعوته.

❑ ❑ ❑

٢٩ ـ باب ما يقولُ بعدَ ركعتي سنّة الصُّبح

١/ ٩٦ روينا في كتاب ابن السني عن أبي المُلَيْح، واسمه عامر بن أُسامة، عن أبيه ﵁ أنه صلّى ركعتيّ الفجر، وأن رسول الله ﷺ صلّى قريباً منه ركعتين خفيفتين، ثم سمعه يقول وهو جالس: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمِيكائِيلَ ومُحَمَّدٍ النَّبي ﷺ، أعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٠١) والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٢). وفي سنده زكريا بن أبي زكريا الغسَّاني ومن فوقه ضعيفان.

وحسَّنه الحافظ ابن حجر بشاهد له، من حديث عائشة ﵂، وسنده ضعيف جداً، فيه من هو متروك، ومن فيه مقال. نتائج الأفكار (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤).

٢/ ٩٧ وروينا فيه عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ قَالَ صَبيحَةَ يَوْمِ الجُمعَةِ قَبْلَ صَلاةِ الغَدَاةِ: أسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وأتُوبُ إلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ اللهُ تَعالى ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٢) والطبراني في الأوسط، وفي إسناده: خُصيف، فيه مقال، ولم يسمع من أنس، والراوي عن خُصيف متروك أيضاً. نتائج الأفكار (١/ ٣٧٥) والفتوحات الربانية (٢/ ١٤٢).

لغة الحديث: صلاة الغداة: صلاة الفرض، وهي الصبح. أستغفرُ الله: أطلب غفرانه. مثل زبد البحر: كناية عن الكثرة.

❑ ❑ ❑

٣٠ ـ بابُ ما يقولُ إذا انتهى إلى الصَّفّ

١/٩٨ روَينا عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رجلاً جاء إلى الصلاة ورسول الله ﷺ يُصَلِّي، فقال حين انتهى إلى الصف: اللَّهُمّ آتني أفضل ما تُؤتي عبادك الصالحين؛ فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «مَنِ المُتَكَلِّمُ آنِفاً؟ قَالَ: أنا يا رَسُولَ الله! قال: إذَنْ يُعْقَر جَوَادُكَ وَتَسْتَشْهِد في سَبِيلِ الله تَعَالى» رواه النسائي وابن السني، ورواه البخاري في تاريخه في ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ.

• أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦٩٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٠٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٠٧) وابن حبان في صحيحه (١٦٠٩) وفي إسناده محمد بن مسلم بن عائذ؛ مجهول. ووثقه العجلي وابن حبان، وقال الحافظ: فأقوى رتب حديثه أن يكون حسناً. نتائج الأفكار (١/ ٣٨٠).

لغة الحديث: آنفاً: سابقاً، قبل قليل. يُعقر جوادُكَ: تُقطع قوائمه، والجَواد: الفرسُ السريع العدو.

❑❑❑

٣١ ـ بابُ ما يقولُ عند إرادته القيامَ إلى الصَّلاة

١/٩٩ روينا في كتاب ابن السني عن أُمّ رافع ﷺ، أنها قالت: يا رسول الله! دُلَّني على عملٍ يأجرني الله عزّ وجلّ عليه؟ قال: «يا أُمَّ رَافِعٍ إذَا قُمْتِ إلى الصَّلاةِ فَسَبِّحِي اللهَ تَعَالى عَشْراً، وَهَلِّلِيهِ عَشْراً، واحْمَدِيهِ عَشْراً، وكَبِّرِيهِ عَشْراً، وَاسْتَغْفِرِيهِ عَشْراً؛ فإنَّكِ إذَا سَبَّحْتِ قالَ: هَذَا لي،

وَإذَا هَلَّلْتِ قالَ: هَذَا لِي، وَإذَا حَمِدْتِ قالَ: هَذَا لي، وَإذَا كَبَّرْتِ قالَ: هَذَا لي، وَإذَا اسْتَغْفَرْتِ قالَ: قَدْ فَعَلْتُ».

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٠٥) وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن، ورجاله موثقون. نتائج الأفكار (١/ ٣٨٠). والفتوحات الربانية (٢/ ١٤٤).

لغة الحديث: قد فعلتُ: غفرتُ له.

التوجيهات المستفادة:

• في الشواهد ما يدل على إطلاق موضع هذا الدعاء، وفيها ما يدلُّ على أنه داخل الصلاة أو في افتتاحها.

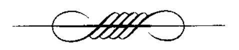
❑ ❑ ❑

٣٢ ـ بابُ الدُّعاء عند الإقامة

١/ ١٠٠ روى الإمام الشافعي بإسناده في الأُمّ حديثاً مرسلاً: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اطْلُبُوا اسْتِجابَةَ الدُّعاءِ عِنْدَ التقاءِ الجُيُوشِ، وَإقامَةِ الصَّلاةِ، وَنُزُولِ الغَيْثِ» وقال الشافعي: وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة.

• حسن بشواهده، أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) عن مكحول عن رسول الله ﷺ، وهو مرسل أو معضل، لأن جلَّ رواية مكحول عن التابعين. وله شواهد من حديث سهل بن سعد، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. نتائج الأفكار (١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣) والفتوحات الربانية (٢/ ١٤٤).

لغة الحديث: ونزول الغيث: نزول المطر. طلب الإجابة: الاستجابة.



كِتَابُ
مَا يَقُولُهُ إِذَا دَخَلَ في الصَّلَاة

٣٣ ـ بابُ ما يقولُه إذا دخلَ في الصَّلاة

اعلم أن هذا الباب واسع جداً، وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من أنواع عديدة، وفيه فروع كثيرة في كتب الفقه ننبّه هنا منها على أصولها ومقاصدِها دون دقائقها ونوادرها، وأحذفُ أدلّة معظمها إيثاراً للاختصار، إذ ليس هذا الكتاب موضوعاً لبيان الأدلة، إنما هو لبيان ما يُعمل به، والله سبحانه الموفّق.

❑❑❑

٣٤ ـ بابُ تكبيرةِ الإحْرام

اعلم أن الصلاةَ لا تصحّ[١] إلا بتكبيرة الإِحرام[٢] فريضة كانت أو نافلة.

والتكبيرةُ عند الشافعي والأكثرين جزء من الصلاة وركن من أركانها[٣].

(١) لقوله ﷺ للمسيء صلاته: «إذا قمت إلى الصلاة فكبِّره..».

(٢) سميت بذلك؛ لأن المُصلّي يحرم عليه بها ما كان حلالاً له قبل من المفسدات الصلاة.

(٣) الركن والشرط مشتركان في أن كلاً منهما لا توجد العبادة بدونه، لكن إن كان داخلاً في الماهية (العبادة مثلاً) فيُسمَّى ركناً، وإن كان خارجاً فيُسمَّى شرطاً. وسكت الإمام النووي رحمه الله تعالى هنا عن النية، وهي الركن الأول من أركان الصلاة، والمستحبُّ أن يجمع فيها بين التلفظ باللسان والقلب، ولو اقتصر على القلب كفى، أو اللسان فلا.

وعند أبي حنيفة هي شرطٌ ليست من نفس الصلاة.

واعلم أن لفظ التكبير أن يقول: الله أكبر، أو يقول: الله الأكبر، فهذان جائزان عند الشافعي وأبي حنيفة وآخرين، ومنع مالك الثاني، فالاحتياط أن يأتي الإِنسان بالأوّل ليخرج من الخلاف، ولا يجوز التكبير بغير هذين اللفظين. فلو قال: الله العظيم، أو الله المتعال، أو الله أعظم، أو أعزّ، أو أجلّ، وما أشبه هذا، لم تصحّ صلاته عند الشافعي والأكثرين، وقال أبو حنيفة: تصحّ. ولو قال: أكبرُ الله، لم تصحّ على الصحيح عندنا[١]، وقال بعض أصحابنا: تصح كما لو قال في آخر الصلاة: عليكم السلام، فإنه يصحّ على الصحيح.

واعلم أنه لا يصحّ التكبير ولا غيره من الأذكار حتى يتلفَّظ بلسانه بحيث يسمع نفسه إذا لم يكن له عارض، وقد قدَّمنا بيان هذا في الفصول التي في أوّل الكتاب، فإن كان بلسانه خرسٌ أو عيبٌ حرَّكه بقدر ما يقدرُ عليه وتصحُّ صلاته.

واعلم أنه لا يصحُّ التكبير بالعجمية لمن قدر عليه بالعربية، وأما من لا يقدر فيصحّ ويجب عليه تعلّم العربية، فإن قصَّرَ في التعلُّم لم تصحّ صلاته، وتجب إعادة ما صلَّاه في المدة التي قصَّرَ فيها عن التعلُّم.

واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الإِحرام لا تمدّ ولا تمطّط، بل يقولها مدرجة مسرعة، وقيل تمدّ، والصواب الأوّل. وأما باقي التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب مدّها إلى أن يصل إلى الركن الذي بعدها، وقيل لا تمدّ، فلو مدّ ما لا يمدّ أو ترك مدّ ما يمدّ لم تبطل صلاته، لكن فاتته الفضيلة.

واعلم أن محلّ المدّ بعد اللام من الله ولا يمدّ في غيره.

---

(١) لقوله ﷺ «مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم».

[فصل]: والسنّة أنْ يجهر الإمام بتكبيرة الإحرام وغيرها ليسمعَه المأمومُ، ويسرّ المأموم بها بحيث يُسْمِعُ نفسه، فإن جهر المأموم أو أسرّ الإمام لم تفسد صلاته، وليحرص على تصحيح التكبير، فلا يمدّ في غير موضعه، فإن مدّ الهمزة من الله، أو أشبع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أكبار لم تصحّ صلاته.

[فصل]: اعلم أن الصلاة التي هي ركعتان شُرِع فيها إحدى عشرة تكبيرة، والتي هي ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة، والتي هي أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة، فإن في كل ركعة خمس تكبيرات: تكبيرة للركوع، وأربعاً للسجدتين والرفع منهما. وتكبيرة الإحرام، وتكبيرة القيام من التشهد الأوّل.

ثم اعلم أن جميعَ هذه التكبيرات سنّة لو تركها عمداً أو سهواً لا تبطلُ صلاتُه ولا تحرم عليه ولا يسجد للسهو، إلا تكبيرة الإحرام فإنها لا تنعقد الصلاة إلا بها بلا خلاف، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

٣٥ ـ بابُ ما يقوله بعد تكبيرة الإحرام

اعلم أنه قد جاءت فيه أحاديث كثيرة يقتضي مجموعها أن يقول: اللهُ أَكْبَرُ كَبيراً، وَالحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، وَسُبْحَانَ الله بُكْرَةً وَأَصِيلاً، وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما أنا من المُشْرِكِينَ، إنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبّ العالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأنَا مِنَ المُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أنْتَ المَلكُ لا إلهَ إلَّا أنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وأنا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فاغْفِرْ لي ذُنُوبِي جَمِيعاً، فإنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، وَاهْدِنِي لأحْسَنِ الأخْلاقِ لا يَهْدِي لأحْسَنها إلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي

سَيِّئَها لا يَصْرِفُ سَيِّئَها إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ والخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيسَ إِلَيْكَ، أنا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبارَكْتَ وَتعالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ. ويقول: اللَّهُمَّ باعِد بَيْنِي وبَيْنَ خَطايايَ كما بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطايايَ كما يُنَقّى الثَّوْبُ الأبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطايايَ بالثَّلْجِ وَالماءِ وَالبَرَدِ.

فكل هذا المذكور ثابت في الصحيح عن رسول الله ﷺ.

وجاء في الباب أحاديث أُخَر منها:

١/١٠١ حديث عائشة ﵂: كان النبيّ ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: «سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، وَتَبارَكَ اسْمُكَ، وَتَعالى جَدُّكَ، وَلَا إلهَ غَيْرُكَ». رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه بأسانيد ضعيفة، وضعّفه أبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم.

ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي من رواية أبي سعيد الخدري وضعَّفوه.

قال البيهقي: وروي الاستفتاح بـ «سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ» عن ابن مسعود مرفوعاً، وعن أنس مرفوعاً، وكلها ضعيفة. قال: وأصحُّ ما روي فيه عن عمر بن الخطاب ﵁، ثم رواه بإسناده عنه؛ أنه كبَّر ثم قال: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، تَبارَكَ اسْمُكَ، وتَعَالى جَدُّكَ، وَلا إلهَ غَيْرُك. والله أعلم.

● حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الصلاة (٢٤٣) وأبو داود في الصلاة (٧٧٦) وابن ماجه في إقامة الصلوات (٨٠٦) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٣٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٣) والدارقطني في السنن (١/ ٢٩٩) عن عائشة.

أما حديث أبي سعيد الخدري؛ فأخرجه أبو داود في الصلاة (٧٧٥) والترمذي في الصلاة (٢٤٢) وابن ماجه في إقامة الصلوات (٨٠٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٤).

وحديث أنس، أخرجه الدارقطني في سننه (١/ ٣٠٠) والطبراني في الدعاء (٥٠٥) و(٥٠٦). وحديث ابن مسعود، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٤٩) والطبراني في الكبير (١٠١١٧) و(١٠٢٨٠). انظر نتائج الأفكار (١/ ٣٩٦ ـ ٤٠٠).

لغة الحديث:

وتعالى جدُّك: ارتفعت عظمتك، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣]، أي عظمته، وقيل المراد بالجَدِّ: الغنى.

٢/ ١٠٢ ورويناۢ في سنن البيهقي، عن الحارث، عن عليّ ﵁ قال: كان النبيُّ ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: «لا إلهَ إلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَعَمِلْتُ سُوءاً فاغْفِرْ لي إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذنُوبَ إلَّا أَنْتَ، وَجَّهْتُ وَجْهيَ. إلى آخِرِهِ» وهو حديث ضعيف، قال: الحارث الأعور: متفق على ضعفه، وكان الشعبيّ يقول: الحارث كذّاب، والله أعلم.

• ضعيف جداً، أخرجه البيهقي في سننه (٢/ ٣٣) وفي إسناده: الحارث الأعور، وهو متروك. وتعقَّب الحافظ ابن حجر هذا الرأي، وقوَّى احتمال صحة الحديث بطريقين، وبالحديث الصحيح المتقدِّم عن عليّ ﵁. وانظر نتائج الأفكار (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨).

وأما قوله ﷺ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إلَيْكَ» فاعلم أن مذهب أهل الحق من المحدّثين والفقهاء والمتكلّمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خيرَها وشرَّها، نفعَها وضَرّها كلها من الله سبحانه وتعالى، وبإرادته وتقديره، وإذا ثبت هذا فلا بدّ من تأويل هذا الحديث، فذكر العلماء فيه أجوبة: أحدها: وهو أشهرها قاله النضر بن شُمَيْل والأئمة بعده، معناه: والشرّ لا يتقرّب به إليك، والثاني: لا يصعد إليك، إنما يصعد الكَلِم الطَّيِّبُ، والثالث: لا يُضاف إليك أدباً، فلا يقال:

(يا خالق الشَّرِّ وإن كان خالقه، كما لا يُقال)[١] يا خالق الخنازير وإن كان خالقها، والرابع: ليس شرّاً بالنسبة إلى حكمتك، فإنك لا تخلق شيئاً عبثاً، والله أعلم.

[فصل]: هذا ما ورد من الأذكار في دعاء التوجه، فيستحبّ الجمع بينها كلها لمن صلى منفرداً، وللإمام إذا أذن له المأمومون. فأما إذا لم يأذنوا له فلا يطوِّل عليهم بل يقتصر على بعض ذلك، وحَسُنَ اقتصارُه على: وجّهت وجهي إلى قوله: من المسلمين، وكذلك المنفرد الذي يُؤثر التخفيف.

واعلم أن هذه الأذكار مستحبّة في الفريضة والنافلة، فلو تركه في الركعة الأولى عامداً أو ساهياً لم يفعله بعدَها لفوات محله، ولو فعله كان مكروهاً ولا تبطل صلاته، ولو تركه عقيب التكبيرة حتى شرع في القراءة أو التعوّذ فقد فات محله فلا يأتي به، فلو أتى به لم تبطل صلاتُه، ولو كان مسبوقاً أدرك الإمام في إحدى الركعات أتى به إلا أن يخاف من اشتغاله به فوات الفاتحة، فيشتغل بالفاتحة فإنها آكد لأنها واجبة، وهذا سنّة. ولو أدرك المسبوقُ الإمامَ في غير القيام إما في الركوع وإما في السجود وإما في التشهد أحرم معه وأتى بالذكر الذي يأتي به الإمام، ولا يأتي بدعاء الاستفتاح في الحال ولا فيما بعد.

واختلف أصحابنا في استحباب دعاء الاستفتاح في صلاة الجنازة، والأصحّ أنه لا يستحبّ لأنها مبنية على التخفيف. واعلم أن دعاء الاستفتاح سنّة ليس بواجب، ولو تركه لم يسجدْ للسهو، والسنّة فيه الإسرار، فلو جهر به كان مكروهاً ولا تبطل صلاته.

❑❑❑

---

(١) أثبتها من الفتوحات الربانية ٢/ ١٨١.

٣٦ ـ بابُ التعوّذ بعد دعاء الاستفتاح

اعلم أن التعوّذ بعد دعاء الاستفتاح سنّة بالاتفاق، وهو مقدمة للقراءة، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨] معناه عند جماهير العلماء: إذا أردت القراءة فاستعذ بالله. واعلم أن اللفظ المختار في التعوّذ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وجاء: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ولا بأس به، ولكن المشهور المختار هو الأوّل.

١/ ١٠٣ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها: أن النبيّ ﷺ قال قبل القراءة في الصلاة: «أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وهَمْزِهِ» وفي رواية: «أعُوذُ بالله السَّمِيعِ العَلِيم مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ» وجاء في تفسيره في الحديث، أن همزه: المؤْتةُ، وهي الجنون، ونفخه: الكبر، ونفثه: الشعرُ، والله أعلم.

• حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (٧٦٤) و(٧٦٥) والترمذي في الصلاة (٢٤٢) وابن ماجه في إقامة الصلاة (٨٠٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٥) عن جبير بن مطعم. وانظر نتائج الأفكار (١/ ٤١٦).

لغة الحديث: المؤتة: نوع من الجنون والصرع يعتري الإنسان، فإذا أفاق عاد إليه كمال عقله كالسكران، وقيل: خنق الشيطان، وقيل: أرض بالشام. قال أبو عبيدة: المؤتة الجنون، سمّاه همزاً لأنه حصل من الهمز والنخس، وكل شيء دفعته فقد نخسته.

[فصل]: اعلم أن التعوّذ مستحبّ ليس بواجب، لو تركه لم يأثم ولا تبطلُ صلاته سواء تركه عمداً أو سهواً، ولا يسجد للسهو، وهو مستحبّ

في جميع الصلوات الفرائض والنوافل كلها، ويستحبّ في صلاة الجنازة على الأصحّ، ويستحبّ للقارئ خارج الصلاة بإجماع أيضاً.

[فصل]: واعلم أن التعوّذ مستحبّ في الركعة الأولى بالاتفاق، فإن لم يتعوّذ في الأولى أتى به في الثانية، فإن لم يفعل ففيما بعدها، فلو تعوّذ في الأولى هل يستحبّ في الثانية؟ فيه وجهان لأصحابنا، أصحهما أنه يستحبّ لكنه في الأولى آكد. وإذا تعوّذ في الصلاة التي يُسِرُّ فيها بالقراءة أسرّ بالتعوّذ، فإن تعوّذ في التي يُجْهَر فيه بالقراءة فهل يجهر؟ فيه خلاف؛ من أصحابنا من قال: يُسرّ، وقال الجمهور: للشافعي في المسألة قولان: أحدهما يستوي الجهر والإِسرار، وهو نصُّه في الأم. والثاني يُسنّ الجهر وهو نصُّه في الإِملاء. ومنهم من قال فيه قولان: أحدهما: يجهر، (والثاني: يُسِرُّ، والصحيح من حيث الجملة أنه يُستحبُّ الجهرُ)[1]؛ صححه الشيخ أبو حامد الإِسفرايني إمام أصحابنا العراقيين وصاحبه المحاملي وغيرهما، وهو الذي كان يفعله أبو هريرة رضي الله عنه، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يُسِرّ، وهو الأصحّ عند جمهور أصحابنا، وهو المختار، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

٣٧ ـ بابُ القراءةِ بعدَ التَّعوُّذ

اعلم أن القراءة واجبة في الصلاة بالإِجماع مع النصوص المتظاهرة، ومذهبنا ومذهب الجمهور، أن قراءة الفاتحة واجبة لا يُجزئ غيرها لمن قدر عليها، للحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُجْزِئُ صَلاةٌ لا يُقْرأُ فِيها بِفاتِحَةِ الكِتابِ»[2] رواه ابن خزيمة وأبو حاتم ابن حِبّان ـ بكسر الحاء ـ

---

(١) ما بين قوسين أثبته من «أ».

(٢) صحيح، أخرجه أحمد (٢/ ٤٧٨) وابن خزيمة في صحيحه (٤٩٠) وابن حبان في صحيحه (١٧٨٩) عن أبي هريرة.

في صحيحيهما بالإسناد الصحيح وحَكما بصحته. وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ «لا صَلَاة إِلَّا بِفَاتِحَة الكِتابِ»[١] ويجب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، وهي آية كاملة من أول الفاتحة. وتجب قراءة الفاتحة بجميع تشديداتها وهي أربع عشرة تشديدة: ثلاث في البسملة، والباقي بعدها، فإن أخلّ بتشديدة واحدة بطلت قراءته. ويجب أن يقرأها مرتبة متوالية، فإن ترك ترتيبها أو موالاتها لم تصحَّ قراءته، ويعذر في السكوت بقدر التنفس. ولو سجد المأموم مع الإمام للتلاوة، أو سمع تأمين الإمام فأمَّن لتأمينه، أو سأل الرحمة، أو استعاذ من النار لقراءة الإمام ما يقتضي ذلك، والمأموم في أثناء الفاتحة لم تنقطع قراءته على أصحّ الوجهين لأنه معذور.

[فصل]: فإن لحن في الفاتحة لحناً يخلّ المعنى بطلت صلاته، وإن لم يخلّ المعنى صحّت قراءته، فالذي يخلّه مثل أن يقول: أنعمت، بضم التاء أو كسرها، أو يقول: إياك نعبد، بكسر الكاف، والذي لا يخلّ مثل أن يقول: ربّ العالمين، بضم الباء أو فتحها، أو يقول نستعين، بفتح النون الثانية أو كسرها، ولو قال: ولا الضّالّين بالظاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين إلا أن يعجزَ على الضاد بعد التعلُّم فيُعذر.

[فصل]: فإن لم يُحسن الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها، فإن لم يُحسن شيئاً من القرآن أتى من الأذكار كالتسبيح والتهليل ونحوهما بقدر آيات الفاتحة، فإن لم يحسن شيئاً من الأذكار وضاق الوقتُ عن التعلّم وقف بقدر القراءة ثم يركع، وتُجزئه صلاتُه إن لم يكن فرّط في التعلم، فإن كان فرّط في التعلم وجبت الإعادة؛ وعلى كلّ تقدير متى تمكَّن من التعلم وجب عليه تعلّم الفاتحة، أما إذا كان يُحسنُ الفاتحة بالعجمية ولا يُحسنها بالعربية لا يجوز له قراءتها بالعجمية بل هو عاجز، فيأتي بالبدل على من ذكرناه.

---

(١) أخرجه البخاري في الأذان (٧٥٦) ومسلم في الصلاة (٣٩٤) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

[فصل]: ثم بعد الفاتحة يقرأ سورة أو بعض سورة، وذلك سنّة لو تركه صحَّتْ صلاتُه ولا يسجد للسهو، وسواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة، ولا يستحبّ قراءة السورة في صلاة الجنازة على أصحّ الوجهين، لأنها مبنية على التخفيف، ثم هو بالخيار إن شاء قرأ سورة، وإن شاء قرأ بعض سورة، والسورة القصيرة أفضلُ من قدرها من الطويلة. ويستحبّ أن يقرأ السورة على ترتيب المصحف، فيقرأ في الثانية سورة بعد السورة الأولى، وتكون تليها، فلو خالف هذا جاز. والسنّة أن تكون السورة بعد الفاتحة، فلو قرأها قبل الفاتحة لم تحسب له قراءة السورة.

واعلم أن ما ذكرناه من استحباب السورة هو للإمام والمنفرد وللمأموم فيما يسرّ به الإمام، أما ما يجهر به الإمام فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة إن سمع قراءة الإمام، فإن لم يسمعها أو سمع همهمة لا يفهمها استحبّت له السورة على الأصحّ بحيث لا يشوِّشُ على غيره.

[فصل]: والسنّةُ أن تكونَ السورة في الصبح والظهر من طوال المفصل، وفي العصر والعشاء من أوساط المفصل، وفي المغرب من قصار المفصل، فإن كان إماماً خفَّف عن ذلك إلا أن يعلم أن المأمومين يُؤثرون التطويل. والسنّة أن يقرأ في الركعة الأولى من صلاة الصبح يوم الجمعة سورة ـ آلم تنزيل ـ السجدة، وفي الثانية: هل أتى على الإنسان، ويقرأهما بكمالهما؛ وأما ما يفعله بعض الناس من الاقتصار على بعضهما فخلاف السنّة. والسنّة أن يقرأ في صلاة العيد والاستسقاء في الركعة الأولى بعد الفاتحة: ﴿قٓ﴾ وفي الثانية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ وإن شاء قرأ في الأولى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ وفي الثانية: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ فكلاهما سنّة؛ والسنة أن يقرأ في الأولى من صلاة الجمعة: سورة الجمعة، وفي الثانية المنافقون، وإن شاء في الأولى: ﴿سَبِّحِ﴾ وفي الثانية: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ فكلاهما سنّة، وليحذر الاقتصار على بعض السورة في هذه المواضع، فإن أراد التخفيف أدرج

قراءته من غير هذرمة. والسنّة أن يقرأ في ركعتي سنّة الفجر في الأولى بعد الفاتحة: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] وفي الثانية: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية، وإن شاء في الأولى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ وفي الثانية: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكلاهما صحّ في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ فعله، ويقرأ في ركعتي سنّة المغرب وركعتي الطواف والاستخارة في الأولى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ وفي الثانية: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. وأما الوتر فإذا أوتر بثلاث ركعات قرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ وفي الثانية: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ وفي الثالثة: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مع المعوذتين، وكل هذا الذي ذكرناه جاءت به أحاديث في الصحيح وغيره مشهورة استغنينا بشُهرتها عن ذكرها، والله أعلم.

[فصل]: لو تركَ سورةَ الجمعة في الركعة الأولى من صلاة الجمعة قرأ في الثانية سورة الجمعة مع سورة المنافقين، وكذا صلاةُ العيد والاستسقاء والوتر وسنّة الفجر وغيرها مما ذكرناه مما هو في معناه، إذا ترك في الأولى ما هو مسنون أتى في الثانية بالأوّل والثاني، لئلا تخلو صلاته من هاتين السورتين، ولو قرأ في صلاة الجمعة في الأولى: سورة المنافقين، قرأ في الثانية: سورة الجمعة، ولا يُعيد المنافقين، وقد استقصيتُ دلائلَ هذا في شرح المهذّب.

[فصل]: ثبتَ في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يطوّل في الركعة الأولى من الصبح وغيرها ما لا يطوّل في الثانية، فذهب أكثر أصحابنا إلى تأويل هذا، وقال: لا يطوّل الأولى على الثانية؛ وذهب المحققون منهم إلى استحباب تطويل الأولى لهذا الحديث الصحيح، واتفقوا على أن الثالثة والرابعة يكونان (سواء على أنهما)[1] أقصرُ من الأولى والثانية، والأصحّ أنه

---

(١) ما بين قوسين أثبته من نسخة.

لا تستحبّ السورة فيهما، فإن قلنا باستحبابها فالأصحّ أن الثالثة كالرابعة، وقيل بتطويلها عليها.

[فصل]: أجمع العلماء على الجهر بالقراءة في صلاة الصبح والأوليين من المغرب والعشاء. وعلى الإسرار في الظهر والعصر والثالثة من المغرب، والثالثة والرابعة من العشاء، وعلى الجهر في صلاة الجمعة والعيدين والتراويح والوتر عقبها، وهذا مستحبّ للإمام والمنفرد فيما ينفرد به منها؛ وأما المأموم فلا يجهر في شيء من هذا بالإجماع؛ ويسنّ الجهر في صلاة كسوف القمر والإسرار في صلاة كسوف الشمس، ويجهر في صلاة الاستسقاء، ويُسرّ في الجنازة إذا صلّاها في النهار، وكذا إذا صلّاها بالليل على الصحيح المختار، ولا يجهر في نوافل النهار غير ما ذكرناه من العيد والاستسقاء.

واختلف أصحابنا في نوافل الليل فقيل لا يجهر، وقيل يجهر. والثالث وهو الأصح ـ وبه قطع القاضي حسين والبغوي ـ يقرأ بين الجهر والإسرار، ولو فاتته صلاة بالليل فقضاها في النهار، أو بالنهار فقضاها بالليل فهل يعتبر في الجهر والإسرار وقت الفوات أم وقت القضاء؟ فيه وجهان: أظهرهما يعتبر وقت القضاء. وقيل: يُسِرُّ مطلقاً. واعلم أن الجهر في مواضعه والإسرار في مواضعه سنّة ليس بواجب، فلو جهر موضع الإسرار، أو أسرّ موضع الجهر فصلاته صحيحة، ولكنه ارتكب المكروه كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو؛ وقد قدّمنا أن الإسرار في القراءة والأذكار المشروعة في الصلاة لا بدّ فيه من أن يسمع نفسه، فإن لم يسمعها من غير عارض لم تصحّ قراءته ولا ذكره.

[فصل]: قال أصحابنا: يستحبّ للإمام في الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات: إحداهنّ عقيب تكبيرة الإحرام، ليأتي بدعاء الاستفتاح، والثانية بعد فراغه من الفاتحة سكتة لطيفة جداً بين آخر الفاتحة وبين آمين، ليعلم أن آمين ليست من الفاتحة، والثالثة بعد آمين سكتة طويلة بحيث يقرأ

المأموم الفاتحة، والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوي إلى الركوع.

[فصل]: فإذا فرغ من الفاتحة اسْتُحِبَّ له أن يقول آمين، والأحاديث الصحيحة كثيرة مشهورة في كثرة فضله وعظيم أجره، وهذا التأمين مستحبّ لكل قارئ، سواء كان في الصلاة أم خارجاً منها؛ وفيه أربع لغات: أصحهنّ وأشهرهنّ «آمين» بالمدّ والتخفيف، والثانية بالقصر والتخفيف، والثالثة بالإمالة، والرابعة بالمدّ والتشديد. فالأوليان مشهورتان، والثالثة والرابعة حكاهما الواحدي في أوّل البسيط، والمختار الأولى، وقد بسطتُ القول في بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها في كتاب «تهذيب الأسماء واللغات»[1]. ويستحبّ التأمين في الصلاة للإمام والمأموم والمنفرد، ويجهر به الإمام والمنفرد في الصلاة الجهرية، والصحيح أيضاً أن المأموم يجهر به، سواء كان الجمع قليلاً أو كثيراً. ويستحبّ أَنْ يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام، لا قبله ولا بعده، وليس في الصلاة موضع يستحب أن يقترن فيه قول المأموم بقول الإمام إلا في قوله: آمين، وأما باقي الأقوال فيتأخر قول المأموم.

[فصل]: يسنّ لكل مَن قرأ في الصلاة أو غيرها إذا مرّ بآية رحمة أن يسألَ الله تعالى من فضله، وإذا مرّ بآية عذاب أن يستعيذ به من النار أو من العذاب أو من الشرّ أو من المكروه، أو يقول: اللَّهُمّ إني أسألك العافية أو نحو ذلك؛ وإذا مرّ بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزَّهَ فقال: سبحانه وتعالى، أو: تبارك الله ربّ العالمين، أو: جلَّت عظمة ربنا، أو نحو ذلك.

١/ ١٠٤ روينا عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مع النبيّ ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المئة، ثم مضى فقلت: يُصلِّي بها

(١) تهذيب الأسماء واللغات؛ للإمام النووي (٣/ ١٢ ـ ١٤).

في ركعة، فمضى، فقلت: يركعُ بها، ثم افتتحَ آلَ عمرانَ فقرأها، ثم افتتحَ النساء فقرَأها، يقرأُ مترسّلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبَّحَ، وإذا مرّ بسؤالٍ سألَ، وإذا مرّ بتعوّذٍ تعوّذَ». رواه مسلم في صحيحه.

• أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٧٢) وأبو داود في الصلاة (٧٧١ و٧٧٤) والنسائيُ في الصلاة (٢/ ٧٦).

لغة الحديث: فقلت يُصلي بها في ركعة: معناه ظننت أنه يُسلِّم بها، فيقسمها ركعتين، وأراد بالركعة الصلاة بكمالها، وهي ركعتان. مترسلاً: أي: ترتيلاً. يُقال: ترسَّلَ الرجلُ في كلامه ومشيْه؛ إذا لم يعجل، وهو والترتيل سواء.

قال أصحابنا: يستحبّ هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارئ في الصلاة وغيرها وللإمام والمأموم والمنفرد، لأنه دعاء فاستووا فيه كالتأمين.

ويستحبّ لكل من قرأ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨] أن يقول: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين؛ وإذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [القيامة: ٤٠] قال: بلى أشهد؛ وإذا قرأ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥] قال: آمنت بالله؛ وإذا قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١] قال: سبحان ربيَ الأعلى، ويقول هذا كله في الصلاة وغيرها، وقد بينّت أدلته في كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن».

❑ ❑ ❑

٣٨ ـ بابُ أذكار الركوع

قد تظاهرت الأخبارُ الصحيحةُ عن رسول الله ﷺ أنَّه كان يُكَبِّر للركوع وهو سنّة، ولو تركه كان مكروهاً كراهة تنزيه، ولا تبطلُ صلاتُه ولا يسجدُ للسهو، وكذلك جميع التكبيرات التي في الصلاة هذا حكمها إلا تكبيرة الإِحرام، فإنها ركن لا تنعقد الصلاة إلا بها؛ وقد قدّمنا عَدَّ تكبيرات الصلاة في أوّل أبواب الدخول في الصلاة.

وعن الإمام أحمد رواية: أن جميع هذه التكبيرات واجبة. وهل يستحبّ مدُّ هذا التكبير؟ فيه قولان للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أصحُّهما وهو الجديد يستحبّ مدّه إلى أن يصل إلى حدّ الراكعين فيشتغل بتسبيح الركوع لئلا يخلو جزء من صلاته عن ذكر، بخلاف تكبيرة الإحرام، فإن الصحيح استحباب ترك المدّ فيها، لأنه يحتاج إلى بسط النيّة عليها، فإذا مدّها شقّ عليه، وإذا اختصرها سهل عليه، وهكذا حكم باقي التكبيرات، وقد تقدم إيضاحُ هذا في باب تكبيرة الإِحرام، والله أعلم.

[فصل]: فإذا وصل إلى حدّ الراكعين اشتغل بأذكار الركوع فيقول: سُبْحَانَ رَبيَ العَظِيمِ، سُبْحانَ رَبيَ العَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبيَ العَظِيمِ.

١/ ١٠٥ فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة: أن رسول الله ﷺ قال في ركوعه الطويل الذي قريباً من قراءة البقرة والنساء وآل عمران «سُبْحانَ رَبِّيَ العَظِيمِ» ومعناه: كرّر سبحان ربِّيَ العظيم فيه، كما جاء مبيَّناً في سنن أبي داود وغيره.

وجاء في كتب السنن أنه ﷺ قال: «إذَا قالَ أحَدُكُمْ سُبْحانَ رَبيَ العَظِيمِ ثَلاثاً فَقَدْ تَمَّ رُكُوعُهُ»(١).

• أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٧٢) وأبو داود في الصلاة (٨٧١) والترمذي في الصلاة (٢٦٢) والنسائي في قيام الليل (٣/ ٢٢٦) وابن ماجه في إقامة الصلاة (٨٨٨).

٢/ ١٠٦ وثبت في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي» يتأوّلُ القرآنَ.

---

(١) حسن بشواهده، أخرجه أبو داود في الصلاة (٨٨٥) والترمذي في الصلاة (٢٦١) وابن ماجه في إقامة الصلاة (٨٩٠) والدارقطني في سننه (١/ ٣٤٣) عن عبد الله بن مسعود.

• أخرجه البخاري في الأذان (٧٩٤) ومسلم في الصلاة (٤٨٤).

لغة الحديث: يتأوَّل القرآن: يخصُّ عمومَه ببعض الأحوال، ويتمثل ما آل إليه معنى القرآن في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر: ١].

٣/١٠٧ وثبت في صحيح مسلم عن عليّ رضي الله عنه: أن النبيّ ﷺ كان إذا ركع يقول: «اللَّهُمَّ لكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، ولَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي ومُخِّي وَعَظْمِي وَعَصبِي». وجاء في كتاب السنن «خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي ومُخِّي وَعَظْمِي، ومَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمي لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ».

• أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٧١) وأبو داود في الصلاة (٧٦٠) والنسائي في الصلاة (٢/ ١٣٠) والترمذي في الدعوات (٣٤١٧) وابن حبان (١٩٠١) الإحسان.

لغة الحديث: لك ركعت: لك لا لغيرك خضعت. وبك آمنت: بك وجوداً وكمالاً وإنعاماً وإفضالاً آمنت. ولك أسلمت: انقدتُ لأمرك وقضائك. خشع لك سمعي، وبصري ومخي..: خضع كل عضو من هذه الأعضاء وتواضع وسكن خاشعاً لله تعالى.

٤/١٠٨ وثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ» قال أهل اللغة: سبوح قدوس: بضم أولهما وفتحهِ أيضاً لغتان: أجودهما وأشهرهما وأكثرهما الضمُّ.

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٨٧) وأبو داود في الصلاة (٨٧٢) والنسائي في التطبيق (٢/ ٢٢٤).

لغة الحديث: سبُّوح: صفة مبالغة للتسبيح. قدوس: صفة مبالغة للتقديس، والقدُّوس: من القدس، وهي الطهارة. ومنه البيت المقدَّس: المطهَّر. قال النووي: معنى سبُّوح: المبرأ من النقائص والشريك، وكل ما

لا يليق بالإلهية. وقدُّوس: المطهَّر من كل ما لا يليق بالخالق. ربُّ الملائكة: مالكهم وخالقهم ورازقهم، أي: مصلح أحوالهم. والرُّوح: هنا، جبريل عليه السلام، وخصَّه بالذكر تشريفاً له.

٥/ ١٠٩ وروينا عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قمتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فقرأ سورة البقرة لا يمرّ بآية رحمة إلا وقفَ وسألَ، ولا يمرّ بآية عذابٍ إلا وقفَ وتعوّذَ، قال: ثم ركع بقدر قيامه، يقول في ركوعه: «سُبْحانَ ذِي الجَبَرُوتِ وَالمَلَكوتِ والكِبرياءِ وَالعَظَمَةِ» ثم قال في سجوده مثل ذلك. هذا حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي في سننهما، والترمذي في كتاب الشمائل بأسانيد صحيحة.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (٨٧٣) والنسائي في التطبيق (٢/ ١٩١) عن عوف بن مالك، والترمذي في الشمائل (٢٧٠) عن حذيفة بن اليمان. وذهب الحافظ إلى أنه حديث حسن. وانظر نتائج الأفكار (٢/ ٧٥).

لغة الحديث: الجبروت: الجبر، والجبَّار: الذي يقهر غيره على ما أراده. الملكوت: الملك والعزة، والتاء فيهما زائدة. والكبرياء: الترفع والتنزه عن كل نقص. والعظمة: تجاوز القدر عن الإحاطة.

٦/ ١١٠ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فأمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٧٩) وأبو داود في الصلاة (٨٧٦) والنسائي في التطبيق (٢/ ١٨٩).

لغة الحديث: فعظِّموا فيه الربَّ: بالذكر دون القراءة.

واعلم أن هذا الحديث الأخير هو مقصودُ الفصل، وهو تعظيم الربّ سبحانه وتعالى في الركوع بأيّ لفظ كان، ولكن الأفضل أن يجمعَ بين هذه الأذكار كلها إن تمكَّنَ من ذلك بحيث لا يشقّ على غيره، ويُقَدِّمُ التسبيحَ منها، فإن أراد الاقتصارَ فيستحبُّ التسبيح، وأدنى الكمال منه ثلاثُ

تسبيحات، ولو اقتصرَ على مرّة كان فاعلاً لأصل التسبيح. ويُستحبّ إذا اقتصر على البعض أن يفعل في بعض الأوقات بعضها، وفي وقت آخر بعضاً آخر، وهكذا يفعلُ في الأوقات حتى يكونَ فاعلاً لجميعها، وكذا ينبغي أن يفعلَ في أذكار جميع الأبواب.

واعلم أن الذكرَ في الركوع سنّةٌ عندنا وعند جماهير العلماء، فلو تركَه عمداً أو سهواً لا تبطلُ صلاتُه ولا يأثمُ، ولا يسجدُ للسهو. وذهبَ الإمام أحمد بن حنبل وجماعةٌ إلى أنه واجبٌ، فينبغي للمُصلِّي المحافظة عليه، للأحاديث الصريحة الصحيحة في الأمر به، كحديث: «أما الركوع فعظِّموا فيه الربّ» وغيره مما سبق، وليخرج عن خلاف العلماء رحمهم الله، والله أعلم.

التوجيهات المستفادة:

• وجهُ تخصيص سبحان ربي العظيم في الركوع، وسبحان ربي الأعلى في السجود: أن «الأعلى» أبلغ من «العظيم» فجُعِلَ في الأبلغ في التواضع، وهو السجود الأفضل.

• يُسنُّ للمصلِّي أن يُسبِّح سراً في ركوعه وسجوده، والقصد هو تعظيم الربّ، وأقل التسبيح مرة واحدة، وأتمه ثلاث تسبيحات، وأفضله الجمع بين التسبيح والدعاء المأثور إن كان منفرداً أو إمام جماعة يرضون بالتطويل.

• قربُ العبد من ربِّه وهو ساجدٌ قربُ رتبةٍ وكرامةٍ لا مسافةٍ ومساحةٍ، لأنَّه سبحانه وتعالى منزَّهٌ عن المكان والزمان.

• يكره للمصلي أن يتعمَّد ترك التسبيح وسائر الأذكار والأدعية المأثورة في ركوعه وسجوده.

❑ ❑ ❑

[فصل]: يُكره قراءة القرآن في الركوع والسجود، فإن قرأَ غير الفاتحة

لم تبطل صلاتُه، وكذا لو قرأ الفاتحة لا تبطلُ صلاتُه على الأصحّ، وقال بعض أصحابنا: تبطل.

٧/ ١١١ روينا في صحيح مسلم عن عليٍّ ﷺ قال: «نهاني رسولُ الله ﷺ أن أقرأ راكعاً أو ساجداً».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٨٠) وأبو داود في اللباس (٤٠٤٤) و(٤٠٤٥) و(٤٠٤٦) والنسائي في التطبيق (٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩).

لغة الحديث: نهاني: وتتمة الحديث: ولا أقول: نهاكم: لا يدلُّ على خصوصية عليٍّ بهذا الحكم، وإنما أخبر بكيفية توجُّه صيغة النهي الذي سمعه، وهذا من باب نقل الحديث بلفظه كما سمعه. ويدلُّ على عدم تخصيص حديث ابن عباس التالي.

٨/ ١١٢ وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن ابن عباس ﷺ، عن رسول الله أنه قال: «ألا وَإني نُهِيتُ أنْ أقْرأ القُرآنَ رَاكِعاً أوْ ساجِداً».

• أخرجه أحمد (١/ ٢١٩) ومسلم في الصلاة (٤٧٩) والنسائي في الكبرى (٧٦٢٣) وابن حبان (١٨٩٦).

التوجيهات المستفادة:

• النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، وقد اتفق العلماء على كراهة ذلك.

• أفضل الصلاة القيام، وأفضل الأذكار القرآن، فجُعل الأفضل للأفضل، ونهي عن جعله في غيره لئلا يوهم استواءه مع غيره من الأذكار.

• قال الخطابي: لما كان الركوع والسجود غاية الذلّ والخضوع، وخصَّا بالذكر والتسبيح نهى ﷺ عن القراءة فيهما، كأنه كره أن يجمع بين كلام الله وكلام الخلق في موضع لئلا يُظن استواؤهما.

❑❑❑

٣٩ ـ بابُ ما يقولُه
في رفعِ رأسِه من الركوعِ وفي اعتدالِه

السنّة أن يقول حال رفع رأسه: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ولو قال: مَنْ حمدَ الله سمعَ له، جازَ، نصَّ عليه الشافعيُّ في الأُمّ، فإذا اسْتوى قائماً قالَ: ربَّنا لكَ الحمدُ حَمْداً طَيِّباً مُباركاً فِيهِ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُما وَمِلْءَ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلُ الثَّناءِ والمَجْدِ، أَحَقُّ ما قَالَ العَبْدُ، وكُلنا لَكَ عَبْدٌ، لا مانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدّ مِنْكَ الجَدُّ.

١/ ١١٣ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» حين يرفعُ صُلْبَه من الركوع، ثم يقولُ وهو قائم: «رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ» وفي رواية «ولَكَ الحَمْدُ» بالواو، وكلاهما حسن. وروينا مثله في الصحيحين عن جماعة من الصحابة.

• أخرجه البخاري في الأذان (٧٨٤) ومسلم في الصلاة (٣٩٢).

لغة الحديث: سمعَ اللهُ لمن حمدَه: تقبَّل اللهُ منه حمدَه وجازاه عليه. ربَّنا لك الحمد: ربنا أطعنا وحمدنا لك الحمد. ربنا ولك الحمد: استجبْ لنا ولك الحمدُ على هدايتك إيَّانا، وهذا على أنَّ الواو عاطفة لا زائدة. وجزمَ ابنُ الأثير في «النهاية» إلى أنها حالية. صُلْبه: فَقَار ظهره.

٢/ ١١٤ وروينا في صحيح مسلم، عن عليٍّ، وابن أبي أوفى رضي الله عنهم: أن رسول الله ﷺ كان إذا رفعَ رأسَه قال: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَواتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ ما شِئْتَ منْ شَيْءٍ بَعْدُ».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٧٦) وأبو داود في الصلاة (٨٤٦) والترمذي في الدعوات (٣٥٤١) عن ابن أبي أوفى. ومسلم في صلاة

المسافرين (٧٧١) والترمذي في الصلاة (٢٦٦) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

لغة الحديث: ملء السموات وملء الأرض: قال الخطَّابي: هو تمثيل وتقريبٌ، والمراد تكثير العدد، حتى لو قُدِّر ذلك أجساماً ملأ ذلك كلَّه. وقال غيره: المراد بذلك التعظيم، كما يُقال: هذه الكلمة تملأ طباقَ الأرض. وقيل: المراد بذلك أجرها وثوابها. وملء ما شئتَ من شيء: العرش والكرسيّ، ونحوهما مما في مقدور الله تعالى. بعدُ: ظرفٌ قُطع عن الإضافة، مع إرادة المضاف، وهو السموات والأرض، فبُني على الضم ـ مالاً وولداً، أو جاهاً دنيوياً ـ شيء من ذلك عندك. وقيل: لا ينفع ذا الجِدِّ منك الجِدِّ: ومعناه: لا ينفعُ ذا الاجتهاد والعمل منك اجتهاده وعمله.

٣/ ١١٥ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع قال: «اللَّهُمَّ رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ، وَمِلْءَ ما شِئْتَ منْ شَيْءٍ بَعْدُ، أهْلَ الثَّناءِ وَالمَجْدِ، أحَقُّ ما قالَ العَبْدُ وكُلُّنا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لا مانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدّ مِنْكَ الجَدُّ».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٧٧) وأبو داود في الصلاة (٨٤٧) والنسائي في التطبيق (٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩).

لغة الحديث: أهلَ الثناء: منادى مضاف، حذف حرف ندائه. والمجد: نهاية الشرف وكثرته، والماجد: هو الذي يُعدِّد لنفسه آباء أشرافاً ومآثر حسنة كثيرة. أحقُّ ما قال العبدُ: أوجب وأثبت وأولى. والعبد: جنسُ العباد العارفين بالله. لا ينفع ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ: الجَدُّ: البخت والحظُّ، والمعنى: لا ينفع من رُزق.

٤/ ١١٦ وروينا في صحيح مسلم أيضاً، من رواية ابن عباس: «رَبَّنَا لَكَ

الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَواتِ وَمِلْءَ الأرْضِ وَما بَيْنَهُما، وَمِلْءَ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٧٨) والنسائي في التطبيق (٢/ ١٩٨).

لغة الحديث: وما بينهما: وهي مشمولة بإرادة العلويات والسفليات منهما.

١١٧/٥ وروينا في صحيح البخاري، عن رفاعة بن رافع الزرقي ﵁ قال: كنا يوماً نصلي وراء النبيّ ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» فقال رجل وراءه: «رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبارَكاً فِيهِ، فلما انصرف قال: «مَن المُتَكَلِّمُ؟» قال: أنا، قال: «رأيتُ بِضْعَةً وَثلاثِينَ مَلَكاً يَبْتَدِرُونَها أيُّهُمْ يَكْتُبُها أوَّلُ».

• أخرجه البخاري في صفة الصلاة (٧٩٩) ومالك في الموطأ (١/ ٢١٢) وأبو داود في الصلاة (٧٧٠) و(٧٧٣) والترمذي في الصلاة (٤٠٤) والنسائي في التطبيق (٢/ ١٩٦).

لغة الحديث: رفعَ رأسَه: شرع في رفع رأسه. فقال رجلٌ: هو رفاعة بن رافع، راوي الحديث. طيِّباً: خالصاً عن الرياء والسمعة. مباركاً فيه: كثير الخير. بضعة: ما بين الثلاث والتسع. يبتدرونها: يسرعون إليها، لكتابتها.

[فصل]: اعلم أنه يُستحبّ أن يجمع بين هذه الأذكار كلها على ما قدّمناه في أذكار الركوع، فإن اقتصر على بعضها فليقتصرْ على «سمعَ الله لمن حمدَه ربَّنا لك الحمدُ ملءَ السمواتِ ومَلءَ الأرض وما بينهما، وملءَ ما شئتَ من شيءٍ بعد» فإنْ بالغَ في الاقتصار اقتصرَ على «سمعَ الله لِمَنْ حمدَه ربَّنا لكَ الحمدُ» فلا أقلّ من ذلك.

واعلم أن هذه الأذكار كلها مستحبة للإمام والمأموم والمنفرد، إلا أنَّ الإمامَ لا يأتي بجميعها إلا أن يعلمَ من حال المأمومين أنهم يُؤثرون التطويل. واعلم أن هذا الذكر سُنَّةٌ ليس بواجب، فلو تركَه كُرِهَ له كراهةَ تنزيه،

ولا يسجدُ للسهو، ويُكره قراءةُ القرآن في هذا الاعتدال كما يُكره في الركوع والسجود والله أعلم.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الجمع بين الأذكار المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ، وبخاصة للعبد العارف بالله المجتهد في تحقيق الخشوع بين يديه، لما تضمنته ألفاظها من تحقيق التوحيد، وتمام التفويض، وصحة التبري من الحول والقوة.

❑ ❑ ❑

٤٠ ـ بابُ أَذْكَارِ السُّجودِ

فإذا فرغ من أذكار الاعتدال كبَّرَ وهوى ساجداً ومدّ التكبير إلى أن يضع جبهته على الأرض. وقد قدَّمنا حكمَ هذه التكبيرة وأنها سنّة لو تركها لم تبطلْ صلاتُه ولا يسجد للسهو، فإذا سجد أتى بأذكار السجود، وهي كثيرة:

فمنها ما روينا في صحيح مسلم من رواية حذيفة المتقدمة في الركوع في صفة صلاة النبي ﷺ، حين قرأ البقرة وآل عمران والنساء في الركعة الواحدة، لا يمرّ بآية رحمة إلا سأل، ولا بآية عذاب إلا استعاذ، قال: ثم سجد فقال: «سُبحان ربي الأعلى» فكان سجوده قريباً من قيامه[(١)].

١/١١٨ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عائشة ﵂ قالت: كان النبيّ ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي».

• أخرجه البخاري في الأذان (٧٩٤) ومسلم في الصلاة (٤٨٤) وتقدم برقم (١٠٦).

---

(١) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٧٢) وقد تقدم برقم (١٠٤).

لغة الحديث: سبحانك: تنزيهاً لك. وبحمدك: متعلق بفعل محذوف دلَّ عليه التسبيح، أي: بحمدِك سبَّحتُك، أي بتفضُّلك وهدايتك.

١١٩/٢ وروينا في صحيح مسلم عن عائشة ﵂ ما قدّمناه في الركوع: أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوس، رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٨٧) وتقدَّم برقم (١٠٨).

١٢٠/٣ وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن عليّ ﵁: أن رسول الله كان إذا سجد قال: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، ولَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالِقين».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٧٧١) وأبو داود في الصلاة (٧٦٠) والترمذي في الدعوات (٣٤١٧) و(٣٤١٨) و(٣٤١٩) والنسائي في الافتتاح (٢/ ١٣٠).

لغة الحديث: وشقَّ سمعَه وبصره: خلقَ فيه السمع والبصر. أحسنُ الخالقين: المصورين والمقدِّرين، ولا خالق ولا موجد من العدم إلا الله سبحانه وتعالى.

١٢١/٤ وروينا في الحديث الصحيح في كتب السنن، عن عوف بن مالك ما قدّمناه في فصل الركوع: أن رسول الله ﷺ ركعَ ركوعَه الطويل يقول فيه: «سُبْحانَ ذِي الجَبُروتِ والمَلَكُوتِ وَالكِبْرِياء والعظمة» ثم قال في سجوده مثل ذلك.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (٨٧٣) والنسائي في التطبيق (٢/ ١٩١) والترمذي في الشمائل (٢٧٠) وقد تقدَّم برقم (١٠٩).

١٢٢/٥ وروينا في كتب السنن أَن النبيَّ ﷺ قال: «وَإذا سَجَدَ ـ أي أحدكم ـ فَلْيَقُلْ: سُبْحانَ رَبيَ الأَعْلى ثلاثاً، وذلك أَدْناهُ».

● حسن بشواهده، أخرجه أبو داود في الصلاة (٨٨٥) والترمذي في الصلاة (٢٦١) وابن ماجه في إقامة الصلاة (٨٩٠) والدارقطني في سننه (١/ ٣٤٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه وتقدم (برقم ١٢١) قبل قليل.

لغة الحديث : وذلك أدناه: أدنى الكمال، أما أدنى السُّنَّة، فيحصل ذلك بمرة واحدة.

٦/ ١٢٣ وروينا في صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: تفقدت النبيّ ﷺ ذات ليلة فتجسست، فإذا هو راكع أو ساجد يقول: «سُبْحَانَكَ وبِحَمْدِكَ لا إلهَ إلَّا أنْتَ»، وفي رواية في مسلم: فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: «اللَّهُمَّ أعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخطِكَ، وبِمُعافاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكُ، وأعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لا أُحْصِي ثَناءً عَلَيْكَ، أنْتَ كَمَا أثْنَيْتَ على نَفْسِكَ».

● أخرجه مسلم في الصلاة (٤٨٦) ومالك في الموطأ (١/ ٢١٤) وأبو داود في الصلاة (٨٧٩) والترمذي في الدعوات (٣٤٩١) والنسائي في التطبيق (٢/ ٢٢٥).

لغة الحديث : فتجسَّستُ: التجسُّس: بالجيم، التفتيش عن بواطن الأمور. والتحسُّس: بالحاء، البحث عما يُدرك بالحسِّ بالعين أو بالأذن. لا أُحصي ثناءً عليكَ: لا أطيق أن أعدَّ أو أحصر.

٧/ ١٢٤ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «فأمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وأمَّا السُّجُودُ فاجْتَهِدُوا في الدُّعاءِ، فَقَمِنٌ أنْ يُسْتَجابَ لَكُم».

يُقال: قَمِنٌ بفتح الميم وكسرها، ويجوز في اللغة قمينٌ، ومعناه: حقيقٌ وجديرٌ.

● أخرجه مسلم في الصلاة (٤٧٩) وأبو داود في الصلاة (٨٧٦) والنسائي في التطبيق (٢/ ١٨٩).

٨/ ١٢٥ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فأكْثِرُوا الدُّعاء».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٨٢) وأبو داود في الصلاة (٨٧٥) والنسائي في التطبيق (٢/ ٢٢٦) والكبرى (٧٢٣).

لغة الحديث: أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجد: أقربُ أكوانه من رضا ربِّه وعطفه وعطائه حاصلٌ حالَ سجوده. قال القاضي ابن جماعة: الحديث تمثيل لقرب العبد من ربِّه ورحمته وإجابة دعائه.

٩/ ١٢٦ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة أيضاً، أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وأوّلَهُ وآخِرَهُ، وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّه». دِقه وجِلّه: بكسر أولهما، ومعناه: قليله وكثيره.

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٨٣) وأبو داود في الصلاة (٨٧٨).

واعلم أنه يستحبّ أن يجمع في سجوده جميع ما ذكرناه، فإن لم يتمكن منه في وقت أتى به في أوقات، كما قدّمناه في الأبواب السابقة، وإذا اقتصر يقتصر على التسبيح مع قليل من الدعاء، ويُقدِّمُ التسبيحَ، وحكمه ما ذكرناه في أذكار الركوع من كراهة قراءة القرآن فيه، وباقي الفروع.

[فصل]: اختلف العلماء في السجود في الصلاة والقيام أيُّهما أفضل؟ فمذهب الشافعي ومن وافقه: القيام أفضل، لقول النبيّ ﷺ في الحديث في صحيح مسلم «أفْضَلُ الصَّلاةِ طُولُ القُنُوتِ»[1] ومعناه القيام، ولأن ذكر القيام هو القرآن، وذكر السجود هو التسبيح، والقرآن أفضل، فكان ما طوّلَ به أفضل. وذهب بعض العلماء إلى أن السجود أفضل، لقوله ﷺ في الحديث المتقدّم: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ ساجدٌ»[2]. قال الإمام أبو عيسى

(١) رواه مسلم في الإيمان (٤).
(٢) رواه مسلم في الصلاة (٤٨٢).

الترمذي في كتابه: اختلف أهل العلم في هذا، فقال بعضهم: طولُ القيام في الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود. وقال بعضهم: كثرةُ الركوع والسجود أفضلُ من طول القيام. وقال أحمد بن حنبل: روي فيه حديثان عن النبيّ ﷺ، ولم يقضِ فيه أحمدُ بشيء. وقال إسحاق: أما بالنهار فكثرةُ الركوع والسجود، وأما بالليل فطولُ القيام، إلا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتي عليه، فكثرة الركوع والسجود في هذا أحبُّ إليّ لأنه يأتي على حزبه، وقد ربح كثرة الركوع والسجود. قال الترمذي: وإنما قال إسحاق هذا لأنه وصفَ صلاة النبيّ ﷺ بالليل ووصفَ طول القيام. وأما بالنهار فلم يُوصف من صلاته ﷺ من طول القيام ما وُصف بالليل.

[فصل]: إذا سجد للتلاوة استُحبّ أن يقول في سجوده ما ذكرناه في سجود الصلاة، ويستحبّ أن يقول معه: «اللَّهُمَّ اجْعَلْها لي عِنْدَكَ ذُخْراً، وأعْظِمْ لي بِهَا أجْراً، وَضَعْ عَنِّي بِها وِزْراً، وَتَقَبَّلْها مِنِّي كما تَقَبَّلْتَها مِنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ»[1]. ويُستَحبّ أن يقول أيضاً: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨] نصَّ الشافعي على هذا الأخير.

١٠/ ١٢٧ روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ». قال الترمذي: حديث صحيح، زاد الحاكم: «فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالِقِينَ» قال: وهذه الزيادة صحيحة على شرط الصحيحين.

وأما قوله «اللَّهُمّ اجعلها لي عندك ذخراً.. الخ[2]» فرواه الترمذي مرفوعاً من رواية ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد حسن. وقال الحاكم: حديث صحيح.

---

(١) حسن، رواه الترمذي في الصلاة (٥٧٩) وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٠٥٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

(٢) حسن، رواه الترمذي في الصلاة (٥٧٩) وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٠٥٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٤١٤) والترمذي في الصلاة (٥٨٠) والنسائي في التطبيق (٢/ ٢٢٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٢٠) وصححه، ووافقه الذهبي. وحسَّن الحافظ ابن حجر إسناده. انظر نتائج الأفكار (٢/ ١١٨).

لغة الحديث: اجعلها لي عندك ذخراً: اجعل السجدة المدلول عليها بالفعل باعتبار ثوابها، والذُّخْر: بضم الذال وسكون الخاء: ما يدخر، والمراد: ذخراً في غاية الشرف والعظمة كما أفادهما لفظ «عندك».

التوجيهات المستفادة:

• خُصَّ السجود بالتكرار مرتين في الركعة الواحدة؛ لأنه أبلغ من الركوع في التواضع.

• قرب الله تعالى من عباده الطائعين والسائلين؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦].

• قرب العبد من ربه وهو ساجد إنما هو قربٌ بالرتبة والكرامة، لا بالمسافة والمساحة؛ لأنه تعالى منزه عن الزمان والمكان.

• استحباب إطالة السجود بالذكر والدعاء المأثورَيْن عن رسول الله ﷺ.

❑ ❑ ❑

٤١ ـ باب ما يقولُ في رفعِ رأسه من السجود وفي الجلوس بين السجدتين

السنّة أن يُكَبِّرَ من حين يبتدئ بالرفع، ويمدّ التكبير إلى أن يستويَ جالساً، وقد قدَّمنا بيانَ عدد التكبيرات، والخلاف في مدّها، والمدّ المبطل لها؛ فإذا فرغ من التكبير واستوى جالساً، فالسنّة أن يدعو:

١٢٨/١ بما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي

وغيرها، عن حذيفة رضي الله عنه في حديثه المتقدم في صلاة النبي ﷺ في الليل، وقيامه الطويل بالبقرة والنساء وآل عمران، وركوعه نحو قيامه، وسجوده نحو ذلك، قال: وكان يقول بين السجدتين: «رَبِّ اغْفِرْ لي، رَبِّ اغْفِرْ لي»، وجلس بقدر سجوده.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (٨٧٤) وابن ماجه في إقامة الصلاة (٨٩٧) والنسائي في التطبيق (٢/ ٢٣١) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٢٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٧١)، وتقدم الحديث برقم (١٠٤).

٢/ ١٢٩ وبما رويناه في سنن البيهقي، عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة رضي الله عنها، وصلاة النبيّ ﷺ في الليل فذكره. قال: وكان إذا رفع رأسه من السجدة قال: «رَبِّ اغْفِرْ لي وارْحَمْنِي واجْبُرْتِي وَارْفَعْنِي وَارْزُقْني وَاهْدِني» وفي رواية أبي داود «وَعَافِنِي» وإسناده حسن، والله أعلم.

• حسن، أخرجه أحمد (١/ ٣١٥) وأبو داود في الصلاة (٨٥٠) والترمذي في الصلاة (٢٨٣) وابن ماجه في إقامة الصلاة (٨٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٢٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٦٢و٢٧١). وانظر نتائج الأفكار (٢/ ١٢١).

[فصل]: فإذا سجد السجدة الثانية قال فيها ما ذكرناه في الأولى سواء، فإذا رفعَ رأسه منه رفع مكبّراً وجلسَ للاستراحة جلسةً لطيفةً بحيث تسكنُ حركتُه سكوناً بيِّناً، ثم يقوم في الركعة الثانية ويمدّ التكبيرة التي رفع بها من السجود إلى أن ينتصبَ قائماً، ويكون المدّ بعد اللام من الله، هذا أصحّ الأوجه لأصحابنا، ولهم وجهٌ أن يرفعَ بغير تكبير ويجلس للاستراحة فإذا نهض كبَّر؛ ووجهٌ ثالث أن يرفعَ من السجود مكبّراً، فإذا جلسَ قطع التكبير ثم يقومُ بغير تكبير. ولا خلافَ أنه لا يأتي بتكبيرين في هذا الموضع، وإنما قال أصحابنا: الوجهُ الأوّلُ أصحُّ لئلا يخلو جزء من الصلاة من ذكر.

واعلم أن جلسة الاستراحة سنّة صحيحة ثابتة في صحيح البخاري[١] وغيره من فعل رسول الله ﷺ، ومذهبنا استحبابُها لهذه السنّة الصحيحة، ثم هي مستحبّة عقيب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم عنها، ولا تستحبّ في سجود التلاوة في الصلاة[٢]، والله اعلم.

التوجيهات المستفادة:

- إنما خُصَّ بين السجدتين بالدعاء، لأنه حال بين حالتين مأمور بالدعاء فيهما، فأُعطي حكمهما، فكأنه لم يعد فاصلاً بين السجدتين.
- أفضل الدعاء بين السجدتين المروي عن رسول الله ﷺ.
- من هدي رسول الله ﷺ إطالة الجلوس بين السجدتين بقدر السجود.

❑ ❑ ❑

٤٢ ـ بابُ أذكارِ الرَّكعةِ الثانية

اعلم أن الأذكار التي ذكرناها في الركعة الأولى يفعلها كلَّهَا في الثانية على ما ذكرناه في الأولى من الفرض والنفل، وغير ذلك من الفروع المذكورة، إلا في أشياء: أحدُها: أن الركعة الأولى فيها تكبيرة الإِحرام وهي ركن، وليس كذلك الثانية فإنه لا يكبِّر في أوَّلها، وإنما التكبيرةُ التي قبلَها للرفع من السجود مع أنها سنّة. الثاني: لا يُشرع دعاء الاستفتاح في الثانية بخلاف الأولى. الثالث: قدّمنا أنه يتعوَّذُ في الأولى بلا خلاف، وفي الثانية خلاف، الأصحُّ أنه يتعوَّذ. الرابع: المختار أن القراءة في الثانية تكون أقلّ من الأولى، وفيه الخلاف الذي قدَّمناه، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري في الصلاة (٧٩٠) عن مالك بن الحويرث.

(٢) في هامش «أ» وقد أوضحت هذا في شرح المهذب، وفي شرح البخاري أيضاً، وليس مقصودي في هذا الكتاب إلا بيان الأذكار خاصة. قلت: شرح البخاري من الكتب التي بدأ النووي تأليفها، وتوفي قبل أن يتمها.

٤٣ ـ بابُ القُنوتِ في الصُّبح

اعلم أن القنوتَ في صلاة الصبح سنّة للحديث الصحيح فيه:

١/ ١٣٠ عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يزلْ يقنتُ في الصُّبْحِ حتَّى فارقَ الدُّنيا. رواه الحاكم أبو عبد الله في كتاب الأربعين، وقال: حديث صحيح.

• حسن، أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٦٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٢٠١) والدارقطني في سننه (٢/ ٣٩) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٢٥) وقال ابن علّان:

قال النووي في «الخلاصة»: صحيح، رواه جماعات من الحفَّاظ وصحَّحوه، وممن نصَّ على صحته الحافظ أبو عبد الله بن علي البلخي، والحاكم في المستدرك، ومواضع من كتب البيهقي، ورواه الدارقطني من طرق بأسانيد صحيحة. نتائج الأفكار (٢/ ١٣٦) والفتوحات الربانية (٢/ ٢٨٦).

واعلم أن القنوت مشروع عندنا في الصبح وهو سنّة متأكدة، لو تركَه لم تبطلْ صلاته لكن يسجد للسهو سواء تركه عمداً أو سهواً. وأما غير الصبح من الصلوات الخمس فهل يقنت فيها؟ فيه ثلاثة أقوال للشافعي رحمه الله: الأصحُّ المشهورُ منها أنه إن نزلَ بالمسلمين نازلة قنتوا، وإلا فلا. والثاني: يقنتون مطلقاً. والثالث: لا يقنتون مطلقاً، والله أعلم.

ويستحبُّ القنوتُ عندنا في النصف الأخير من شهر رمضان في الركعة الأخيرة من الوتر، ولنا وجه أن يقنتَ فيها من جميع شهر رمضان، ووجه ثالث في جميع السَّنَةِ وهو مذهبُ أبي حنيفة، والمعروف من مذهبنا هو الأوّل، والله أعلم.

[فصل]: اعلم أنَّ محلَّ القنوت عندنا في الصبح بعد الرفع من الركوع

في الركعة الثانية. وقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقنتُ قبلَ الركوع. قال أصحابنا: فلو قنتَ الشافعي قبل الركوع لم يُحسبْ له على الأصحّ، ولنا وجه أن يحسبَ، وعلى الأصحّ يعيده بعد الركوع ويسجد للسهو، وقيل لا يسجد. وأما لفظه فالاختيار أن يقول فيه:

٢/ ١٣١ ما رويناه في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها بالإسناد الصحيح، عن الحسن بن عليّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: علّمني رسولُ الله ﷺ كلماتٍ أقولُهُنَّ في الوتر: «اللَّهُمَّ اهْدِني فِيمَنْ هَدَيْتَ، وعَافِني فِيمَنْ عافَيْتَ، وَتَوَلّني فِيمَن تَوَلَّيْتَ، وبَارِكْ لِي فِيما أَعْطَيْتَ، وَقِني شَرَّ ما قَضَيْتَ، فإِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبارَكْتَ رَبَّنا وَتَعالَيْتَ».

قال الترمذي: هذا حديث حسن، قال: ولا نعرف عن النبيّ ﷺ في القنوت شيئاً أحسن من هذا.

وفي رواية ذكرها البيهقي أن محمد بن الحنفية، وهو ابن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: إن هذا الدعاء هو الدعاء الذي كان أبي يدعو به في صلاة الفجر في قنوته.

ويستحبُّ أن يقولَ عقيب هذا الدعاء: اللَّهُمَّ صَلّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّم، فقد جاء في رواية النسائي في هذا الحديث بإسناد حسن(١) «وَصَلَّى اللهُ على النَّبِيّ».

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٩٩) وأبو داود في الصلاة

(١) قال الحافظ ابن حجر: هذا الحديث أصله حسن، روي من طرق متعددة عن الحسن لكن هذه الزيادة في هذا السند غريبة لا تثبت، وإن سنده لا يخلو إما عن راوٍ مجهول أو انقطاع في السند... فتبين أن هذا السند ليس من شرط الحسن لانقطاعه أو جهالة راويه، ولم ينجبر بمجيئه من وجه آخر. الفتوحات الربّانية (٢/ ٢٩٩).

(١٤٢٥) والترمذي في الصلاة (٤٦٣) وابن ماجه في إقامة الصلوات (١١٧٨) والبيهقي في سننه (٢/ ٢٠٩). وانظر نتائج الأفكار (٢/ ١٤٧).

قال أصحابنا: وإن قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حسناً، وهو أنه قنت في الصبح بعد الركوع فقال: اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْلَعُ مَنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إيَّاكَ نَعْبُد، ولَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُد، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إنَّ عَذَابَكَ الجِدَّ بالكُفَّارِ مُلْحِقٌ. اللَّهُمَّ عَذِّبِ الكَفَرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، ويُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيُقاتِلُونَ أوْلِيَاءَكَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ، وأصْلِح ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِم الإِيمَانَ وَالحِكْمَةَ، وَثَبِّتْهُمْ على مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَوْزِعْهُمْ أنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ الَّذي عاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، وَانْصُرْهُمْ على عَدُوّكَ وَعَدُوِّهِمْ إلهَ الحَقّ وَاجْعَلْنا مِنْهُمْ.

واعلم أن المنقول عن عمر رضي الله عنه: عذِّب الكفرةَ أهل الكتاب؛ لأن قتالهم ذلك الزمان كان مع كفرة أهل الكتاب؛ وأما اليوم فالاختيار أن يقول: «عذّب الكفرة» فإنه أعمّ.

وقوله: نخلع: أي: نترك، وقوله: يفجر: أي: يلحد في صفاتك، وقوله: نحفِد بكسر الفاء: أي: نُسارع، وقوله الجِدّ بكسر الجيم: أي: الحق، وقوله مُلْحِق بكسر الحاء على المشهور ويقال بفتحها، ذكره ابن قتيبة وغيره، وقوله: ذات بينهم، أي: أمورهم ومواصلاتهم، وقوله: الحكمة: هي كل ما منع من القبيح، وقوله: وأوزعهم: أي: ألهمهم، وقوله: واجعلنا منهم: أي: ممّن هذه صفته.

قال أصحابنا: يستحبّ الجمع بين قنوت عمر وما سبق، فإن جمعَ بينهما فالأصحّ تأخير قنوت عمر، وإن اقتصر فليقتصر على الأوّل، وإنما

يُستحبّ الجمع بينهما إذا كان منفرداً أو إمامَ محصورين يرضون بالتطويل، والله أعلم.

واعلم أنَّ القنوتَ لا يتعيَّن فيه دعاء على المذهب المختار، فأيّ دعاء دعا به حصلَ القنوت، ولو قَنَتَ بآيةٍ أو آياتٍ من القرآن العزيز وهي مشتملة على الدعاء حصل القنوت، ولكن الأفضل ما جاءت به السنّة. وقد ذهب جماعة من أصحابنا إلى أنه يتعين ولا يجزئ غيره.

واعلم أنه يستحبّ إذا كان المصلِّي إماماً أن يقول: اللَّهُمّ اهدِنا بلفظ الجمع، وكذلك الباقي، ولو قال: اهدني؛ حصل القنوتُ، وكان مكروهاً، لأنه يُكره للإمام تخصيص نفسه بالدعاء.

٣/ ١٣٢ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَؤُمَّنَّ عَبْدٌ قَوْماً فَيَخُصَّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فإنْ فَعَلَ فَقَدْ خانَهُمْ» قال الترمذي: حديث حسن.

● حسن، أخرجه أحمد (٥/ ٢٨٠) وأبو داود في الطهارة (٩٠) والترمذي في الصلاة (٣٥٤). وفي إسناده: يزيد بن شريح الحضرمي؛ ضعيف، والترمذي حسَّنه بشواهده. وانظر نتائج الأفكار (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

[فصل]: اختلف أصحابنا في رفع اليدين في دعاء القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه: أصحّها أنه يستحبّ رفعهما ولا يمسح الوجه. والثاني: يرفع ويمسحه. والثالث: لا يمسحُ ولا يرفع. واتفقوا على أنه لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه، بل قالوا: ذلك مكروه.

وأما الجهر بالقنوت والإسرار به فقال أصحابنا: إن كان المصلي منفرداً أسرّ به، وإن كان إماماً جهر على المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه الأكثرون. والثاني أنه يسرّ كسائر الدعوات في الصلاة. وأما المأموم فإن لم يجهر الإمام قنت سرّاً كسائر الدعوات، فإنه يوافق فيها الإمام سرّاً. وإن جهر الإمام بالقنوت فإن كان المأموم يسمعه أمَّن على دعائه وشاركه في الثناء في

آخره، وإن كان لا يسمعه قنت سرّاً، وقيل يؤمِّن، وقيل له أن يشاركه مع سماعه، والمختار الأوّل.

وأما غير الصبح إذا قنت فيها حيث نقول به، فإن كانت جهريّة وهي المغرب والعشاء فهي كالصبح على ما تقدّم، وإن كانت ظهراً أو عصراً فقيل يُسرّ فيها بالقنوت، وقيل إنها كالصبح. والحديث الصحيح في قنوت رسول الله ﷺ على الذين قتلوا القرَّاء ببئر معونة يقتضي ظاهرُه الجهرَ بالقنوت في جميع الصلوات، ففي صحيح البخاري في باب تفسير قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] عن أبي هريرة: أن النبيَّ ﷺ جَهَرَ بالقنوت في قنوت النازلة(١).

التوجيهات المستفادة:

• القنوت شرعاً: هو اسم للدعاء في الصلاة، في محل مخصوص من القيام.

• الحكمة من جعل قنوت النازلة في الاعتدال دون السجود؛ مشاركة المأمومِ الإمامَ في الدعاء ولو بالتأمين.

• القنوت عمل من عمل الصلاة، فإذا عمله في غير محله أوجبَ سجودَ السهو.

• جواز الدعاء على مُعيَّن وله، وجواز الدعاء بغير ألفاظ القرآن في الصلاة، وجواز الدعاء على الكفار ولعنهم، ويُدعى لأهل المعاصي بالتوبة، ولا يُدعى عليهم.

• الذي استقرَّ عليه أَمر رسول الله ﷺ هو القنوت في صلاة الصبح حتى فارق الدنيا.

❑❑❑

(١) رواه البخاري في التفسير (٤٥٦٠).

٤٤ ـ بابُ التشهّدِ في الصَّلاة

اعلم أن الصلاة إن كانت ركعتين فحسب كالصبح والنوافل فليس فيها إلا تشهّدٌ واحد، وإن كانت ثلاث ركعات أو أربعاً ففيها تشهّدان: أوّل، وثانٍ. ويتصوّر في حقّ المسبوق ثلاثة تشهّدات، ويتصور في حقه في صلاة المغرب أربعة تشهّدات، مثل أن يُدركَ الإمام بعد الركوع في الثانية فيتابعه في التشهّد الأوّل والثاني ولم يحصل له من الصلاة إلا ركعة، فإذا سلَّم الإمام قام المسبوق ليأتي بالركعتين الباقيتين عليه، فيصلي ركعة ويتشهّد عقبها لأنها ثانيته، ثم يصلِّي الثالثة ويتشهد عقيبها. أما إذا صلَّى نافلة فنوى أكثر من أربع ركعات، ولو نوى[1] مئة ركعة، فالاختيار أن يقتصر على تشهّدين، فيصلِّي ما نواه إلا ركعتين ويتشهد، ثم يأتي بالركعتين ويتشهد التشهد الثاني ويسلِّم. قال جماعة من أصحابنا: لا يجوز أن يزيد على تشهدين، ولا يجوز أن يكون بين التشهد الأوّل والثاني أكثر من ركعتين، ويجوز أن يكون بينهما ركعة واحدة، فإن زاد على تشهدين أو كان بينهما أكثر من ركعتين بطلت صلاته. وقال آخرون: يجوز أن يتشهَّد في كل ركعة، والأصحّ جوازه في كل ركعتين لا في كل ركعة، والله أعلم.

واعلم أن التشهد الأخير واجب عند الشافعي وأحمد وأكثر العلماء، وسنّة عند أبي حنيفة ومالك؛ وأما التشهد الأوّل فسنّة عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة والأكثرين. وواجب عند أحمد؛ فلو تركه عند الشافعي صحَّت صلاته، ولكن يسجد للسهو سواء تركه عمداً أو سهواً، والله أعلم.

[فصل]: وأما لفظ التشهد فثبت فيه، عن النبيّ ﷺ ثلاث تشهدات.

---

(١) في «ب» بأن نوى.

١/ ١٣٣ أحدها رواية ابن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلام عَلَيْنا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحين، أَشْهَدُ أن لا إله إِلَّا اللهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

• أخرجه البخاري في الأذان (٨٣١) ومسلم في الصلاة (٤٠٢) وأبو داود في الصلاة (٩٦٨) و(٩٦٩) والترمذي في الصلاة (٢٨٩) والنسائي في التطبيق (٢/ ٢٣٧) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٦٥).

لغة الحديث: التحيَّات: السلام، وقيل: الملك، والبقاء، والعظمة. لله: تنبيه على الإخلاص في العبادات. والطَّيِّبات: الكلماتُ الطَّيِّبات، وهي ذكر الله تعالى، وقيل: الطَّيِّبات من الأفعال والأقوال والأوصاف.

٢/ ١٣٤ الثاني رواية ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: «التَّحِيَّاتُ المُبارَكاتُ الصَّلَواتُ الطَّيِّباتُ للهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عِبادِ الله الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ» رواه مسلم في صحيحه.

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٠٣) وأبو داود في الصلاة (٩٧٤) والترمذي في الصلاة (٢٩٠) والنسائي في التطبيق (٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

لغة الحديث: وبركاته: خيراته الإلهية الدائمة اللازمة المستمرة. الصالحين: جمع صالح، وهو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد.

٣/ ١٣٥ الثالث في رواية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «التَّحِيَّاتُ الطَّيِّباتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إِلَّا الله وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» رواه مسلم في صحيحه.

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٠٤) وأبو داود في الصلاة (٩٧٢) والنسائي في التطبيق (٢/ ٢٤٢).

٤/ ١٣٦ وروينا في سنن البيهقي بإسناد جيد، عن القاسم قال: علمتني عائشةُ رضي الله عنها قالت: هذا تشهُّدُ رسول الله ﷺ: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ الطَّيِّباتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا الله، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». وفي هذا فائدة حسنة، وهي أن تشهُّدَه ﷺ بلفظ تشهُّدنا.

• ضعيف، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٤٤) مرفوعاً، وقال: والصحيح موقوف. وقال الحافظ ابن حجر: «في سنده محمد بن صالح بن دينار، وهو مختلف فيه، فوثَّقه أحمد وأبو داود وغيرهما. وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وكذلك ليَّنه الدارقطني. وأما ابنه صالح، فلم أجد له ذكراً بجرح ولا تعديل ولا ترجمة في كتب الرجال» وهو في درجة المستور، فلم أعرف مستند الشيخ في وصف هذا الإسناد بالجودة. نتائج الأفكار (٢/ ١٧٤).

٥/ ١٣٧ وروينا في موطأ مالك وسنن البيهقي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة، عن عبد الرحمن بن عمر القاريِّ ـ وهو بتشديد الياء ـ أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر وهو يُعلِّمُ الناسَ التشهدَ يقول: قولوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، الزَّاكِياتُ لِلَّهِ، الطَّيِّباتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا الله، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

• صحيح، أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٩٠) ومن طريقه الشافعي في الرسالة (٧٣٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٤٤)، وهو موقوف لفظاً مرفوع حكماً. قال الشافعي: الذي نذهبُ إليه أن عمر لا يُعلِّم الناسَ على المنبر بين ظهراني أصحاب رسول الله ﷺ إلا على ما علَّمهم النبي. وانظر نتائج الأفكار (٢/ ١٨٠).

١٣٨/٦ وروينا في الموطأ وسنن البيهقي وغيرهما أيضاً بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول إذا تشهَّدتْ: «التَّحِيَّاتُ الطَّيِّباتُ الصَّلَوَاتُ الزَّاكِياتُ لِلَّهِ، أَشْهَدُ أنْ لا إِلهَ إِلَّا الله وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ».

وفي رواية عنها في هذه الكتب: «التَّحِيَّاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّباتُ الزَّاكِياتُ لِلَّهِ، أَشْهَدُ أنْ لا إِلهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ».

• صحيح، أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٩١) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٤٤) وهو موقوف لفظاً مرفوع حكماً؛ لأنه مما لا يقال بالرأي.

أما الرواية الثانية ـ وفيها تقديم الصلوات؛ فضعيفة منكرة، أخرجها البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٤٤) وفي إسنادها: صالح بن محمد بن صالح النمَّار، عن أبيه. وكلاهما: صدوق يخطئ لا يحتج به إذا خالف. انظر التاريخ الكبير؛ للبخاري (٤/ ٢٩١).

لغة الحديث: الزاكيات: الناميات باعتبار ذاتها، لكونها طاعة أو وصفها؛ لكونها خالصة. أو ثوابها؛ لأن الحسنة تقابل بعشر، بل بسبعين، بل بسبعمئة، بل بأكثر بفضله تعالى وإحسانه.

١٣٩/٧ وروينا في الموطأ وسنن البيهقي أيضاً بالإسناد الصحيح، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يتشهد فيقول: بِاسْمِ اللهِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ الزَّاكِياتُ لِلَّهِ، السَّلامُ على النَّبيّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، شَهِدْتُ أنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، شَهِدْتُ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ. والله أعلم.

• صحيح، أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٩١) والبيهقي من طريقه في السنن الكبرى (٢/ ١٤٢)، وهو موقوف لفظاً مرفوع حكماً. انظر نتائج الأفكار (٢/ ١٨٢).

فهذه أنواع من التشهد. قال البيهقي: والثابت عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث: حديث ابن مسعود، وابن عباس، وأبي موسى. هذا كلام البيهقي. وقال غيره: الثلاثة صحيحة وأصحّها[1] حديث ابن مسعود.

واعلم أنه يجوز التشهّد بأيّ تشهّد شاء من هذه المذكورات، هكذا نصّ عليه إمامنا الشافعي وغيره من العلماء ﷺ. وأفضلُها عند الشافعي حديث ابن عباس للزيادة التي فيه من لفظ المباركات. قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله: ولكون الأمر فيها على السعة والتخيير اختلفت ألفاظ الرواة، والله أعلم.

[فصل]: الاختيار أن يأتي بتشهد من الثلاثة الأُول بكماله، فلو حذفَ بعضَه فهل يجزئه؟ فيه تفصيل، فاعلم أن لفظَ المباركات والصلوات والطيبات والزاكيات سنّة ليس بشرط في التشهّد، فلو حذفها كلَّها واقتصر على قوله التحيات لله السلام عليك أيُّها النبيّ إلى آخره أجزأه. وهذا لا خلاف فيه عندنا. وأما في الألفاظ من قوله: السلام عليك أيُّها النبيُّ، إلى آخره فواجب لا يجوز حذف شيء منه إلا لفظ ورحمة الله وبركاته، ففيهما ثلاثة أوجه لأصحابنا. أصحها لا يجوز حذف واحدة منهما، وهذا هو الذي يقتضيه الدليل لاتفاق الأحاديث عليهما. والثاني يجوز حذفهما. والثالث يجوز حذف وبركاته دون ورحمة الله. وقال أبو العباس بن سُريْج من أصحابنا: يجوز أن يقتصر على قوله: التحيات لله، سلام عليك أيّها النبيّ، سلام على عباد الله الصالحين، أشهدُ أنْ لا إله إلّا الله وأنَّ محمداً رسول الله. وأما لفظ السلام فأكثر الروايات: السلام عليك أيُّها النبيّ، وكذا السلام

(١) لأن البخاري ومسلم اتفقا على إخراجه كما تقدم برقم (١٣٣).

علينا بالألف واللام فيهما، وفي بعض الروايات: سلام بحذفها فيهما. قال أصحابنا: كلاهما جائز، ولكن الأفضل: السلام بالألف واللام لكونه الأكثر، ولما فيه من الزيادة والاحتياط.

أما التسمية قبل التحيات فقد روينا حديثاً مرفوعاً في سنن النسائي[١] والبيهقي وغيرهما بإثباتها، وتقدم إثباتها في تشهّد ابن عمر، لكن قال البخاري والنسائي وغيرهما من أئمة الحديث: إن زيادة التسمية غير صحيحة عن رسول الله ﷺ، فلهذا قال جمهور أصحابنا: لا يُستحبّ التسمية، وقال بعض أصحابنا: يستحبّ، والمختار أنه لا يأتي بها، لأن جمهور الصحابة الذين رووا التشهّد لم يرووها.

[فصل]: اعلم أن الترتيب في التشهد مستحبٌّ ليس بواجب، فلو قدم بعضه على بعض جاز على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الجمهور، ونصَّ عليه الشافعي رحمه الله في الأم. وقيل لا يجوز كألفاظ الفاتحة، ويدلّ للجواز تقديم السلام على لفظ الشهادة في بعض الروايات، وتأخيره في بعضها كما قدّمناه. وأما الفاتحة فألفاظها وترتيبها معجز فلا يجوز تغييره، ولا يجوز التشهّد بالعجمية لمن قدر على العربية، ومن لم يقدر يتشهد بلسانه ويتعلَّم كما ذكرنا في تكبيرة الإحرام.

[فصل]: السنّة في التشهد الإسرار؛ لإجماع المسلمين على ذلك، ويدلُّ عليه من الحديث:

٨/ ١٤٠ ما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: من السنّة أن يخفي التشهد.

قال الترمذي: حديث حسن. وقال الحاكم: صحيح.

وإذا قال الصحابي من السنّة كذا كان بمعنى قوله: قال رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه النسائي في الافتتاح (٣/ ٤٣) والبيهقي في السنن (٢/ ١٤١).

هذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه جمهور العلماء من الفقهاء والمحدِّثين وأصحابُ الأصول والمتكلِّمين رحمهم الله؛ فلو جهر به كره ولم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (٩٨٦) والترمذي في الصلاة (٢٩١) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٤٦) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٣٠) وصححه، ووافقه الذهبي.

التوجيهات المستفادة:

• سُمِّي التشهد تشهُّداً؛ لاشتماله على كلمتي الشهادتين، ويُسمَّى دعاءً أيضاً؛ لاشتماله على الدعاء.

• الثناء المتعلِّق بالخالق سبحانه وتعالى، ونفي الإلهية عن غيره وإثباتها لله وحده، في التشهد، ليكون ذلك علماً يقينياً.

• إفراد الرسول ﷺ بالذكر في التشهد؛ إظهاراً لعظيم شرفه ومزيد حقه على كل مسلم ومصلٍّ.

• اعتناء الرسول ﷺ بتعليم التشهد لأصحابه، كما يعلِّمهم السُّورة، واهتمامهم بهذا التعليم ونقله بألفاظه وحروفه كما سمعوه وحفظوه.

❑ ❑ ❑

٤٥ ـ بابُ الصلاة على النبيّ ﷺ بعد التشهّد

اعلم أن الصلاة على النبيّ ﷺ واجبة عند الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد التشهّد الأخير، فلو تركَها فيه لم تصحّ صلاته، ولا تجبُ الصَّلاة على آل النبيّ ﷺ فيه على المذهب الصحيح المشهور، لكن تستحبُّ. وقال بعضُ أصحابنا: تجبُ. والأفضلُ أن يقولَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّي وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ وَأزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِه، كما صَلَّيْتَ على إِبْرَاهِيمَ وَعلى آلِ

إِبْرَاهِيمَ، وَبارِكْ على مُحْمَّدٍ النَّبِيّ الأُمِّيّ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كما بارَكْتَ على إِبْرَاهِيمَ وَعَلى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

ورويبنا هذه الكيفية في صحيح البخاري ومسلم[١]، عن كعب بن عُجْرَة عن رسول الله ﷺ إلا بعضها، فهو صحيح من رواية غير كعب. وسيأتي تفصيله في كتاب الصلاة على محمد صلَّى الله عليه وآله وسلم إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

والواجب منه: اللَّهُمّ صلِّ على النبي، وإن شاء قال: صلى الله على محمد، وإن شاء قال: صلى الله على رسوله، أو صلى الله على النبي. ولنا وجه أنه لا يجوز إلا قوله: اللَّهُم صلِّ على محمد. ولنا وجه أنه يجوز أن يقول: وصلى الله على أحمد. ووجه أنه يقول: صلَّى الله عليه، والله أعلم.

وأما التشهدُ الأول فلا تجب فيه الصلاة على النبي ﷺ بلا خلاف، وهل تستحبّ؟ فيه قولان: أصحُّهما تستحبُّ، ولا تستحبُّ الصلاة على الآل على الصحيح، وقيل تستحبُّ، ولا يُستحبّ الدعاء في التشهّد الأول عندنا، بل قال أصحابنا يُكره لأنه مبني على التخفيف، بخلاف التشهد الأخير، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

٤٦ ـ بابُ الدُّعَاء بعدَ التشهّدِ الأخير

اعلم أنَّ الدعاء بعد التشهّد الأخير مشروعٌ بلا خلاف.

١٤١/١ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ علّمهم التشهّد ثم قال في آخره: «ثُمَّ يُخَيِّرُ منَ الدُّعَاءِ»

(١) أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٥٧) ومسلم في الصلاة (٤٠٦) وأبو داود في الصلاة (٩٧٦) والترمذي في الصلاة (٤٨٣) والنسائي في (٣/ ٤٧).

وفي رواية البخاري: «أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو» وفي روايات لمسلم «ثُمَّ لِيَتَخَيَّرْ مِنَ المَسْأَلَةِ ما شاءَ».

● أخرجه البخاري في الأذان (٨٣١) ومسلم في الصلاة (٤٠٢) وتقدَّم برقم (١٣٣).

١٤٢/٢ ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الأخِيرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَماتِ، وَمِنْ شَرِّ المَسِيحِ الدَّجَّالِ» رواه مسلم من طرق كثيرة. وفي رواية منها: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيا والمَماتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَة المَسِيحِ الدَّجَّالِ».

● أخرجه البخاري في الجنائز (١٣٧٧) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥٨٨) وأبو داود في الصلاة (٩٨٣) والنسائي في الجنائز (٣/ ٥٨).

لغة الحديث: عذاب جهنم: قُدِّم لأنه الغاية التي لا أعظم في الهلاك منها.

وجهنم: اسم لنار الآخرة. فتنة المحيا والممات: امتحان الحياة والموت. قال القاضي عياض: الفتنة: اختيار كشف ما يكره.

المسيح: يطلق على عيسى ابن مريم عليه السلام ويطلق على الدجال، لكن إذا أُريد الدجال قُيِّدَ به كما هنا. ولُقِّب به الدجال؛ لأنه ممسوح العين، وإن إحدى عينيه ممسوحة، وقيل: لأنه ممسوح من كل خير، أي مبعود ومطرود، فهو فعيل بمعنى مفعول. الدَّجّال: المبالغ في الكذب، بادعائه الإحياء والإماتة وغيرهما، مما يقطع كل عاقل ـ فضلاً عن مؤمن ـ بكذبه فيه.

١٤٣/٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها: أن

النبيّ ﷺ كان يدعو في الصلاة: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسيحِ الدَّجَّالِ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيا والمَماتِ، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ من المأثمِ والمَغْرَمِ».

• أخرجه البخاري في الأذان (٨٣٢) ومسلم في الصلاة (٥٨٩) وأبو داود في الصلاة (١٥٤٣) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٥٦).

لغة الحديث: فتنة المحيا: ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات والمحن والبليات. المغرم: غرم المال في المعاصي، أو الاستدانة لمعصية، أو لطاعة مع العجز عن الوفاء. والمأثم: هو الإثم نفسه، أو الأمر الذي يأثم به الإنسان من جميع العصيان، أو ما فيه الإثم. والمأثم إشارة إلى حق الله، والمغرم إلى حق العباد.

٤/ ١٤٤ وروينا في صحيح مسلم، عن عليّ ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهّد والتسليم: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وَمَا أخَّرْتُ، وَمَا أسْرَرْتُ وَمَا أعْلَنْتُ، وَمَا أسْرَفْتُ وَمَا أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أنْتَ المُقَدِّمُ وأنْتَ المُؤَخِّرُ لا إلهَ إلَّا أنْتَ».

• أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٧١) وأبو داود في الصلاة (٧٦٠) والترمذي في الدعوات (٣٤١٧) و(٣٤١٨) و(٣٤١٩) والنسائي في الكبرى (٩٧١).

لغة الحديث: وما أَخَّرْتُ: من الأعمال السيئة التي تبقى آثارها، أو ما تركتُ فعلها من الأعمال الواجبة، أو ما سيقع مني في المستقبل من المخالفات الشرعية. وما أسررتُ: أخفيت. وما أعلنتُ: أظهرت. وما أسرفتُ: أكثرتُ على نفسي بارتكاب المعاصي. أنت المُقَدِّم: لمن تشاء بالتوفيق والمعونة، وأنتَ المُؤخِّر: لمن تشاء بالخذلان وترك النصرة.

٥/ ١٤٥ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن

العاص، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه قال لرسول الله ﷺ: علّمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: «قُلِ اللَّهُمَّ إني ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إنَّك أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيم» هكذا ضبطناه «ظُلْماً كَثِيراً» بالثاء المثلثة في معظم الروايات، وفي بعض روايات مسلم «كَبِيراً» بالباء الموحدة، وكلاهما حسن، فينبغي أن يُجمع بينهما فيُقال: «ظُلْماً كَثِيراً كَبِيراً» وقد احتجّ البخاري في صحيحه والبيهقيّ وغيرهما من الأئمة بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة وهو استدلال صحيح، فإن قوله في صلاتي يعمّ جميعها، ومن مظانّ الدعاء في الصلاة هذا الموطن.

- أخرجه البخاري في الأذان (٨٣٤) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٥) والترمذي في الدعوات (٣٥٢١) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٥٣).

لغة الحديث: ظلمتُ نفسي: ظلمت ذاتي بوضع المعاصي موضع الطاعات في أفعالي. لا يغفر: لا يستر ويمحو. الذنوب: جمع ذنب، وهو الجرم. فاغفرْ لي مغفرة من عندك: هبْ لي المغفرة تفضلاً منكَ، وإن لم أكن أهلاً لها.

٦/ ١٤٦ وروينا بإسناد صحيح في سنن أبي داود، عن أبي صالح ذكوان، عن بعض أصحاب النبيّ ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ لرجل: «كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلاةِ؟» قال: أتشهَّد وأقول: اللَّهُمَّ إني أسأَلُكَ الجَنَّةَ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، أما إني لا أحسنُ دَنْدَنَتَكَ وَلا دَنْدَنَةَ معاذ، فقال النبيّ ﷺ: «حَوْلَهَا دَنْدِنْ».

الدندنة: كلام لا يُفهم معناه، ومعنى «حولها دَنْدِنْ» أي حول الجنة والنار، أو حول مسألتهما: إحداهما سؤال طلب، والثانية سؤال استعاذة، والله أعلم.

ومما يستحبُّ الدعاء به في كل موطن: «اللَّهُمّ إني أسألُك العفوَ والعافية[(١)]». «اللَّهُمّ إني أسألُك الهدى والتقى والعفافَ والغنى[(٢)]» والله أعلم.

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٧٤) وأبو داود في الصلاة (٧٩٢). وابن ماجه في إقامة الصلوات (٩١٠) وابن خزيمة في صحيحه (٧٢٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أبو داود في الصلاة (٧٩٣) عن جابر رضي الله عنه. وانظر نتائج الأفكار (٢/ ٢٢٩).

لغة الحديث: الدندنة: قال ابن كثير في «النهاية»: أن يتكلَّمَ الرجل بالكلام تُسمع نغمته ولا يُفهم، وهو أرفع من الهينمة قليلاً. وفي «سلاح المؤمن»: قال أبو عُبيد: والدندنة: مثل الهينمة والهتملة: إلا أنها أرفع قليلاً منهما.

التوجيهات المستفادة:

• جواز الدعاء في الصلاة بما يختار المُصَلِّي من أمر الدنيا والآخرة، ما لم يكن إثماً، والدعاء بالمأثور عن النبي ﷺ أفضل.

• استعاذة النبي ﷺ من فتنة الدجال، حثاً للمسلمين جميعاً على الاستعاذة منها؛ فإنه لا يسلم منها إلا الفَذُّ النادر.

• تكرار الطلب منه ﷺ في صلواته، مع تحقق الإجابة، فيه تحصيل الحسنات ورفع الدرجات، ولبيان صفة الدعاء.

• كان استغفاره الكثير ﷺ قياماً بحق العبودية، واعترافاً بحق الربوبية، لتقتدي به أمته، فتستجاب دعوتهم وتقبل توبتهم.

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٠٧) وابن ماجه (٣٨٤٨) عن أنس.

(٢) رواه مسلم (٢٧٢١) عن عبد الله بن مسعود.

• الواجب على المسلم العابد أن يكون على حذر من ربه في كل أحواله وإن كان من أهل الاجتهاد في عبادته.

• من أدب الدعاء أن يختم بما يُناسبه من أسماء الله تعالى، لما فيه من التفاؤل بحصول المطلوب وتحقق الإجابة.

❑ ❑ ❑

٤٧ ـ بابُ السَّلام لِلتحلُّل من الصَّلاة

اعلم أن السلام للتحلّل من الصلاة ركنٌ من أركانها وفرضٌ من فروضها، لا تصحُّ إلا به، هذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وجماهيرِ السلف والخلف، والأحاديثُ الصحيحةُ المشهورة مُصرِّحة بذلك.

واعلم أن الأكمل في السلام أن يقول عن يمينه: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» وَعَنْ يَسارِهِ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» ولا يُستحبّ أن يقول معه: وبركاته، لأنه خلاف المشهور عن رسول الله ﷺ، وإن كان قد جاء في رواية لأبي داود[1]. وقد ذكرَه جماعة من أصحابنا منهم إمام الحرمين وزاهر السرخسي والرويّاني في الحلية، ولكنه شاذ، والمشهور ما قدّمناه، والله أعلم.

وسواء كان المصلّي إماماً أو مأموماً أو منفرداً في جماعة قليلة أو كثيرة في فريضة أو نافلة، ففي كل ذلك يُسلِّم تسليمتين كما ذكرنا، ويلتفتُ بهما إلى الجانبين، والواجب تسليمة واحدة، وأما الثانية فسنّة لو تركها لم يضرّه؛ ثم الواجب من لفظ السلام أن يقول: السلام عليكم، ولو قال: سلام عليكم؛ لم يجزئه على الأصح. ولو قال: عليكم السلام؛ أجزأه على الأصح، فلو قال: السلام عليك، أو سلامي عليك، أو سلامي عليكم، أو

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة (٩٩٧) وإسناده صحيح.

سلام الله عليكم، أو سلامُ عليكم بغير تنوين، أو قال: السلام عليهم، لم يجزئه شيء من هذا بلا خلاف، وتبطل صلاته إن قاله عامداً عالماً في كل ذلك، إلا في قوله: السلام عليهم، فإنه لا تبطل صلاته به لأنه دعاء، وإن كان ساهياً لم تبطل ولا يحصلُ التحلّل من الصلاة، بل يحتاج إلى استئناف سلام صحيح، ولو اقتصر الإمام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين. قال القاضي أبو الطيب الطبري من أصحابنا وغيره: إذا سلَّم الإمام فالمأموم بالخيار إن شاء سلَّم في الحال، وإن شاء استدام الجلوس للدعاء وأطال ما شاء، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

٤٨ ـ بابُ ما يقولهُ الرجلُ إذا كلَّمه إنسانٌ وهو في الصَّلاة

١٤٧/١ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن سهل بن سعد الساعدي ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاتِهِ فَلْيَقُلْ: سُبْحانَ اللهِ» وفي رواية في الصحيح: «إِذَا نَابَكُمْ أَمْرٌ فَلْيُسَبِّحِ الرِّجالُ، ولْتُصَفِّقِ[1] النِّساءُ» وفي رواية: «التَّسْبِيحُ للرّجالِ وَالتَّصْفِيقُ للنِّساءِ».

• أخرجه البخاري في الأذان (٦٨٤) ومسلم في الصلاة (٤٢١) ومالك في الموطأ (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤) وأبو داود في الصلاة (٩٤٠) و(٩٤١) و(٩٤٢) والنسائي في التطبيق (٢/ ٧٧ ـ ٧٨).

لغة الحديث: نابه: من النوب، وهو رجوع الشيء المرة بعد الأخرى، ثم كثر حتى استعمل في كلِّ ما يُصيبُ الإنسانَ.

---

(١) في «ب»: «ولِيُصَفِّحِ النساء» والتصفيح والتصفيق بمعنى واحد. وقال القاضي عياض: إنه بالحاء، الضرب بظاهر إحدى اليدين على الأخرى، وبالقاف: بباطنها على باطن الأخرى.

التوجيهات المستفادة:

• التنبيه في الصلاة مندوبٌ إن كان لمندوبٍ؛ كما إذا همَّ الإمام بترك سنة؛ كالتشهد، ومباحٌ إن كان لمباحٍ؛ كإذنه للداخل، وواجبٌ لواجبٍ، كإنذاره لمشرف على الهلاك تعيَّن على المصلِّي إنقاذه.

• إن لم يحصل الإنذار إلا بالكلام وجب، وإن بطلت صلاته.

• الأَوْلى للرجل التسبيح، وللمرأة التصفيق.

• التصفيق بقصد اللعب يُبطل الصلاة، وتصفيقُ المرأة في الصلاة إن تكرر ثلاث مرات متوالية أبطل صلاتها.

❑ ❑ ❑

٤٩ ـ بابُ الأذكارِ بعدَ الصَّلاة

أجمع العلماءُ على استحباب الذكر بعد الصلاة، وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة في أنواع منه متعدّدة، فنذكرُ أطرافاً من أهمها:

١/١٤٨ روينا في كتاب الترمذي عن أبي أمامة ﵁ قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيّ الدعاء أسمعُ؟ قال: «جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِر، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ المَكْتوبات» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٩٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٨). وفي نتائج الأفكار (٢/ ٢٤٧) قال الترمذي: حديث حسن غريب. وقال الحافظ: وفيما قاله نظر، لأن له عللاً.

لغة الحديث: أسمعُ: أسرعُ وأقربُ إجابةً. جوفَ الليل: وسطه. دُبُرَ الصَّلوات المكتوبات: عقبَ الصلوات الخمس المفروضة. قال في القاموس: الدُّبُر من كل شيء: عقبه ومؤخره.

٢/١٤٩ وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عباس ﵄ قال:

كنتُ أعرفُ انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير. وفي رواية مسلم «كنّا» وفي رواية في صحيحيهما: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رفعَ الصوت بالذكر حين ينصرفُ النَّاسُ من المكتوبة كانَ على عهدِ رسول الله ﷺ. وقال ابن عباس: كنتُ أعلمُ إذا انصرفوا، بذلك، إذا سمعتُه.

• أخرجه البخاري في الأذان (٨٤١) ومسلم في المساجد (٥٨٣).

لغة الحديث: بالتكبير: بالذكر. كنتُ أعلمُ إذا انصرفوا: قال القاضي عياض: الظاهر أن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن يحضر الجماعة؛ لأنه كان صغيراً ممن لا يُواظب على ذلك، ولا يُلزم به. وقال غيره: يُحتمل أن يكون حاضراً في آخر الصفوف.

٣/ ١٥٠ وروينا في صحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرفَ من صلاتِه استغفرَ ثلاثاً وقال: «اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبارَكْتَ يا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرام» قيل للأوزاعي وهو أحدُ رواة الحديث: كيف الاستغفار؟ قال: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

• أخرجه مسلم في الصلاة (٥٩١) وأبو داود في الصلاة (١٥١٣) والترمذي في الصلاة (٣٠٠) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٦٨) وابن ماجه في إقامة الصلوات (٩٢٨).

لغة الحديث: «أنت السَّلامُ ومنك السَّلام»: السَّلامُ الأول اسم من أسماء الله تعالى، والثاني: السلامة من المعاطب والمهالك، وتحصل لمن سلَّمه الله تعالى. تباركت: من البركة، وهي الكثرة والنماء. وذا الجلال: صاحب العظمة والسلطان. والإكرام: الإحسان وإفاضة النِّعم.

٤/ ١٥١ وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلّم قال: «لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ اللّهُمَّ لا مانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».

• أخرجه البخاري في الصلاة (٨٤٤) ومسلم في الصلاة (٥٩٣) وأبو داود في الصلاة (١٥٠٥) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٧٠). وفي عمل اليوم والليلة (١٢٩).

لغة الحديث: ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ: الجَدُّ: الحظ والغنى، ومعناه: أن ذا الغنى لا ينتفع بغناه، ولا يحولُ بينه وبين ما يُريده الله تعالى له، إذ لا حولَ ولا قوّة إلا به.

٥/ ١٥٢ ورويناه في صحيح مسلم، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقول دُبُرَ كلّ صلاة حين يسلم: «لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بالله، لا إلهَ إلَّا الله وَلَا نَعْبُدُ إلَّا إيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّناءُ الحَسَنُ، لا إلهَ إلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ» قال ابن الزبير: وكان رسول الله ﷺ يهلّل بهنّ دُبُرَ كُلِّ صلاة.

• أخرجه مسلم في الصلاة (٥٩٤) وأبو داود في الصلاة (١٥٠٦) و(١٥٠٧) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٧٥) وفي عمل اليوم والليلة (١٥٥) و(١٥٦).

لغة الحديث: دُبُرَ كلّ صلاة: عقبها. له النعمة: هي كل مستلذ ملائم، محمود العاقبة. وله الثناء الحسنُ: هو النعت المستحسن، والله تعالى يستحقه على عباده بطريق الذات، لا بواسطة نعمة ولا غيرها، بل وإن انتقم.

٦/ ١٥٣ ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه: أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهبَ أهل الدُّثُور بالدرجات العُلى والنعيم المقيم، يُصلُّون كما نُصلِّي، ويصومونَ كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجّون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدّقون، فقال: «ألا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُمْ؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: تُسَبِّحُونَ

وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثينَ». قال أبو صالح الراوي عن أبي هريرة لما سئل عن كيفية ذكره؟ يقول: سبحان الله والحمدُ لله والله أكبر، حتى يكون منهنّ كلُّهن ثلاث وثلاثون. الدثور: جمع دَثْر بفتح الدال وإسكان الثاء المثلثة، وهو المال الكثير.

● أخرجه البخاري في الأذان (٨٤٣) ومسلم في الصلاة (٥٩٥) ومالك في الموطأ (١/ ٢٠٩) وأبو داود في الصلاة (١٥٠٤).

لغة الحديث: ذهبَ أهل الدثور بالدرجات العُلى: ذهبَ أهلُ الأموال الكثيرة، الباذلين لها في الطاعات؛ الفائزين بالدرجات العالية في الجنة.

٧/ ١٥٤ وروينا في صحيح مسلم، عن كعب بن عُجْرَة ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: «مُعقِّباتٌ لَا يَخِيبُ قائِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلاثاً وَثَلاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاثاً وَثَلاثِينَ تَحْمِيدَةً، وأَرْبعاً وَثَلاثِينَ تَكْبِيرةً».

● أخرجه مسلم في الصلاة (٥٩٦) والترمذي في الدعوات (٣٤٠٩) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٧٥) وفي عمل اليوم والليلة (١٥٥) و(١٥٦).

لغة الحديث: مُعَقِّبات: كلمات يأتي بعضها عقب بعض؛ لأنها عادت مرة بعد أخرى، أو لأنها تقال عقب الصلوات، أو معقبات بالثواب.

٨/ ١٥٥ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَبَّحَ اللهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلاثاً وَثَلاثينَ، وكَبَّرَ اللهَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَقالَ تَمامَ المئة: لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خطاياهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».

● أخرجه مسلم في الصلاة (٥٩٥) وتقدم برقم (١٥٣).

لغة الحديث: مثل زَبَدِ البحر: في الكثرة. قال الحافظ ابن حجر: هو كناية عن المبالغة في الكثرة.

٩/ ١٥٦ وروينا في صحيح البخاري في أوائل كتاب الجهاد، عن

سعد بن أبي وقاص ﵁: أن رسول الله ﷺ كان يتعوّذ دُبُرَ الصلاة بهؤلاء الكلمات: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأعُوذُ بِكَ أنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فتْنَةِ الدُّنْيا، وأعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ».

• أخرجه البخاري في الجهاد (٦٣٧٤) والترمذي في الدعوات (٣٥٦٧) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٦٦) وفي عمل اليوم والليلة (١٣١) و(١٣٢) وفي البخاري زيادة «وأعوذُ بكَ من البخل».

لغة الحديث: أعوذ: ألتجئ. الجُبْن: الخوف الشديد، وهو ضد الشجاعة، ويكون بسبب ضعف القلب. البخل: ضد السخاوة، وهو شرعاً: منع الواجب، ومنع السائل، مما يفضل عنه. أرذل العمر: أردؤه وأخسُّه، وهو الهرم. فتنة الدنيا: الإعجاب بها، والانشغال بها عن الآخرة. فتنة القبر: سؤال الملكين بعد الدفن.

١٠/ ١٥٧ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن عبد الله بن عمرو ﵄، عن النبيّ ﷺ قال: «خَصْلَتانِ أوْ خَلَّتانِ لا يُحافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ اللهُ تَعالى دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ عَشْراً، وَيَحْمَدُ عَشْراً، ويُكَبِّر عَشْراً، فَذَلِكَ خَمْسُونَ ومِئَةٌ باللِّسانِ، وألْفٌ وخَمْسُمِئَةٍ في المِيزَانِ. وَيُكَبِّرُ أرْبَعاً وَثَلاثِينَ إذَا أخَذَ مَضْجَعَهُ وَيَحْمَدُ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، فَذَلكَ مِئَةٌ باللِّسانِ، وألفٌ بالميزَانِ». قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قالوا: يا رسول الله! كيف هما يسير، ومن يعمل بهما قليل؟ قال: «يأتِي أحَدَكُمْ ـ يعني الشيطان ـ في مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أنْ يَقُولَهُ، ويأتيهِ فِي صَلاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حاجَةً قَبْلَ أنْ يَقُولَهَا» إسناده صحيح، إلا أن فيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه، وقد أشار أيوبُ السختياني إلى صحة حديثه هذا.

• صحيح، أخرجه أحمد (٢/ ١٦١) وأبو داود في الأدب (٥٠٦٥) والترمذي في الدعوات (٣٤١٠) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٧٤). وقد صحَّحه

الحافظ ابن حجر، وبيَّن أن سماع هذا الحديث من عطاء حصلَ قبل اختلاطه. نتائج الأفكار (٢/ ٢٨٢) والفتوحات الربانية (١/ ٥١).

لغة الحديث: خَصْلتان: خَلَّتَان، مثنى خَلَّة، وهي الصفة الملازمة للنفس المتأصلة فيها. يعقدها: يحسبها ويعدُّها.

١١/ ١٥٨ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوّذتين دُبُرَ كل صلاة. وفي رواية أبي داود «بالمعوّذات» فينبغي أن يقرأ: قل هو الله أحد، وقل أعوذ بربّ الفلق، وقل أعوذ بربّ الناس.

• صحيح، أخرجه أحمد (٤/ ١٥٥) وأبو داود في الصلاة (١٥٢٣) والترمذي في ثواب القرآن (٢٩٠٥) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٦٨). وانظر تصحيح الحافظ ابن حجر للحديث في نتائج الأفكار (٢/ ٢٩٥).

لغة الحديث: بالمعوِّذتين: بصيغة المثنى، وهما: سورة قل أعوذ بربِّ الفلق، وسورة قل أعوذ بربِّ الناس، بالمُعوِّذات: بصيغة الجمع، وأقلُّ الجمع ثلاث، فجعل سورة الإخلاص منها تغليباً.

١٢/ ١٥٩ وروينا بإسناد صحيح في سنن أبي داود والنسائي، عن معاذ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا مُعَاذُ! وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقالَ: أُوصِيكَ يا مُعاذُ! لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلّ صَلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أعِنِّي على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبادَتِكَ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٢٢) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٥٣) وفي عمل اليوم والليلة (١٠٩) وهو عند البخاري في الأدب المفرد (٦٩٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٧٣) والطبراني في الدعاء (٦٥٤). والحديث صحيح كما قال الحافظ ابن حجر. نتائج الأفكار (٢/ ٢٩٧) والفتوحات (٣/ ٥٥).

لغة الحديث: على ذكرِكَ: الشامل للقرآن وسائر الأذكار. وشكرِك:

شكر نعمك الظاهرة والباطنة الدنيوية والأخروية التي لا يمكن إحصاؤها. وحسن عبادتك: القيام بشرائطها وأركانها وسننها وآدابها وخشوعها، وحصول الإخلاص فيها.

١٣/ ١٦٠ وروينا في كتاب ابن السنيّ، عن أنس رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا قَضى صلاتَه مسحَ جبهتَه بيده اليمنى، ثم قال: «أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ أذْهِبْ عَنِّي الهَمَّ والحزنَ».

● ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١١٠) فيه زيد العمي؛ ضعيف، وسلَّام الطويل المدائني؛ أشد ضعفاً. انظر نتائج الأفكار (٢/ ٣٠١).

لغة الحديث: الهمّ: الخوف من لحوق العقاب. والحَزَن: الخوف من فوت الثواب. والهَمُّ والحَزَن: من الأكدار التي تُصيب الإنسان في الدنيا.

١٤/ ١٦١ وروينا فيه عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: ما دنوتُ من رسول الله ﷺ: في دُبر مكتوبة ولا تطوُّع إلا سمعتُه يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذُنُوبي وَخَطايايَ كُلَّها، اللَّهُمَّ أنْعِشْنِي واجْبُرْنِي وَاهْدِنِي لِصَالِح الأعْمالِ وَالأخْلاقِ، إنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحها وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَها إلَّا أنْتَ».

● ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١١٤) وفي إسناده علي بن يزيد الألهاني؛ متروك، وانظر نتائج الأفكار (٢/ ٣٠٢).

لغة الحديث: الذنوب: الكبائر. والخطايا: الصغائر. أنعشني: ارفعني. واجْبُرني: أصلح شأني.

١٥/ ١٦١م وروينا فيه عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه: أن النبيّ ﷺ كان إذا فرغ من صلاته ـ لا أدري قبل أن يُسلِّم أو بعد أن يُسلِّم ـ يقول: «سُبْحانَ ربِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلامٌ على المُرْسَلِينَ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ».

● ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١١٩) وفي

إسناده أبو هارون (عمارة بن جُوَين) مشهور بكنيته؛ متروك. وانظره في نتائج الأفكار (٢/ ٣٠٥).

لغة الحديث: سبحان ربِّك: تنزيهاً للربِّ، والخطاب لمحمد ﷺ. ربِّ العِزَّة: أضيف الربُّ للعزة؛ لاختصاصه بها. والمراد أنه سبحانه لعزته وغلبته منزه عما يصفه الزنادقة والملاحدة، من الولد والصاحبة والشريك، وما ينعتونه بما لا يليق بذاته العلية.

١٦/ ١٦٢ وروينا فيه عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمُرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَواتِمَهُ، وَاجْعَلْ خَيْرَ أَيَّامي يَوْمَ أَلْقاكَ».

● ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١١٧) وفي إسناده: صالح بن أبي الأسود؛ ليس بثقة وعلي بن زيد بن جدعان؛ وهو ضعيف، انظر نتائج الأفكار (٢/ ٣٠٨).

١٧/ ١٦٣ وروينا فيه عن أبي بكرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان يقول في دُبر الصلاة: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ».

● صحيح، أخرجه النسائي في الافتتاح (٣/ ٧٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١١١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٣) وصحَّحه، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ ابن حجر: وعجيب للشيخ ـ أي: النووي ـ في اقتصاره على ابن السني، والحديث في أحد السنن المشهورة. انظر نتائج الأفكار (٢/ ٣١٠) والفتوحات الربانية (٣/ ٦٠ ـ ٦١).

١٨/ ١٦٤ وروينا فيه بإسناد ضعيف عن فَضالةَ بن عُبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا صَلَّى أَحدُكُمْ فَلْيَبْدَأ بِتَحْمِيدِ اللهِ تعالى وَالثَّناءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي على النَّبيِّ ﷺ ثُم لِيَدْعُو بِمَا شَاءَ».

● صحيح، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١١١) وفي إسناده عنده ابن لهيعة، وهو ضعيف. لكن متن الحديث صحيح، أخرجه أحمد في

المسند (٦/ ١٨) والترمذي في الدعوات (٣٥٤٦) والنسائي في المجتبى (٨/ ٢٦٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٣٠) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. انظر نتائج الأفكار (٢/ ٣١٢).

التوجيهات المستفادة:

• بيان أن جوف الليل من أرجى الأوقات لإجابة الدعاء، وعلى المسلم أن يكثر من دعاء الله تعالى فيها.

• أدبارُ الصلوات أوقاتٌ فاضلة للدعاء والذكر، فيرتجى فيها القبول والتوصُّل لكل مأمول.

• اجتهادُ النبيِّ ﷺ في الاستعاذة والاستغفار والسؤال؛ وإن قد أُمِّن قبل الاستعاذة، وأُعطي قبل السؤال، وغُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر؛ فوفاءٌ منه ﷺ بحق العبودية لله تعالى، وقيامٌ بوظيفة الشكر وبحق العبادة، وتعليم لأصحابه وأتباعه إلى قيام الساعة.

• المانحُ للنعم دقيقها وجليلها هو الله تعالى، لا رادَّ لأفضاله، ولا مانعَ لرحماته وعطاياه.

• لا تجتمع الشجاعة والسخاوة إلا في نفس كاملة، ولا ينعدمان إلا في شخص متناه في النقص، والمؤمن الكامل شجاع وسخيٌّ.

• الاستعاذة من أرذل العمر؛ لما فيه من العجز والهرم، والخرف، والعود إلى حالة الطفولية من الجهل والعجز، وضياع الكمالات من التفكر والشكر والعبادات الباطنة.

• التصريح بحبِّ النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، يدلُّ على مزيد التشريف له، والإيماء إلى كمال استقامته وعلوِّ رتبته.

• استحباب المحافظة على هذه الأذكار المأثورة، الجامعة لنعوت الكمالات الإلهية بعد الصلوات الخمس المفروضة.

• بيان عظيم فضل الله تعالى، وسعة رحمته، وجزيل غفرانه، للداعين والذاكرين من عباده.

❑ ❑ ❑

٥٠ ـ بابُ الحثِّ على ذكرِ الله تعالى بعدِ صلاةِ الصُّبح

اعلم أن أشرفَ أوقات الذكر في النهار، الذكرُ بعد صلاة الصبح.

١/ ١٦٥ روينا عن أنس ﷺ في كتاب الترمذي وغيره قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الفَجْرَ في جَماعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ الله تَعالى حتَّى تَطلُعَ الشَمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كانَتْ كأجْرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامةٍ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الصلاة (٥٨٦) وقال الترمذي حسن غريب. وذكره مع شواهده المنذري في الترغيب والترهيب رقم (٦٥٠) وحسَّنه الحافظ ابن حجر، كما في نتائج الأفكار(٢/ ٣١٨) والفتوحات الربَّانية (٣/ ٦٤).

٢/ ١٦٦ وروينا في كتاب الترمذي وغيره، عن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ في دُبُرِ صَلاةِ الصُّبْحِ وهُوَ ثانٍ رِجْلَيهِ قَبلَ أنْ يَتَكَلَّمَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدَ يُحْيي وَيُميتُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حسَناتٍ، ومُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجاتٍ، وكانَ يومَهُ ذلكَ في حِرْزٍ مِنْ كُلِ مَكْرُوهٍ وحُرِسَ مِنَ الشَّيْطانِ ولَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أنْ يُدْرِكَهُ في ذلكَ اليوْمِ إلَّا الشِّرْكَ باللهِ تَعالى». قال الترمذي هذا حديث حسن، وفي بعض النسخ: صحيح.

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٧٤) وقال حسن غريب صحيح، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٢٧). وذكره مع شواهده

الحافظ المنذر في الترغيب والترهيب برقم (٦٦٢). وحسَّنه الحافظ ابن حجر بشواهده، كما في نتائج الأفكار (٢/ ٣٢١-٣٢٢).

٣/ ١٦٧ وروينا في سنن أبي داود، عن مسلم بن الحارث التميمي الصحابي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه أسرَّ إليه فقال: «إذا انصَرَفْتَ مِنْ صَلاةِ المَغْرِبِ فَقُلِ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبعَ مَرَّاتٍ، فإنَّكَ إذا قُلْتَ ذلك ثُمَّ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوارٌ مِنْها، وإذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كذَلِكَ، فإنَّكَ إنْ مُتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوارٌ مِنْها».

• حسن، أخرجه أحمد (٤/ ٢٣٤) وأبو داود في الأدب (٥٠٧٩) و(٥٠٨٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١١) وابن حبان في صحيحه (٢٠٢٢) الإحسان. وقد حسَّنه الحافظ ابن حجر، كما في نتائج الأفكار (٢/ ٣٢٦) والفتوحات (٢/ ٦٨).

٤/ ١٦٨ وروينا في مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السنيّ، عن أُمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال: اللَّهُمَّ إني أسألكَ عِلماً نافِعاً، وعَمَلاً مُتَقَبَّلاً، وَرِزْقاً طَيِّباً».

• حسن بشواهده، أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٩٤) وابن ماجه في إقامة الصلوات (٩٢٥) والنسائي (١٠٢) في عمل اليوم والليلة، وابن السني (١٠٨) والطبراني في الدعاء (٦٧٠).

وقد حسَّن الحافظ ابن حجر الحديث لشاهده عند الطبراني في الدعاء (٦٣٠)؛ كما في نتائج الأفكار (٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) الفتوحات (٢/ ٧٠).

٥/ ١٦٩ وروينا فيه، عن صُهيب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يحرّك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء، فقلتُ يا رسول الله! ما هذا الذي تقول؟ قال: «اللَّهُمَّ بِكَ أُحاوِلُ، وَبِكَ أُصاوِلُ، وَبِكَ أُقاتِلُ».

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٣٢و٣٣٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١١٦) والدارمي في سننه (٢/ ٢١٦)، وابن حبان في

صحيحه (١٩٥٣) مطولاً، و(٤٧٥٨) مختصراً وصحَّحه الحافظ ابن حجر، انظر نتائج الأفكار (٢/ ٣٣٣).

لغة الحديث: بك أحاول: بحولك وقوتك وعونك وحولك، أحاول: أعالج أموري، وقال البيهقي: أطالب. وبك أصاول: أدافع، من الصِّيال، وقال ابن الجزري: أسطو وأقهر. وبك أُقاتل: أخاصم وأجاهد.

والأحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة، وسيأتي في الباب الآتي من بيان الأذكار التي تقال في أوّل النهار ما تقرّ به العيون إن شاء الله تعالى.

وروينا عن أبي محمد البغوي في شرح السنّة قال: قال علقمة بن قيس: بلغنا أن الأرض تعجّ إلى الله تعالى من نومة العالِم بعد صلاة الصبح[1]. والله أعلم.

التوجيهات المستفادة:

• فضل ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح، لكونه تشهده الملائكة، قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [طه: ١٣٠].

• إجماع العلماء على أن الجلسة بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس مندوبة، وفضلها عظيم عند الله تعالى؛ لما ثبت في الأحاديث الصحيحة، ولأنها تطهر النفس من مساوئها، وتزكيها بالسمو والبركات.

• الوقت بعد صلاة الصبح أشرفُ النهار ومفتتحه، وفيه تقسم الأرزاق، وهو حريٌ أن يُعمرَ بالطاعات، والنائم فيه محروم ومعرض عن الأجر والرزق من ربٍّ رحيم كريم.

• البركة والنشاط في البكور، وقد أعرضت الأمة العربية والإسلامية عن هذه الفضيلة، وأصبح السهر بالليل، والنوم المتأخر حتى الضحى أو منتصف

---

(١) انظر شرح السنة؛ للبغوي (٣/ ٢٢٢) وإسناده منقطع. وتعجُّ: ترفع صوتها بالشكوى لله تعالى.

النهار، حماقة جماعية وظاهرة اجتماعية مرضية؛ وتضعف التحصيل العلمي، والمرود العلمي والوظيفي، والناتج الاقتصادي. وقد نقل لنا الثقات ممن زار البلاد الأوربية والأمريكية حديثاً: أن غالبية الناس هناك ينامون مبكرين، ويستيقظون مبكرين!!.

❑ ❑ ❑

٥١ ـ باب ما يُقال عند الصَّباح وعندَ المساءِ

اعلم أن هذا البابَ واسعٌ جداً ليس في الكتاب بابٌ أوسعَ منه، وأنا أذكرُ إن شاء الله تعالى فيه جملاً من مختصراته، فمن وُفِّق للعمل بكلّها فهي نعمة وفضل من الله تعالى عليه وطوبى له، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء ولو كان ذكراً واحداً.

والأصل في هذا الباب من القرآن العزيز قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [غافر: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] قال أهل اللغة: الآصال جمع أصيل: وهو ما بين العصر والمغرب. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢] قال أهل اللغة العشيّ: ما بين زوال الشمس وغروبها. وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٦ ـ ٣٧] الآية. وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾ [ص: ١٨].

غريب الآيات: الإبكار: أول النهار، ما بين طلوع الفجر إلى صلاة الضحى. تضرُّعاً وخفية: متضرعاً متذللاً وخائفاً. بالغداة والعشي: المراد الدوام على ذكر، أو يُحافظون على صلاة الصبح والعصر، أو الصلوات الخمس. تُرفع: تبنى وتعظَّم. لا تُلهيهم: لا تُشغلهم. سخَّرنا: أذللنا.

١/ ١٧٠ وروينا في صحيح البخاري عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «سَيِّدُ الاستِغْفَارِ: اللَّهُـمَّ أنْتَ رَبِّي لا إله إلَّا أنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أعوذ بك من شر ما صنعت، وأبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأبُوءُ بِذَنبي، فاغْفِرْ لي فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُنُوبَ إلَّا أنْتَ، إذا قال ذلك حين يُمسي فمات دخل الجنة، أو كان من أهل الجنة، وإذا قال حين يُصبح فمات من يومه، مثله» معنى أبوء: أقرُّ وأعترف.

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٠٦) والترمذي في الدعوات (٣٣٩٠) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٧٩).

لغة الحديث: سيِّد الاستغفار: سيد ألفاظه. قال الطيبي: لمَّا كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها استعير اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يُقصد في الحوائج. لا إله إلا أنت خلقتني: في نسخة معتمدة من صحيح البخاري: لا إله إلا أنت، أنت خلقتني. وأنا على عهدكَ ووعدِكَ: مقيم على ما عاهدتني من الإيمان بك يا الله، وموقن بما وعدت من البعث والجزاء. وأبوء: قيل معناه: أحمله برغمي، لا أستطيع صرفه عني.

٢/ ١٧١ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ مِئَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يأْتِ أَحَدٌ يَومَ القِيامَةِ بأفْضَلَ مِمَّا جاءَ بِهِ، إلَّا أحَدٌ قالَ مِثْلَ ما قالَ أوْ زَادَ عَلَيْهِ» وفي رواية أبي داود: «سُبْحانَ اللهِ العَظِيمِ وبِحَمْدِهِ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩١) وأبو داود في الأدب (٥٠٩١) وهو عند البخاري في الدعوات (٦٤٠٣) و(٦٤٠٥) بلفظ قريب.

٣/ ١٧٢ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة، عن عبد الله بن خُبَيْب ـ بضم الخاء المعجمة ـ رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبيَّ ﷺ ليصلِّيَ لنا، فأدركناه، فقال: «قُلْ» فلم أقلْ شيئاً، ثم قال: «قُلْ» فلم أقل شيئاً، ثم قال«قُلْ» فقلت: يا

رسول الله! ما أقول؟ قال: «قُلْ هُوَ الله أحَدٌ وَالمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

● حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٨٢) والترمذي في الدعوات (٣٥٧٠) والنسائي في الكبرى (٧٨٦٠) وفيه أَسيد البراد صدوق، وليس من رجال الصحيح.

لغة الحديث: قل: اقرأ. تكفيك: تدفعُ عنكَ. من كل شيء: تدفع عنك كل شيء، من أول مراتب السوء إلى آخرها، أو تدفع كل نوع من أنواع السوء.

٤/ ١٧٣ وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها، بالأسانيد الصحيحة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقولُ إذا أصبحَ: «اللَّهُمَ بِكَ أصْبَحنا، وَبِكَ أَمسَيْنا، وَبِكَ نَحيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشورُ» وإذا أمسى قال: «اللَّهُمَ بِكَ أمْسينا، وَبِكَ نَحْيا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» قال الترمذي: حديث حسن.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٦٨) والترمذي في الدعوات (٣٣٨٨) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٦٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨) و(٥٦٤). وهو عند البخاري في الأدب المفرد (١١٩٩) وأحمد في المسند (٢/ ٣٥٤ و٥٢٢) وابن حبان في صحيحه (٢٣٥٤ و٢٣٥٥) وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٤٤) والطبراني في الدعاء (٢٩١ و٢٩٢). قال الحافظ ابن حجر: هذا حديث صحيح غريب. نتائج الأفكار (٢/ ٣٥٠).

لغة الحديث: إذا أصبح: دخل في الصباح. بك أصبحنا: بسبب نعمة إيجادك وإمدادك أصبحنا. بك نحيا: يستمر حالنا. النشور: البعث بعد الموت، والتفرُّق بعد الجمع.

٥/ ١٧٤ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: «سَمَّعَ سامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلائِهِ عَلَيْنا، رَبَّنا صَاحِبْنا، وأفْضِلْ عَلَيْنا، عائِذاً باللهِ منَ النَّارِ».

قال القاضي عياض وصاحب المطالع وغيرهما: سمَّعَ بفتح الميم المشدّدة، ومعناه: بلَّغ سامعُ قولي هذا لغيره، تنبيهاً على الذكر في السحَر والدعاء في ذلك الوقت. وضبطه الخَطَّابيُّ وغيره؛ سَمِعَ، بكسر الميم المخفَّفة؛ قال الإمام أبو سليمان الخَطَّابي: سَمِعَ سامِعٌ، معناه: شهدَ شاهدٌ.

وحقيقته: ليسمعِ السامعُ وليشهدِ الشاهدُ حَمْدَنا اللهَ تعالى على نعمته وحسن بلائه.

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧١٨) وأبو داود في الأدب (٥٠٨٦) والنسائي (٥٣٦) في عمل اليوم والليلة، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٤٦).

لغة الحديث: فأسحرَ: استيقظ في السَّحَرِ، أو خرج في السَّحَر. والسَّحَرُ آخر الليل. ربنا صاحبنا: يا ربنا كن مصاحباً لنا بحفظك، وكفايتك، وهدايتك. عائذاً: منصوب على الحال ـ أي: أقول ذلك في هذه الحال.

٦/ ١٧٥ وروينا في صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أمسى قال: «أمْسَيْنا وَأمْسَى المُلْكُ للهِ، والحَمْدُ للهِ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ» قال الراوي: أراه قال فيهنّ: «لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، رَبِّ أسألُكَ خَيْرَ ما فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وأَعوذ بِكَ مِنْ شَرّ ما في هَذهِ اللَّيْلَةِ وَشَرّ ما بَعْدَها، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ وَسُوءِ الكِبرِ، أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ في النَّارِ وَعَذَابٍ في القَبْرِ، وَإذا أصبَحَ قالَ ذلكَ أيضاً: أصْبَحنا وأصْبَحَ المُلْكُ للهِ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٢٣) وأبو داود في الأدب

(٥٠٧١) والترمذي في الدعوات (٣٣٨٧) والنسائي (٢٣) في عمل اليوم والليلة.

لغة الحديث: أمسينا: دخلنا في المساء. الهَرَم: كبر السن المؤدِّي إلى تساقط بعض القوى أو ضعفها، وهو الردُّ إلى أرذل العمر. الكِبَر: تقدُّم العمر، والكِبْر: البطر والطغيان عند النعمة. أصبحنا: دخلنا في الصباح.

٧/ ١٧٦ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ما لقيتُ من عقربٍ لدَغَتْني البارحةَ؟ قال: «أما لَوْ قُلْتَ حِينَ أمسَيْتَ: أعوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرّ ما خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ» ذكره مسلم متصلاً بحديثٍ لخولةَ بنتِ حكيم رضي الله عنها، وهكذا.

ورويناه في كتاب ابن السني، وقال فيه: «أعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرّ ما خَلَقَ ثَلاثاً، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ».

● أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق النسائي (٥٣٣) وهو عند النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥٠) وقال الحافظ ابن حجر: وعزوه للنسائي أولى، وهو حديث صحيح. نتائج الأفكار (٢/ ٣٥٨).

لغة الحديث: البارحة: اسم الليلة الماضية. بكلمات الله: هي القرآن. التامَّات: الكلمات التي لا يطرقها عيب ولا نقص، بخلاف كلام الناس.

٨/ ١٧٧ وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسولَ الله! مُرْني بكلماتٍ أقولهنّ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ، قال: «قُلِ اللَّهُمَ فَاطِرَ السَّمواتِ وَالأرْض، عالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنْتَ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطانِ وَشِرْكِهِ». قالَ: «قُلْها إذَا أصْبَحْتَ وَإذَا أَمْسَيْتَ وَإذَا أخَذْتَ مَضْجَعَكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٦٧) والترمذي في الدعوات

(٣٣٨٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١) وهو عند أحمد في المسند (١/ ٩) والبخاري في الأدب المفرد (١٢٠٢) وابن حبَّان في صحيحه (٩٦٢) الإحسان، والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٣). انظر نتائج الأفكار (٢/ ٣٦٣).

لغة الحديث: فاطر السموات والأرض: خالقهما ومبدعهما ومخترعهما على غير مثال سبق. عالم الغيب والشهادة: ما غاب عن العباد وما ظهر لهم، وقيل: عالم السر والعلانية. من شرِّ نفسي: شر هواها المخالف للهدى. وشرِّ الشيطان: وسوسته وإغوائه وإضلاله.

٩/ ١٧٨ وروينا نحوه في سنن أبي داود من رواية أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله! علِّمنا كلمة نقولها إذا أصبحنَا وإذا أَمْسَيْنَا واضطجعنا، فذكره، وزاد فيه بعد قوله: وَشِرْكِهِ «وأنْ نَقْتَرِفَ سُوءاً عَلى أنْفُسِنا أوْ نَجُرَّهُ إلى مُسْلِم».

قوله صلى الله عليه وسلم «وشِرْكِه» روي على وجهين: أظهرهُما وأشهرهُما: بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك، أي: ما يدعو إليه ويُوسوس به من الإشراك بالله تعالى، والثاني: شَرَكِه، بفتح الشين والراء: حبائله ومصايده، واحدها شَرَكة، بفتح الشين والراء وآخرها هاء.

• حسن بشواهده ومنها الحديث المتقدم، أخرجه أبو داود في الدعوات. (٥٠٨٣) وقال الحافظ ابن حجر: حديث غريب ورواته موثقون إلا محمد بن إسماعيل بن عيَّاش فضعَّفه أبو داود، وقال أبو حاتم الرازي: لم يسمع من أبيه شيئاً.. وفي إسناده: شُرَيْح بن عُبيد؛ روايته عن أبي مالك الأشعري مرسلة. وللحديث شاهد آخر عند الترمذي (٣٥٢٦) عن أبي راشد الحبراني. انظر نتائج الأفكار (٢/ ٣٦٥).

لغة الحديث: وأن نقترف: نكتسب. سوءاً: إثماً.

١٠/ ١٧٩ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَساءِ

كُلّ لَيْلَةٍ، باسْمِ اللهِ الَّذي لّا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا في السَّماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم، ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، هذا لفظ الترمذي. وفي رواية أبي داود: «لَم تُصِبْهُ فَجأَةُ بَلاءٍ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الدعوات (٥٠٨٨ و٥٠٨٩) والترمذي في الدعوات (٣٣٨٨) وابن ماجه في الدعوات (٣٨٦٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٥ و١٦) وابن حبان في صحيحه (٨٥٢) الإحسان، والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٣) وهو عند البخاري في الأدب المفرد (٦٦٠). انظر نتائج الأفكار (٢/ ٣٦٧).

لغة الحديث: فجأة بلاء: جاءه البلاء بغتة من غير تقدُّم سبب. لا يضرُّ مع اسمه: لا يضرُّ مع ذكر اسمه، باعتقاد حسن ونية صالحة.

١١/ ١٨٠ وروينا في كتاب الترمذي، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قالَ حِيْنَ يُمْسِي: رَضِيْتُ باللهِ رَبَّاً، وَبالإسلامِ دِيْناً، وَبِمُحَمَّدٍ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم نَبِيَّاً، كانَ حَقَّاً على الله تعالى أنْ يُرضِيَهُ».

في إسناده سعد بن المرزبان، أبو سعد البقَّال بالباء، الكوفيّ، مولى حذيفة بن اليمان، وهو ضعيف باتفاق الحفّاظ، وقد قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه، فلعلَّه صحَّ عنده من طريق آخر. وقد رواه أبو داود والنسائي بأسانيد جيدة عن رجل خدمَ النبيَّ ﷺ عن النبيّ ﷺ بلفظه، فثبت أصل الحديث، ولله الحمد. وقد رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين؛ وقال: حديث صحيح الإسناد، ووقع في رواية أبي داود وغيره «وبمحمَّدٍ رَسُولاً» وفي رواية الترمذي: «نبيّاً» فيستحبُّ أن يجمعَ الإنسانُ بينهما فيقول: «نبيَّاً ورسولاً» ولو اقتصرَ على أحدهما كان عاملاً بالحديث.

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٨٩) وقال الحافظ

ابن حجر: نقل الاتفاق على تضعيف أبي سعد البقَّال فيه نظر نعم ضعَّفه الجمهور، لأنه كان يُدَلِّسُ، وتغير بأخرة.

ويشهد له الحديث الذي أشار إليه النووي عند أبي داود في الدعوات (٥٠٧٢) وابن ماجه في الدعوات (٣٨٧٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤ و٥٦٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٨) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. وحسَّنه الحافظ ابن حجر، كما في نتائج الأفكار (٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢) والفتوحات الربَّانية (٣/ ١٠٢).

لغة الحديث: كان حقاً على الله أن يُرضيه: لوعده سبحانه الذي لا يُخلف، بإعطائه المرضي من واسع فضله ما يرضى به.

١٢/ ١٨١ وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد لم يضعفه، عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ حينَ يُصْبِحُ أوْ يُمْسِي: اللَّهُمَ إنِّي أصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرشِكَ ومَلائِكَتَكَ وجَمِيعِ خَلْقِكَ أنَّكَ أنْتَ لا إلهَ إلَّا أنْتَ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. أعْتَقَ اللهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّار، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أعتقَ اللهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلاثاً أعْتَقَ اللهُ تعالى ثَلاثَةَ أرْبَاعِهِ، فإنْ قالَهَا أرْبَعاً أعْتَقَهُ اللهُ تعالى مِنَ النَّارِ».

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الدعوات (٥٠٦٩) والطبراني في الدعاء (٢٩٧) وفي إسناده: عبد الرحمن بن عبد المجيد؛ مجهول. ومكحول لم يصرح بالتحديث، وقد رُمي بالتدليس. وأخرج الحديثَ البخاريُّ في الأدب المفرد (١٢٠١) والترمذي في الدعوات (٣٥٠١) وقال: هذا حديث غريب والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩) وفي إسناده مسلم بن زياد، مجهول، وذكر في شيوخة مكحول، فيحتمل أنه أخذه منه، وهو مدلس كما سبق. وحسَّن ابن حجر الحديث، كما في نتائج الأفكار (٢/ ٣٧٦)، لمجيئة من وجه آخر عن أنس.

١٣/ ١٨٢ وروينا في سنن أبي داود بإسناد لم يضعفه، عن عبد الله بن

غنَّام بالغين المعجمة والنون المشدَّدة البياضي الصحابي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ حِيْنَ يُصْبحَ: اللَّهُمَ ما أصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أدَّى شكْرَ يَوْمِهِ؛ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذلكَ حِيْنَ يُمْسِي فَقَد أدَّى شُكْرَ لَيلَتِهِ».

● حسن، أخرجه أبو داود في الدعوات (٥٠٧٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧) وابن حبان في صحيحه (٨٦١) الإحسان، والطبراني في الدعاء (٣٠٧) عن ابن عباس وفي إسناده عبد الله بن عنبسة، قال الحافظ ابن حجر في التقريب: مقبول. وحسَّن الحافظ إسناده، كما في نتائج الأفكار (٤/ ٣٨٠) والفتوحات (٢/ ١٠٧). وقد وقع عند ابن حبان والطبراني تصحيف في اسم الصحابي عبد الله بن غنَّام إلى عبد الله بن عباس، وهو خطأ. وقال الحافظ ابن حجر: حسن غريب، كما في نتائج الأفكار (٤/ ٣٨٢) والفتوحات (٣/ ١٠٩).

١٤/ ١٨٣ ورويناه بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، عن ابن عمر ﷺ قال: لم يكن النبيُّ ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعوات حين يُمسي وحين يُصبح: «اللَّهُمَّ إني أسألُكَ العافِيَةَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إني أسألُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي دِيني ودُنْيَايَ وأهْلِي ومَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وآمِنْ رَوْعاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْن يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِيني وَعَنْ شِمالِي وَمِنْ فَوْقِي، وأعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أنْ أُغْتالَ مِنْ تَحتِي» قال وكيع: يعني الخسف. قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الدعوات (٥٠٧٤) والنسائي في المجتبى (٨/ ٢٨٢) وفي عمل اليوم والليلة (٥٦٦) وابن ماجه في الدعوات (٣٨٧١) وابن حبان في صحيحه (٩٦١) الإحسان، والطبراني في الدعاء (٣٠٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٧) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. وقال

الحافظ ابن حجر: حسن غريب، كما في نتائج الأفكار (٤/ ٣٨٤) والفتوحات (٣/ ١٠٩).

لغة الحديث: العافية: السَّلامة من الآفات الدينية، والنقائض الحسية والمعنوية، والحوادث الدنيوية، ويكون بعدم الابتلاء بها والصبر بقضائها. العفو: محو الذنوب. عوراتي: عيوبي وتقصيري. روعاتي: فَزَعاتي التي تُخيفني. أن أُغتال: أوخذ غيلة، والغيلة: هي أن يُخدع ويُقتل في موضع لا يراه فيه أحد. والخسف: هو التغييب في الأرض.

١٥/ ١٨٤ وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما بالإسناد الصحيح، عن عليّ ﵁، عن رسول الله ﷺ، أنه كان يقول عند مضجعه: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيْمِ وَبِكَلِماتِكَ التَّامَّة مِنْ شَر ما أنْتَ آخِذٌ بناصِيَتِهِ، اللَّهُمّ أنْتَ تَكْشِفُ المَغْرَمَ والمَأثَمَ، اللَّهُمَّ لا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلا يُخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدّ مِنْكَ الجَدُّ، سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الدعوات (٥٠٥٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٦٧) والطبراني في الدعاء (٢٣٧). وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن، اختلف في إسناده على أبي إسحاق، ولم أره من طريقه إلا العنعنة، فهاتان علتان تحطه عن رتبة الصحيح. وفي إسناده الحارث الأعور؛ ضعيف متهم، لكن تابعه أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل. انظر نتائج الأفكار (٢/ ٣٨٥).

لغة الحديث: ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ: لا ينفع ذا الغنى منك غناه، وإنما ينفعه الإيمان والطاعة.

١٦/ ١٨٥ وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، بأسانيد جيدة، عن أبي عيَّاش ـ بالشين المعجمة ـ ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ قالَ إذَا أصْبَحَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كَلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كانَ لَهُ عِدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ ﷺ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَحُطَّ

عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجاتٍ، وكان في حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطانِ حتى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كانَ له مِثْلُ ذلكَ حتَّى يُصبحَ».

● صحيح، أخرجه أبو داود في الدعوات (٥٠٧٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٧) وابن ماجه في الدعوات (٣٨٦٧) والطبراني في الدعاء (٣٣١) وهو عند أحمد في المسند (٤/ ٦٠) وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٤٤) قال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه: حديث صحيح. نتائج الأفكار (٢/ ٣٨٦) والفتوحات الربانية (٣/ ١١٤).

لغة الحديث: عِدْل رقبة: مثلها. حرز: حفظ ومنع. من الشيطان: من وسوسته وإغوائه.

١٨٦/١٧ وروينا في سنن أبي داود، بإسناد لم يضعفه، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكَمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أسأَلُكَ خَيْرَ هَذَا اليَوْمِ فَتْحَهُ ونَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهَدَاهُ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَر ما فِيهِ وَشَرِّ ما بَعْدَهُ. ثُمَّ إذا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذلكَ».

ضعيف، أخرجه أبو داود في الدعوات (٥٠٨٤) قال الحافظ ابن حجر: حديث غريب، محمد بن إسماعيل، ضعيف، قال أبو حاتم الرازي: لم يسمع من أبيه شيئاً. وقول النووي إن أبا داود لم يضعفه، كأنه أراد عقب تخريجه في السنن، وإلا فقد ضعَّفه خارجها. نتائج الأفكار (٢/ ٣٨٨) والفتوحات الربانية (٣/ ١١٥).

لغة الحديث: فتحه: الظفر على المقصود صلحاً أو قهراً. من شرِّ ما فيه، أي اليوم. وما بعده: من الأيام.

١٨٧/١٨ وروينا في سنن أبي داود، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه: يا أبتِ! إني أسمعك تدعو كل غداة: «اللَّهُمَّ عافِنِي فِي بَدَني، اللَّهُمَّ عافِنِي في سَمْعِي، اللَّهُمَّ عافِنِي في بَصَري، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ

الكُفْرِ وَالفَقْرِ، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبرِ، لا إلهَ إلَّا أنْتَ» تعيدها حين تصبح ثلاثاً، وثلاثاً حين تُمسي، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهنّ، فأنا أحبّ أن أستنّ بسنّته.

• حسن، أخرجه أبو داود في الدعوات (٥٠٩٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٢) وهو عند أحمد في المسند (٥/ ٤٢). وفي إسناده جعفر بن ميمون، قال الحافظ: صدوق يخطئ. التقريب (١/ ١٣٣) وقد حسَّن الحافظ الحديث كما في نتائج الأفكار (٢/ ٣٩٠) والفتوحات (٣/ ١١٦).

لغة الحديث: عافني: أعطني العافية الحسية والمعنوية، والعفو عما يقع من المخالفات في بدني وجميع حواسي.

١٨٨/١٩ وروينا في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الروم: ١٧ ـ ١٩] أدرك ما فاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذلكَ، وَمَنْ قالهُنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ ما فَاتَهُ في لَيْلَتِهِ» لم يُضعِّفه أبو داود، وقد ضعَّفه البخاري في تاريخه الكبير، وفي كتابه كتاب الضعفاء.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الدعوات (٥٠٧٦) فيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني، متفق على توهينه. وقال الحافظ ابن حجر: حديث غريب. نتائج الأفكار (٢/ ٣٩٢).

لغة الحديث: أدركَ ما فاتَهُ: حصَّل ما فاته من ذكر وخير. قالهنَّ: أي الكلمات، أو الآيات.

١٨٩/٢٠ وروينا في سنن أبي داود عن بعض بنات النبي ﷺ ورضي عنهنّ؛ أن النبيّ ﷺ كان يُعلّمها، فيقول: قُولي حينَ تُصْبحينَ: سُبْحانَ الله وبِحَمْدِهِ، لا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، ما شاءَ الله كَانَ، ومَا لَمْ يشأ لَمْ يَكُن، أعْلَمُ أنَّ

اللهَ على كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأَنَّ اللهَ قَدْ أحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ علْماً، فإنَّهُ مَنْ قالَهُنَّ حِينَ يُصْبحُ حُفِظَ حتَّى يُمسِيَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حتَّى يُصْبحَ».

● ضعيف، أخرجه أبو داود في الدعوات (٥٠٧٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٢)، وفي إسناده مجهولان: عبد الحميد مولى بني هاشم وأمَّه، وقال الحافظ ابن حجر: حديث غريب. نتائج الأفكار (٢/ ٣٩٦) والفتوحات الربَّانية (٣/ ١٢٢).

٢١/ ١٩٠ وروينا في سنن أبي داود، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: دخلَ رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم المسجدَ فإذا هو برجلٍ من الأنصار يُقال له أبو أمامة، فقال: «يا أبا أُمامةَ! ما لي أراكَ جالِساً في المَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلاةٍ؟» قال: همومٌ لزمتني وديونٌ يا رسول الله! قال: «أفَلا أُعَلِّمُكَ كَلاماً إذَا قُلْتَهُ أذْهَبَ اللهُ هَمَّكَ وقضى عَنْكَ دَيْنَكَ؟» قلت: بلى يا رسول الله! قال: «قُلْ إذَا أصْبَحْتَ وَإذَا أمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمّ وَالحُزْنِ، وأعوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجالِ». قال: ففعلتُ ذلك، فأذهبَ الله تعالى همِّي وغمِّي، وقَضَى عَنِّي دَيْنِي.

● ضعيف، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٥٥) وقال الحافظ ابن حجر: حديث غريب. وغسَّان بن عوف ليِّن الحديث نتائج الأفكار (٢/ ٣٩٧). والفتوحات الربانية (٣/ ١٢٣). وللدعاء والاستعاذة شواهد دون القصة.

لغة الحديث: الحُزن والحَزَن: ضد السرور. والهم: يختص بالحَزَن المتوقع، والحَزَن بما وقع فعلاً من الشدائد والمصائب. والبخل: في الشرع منع الواجب، وعند العرب: منع السائل عما يفضل عنده.

٢٢/ ١٩١ وروينا في كتاب ابن السني، بإسناد صحيح، عن عبد الله بن أبزى عن أبيه رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا أصبح قال: «أَصْبَحْنَا على فِطرَةِ الإسْلامِ، وكَلِمَةِ الإخْلاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ، وَمِلَّةِ إبْرَاهِيمَ ﷺ

حَنِيفاً مُسْلِماً ومَا أنا مِنَ المُشْرِكِينَ». قلتُ: كذا وقع في كتابه: «ودينِ نبيّنا محمّد» وهو غير ممتنع، ولعلَّه ﷺ قال ذلك جهراً ليسمعَه غيره فيتعلَّمَه، والله أعلم.

● صحيح، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (١ و٢ و٣ و٣٤٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٣) وهو عند أحمد في المسند (٣/ ٤٠٦) و(٥/ ١٢٣) والدارمي (٢/ ٢٩٢) و الطبراني في الدعاء (٢٩٤) كلهم عند عبد الرحمن بن أبزى.

لغة الحديث: الحنيف: الصحيح الميل إلى الإسلام، الثابت عليه. انظر نتائج الأفكار (٢/ ٤٠٠).

١٩٢/٢٣ وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: كان رسول الله إذا أصبحَ قال: «أصْبَحْنا وأصْبَحَ المُلْكُ للهِ عَزَّ وجَلَّ، وَالحَمْدُ للهِ، وَالكِبْرِياءُ وَالعَظَمَةُ للهِ، وَالخَلْقُ وَالأمْرُ وَاللَّيلُ وَالنَّهارُ وَما سَكَنَ فِيهما للهِ تَعالى، اللَّهُمَّ! اجْعَلْ أَوَّلَ هَذَا النَّهارِ صَلاحاً، وَأَوْسَطَهُ نَجاحاً، وآخِرَهُ فَلاحاً، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!».

● ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٠)، وفي إسناده أبو الورقاء العطّار، وهو فائد بن عبد الرحمن الكوفي، متروك، اتهموه. وقال الحافظ: هذا حديث غريب، وسنده ضعيف. نتائج الأفكار (٢/ ٤١٣)[1].

١٩٣/٢٤ وروينا في كتاب الترمذي وابن السني، بإسناد فيه ضعيف، عن مَعقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ: أَعوذُ باللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ، وَقَرَأَ ثَلاثَ آياتٍ مِنْ سُوْرَةِ الحَشْرِ، وَكَّلَ اللهُ تعالى بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ،

---

(١) أبوه عبد الرحمن بن أبزى الصحابي. انظر أسد الغابة (٣/ ٤٢٣).

وَإنْ ماتَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ ماتَ شَهِيداً، وَمَنْ قَالَها حِينَ يُمْسِي كانَ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ».

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٢٩٢٢) وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٠) وهو عند أحمد في المسند (٥/ ٢٦) والدارمي (٢/ ٤٥٨). وفي إسناده خالد بن طهمان؛ ضعيف. وضعَّف الحافظ الحديث في نتائج الأفكار (٢/ ٤٠٥).

٢٥/ ١٩٤ وروينا في كتاب ابن السنيّ، عن محمد بن إبراهيم، عن أبيه رضي الله عنه قال: وجَهنَا رسولُ الله ﷺ في سرية، فأمَرَنَا أن نقرأ إذا أمسينا وأصبحنا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] فقرأنا، فغنمنا وسلمنا.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٧) وقال الحافظ: هذا حديث غريب. نتائج الأفكار (٢/ ٤٠٦). وفي إسناده: يزيد بن يوسف وشيخه؛ ضعيفان.

٢٦/ ١٩٥ وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح وإذا أمسى: «اللَّهُمَّ أسأَلُكَ منْ فَجأَةِ الخَيْرِ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فَجأَةِ الشَّرّ».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٩) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١١٥) وقال: رواه أبو يعلى (٣٣٧١). وفيه يوسف بن عطيّة؛ متروك.

٢٧/ ١٩٦ وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «ما يَمْنَعُكِ أنْ تَسمَعِي ما أُوصِيكِ بِهِ؟ تَقُولِينَ إذَا أَصْبَحْتِ وَإذا أَمْسَيْتِ: يا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِكَ أَسْتَغِيثُ فأَصْلِحْ لي شأنِي كُلَّهُ وَلَا تَكِلْني إلى نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة والنسائي في عمل

اليوم والليلة (٥٧٠) عن عثمان بن موهب، وهو مقبول (٤٨) والبزار كما في كشف الأستار (٣١٠٧) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٥) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. وقد حسَّن الحافظ إسناد الحديث في نتائج الأفكار (٢/ ٤٠٧) فقال: هذا حديث حسن غريب.

٢٨/ ١٩٧ وروينا فيه، بإسناد ضعيف، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً شكا إلى رسول الله أنه تُصيبُه الآفات، فقال له رسول الله ﷺ: «قُلْ إذَا أصْبَحْتَ: باسمِ اللهِ على نَفْسِي وأهْلِي ومَالي، فإنَّهُ لا يَذْهَبُ لَكَ شَيْءٌ» فقالهنّ الرجلُ، فذهبتْ عنه الآفاتُ.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥١) وفي إسناده رجل مبهم، بالإضافة إلى زيد بن الحباب الذي يخطئ في روايته عن سفيان الثوري. وانظر نتائج الأفكار (٢/ ٤١٠).

٢٩/ ١٩٨ وروينا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني، عن أُمّ سلمة رضي الله عنها؛ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا أصبح قال «اللَّهُمَّ إني أسألُكَ عِلماً نافعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً، وَعَمَلاً مُتقَبَّلاً».

• حسن بشواهده، أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلوات (٩٢٥) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٠٨) وقد تقدَّم تخريجه كاملاً برقم (٤/ ١٦٨).

٢٠/ ١٩٩ وروينا في كتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قالَ إذَا أصْبَحَ: اللَّهُمَّ إِني أصْبَحْتُ منْكَ في نِعْمَةٍ وَعافِيَةٍ وَسَتْرٍ، فأتِمَّ نِعْمَتَكَ عَليَّ وَعَافِيَتَكَ وَسَتْرَكَ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ. ثَلاثَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى، كان حَقّاً على اللهِ تَعالى أنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٥) وفي إسناده عمرو بن الحصين؛ وهو متروك. انظر نتائج الأفكار (٢/ ٤١١).

٣١/ ٢٠٠ وروينا في كتابي الترمذي وابن السني، عن الزبير بن العوّام رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما مِنْ صَباحٍ يُصبِحُ العِبادُ إلّا مُنادٍ يُنادِي:

سُبْحانَ المَلكِ القُدُّوس» وفي رواية ابن السني «إلَّا صَرَخَ صَارِخٌ: أيُّها الخلائقُ! سَبِّحوا المَلكَ القُدُّوسَ».

ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٦٤) وقال هذا حديث غريب. وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٢) وفي إسناده: موسى بن عُبيدة؛ ضعيف. نتائج الأفكار (٢/ ٤١٣ ـ ٤١٤).

٢٠١/٣٢ وروينا في كتاب ابن السني، عن بُريدة ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ إذَا أصْبَحَ وَإذَا أمْسَى: رَبِّيَ اللهُ تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ، لا إلهَ إلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيم، لا إلهَ إلَّا اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ، ما شاءَ اللهُ كانَ، وما لم يشأْ لم يكنْ، أعلمُ أنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قدير وأنَّ اللهَ قَدْ أحاطَ بِكُلّ شَيْءٍ عِلْماً، ثُمَّ مَاتَ دَخَلَ الجَنَّة».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٢)، وفي إسناده: علي بن قادم وجعفر الأحمر؛ ضعيفان، قال الحافظ ابن حجر نتائج الأفكار (٢/ ٤١٥) رواته موثقون، إلا علي بن قادم وجعفر الأحمر؛ فإنهما ضعيفان.

٢٠٢/٣٣ وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «أيَعْجَزُ أحَدُكُمْ أنْ يَكُونَ كأبِي ضَمضَم؟» قالوا: وَمَنْ أَبُو ضَمْضَمٍ يا رِسُولَ اللهِ؟! قالَ: «كانَ إذَا أصْبَحَ قالَ: اللَّهُمَّ إني قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي وَعِرْضِي لَكَ، فَلا يَشْتُمُ مَنْ شَتَمَهُ، وَلَا يَظْلِمُ مَنْ ظَلَمَهُ، وَلا يَضْرِبُ مَنْ ضَرَبَهُ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٥) وفي إسناده: شعيب بن بيان؛ ضعيف، ومهلب بن العلاء مجهول. وقال الحافظ: هذا حديث غريب. نتائج الأفكار (٢/ ٤١٦). وهو عند أبي داود (٤٨٨٧) عن حمَّاد بن سلمة، عن عبد الرحمن بن عجلان، عن النبي ﷺ نحوه، وهو مرسل ضعيف. وقال أبو داود: رواه هاشم بن القاسم، قال: عن محمد بن

عبد الله العمِّي (ضعيف) عن ثابت، قال: حدثنا أنس، عن النبي ﷺ بمعناه، وحديث حمَّاد أصح.

٣٤/ ٢٠٣ وروينا فيه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبحُ وَحِينَ يُمْسِي: حَسْبِيَ اللهُ لا إلهَ إلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاه اللهُ تَعالى ما أهمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا والآخِرَةِ».

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧١) مرفوعاً، وأبو داود في الدعوات (٥٠٨١) موقوفاً على أبي الدرداء، والطبراني في الدعاء (١٠٣٨) مرسلاً. وانظر نتائج الأفكار (٢/ ٤٢٤).

٣٥/ ٢٠٤ وروينا في كتابي الترمذي وابن السني، بإسناد ضعيف، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرأ ﴿حمٓ ۝١﴾ المُؤْمِن إلى: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: ١ ـ ٣] وآيةِ الكُرْسِيّ حِينَ يُصْبحُ حُفِظَ بِهِمَا حتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَرأهُما حِينَ يُمْسِي حُفِظَ بِهِمَا حتَّى يُصْبحَ».

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٢٨٧٩) وقال: هذا حديث غريب. وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٦). وفي إسناده عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة؛ ضعيف من قبل حفظه. وانظر نتائج الأفكار (٢/ ٤٢٠).

فهذه جملةٌ من الأحاديث التي قصدنا ذكرَها، وفيها كفايةٌ لمن وفّقه الله تعالى، نسألُ الله العظيم التوفيقَ للعمل بها وسائر وجوه الخير.

٣٦/ ٢٠٥ وروينا في كتاب ابن السني، عن طلق بن حبيب، قال جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتُك، فقال: ما احترقَ، لم يكن الله عزّ وجل ليفعلَ ذلك لِكلمات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ، من قالها أوّل نهاره لم تصبْه مصيبةٌ حتى يُمسيَ، ومَنْ قالها آخرَ النهار لم تصبْه مصيبةٌ حتى يُصبحَ: «اللَّهُمَّ أنتَ رَبي، لا إلهَ إلَّا أَنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وأَنْتَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، ما شاء اللهُ كانَ، وَمَا لَمْ يَشأْ لَمْ يَكُنْ، لا حَوْلَ

وَلا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ العَلِي العَظِيم، أعلَمُ أنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأنَّ اللهَ قَدْ أحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرّ كُلّ دَابَّةٍ أنْتَ آخِذٌ بناصِيَتِها، إنَّ رَبِّي على صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ».

ورواه من طريق آخر، عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ، لم يقل عن أبي الدرداء، وفيه: أنه تكرّر مجيء الرجل إليه يقول: أدرِك دارَكَ فقد احترقتْ وهو يقول: ما احترقتْ لأني سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «مَّن قال حين يُصبح هذه الكلمات ـ وذكر هذه الكلمات ـ لم يُصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه» وقد قلتُها اليومَ، ثم قال: انهضوا بنا، فقام وقاموا معه، فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يُصبْها شيء.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٧) وإسناده ضعيف، والرواية الثانية أخرجها ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٨) وفيها رجل مبهم. انظر نتائج الأفكار (٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٨).

التوجيهات المستفادة:

• المراد بالصباح والمساء: أوائل النهار وأواخره، وهو المعنى المراد في العرف، وقال الحافظ ابن حجر: الظاهر أن المراد في الأحاديث بالمساء: أوائل الليل، وبالصباح أوائل النهار. والحكمة من تخصيصهما بالذكر، أن يكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة، فيكون كفارةً لما يكون في باقي النهار.

• فضل الاستغفار، وهو طلب المغفرة من الله تعالى، وسؤاله غفران الذنوب السالفة والاعتراف بها.

• أفضل الدعاء والذكر ثواباً عند الله التسبيح والتحميد قبل طلوع الشمس وقبل غروبها.

• من أدب الدعاء الإلحاح، وأقله ثلاث مرات.

• قراءة سورة الإخلاص والمعوِّذتين في كلِّ صباحٍ ومساء ثلاث مرات؛ تدفعُ مراتب السُّوء من أوَّلها إلى آخرها، وتغني عن كلِّ ما عداها.

•استحباب الاستعاذة بالله مساءً من سائر المؤذيات والشرور، وحفظ الله لمن استعاذ به سائر يومه.

• الالتزام بالأذكار المأثورة، والمداومة عليها في الصباح والمساء، اقتداء برسول الله ﷺ، يؤكد اعتماد المسلم على الله تعالى وحده في طلب النجاة والسلامة والعافية من جميع النوائب والمصائب والنوازل؛ فإنه سبحانه هو الحافظ للإنسان، وبقدرته يُصرفُ البلاء، وتندفع الشرور.

❑❑❑

٥٢ ـ بابُ ما يُقالُ في صَبيحةِ الجمعة

اعلم أن كلَّ ما يُقال في غير يوم الجمعة يُقال فيه، ويُزاد استحبابُ كثرة الذكر فيه على غيره، ويُزادُ[١] كثرةُ الصلاة على رسول الله ﷺ.

١/٢٠٦ وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ قالَ صَبِيْحَةَ يَوْمِ الجُمُعَةِ قَبْلَ صَلاةِ الغَدَاةِ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الذِّي لا إلهَ إلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ و أَتُوبُ إلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».

ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٣) وفي إسناده ضعيفان ومتهم بالكذب. انظر نتائج الأفكار (٢/ ٤٢٩).

ويُستحبّ الإكثارُ من الدعاء في جميع يوم الجمعة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس رَجاءَ مصادفة ساعة الإجابة، فقد اختلف فيها على أقوال

(١) في نسخة ويزداد.

كثيرة، فقيل: هي بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس، وقيل: بعد طلوع الشمس، وقيل: بعد الزوال، وقيل: بعد العصر، وقيل غير ذلك.

والصحيحُ، بل الصوابُ الذي لا يجوز غيرُه ما ثبت في صحيح مسلم[1]: عن أبي موسى الأشعريّ، عن رسول الله ﷺ؛ أنها ما بينَ جلوس الإمام على المنبر إلى أن يُسَلِّم من الصلاة.

التوجيهات المستفادة:

• استجاب الزيادة في الأدعية والأذكار، والصلاة على النبيِّ ﷺ، في يوم الجمعة؛ لفضله على سائر الأيام؛ لما حدث فيه من الأمور العظام، قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة: فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها». رواه مسلم في الجمعة (٨٥٤).

• إن الله تعالى خصَّ هذه الأمة المسلمة بيوم الجمعة وعيَّنه لها، وخصَّ يوم الجمعة بساعة إجابة، فضلاً منه وكرماً، وهي فترة زمنية لطيفة خفيفة، وتقع في فترة الخطبة والصلاة؛ فينبغي الاهتمام والإقبال على الله بحضور قلب وإخلاص، ولسان رطب بالأدعية والأذكار المأثورة الصحيحة.

❑ ❑ ❑

٥٣ ـ بابُ ما يَقولُ إذا طلعتِ الشَّمس

١/ ٢٠٧ روينا في كتاب ابن السني، بإسناد ضعيف، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا طلعت الشمس قال: «الحَمْدُ للهِ الَّذي جلَّلَنا اليَوْمَ عافِيَتَهُ، وَجاءَ بالشَّمْسِ، مِنْ مَطْلَعِها، اللَّهُمَّ أَصْبَحْتُ أشْهَدُ لَكَ بِما شَهِدْتَ بِهِ لِنَفْسِكَ، وَشَهِدَتْ بِهِ مَلائِكَتُكَ، وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ وَجَمِيعُ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلَّا أنْتَ القَائِمُ بالْقِسْطِ، لا إلهَ إلَّا أنتَ العَزِيزُ

---

(١) أخرجه مسلم في الصلاة (٨٥٣).

الحَكِيمُ، اكْتُبْ شهادَتي بَعْدَ شَهَادَةِ مَلائِكَتِكَ وأولِي العِلْمِ، اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلامُ وإلَيْكَ السَّلامُ، أسألُكَ يا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَام أنْ تَستَجِيبَ لَنا دَعْوتَنَا، وأنْ تُعْطِيَنَا رَغْبَتَنَا، وأنْ تُغْنِيَنَا عَمَّنْ أغْنَيْتَهُ عَنَّا مِنْ خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ أصْلِحْ لي دِيني الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أمْرِي، وأصْلِحْ لي دُنْيايَ الَّتِي فِيها مَعِيشَتِي، وأصْلِحْ لي آخِرَتِي الَّتِي إلَيْها مُنْقَلَبِي».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٤٧) وفي إسناده عطية العوفي؛ ضعيف. انظر نتائج الأفكار (٢/ ٤٣٩).

لغة الحديث: جلّلنا: ألبَسَنا وغطّانا بالعافية، كما يتجلّل الرجلُ بالثوب، فيغطي جميعَ بدنه. ويقال: جلَّلت الفرسَ تجليلاً؛ إذا ألبسته الجُلَّ، وهو ما تُلْبسَهُ الدَّابةُ لتصانَ به.

٢/ ٢٠٨ وروينا فيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه أنه جعلَ من يَرْقبُ له طلوع الشمس، فلما أخبره بطلوعها قال: الحَمْدُ للهِ الَّذي وَهَبَ لَنَا هَذَا اليَوْمَ وأقالَنا فِيْهِ من عَثَرَاتِنَا.

• صحيح، أخرجه ابن السني في عمل البوم والليلة (١٤٧) وهو موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه، وحكمه الرفع. نتائج الأفكار (٢/ ٤٤٠).

لغة الحديث: أقالنا: أسقط عنا، وسامحنا. من عثراتنا: من كَبَواتنا وشرور أنفسنا المهلكة.

التوجيهات المستفادة:

• المؤمن دائم الحضور مع الله، والشمس آية عظيمة ومدهشة في مخلوقات الله، ورؤيتها تطلع وترتفع في كبد السماء معلنة بدء يوم جديد من أيام الدنيا؛ يستدعي الذكر والدعاء.

• حديث ابن مسعود في حكم المرفوع؛ لأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، ولا بد أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

❑❑❑

٥٤ ـ بابُ ما يقولُ إذا استقلَّتِ الشَّمس

١/ ٢٠٩ روينا في كتاب ابن السني، عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما تَسْتَقِلُّ الشَمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالى إلَّا سَبَّحَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحَمِدَهُ إلَّا ما كانَ مِنَ الشَّيْطانِ وأعتاءِ بَنِي آدَمَ».

فَسألْتُ عَنْ أعْتاء بَنِي آدَمَ؟ فَقالَ: «شِرَارُ الخَلْقِ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٤٩) وإسناده ضعيف. وانظر نتائج الأفكار (٢/ ٤٤٤)، فإن الحافظ قال: هو حديث حسن غريب، وذكر له شاهداً عند الترمذي (٤٧٨) والنسائي في الكبرى (٣٣١).

لغة الحديث: ما تستقلُّ الشمس: ترتفع في السماء. أعتاء بني آدم: في القاموس: الدُعَّار من الرجال: وهم الخبثاء، الأشرار، المفسدون في الأرض، قطّاع الطرق.

❑ ❑ ❑

٥٥ ـ بابُ ما يقولُ بعدَ زَوَال الشَّمسِ إلى العصر

قد تقدم إذا لَبِسَ ثوبَه، وإذا خرجَ من بيته، وإذا دخلَ الخلاءَ، وإذا خرج منه، وإذا توضَّأَ، وإذا قصدَ المسجدَ، وإذا وصلَ بابَه، وإذا صارَ فيه، وإذا سمع المؤذِّن والمقيمَ، وما بين الأذان والإقامة، وما يقولُه إذا أرادَ القيام للصلاة، وما يقولُه في الصلاة من أوّلها إلى آخرها، وما يقولُه بعدها، وهذا كلُّه يشتركُ فيه جميعُ الصلوات. ويُستحبُّ الإكثار من الأذكار وغيرها من العبادات عقبَ الزوال.

١/ ٢١٠ لما روينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ كان يُصلِّي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «إنَّها ساعةٌ تُفْتَحُ فِيها أبْوَابُ السَّماءِ، فأحِبُّ أنْ يَصْعَدَ لي فِيها عَمَلٌ صَالحٌ» قال الترمذي: حديث حسن. ويُستحبّ كثرةُ الأذكار بعد وظيفة الظهر؛ لعموم قول الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥].

قال أهل اللغة: العشيّ من زوال الشمس إلى غروبها. قال الإمام أبو منصور الأزهري(١): العشيّ عند العرب: ما بين أن تزولَ الشمس إلى أن تغرب.

• حسن، أخرجه الترمذي في الصلاة (٤٧٨) وقال: هذا حديث حسن غريب، كما حسَّنَه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/ ٧).

لغة الحديث: تزول الشمس: تميل عن كبد السماء.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الصلاة وذكر الله تعالى ودعائه بعد زوال الشمس، وهو ميلها عن وسط السماء، وانحرافها نحو الغروب بعد أن كانت عمودية؛ لأنه وقت فضيلة؛ تُفتح فيه أبواب السماء، وتصعد الأعمال الصالحة إلى الله.

❑ ❑ ❑

٥٦ ـ بابُ ما يقولُه بعدَ العصرِ إلى غُروبِ الشَّمس

قد تقدم ما يقولُه بعد الظهر والعصر كذلك، ويُستحبُّ الإكثارُ من الأذكار في العصر استحباباً متأكداً، فإنها الصلاة الوسطى على قول

(١) الأزهري: محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، توفي سنة ٣٧٠هـ.

جماعات من السلف والخلف، وكذلك تُستحبُّ زيادة الاعتناء بالأذكار في الصبح، فهاتان الصلاتان أصحُّ ما قيل في الصلاة الوسطى.

ويُستحبَّ الإكثارُ من الأذكار بعد العصر وآخر النهار أكثر، قال الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] وقال الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥] وقال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٦] وقد تقدَّم أن الآصال ما بين العصر والمغرب.

١/٢١١ وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأَنْ أَجْلِسَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صَلاةِ العَصْرِ إلى أنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أعْتِقَ ثَمَانِيَةً مِنْ وَلَدِ إسْماعِيلَ».

● حسن لغيره، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٦٩) والطبراني في الدعاء (١٨٧٩) وفي إسناده يزيد الرقاشي؛ ضعيف، لكن تابعه قتادة عن أنس، أخرجه أبو داود في الدعوات (٣٦٦٧) والطبراني في الدعاء (١٨٧٨) وإسناده حسن. وله شاهد عند الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٥٥) عن أبي أمامة رضي الله عنه، وفي إسناده علي بن يزيد الألهاني؛ متروك. وانظر نتائج الأفكار (٣/ ٨).

❑ ❑ ❑

٥٧ ـ بابُ ما يقولُه إذا سمعَ أذانَ المغرب

١/٢١٢ روينا في سنن أبي داود والترمذي، عن أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت: علَّمني رسولُ الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: «اللَّهُمَّ هَذَا إقْبالُ لَيْلِكَ وَإدْبَارُ نَهارِكَ وأصْوَاتُ دُعاتِكَ فاغْفِرْ لي».

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الصلاة (٥٣٠) والترمذي في الدعوات (٣٥٨٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٤٨) والحاكم في المستدرك (١/ ١٩٩). وفي إسناده أبو كثير مولى أم سلمة، وهو مجهول، قال الترمذي: يروي عن أم سلمة، وعنه ابنته حفصة؛ لا يُعرف.

وقال الحافظ ابن حجر: لم تنفرد حفصة ولا الراوي عنها، فقد أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرك من رواية المسعودي عن أبي كثير، وأبو كثير: ما عرفت اسمه ولا حاله، لكنه وُصف بأنه مولى أم سلمة، فيمكن تحسين حديثه.انظر نتائج الأفكار (٣/ ١١).

❑ ❑ ❑

٥٨ ـ بابُ ما يقولُه بعدَ صَلاةِ المغرب

قد تقدم قريباً أنه يقول عقيب كل الصلوات الأذكارَ المتقدِّمة، ويُستحبُّ أن يزيدَ فيقول بعد أن يصلّي سنّة المغرب:

١/ ٢١٣ ما رويناه في كتاب ابن السني عن أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلي ركعتين، ثم يقول فيما يدعو: «يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ وَالأبْصَارِ ثَبِّتْ قُلُوبَنا على دِينِكَ».

ضعيف بهذا التحديد، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٥٧) وفي إسناده عطاء بن عجلان، أبو محمد البصري العطار، متروك، وأطلق عليه ابن معين والفلّاس وغيرهما الكذب. لكن الحديث حسن عن أم سلمة دون القيد المذكور أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٨٨) وأحمد في المسند (٦/ ٢٠٣) وقال الحافظ ابن حجر: قد وقع لي بسند حسن إلى أم سلمة دون التقيد بالمحل. نتائج الأفكار (٣/ ١١ـ ١٢).

٢/ ٢١٤ ورويناه في كتاب الترمذي عن عمارة بن شبيب قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قالَ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ

الحَمْدُ يُحيِي ويُمِيتُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ على أثرِ المَغْرِبِ، بَعَثَ اللهُ تعالى لَهُ مَسْلَحَةً يَتَكَفَّلُونَهُ مِنَ الشَّيْطانِ حَتَّى يُصْبحَ، وَكَتَبَ اللهُ لَهُ بِها عَشْرَ حَسَناتٍ مُوجِبات، وَمَحا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئاتٍ مُوبِقاتٍ، وكانَتْ لَهُ بِعِدْلِ عَشْرِ رِقابٍ مُؤمِناتٍ».

قال الترمذي: لا نعرفُ لعمارة بن شبيب سماعاً من النبي ﷺ.

قلت: وقد رواه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة من طريقين: أحدهما هكذا، والثاني عن عمارة عن رجل من الأنصار. قال الحافظ أبو القاسم بن عسكر: هذا الثاني هو الصواب.

قلتُ: قوله: «مَسلحة» بفتح الميم وإسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة: وهم الحرس.

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٢٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٧٧) من طريق قتيبة عن عمارة بن شبيب، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٧٨) والبخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٤٩٥) من طريق ابن وهب، عن عمارة بن شبيب، عن رجل من الأنصار. وعمارة بن شبيب تابعي ثقة. وقد حسَّن الحافظ ابن حجر إسناد الحديث. نتائج الأفكار (٣/ ١٧).

لغة الحديث: يتكفَّلونه: يحفظونه، وفي الترمذي والترغيب والترهيب «يحفظونه» بدل يتكفلونه. والمسلحة: قوم ذوو سلاح. موبقات: مهلكات.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الدعاء بتثبيت القَلبْ على الدِّين والطاعة، لما يعتري القلبَ من التغيُّر والتقلُّب، وبصلاح القلب وثباته تصلحُ الأعضاءُ وتستقيمُ النَّفْس.

• استحباب الذكر بـ «لا إله إلا الله وحده لا شريك ....» عشر مرات بعد صلاة المغرب؛ لما يترتب على ذلك من الحفظ والأجر الجزيل؛ كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ.

❑ ❑ ❑

٥٩ ـ بابُ ما يقرؤهُ في صَلاةِ الوترِ وما يقولُه بعدَها

السنّة لمن أوترَ بثلاث ركعات أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ وفي الثالثة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ والمُعَوِّذَتَيْنِ. فإن نسي ﴿سَبِّحِ﴾ في الأولى، أتى بها مع ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ في الثانية، وكذا إن نسيَ في الثانية ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ أتى بها في الثالثة مع ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ والمعوّذتين.

١/ ٢١٥ ورويناه في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما بالإسناد الصحيح، عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم في الوتر قال: «سُبْحانَ المَلِكِ القُدُّوسِ» وفي رواية النسائي وابن السني «سُبْحانَ المَلِكِ القُدُّوسِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٤٣٠) والنسائي في قيام الليل (٣/ ٢٤٤) وفي عمل اليوم والليلة (٧٢٩) وأحمد في المسند (٥/ ١٢٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٠٤) وابن حبان في صحيحه (٢٤٣٦) الإحسان. وانظر نتائج الأفكار (٣/ ٢١).

لغة الحديث: القدُّوس، من القدس، وهو الطهارة والنزاهة ومعناه في وصفه تعالى يعودُ إلى استحالة النقائص والتنزيه عن الآفات.

٢/ ٢١٦ ورويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن عليّ رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ كان يقول في آخر وتره: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وأعُوذ بِمُعافاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وأعُوذُ بِكَ منك، لا أُحْصِي ثَناءً عَلَيْكَ أَنْتَ كما أَثْنَيْتَ على نَفْسِكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٤٣٠) والترمذي في الدعوات

(٣٥٦٦) وقال: هذا حديث حسن غريب.والنسائي في قيام الليل (٣/ ٢٤٨) وفي عمل اليوم والليلة (٨٩١) و(٨٩٢) وابن ماجه في إقامة الصلوات (١١٧٩) وهو عند أحمد في المسند (١/ ٩٦). وانظر تصحيح الحافظ في نتائج الأفكار (٣/ ٢٦).

التوجيهات المستفادة:

- من السنة النبوية التأسي به ﷺ فيما كان يقرؤه في صلاة الوتر.
- استحباب الذكر المأثور بعد صلاة الوتر؛ والتفكُّر بما في ألفاظه من التنزيه لله تعالى والثناء عليه، واللجوء إلى رضاه وعفوه ومعافاته.

❑ ❑ ❑

٦٠ ـ بابُ ما يقولُ
إذا أرادَ النومَ واضطجعَ على فراشِه

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١] الآيات.

غريب الآيات: لأولى الألباب: أصحاب العقول، الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار. الذين يذكرون الله: ذكراً دائباً على أي حالٍ كانوا من قيام وقعود واضطجاع.

١/ ٢١٧ وروينا في صحيح البخاري رحمه الله، من رواية حذيفة وأبي ذرّ رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «باسْمِكَ اللَّهُمَّ أحْيا وأمُوت» ورويناهُ في صحيح مسلم، من رواية البراء بن عازب رضي الله عنهما.

- أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٢٤) و(٦٣٢٥) عن حذيفة وأبي ذرٍّ، ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧١١) عن البراء بن عازب.

لغة الحديث: باسمك اللَّهُم أحيا وأموت: بك يكون حياتي ومماتي. أو باسمك المحيي أحيا، وباسمك المميت أموت.

٢١٨/٢ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عليّ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة رضي الله عنها: «إذَا أَوَيْتُما إلى فِرَاشِكُما، أَوْ إِذَا أَخَذْتُما مَضَاجِعَكُما فَكَبِّرَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحا ثَلاثاً وثَلاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ». وفي رواية: «التَّسْبيحُ أَرْبَعاً وَثِلاثِينَ». وفي رواية: «التَّكْبيرُ أَرْبعاً وَثَلاثِينَ».

قالَ عليّ: فما تركته منذ سمعتهُ من رسول الله ﷺ، قيل له: ولا ليلة صِفّين؟ قال: ولا ليلة صفّين.

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣١٨) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٢٧) وأبو داود في الدعوات (٢٩٨٨) و(٢٩٨٩) والترمذي في الدعوات (٣٤٠٥).

لغة الحديث: صِفَّين: الموضع المشهور على شاطئ الفرات، وكانت بها الوقعة المشهورة بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما.

٢١٩/٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إلى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزارِهِ، فإنَّهُ لا يَدْرِي ما خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: باسْمِكَ رَبي وَضَعْتُ جَنْبِيَ وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فارْحَمْها، وَإِنْ أَرْسَلْتَها فاحْفَظْها بما تَحْفَظُ بِهِ عِبادَكَ الصَّالِحينَ» وفي رواية «يَنْفُضُهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٢٠) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧١٤) وأبو داود في الأدب (٥٠٥٠) والترمذي في الدعوات (٣٤٠٥).

لغة الحديث: داخلة الإزار: طرفه. ما خَلَفَه عليه: ما يكون قد دبَّ على فراشه بعد مفارقته له.

٤/ ٢٢٠ وروينا في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه، وقرأ بالمعوِّذات، ومسح بهما جسده.

أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣١٩) ومسلم في الرقى والطب (٢١١٩) وأبو داود في الدعوات (٣٩٠٢) والترمذي في الدعوات (٣٣٩٩).

لغة الحديث: نفث: نفخ نفخاً لطيفاً، وقال الصاغاني في العُباب: النَّفْثُ: شبيه بالنفخ، وهو أقلُّ من التَّفْل.

٥/ ٢٢١ وفي الصحيحين عنها أن النبيّ ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفّيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرّات. قال أهل اللغة: النَّفْثُ: نفخ لطيف بلا ريق.

أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠١٧) وفي الدعوات (٦٣١٩) ومسلم في الطب (٢١٩٢).

لغة الحديث: نَفَثَ: نفخ من غير ريق، قال ابن علان: الذي يلوحُ من ظواهر الأحاديث أن المراد هنا: النفخ العريُّ عن الريق.

٦/ ٢٢٢ وروينا في الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري البدريّ، عقبة بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الآيَتانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مَنْ قَرأ بِهِما في لَيْلَةٍ كَفَتاهُ».

اختلف العلماء في معنى «كفتاه» فقيل: من الآفات في ليلته، وقيل: كفتاه من قيام ليلته. قلت: ويجوز أن يُراد الأمران.

● أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٠٩) ومسلم في فضائل القرآن (٨٠٨) وأبو داود في الصلاة (١٣٩٧) والترمذي في فضائل القرآن (٢٨٨٤).

لغة الحديث: الآيتان من آخر سورة البقرة: هما الآيتان (٢٨٥) و(٢٨٦) من قوله تعالى (آمن الرسول) الخ السورة.

٧/ ٢٢٣ وروينا في الصحيحين عن البَراء بن عازب ﵄، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ على شِقِّكَ الأيْمَنِ وَقُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أمْرِي إلَيْكَ، وَأَلْجأْتُ ظَهْرِي إلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ، لا ملجأ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إلَّا إلَيْكَ، آمنْتُ بِكِتابِكَ الَّذي أنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذي أرسَلْتَ. فإنْ مِتَّ مِتَّ على الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تَقُولُ» هذا لفظ إحدى روايات البخاري، وباقي رواياته وروايات مسلم مقاربة لها.

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣١١) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧١٠) وأبو داود (٥٠٤٦) في الأدب، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٨٢) وابن حبان في صحيحه (٥٥٣٦) الإحسان.

٨/ ٢٢٤ وروينا في صحيح البخاري، عن أبي هريرة ﵁ قال: وكَّلني رسولُ الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام.. وذكر الحديث، وقال في آخره: إذا آويت إلى فراشِكَ فاقرأ آيةَ الكرسي، فإنه لن يزالَ معكَ من الله تعالى حافظ، ولا يقرَبك شيطانٌ حتى تُصْبحَ. فقال النبيّ ﷺ: صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيطانٌ».

أخرجه البخاري في صحيحه فقال: وقال عثمان بن الهيثم: حدّثنا عوف بن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة وهذا متصل، فإن عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه، وأما قول أبي عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين: إن البخاري أخرجه تعليقاً، فغير مقبول؛ فإن المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه المحقّقون أن قول البخاري وغيره: «وقال فلان» محمولٌ على سماعه منه واتصاله إذا لم يكن مدلِّساً وكان قد لقيَه، وهذا من ذلك.

وإنما المعلَّق ما أسقط البخاري منه شيخه أو أكثر، بأن يقول في مثل

هذا الحديث: وقال عوف، أو قال محمد بن سيرين، وأبو هريرة، والله أعلم.

● أخرجه البخاري في الوكالة (٢٣١١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٩).

لغة الحديث: وكَّلني: فوَّض إليّ الأمر في حفظ ذلك. زكاة رمضان: زكاة الفطر. يحثو الطعام: يغرف منه بكفيه. لأرفعنَّك: لأذهبنَّ بك أشكوك، يقال: رفعه إلى الحاكم. إذا أحضره للشكوى. فرصدته: رقبته. من الله حافظ: من عند الله، أو من جهة أمر الله، أو من بأس الله ونقمته. وهو كذوب: في أغلب أحواله لما طُبع عليه من الشر.

٩/ ٢٢٥ وروينا في سنن أبي داود عن حفصة أُمّ المؤمنين ﵂؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أرادَ أن يرقدَ وضعَ يدَه اليمنى تحتَ خدّه ثم يقول: «اللَّهُمَّ قِني عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبادَكَ» ثَلاثَ مَرَّاتٍ. ورواه الترمذي من رواية حذيفة، عن النبيّ ﷺ وقال: حديث صحيح حسن. ورواه أيضاً من رواية البَراء بن عازب ولم يذكر فيها ثلاث مرات.

● حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٤٥) عن حفصة زوج النبي ﷺ، والترمذي في الدعوات (٣٣٩٨) عن حذيفة ﵁، و(٣٣٩٩) من حديث البراء بن عازب، وابن ماجه في الدعاء (٣٨٧٧) من حديث عبد الله بن مسعود. قال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه: حديث حسن. نتائج الأفكار (٣/ ٤٩) والفتوحات (٣/ ١٤٨).

لغة الحديث: قني عذابَك: احفظني منه، وذكر ﷺ ذلكَ مع عصمته؛ تواضعاً لله وإجلالاً له، وتعليماً لأمته.

١٠/ ٢٢٦ وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن أبي هريرة ﵁، عن النبيّ ﷺ أنه كان يقولُ إذا أوى إلى فراشه: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَمَوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ

كُلِّ شَيْءٍ، فالِقَ الحَبِّ وَالنَّوى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالإنجيلِ وَالقُرآنِ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ؛ أَنْتَ الأوَّلُ فَلَيس قَبْلَكَ شَيْءٌ، وأنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وأغْنِنا مِنَ الفَقْرِ» وفي رواية أبي داود «اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وأغْنِني مِنْ الفَقرِ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧١٣) وأبو داود في الأدب (٥٠٥١) والترمذي في الدعوات (٣٣٩٧) والنسائي في الكبرى (١٠٦٢٦) وابن ماجه في الدعاء (٢٨٧٣).

لغة الحديث: فالقُ الحبِّ والنوى: شاقُّ الحبَّة، فيُخرج منها سنبلةً، والنواة فيخرج منها نخلةً. فليس فوقك شيءٌ: لا يقهرُك شيء. فليس دونكَ شيءٌ: لا شيء ألطف منك ولا أرفق.

٢٢٧/١١ ورويناٰ بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي، عن عليٍّ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند مضجعه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ، وَكَلِماتِكَ التَّامَّة، مِنْ شَرّ ما أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ المَغْرَمَ والمأثَمَ، اللَّهُمَّ لا يُهزَمُ جُنْدُكَ، وَلا يُخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدّ مِنْكَ الجَدُّ، سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٧٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٦٧) وقد تقدم برقم (١٨٤).

٢٢٨/١٢ وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحَمْدُ لِلهِ الَّذي أطعَمَنا وَسَقَانا، وكَفانا وآوانا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كافِيَ لَهُ ولا مُؤْوِيَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧١٥) وأبو داود في الأدب (٥٠٥٣) والترمذي في الدعوات (٣٣٩٦) والنسائي في الكبرى (١٠٦٣).

لغة الحديث: كفانا: دفع عنا شر المؤذيات، أو كفى مهماتنا وقضى حاجاتنا. وآوانا: رزقنا مساكنَ، وهيأ لنا المأوى نأوي إليه ونسكن، وقيل آوانا: رحمنا، وقوله: كم ممن لا مؤوي له: أي لا راحم له، ولا عاطف عليه.

١٣/ ٢٢٩ وروينا بالإسناد الحسن في سنن أبي داود، عن أبي الأزهريِّ[1]، ويقال: أبو زهير الأنماريَّ ﵁؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «باسْمِ اللهِ وضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبِي، وأخْسِئْ شَيْطانِي، وَفُكَّ رِهانِي، واجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الأعْلى».

النديّ: بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء. وروينا عن الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخَطَّاب الخَطَّابي ﵀ في تفسير هذا الحديث قال: النديّ: القوم المجتمعون في مجلس، ومثله النادي، وجمعه أندية. قال: يريد بالنديِّ الأعلى: الملأ الأعلى من الملائكة.

● حسن: أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٥٤) وفي إسناده جعفر بن مسافر؛ صدوق. وانظر في نتائج الأفكار (٣/ ٦٠).

لغة الحديث: وأخسئ: بهمزة القطع: اطردْه وأبعدْه عني، مردوداً عن إغوائي. وفُكَّ رِهاني: خَلِّصْ نفسي من حقوقك وحقوق الناس بالعفو والتوفيق.

١٤/ ٢٣٠ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن نوفل الأشجعيِّ ﵁ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقْرأ: قُلْ يا أيُّها الكافِرُونَ، ثُمَّ نَمْ على خاتِمَتِها فإنَّها بَراءةٌ مِنَ الشِّرْكِ».

وفي مسند أبي يعلى الموصلي، عن ابن عباس ﵄، عن النبيّ ﷺ

---

(١) في سلاح المؤمن (ص ١٥٤): عن أبي زهير النميري، ويقال: أبو الأزهر الأنماري، ويقال: التميمي. قال ابن عبد البر: يقال اسمه فلان بن شرحبيل.

قال: «ألا أدُلُّكُمْ على كَلِمَةٍ تُنْجِّيكُمْ مِنَ الإشْرَاكِ باللهِ عَزَّ وجَلَّ، تَقْرَؤونَ: قُلْ يا أيُّها الكافِرُونَ عِنْدَ مَنَامِكُمْ»[1].

حسن: أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٥٥) والترمذي في الدعوات (٣٤٦٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٠١) وابن حبان في صحيحه (٧٨٩ و٧٩٠) الإحسان. قال الحافظ ابن حجر: حديث حسن.. في سنده اختلاف كثير على أبي إسحاق السبيعي، فلذا اقتصرت على تحسينه. نتائج الأفكار (٣/ ٦٢) والفتوحات (٣/ ١٥٨).

١٥/ ٢٣١ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن عرباض بن سارية رضي الله عنه؛ عن النبيّ ﷺ كان يقرأ المسبِّحات قبل أن يرقد. قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن لغيره، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٥٧) والترمذي في فضائل القرآن (٢٩٢١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧١٣ و٧١٤ و٧١٥) وهو عند أحمد في المسند (٤/ ١٢٨). وقد حسَّن الحافظ ابن حجر إسناده بمجموع طرقه وشواهده. نتائج الأفكار (٣/ ٦٣).

لغة الحديث: المسبِّحات: السور التي افتتحت بالتسبيح؛ من سبحان، أو يُسبِّح، أو سَبَّحَ، أو سَبِّحْ. قبل أن يرقد: قبل أن ينام.

١٦/ ٢٣٢ وروينا عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيّ ﷺ لا ينامُ حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر. قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في (٢٣٣٣ و٢٧١٢) وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ١٩١) وهو عند أحمد في المسند (٦/ ٦٨) والحاكم في

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: هذا حديث غريب أخرجه أبو يعلى الموصلي عن جبارة على الموافقة، وجبارة متروك، والحجاج بن تميم، شيخ جبارة ليس بثقة. ويشهد للمتن الحديث السابق. نتائج الأفكار (٣/ ٦٢).

المستدرك (٢/ ٤٣٤) وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن. نتائج الأفكار (٣/ ٦٥) والفتوحات الربانية (٣/ ١٥٨).

١٧/ ٢٣٣ وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن النبيَّ ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه: «الحَمْدُ للهِ الَّذي كفاني وآوَانِي، وأطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذي مَنَّ عَليَّ فأفْضَلَ، وَالَّذي أعطانِي فأجْزَلَ، الحَمْدُ للهِ على كُلِّ حالٍ؛ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيْكَهُ، وَإلهِ كُلِّ شَيْءٍ، أعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٥٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٩٨) وابن حبان في صحيحه (٥٥٣٨) الإحسان. واستدرك الحافظ ابن حجر على الإمام النووي تصحيحه للحديث، واكتفى بتحسينه. نتائج الأفكار(٣/ ٦٧).

لغة الحديث: فأجزلَ: أكثر وأعظم من النعمة.

١٨/ ٢٣٤ وروينا في كتاب الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأوِي إلى فِرَاشِهِ: أسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وأتُوْب إليْهِ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ اللهُ تَعالى لَهُ ذُنُوبَهُ وَإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ، وَإنْ كانَتْ عَدَدَ النُّجُومِ، وَإنْ كانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عالجٍ، وَإنْ كانَتْ عَدَدَ أيَّامِ الدُّنْيَا».

• ضعيف: أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٩٤) وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن الوليد الوصَّافي، عن عطية، عن أبي سعيد. وقال الحافظ ابن حجر: حديث غريب، والوصَّافي وشيخه ضعيفان، لكن رواه عصام بن قدامة عن عطية نحوه، ذكره المنذري في الترغيب برقم (٨٨٤) وعطية: ضعيف. نتائج الأفكار (٣/ ٦٨) والفتوحات (٣/ ١٦٠).

لغة الحديث: رمل عالج: جبال متواصلة يصل أعلاها بصحراء

الدهناء، والدهناء بقرب اليمامة، وأسفلها بنجد، ويتسع اتساعاً كثيراً، حتى قال البكري: رمل عالج يُحيط بأكثر أرض العرب.

١٩/ ٢٣٥ وروينا في سنن أبي داود وغيره بإسناده صحيح، عن رجل من أسلم من أصحاب النبيّ ﷺ قال: كنتُ جالساً عند رسول الله ﷺ فجاء رجلٌ من أصحابه، فقال: يا رسول اللهِ! لُدِغْتُ الليلةَ فلم أنم حتى أصبحتُ، قال: «مَاذا؟» قال: عقربٌ، قال: «أما إنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أمْسَيْتَ: أعُوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ لَمْ يَضُرُّكَ شَيْءٌ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى».

ورويناه أيضاً في سنن أبي داود وغيره من رواية أبي هريرة، وقد تقدّم روايتنا له عن صحيح مسلم في باب: ما يقال عند الصباح والمساء.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الدعوات (٣٨٩٨) عن رجل من أسلم. وأخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٩) وأبو داود في الدعوات (٣٨٩٩) وابن ماجه في الطب (٣٥١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وتقدَّم برقم (١٧٦).

٢٠/ ٢٣٦ وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ أوصى رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال: «إنْ مِتَّ مِتَّ شهيداً» أو قال: «مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ».

● ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧١٦) قال الحافظ ابن حجر: حديث غريب، وسنده ضعيف جداً من أجل يزيد بن أبان الرقاشي الراوي للحديث عن أنس. نتائج الأفكار (٣/ ٧٠) والفتوحات الربانية (٣/ ١٦١).

٢١/ ٢٣٧ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول: «اللَّهُمَّ أنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأنْتَ تَتَوَفَّاها، لَكَ مَمَاتُها وَمَحْياها، إنْ أحيَيْتَها فاحْفَظْها، وَإنْ أمَتَّها فاغْفِرْ لَها، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ العافِيَةَ» قال ابن عمر: سمعته من رسول الله ﷺ.

• أخرجه أحمد (٢/ ٧٩) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧١٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٩٦ و٧٩٧).

لغة الحديث: خلقتَ نفسي: أوجدتَها، وأبدعتها على غير مثال سابق. لك مماتها ومحياها: موتها وحياتها ملكان لك، أي: ذلك لك وحدك لا لغيرك.

٢٢/ ٢٣٨ وروينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة، حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي قدّمناه في باب: ما يقول عند الصباح والمساء في قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَواتِ والأرْضِ عالِمَ الغَيْبِ والشَّهادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيْكَهُ، أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنْتَ أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفسِي وَشَرِّ الشَّيْطانِ وَشِرْكِهِ. قُلْها إذَا أَصْبَحْتَ وَإذَا أَمْسَيْتَ وَإذَا اضْطَجَعْتَ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٦٧) والترمذي في الدعوات (٣٣٨٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١) وقد تقدَّم برقم (١٧٧).

٢٣/ ٢٣٩ وروينا في كتاب الترمذي، وابن السني، عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مُسْلِم يأوي إلى فِرَاشِهِ فَيَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتابِ اللهِ تَعالى حِينَ يأخُذُ مَضْجَعَهُ إلَّا وَكَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكاً لا يَدَعُ شَيْئاً يَقْرَبُهُ يُؤْذِيهِ حتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ» إسناده ضعيف ومعنى هبَّ: انتبه وقام.

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٦٨) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٤٤) وهو عند الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٢٥) والتابعي الذي رواه عن شدَّاد بن أوس وهو من بني حنظلة؛ مجهول؛ فإسناده ضعيف، وانظره في نتائج الأفكار (٣/ ٧٢).

٢٤/ ٢٤٠ وروينا في كتاب ابن السني، عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الرَّجُلَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطانٌ، فَقَالَ المَلَكُ:

اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِخَيْرٍ، فَقالَ الشَّيْطانُ: اخْتِمْ بِشَرّ، فإنْ ذَكَرَ اللهَ تَعالى ثُمَّ نامَ، باتَ المَلَكُ يَكْلَؤهُ».

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٢ و٧٤٣) من طريق أبي يعلى الموصلي (٣/ ٣٤٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٥٣ و٨٥٤) وابن حبان في صحيحه (٥٥٣٣) الإحسان، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٨). وفيه عنعنة أبي الزبير، وهو مدلس إن لم يصرح بالتحديث. ولذلك قال الحافظ: هذا حديث حسن غريب. نتائج الأفكار (٣/ ٧٩).

٢٥/ ٢٤١ وروينا فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا اضطجع للنوم: اللَّهُمَّ! باسْمِكَ رَبي وَضَعْتُ جَنْبِي فاغْفِرْ لي ذَنْبِي».

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧١٢) وفيه «فاغفر ذنبي» والطبراني في الدعاء (٢٥٨) وفي إسناده يحيى بن عبد الله المعافري؛ صدوق يهم. وقال الحافظ: إنه حديث حسن. نتائج الأفكار (٣/ ٨٠) والفتوحات (٣/ ١٦٤).

٢٦/ ٢٤٢ وروينا فيه عن أبي أُمامة ﵁ قال: سمعتُ النبيّ ﷺيقولُ: «مَنْ أوى إلى فِراشِهِ طاهِراً، وَذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعاسُ لَمْ يَتَقَلَّبْ ساعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيها خَيراً مِنْ الدُّنْيا والآخرَةِ إلَّا أعْطاهُ إيَّاهُ».

• حسن بشواهده، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧١٧) والترمذي في الدعوات (٣٥٢٦) وإسناده ضعيف، لكن لمتنه شواهد عند النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٠٨) وأبي داود في الأدب (٥٠٤٢) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٨١) عن معاذ بن جبيل ﵁. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه ابن السني عن طريق إسماعيل بن عياش؛ وروايته عن الحجازيين ضعيفة، وهذا منها.. وشهر بن

حوشب فيه مقال، وقد اختلف عليه في سنده.. وهو حديث حسن. نتائج الأفكار (٣/ ٨٢).

٢٧/ ٢٤٣ ورويْنا فيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «اللَّهُمَّ أمْتِعْني بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُما الوَارِثَ مِنِّي، وَانْصُرْنِي على عَدُوِّي وَأرِنِي مِنْهُ ثَأرِي، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَمِنَ الجُوعِ فإنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ».

قال العلماء: معنى اجعلها الوارث مني: أي أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت؛ وقيل: المراد بقاؤهما وقوتهما عند الكِبَر وضعف الأعضاء وباقي الحواس، أي: اجعلهما وارثيْ قوّة باقي الأعضاء والباقِيَيْن بعدها؛ وقيل المراد بالسمع: وعي ما يسمع والعمل به، وبالبصر: الاعتبار بما يرى، وروي «واجعلْه الوارثَ مني» فردَّ الهاء إلى الإمتاع فوحَّدَه.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٣٢) وفي إسناده أبو المقدام هشام بن زياد؛ متفق على ضعفه. نتائج الأفكار (٣/ ٨٦).

لغة الحديث: ثأري: هو في الأصل الغضب، والمراد به هنا ما يتولَّد عن الغضب من الجناية على الغير والمؤآخذة بها، أي: أرني ما استحقَّ قصاص. الضجيع: المضاجع.

٢٨/ ٢٤٤ ورويْنا فيه عن عائشة رضي الله عنها أيضاً، قالت: ما كان رسول الله ﷺ ـ منذ صحبته ـ ينامُ ـ حتى فارقَ الدنيا ـ حتى يتعوّذ من الجبن والكسل، والسآمة والبخل، وسوءِ الكِبَر، وسوء المنظر في الأهل والمال، وعذاب القبر، ومن الشيطان وشِرْكه.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٣٤) وفي إسناده: السَّريُّ بن إسماعيل، ابن عم الشعبي؛ متروك. قال الحافظ ابن حجر: وقد جاء هذا الحديث متفرقاً، أي: لفقراته شواهد. نتائج الأفكار (٣/ ٨٩).

لغة الحديث: السآمة: الملل والضجر. وسوء الكِبْر: شؤم الكبر من العذاب الأليم، والبعد عن الخير العميم.

٢٩/ ٢٤٥ ورويناً فيه عن عائشة أيضاً، أنها كانتْ إذا أرادتْ النوم تقول: اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ رُؤْيا صَالِحَةً، صَادِقَةً غَيْرَ كاذِبَةٍ، نافِعَةً غَيْرَ ضَارَّةٍ. وكانتْ إذا قالت هذا قد عرفوا أنها غير متكلمة بشيء حتى تصبحَ أو تستيقظَ من الليل.

• موقوف صحيح، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٤١) قال الحافظ: وهو موقوف صحيح الإسناد. نتائج الأفكار (٣/ ٨٩).

لغة الحديث: صالحة: باعتبار ذاتها، أو باعتبار تأويلها. صادقة: ليست من أضغاث الأحلام. غير متكلمة بشيء: أي من كلام الناس، فلا ينافي ما تقدَّم من الأذكار المأثورة والثابتة.

٣٠/ ٢٤٦ وروى الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي داود بإسناده، عن عليّ رضي الله عنه، قال: ما كنت أرى أحداً يعقلُ ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة. إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

• موقوف صحيح، قال الحافظ ابن حجر: أخرجه أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث في كتاب «شريعة المقارئ» من طريقين، الأولى صحيحة كما قال الشيخ النووي.. الفتوحات (٣/ ١٧٠) ونتائج الأفكار (٣/ ٩١).

٣١/ ٢٤٧ وروي أيضاً عن عليّ: ما أرى أحداً يعقلُ دخلَ في الإسلام ينامُ حتى يقرأ آيةَ الكرسي.

• موقوف حسن، قال الحافظ ابن أبي داود وإسناده حسن، الفتوحات (٣/ ١٧١) ونتائج الأفكار (٣/ ٩١).

لغة الحديث: يعقلُ: يصيرُ ذا عقل وإدراك وتمييز.

٣٢/ ٢٤٨ وعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يُعلّمونهم إذا أووا إلى

فراشهم أن يقرؤوا المعوّذتين. وفي رواية: كانوا يستحبّون أن يقرؤوا هؤلاء السور في كلّ ليلة ثلاثَ مرات: قل هو الله أحد والمعوّذتين. إسناده صحيح على شرط مسلم.

• أثر مقطوع صحيح، قال الحافظ: أخرجه ابن أبي داود بسندين كلاهما صحيح، أخرج الشيخان لجميع رواتهما، فعجب من اقتصار الشيخ على شرط مسلم. وللحديث شواهد في الصحيحين، ومنها ما تقدَّم برقم (٢٢٠) و(٢٢١). انظر نتائج الأفكار (٣/ ٩٣).

التوجيهات المستفادة:

• الحض على ذكر الله تعالى بالصيغ المأثورة، والمداومة عليها قبل النوم وفي حال الاضطجاع؛ اقتداء برسول الله ﷺ.

• استحباب نفض الفراش قبل الدخول فيه، وخاصة عندما يكون في خيمة أو مكان ظاهر ومكشوف، لتنظيفه مما وقع عليه من تراب أو حشرات مؤذية.

• ألفاظ الأذكار المأثورة توقيفية، لا يدخلها العقل ولا القياس، فيقتصر فيها على اللفظ الوارد عن المشرع الحكيم بحروفه.

• فضل آية الكرسي، وفضل آخر سورة البقرة، وأنَّ الجِنَّ يُصيبون من الطَّعام الذي لا يُذكر اسم الله عليه.

• فضل سورة (قل يا أيها الكافرون) وأنها تُوجب لقارئها الأمن والنجاة من الإشراك بالله تعالى؛ إذ هي براءة من الإشراك، كما أخبر النبي ﷺ.

• استحباب قراءة سورة بني إسرائيل (الإسراء) وسورة الزمر، كل ليلة، أسوة بالنبي ﷺ.

• استحباب النوم على طهارة، والتوجه إلى الله تعالى بصدق العبودية والانقياد التام وبالجوارح كلها لله تعالى.

• الكافي للعباد، والمؤوي للناس جميعاً هو الله عز وجلَّ، فهو يكفي الجميع أرزاقهم، وييسر لهم مأواهم.

• بيان خضوع النبي ﷺ لله عز وجلَّ، وأداؤه لحقه في دوام التذكر والدعاء والإجلال، وتنبيهه لأمته المسلمة أن يُثابروا على مداومة الذكر والالتجاء إلى جناب الله وفضله وكرمه.

❑ ❑ ❑

٦١ - بابُ كراهةِ النوْم مِن غيرِ ذِكْرِ الله تَعالى

١/٢٤٩ روينا في سنن أبي داود بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعاً لا يَذْكُرُ اللهَ تَعالى فِيهِ كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تَعالى تِرَةٌ».

قلت: التِّرة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء، ومعناه: نقص، وقيل تبعة.

• حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٥٦ و٥٠٥٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٠٤) وفي إسناده محمد بن عجلان؛ صدوق. وقد حسَّن الحافظ إسناده. نتائج الأفكار (٣/ ٩٥).

لغة الحديث: تِرَة: قال الحافظ ابن حجر: التِّرَة: مأخوذة من وُتِرَ فلان: قُتِلَ له قتيل ولم يُعْطَ ديته، أو وُتِرَ حقُّه: إذا نقص، وكلٌّ منهما موجبٌ للحسرة.

التوجيه المستفاد:

• التحذير من الغفلة عن ذكر الله في أي جلسة أو قعدة، وكراهة الاضطجاع للنوم مع الغفلة عن ذكر الله عز وجلَّ.

❑ ❑ ❑

٦٢ ـ بابُ ما يقول
إذا استيقظَ في الليل وأرادَ النَّومَ بعدَه

اعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين: أحدهما: من لا ينام بعدَه، وقد قدَّمنا في أوّل الكتاب أذكارَه. والثاني: من يُريد النوم بعدَه، فهذا يُستحبّ له أن يذكرَ الله تعالى إلى أن يغلبه النوم، وجاء فيه أذكار كثيرة، فمن ذلك ما تقدَّم في الضرب الأوّل. ومن ذلك:

١/ ٢٥٠ ما رويناه في صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ، قال: «مَنْ تَعارَّ من اللَّيلِ فَقالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، والحَمْدُ للهِ، وَسُبْحانَ اللهِ، وَلا إلهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ـ أوْ دَعا ـ اسْتُجِيبَ لَهُ، فإنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلاتُهُ».

هكذا ضبطته في أصل سماعنا المُحَقَّق، وفي النسخ المعتمدة من البخاري، وسقط قول «ولا إله إلا الله» قبل «والله أكبر» في كثير من النسخ، ولم يذكره الحُمَيْدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين، وثبت هذا اللفظ في رواية الترمذي وغيره، وسقط في رواية أبي داود، وقوله «اغفر لي ـ أو دعا ـ» هو شكٌّ من الوليد بن مسلم أحد الرواة، وهو شيخ شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي وغيرهم في هذا الحديث.

وقوله ﷺ «تعارّ» هو بتشديد الراء ومعناه: استيقظ.

• أخرجه البخاري في التهجد (١١٥٤) وأبو داود في الأدب (٥٠٦٠) والترمذي في الدعوات (٣٤١١).

لغة الحديث: تعارّ: قال الحافظ ابن حجر: قال الأكثر: التَّعَارُّ: اليقظة مع صوت.

٢/ ٢٥١ ورويناه في سنن أبي داود بإسناد لم يضعفه، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إلهَ إلَّا أنْتَ سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ، أسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وأسألُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْماً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بعد إذْ هَدَيْتَني وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكِ رَحْمَةً، إنَّكَ أنْتَ الوَهَّابُ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٦١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٦٥) وابن حبان في صحيحه (٥٥٣١) الإحسان، وقد تقدم برقم (٣٢).

٣/ ٢٥٢ ورويناه في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت كان ـ تعني رسول الله ﷺ ـ

إذا تعارّ من الليل قال: «لا إلهَ إلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ رَبُّ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَا بَيْنَهُما العَزِيزُ الغَفَّارُ».

• صحيح، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٦٤) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٥٥) وهو عند ابن حبان (٥٥٣٠) الإحسان، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٠) وصحَّحه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وحسَّنه الحافظ ابن حجر، وتعجَّب من اقتصار الشيخ النووي على عزوه إلى ابن السني! نتائج الأفكار (٣/ ١٠٣ ـ ١٠٤) ووقع عنده بلفظ: «إذا تضوَّر من الليل..»

لغة الحديث: تعارَّ: استيقظ. تضوَّر: تقلَّب من جنب إلى جنب، أو من ظهر إلى بطن. القهَّار: كل الموجودات والمخلوقات مسخَّرة له، تحت قدرته وقهره.

٤/ ٢٥٣ ورويناه فيه بإسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذَا رَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى العَبْدِ المُسْلِمِ نَفْسَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ وَدَعَاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ».

● ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٥١) وفي إسناده سعيد بن زَرْبيّ؛ متروك. انظر نتائج الأفكار (٣/ ١٠٦).

٥/ ٢٥٤ وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه وابن السني بإسناد جيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا قامَ أحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ مِنَ اللَّيْلِ ثم عادَ إلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إزَارِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فإنَّهُ لا يَدْرِي ما خَلَفَهُ عَلَيْهِ، فإذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: باسْمِكَ اللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أرْفَعُهُ، إنْ أمْسَكْتَ نَفْسِي فارْحَمْها، وَإنْ رَدَدْتَها فاحْفَظْها بِما تَحْفَظُ بِهِ عِبادَكَ الصَّالِحِين».

قال الترمذي: حديث حسن. قال أهل اللغة: صَنِفة الإزار: بكسر النون، جانبه الذي لا هدب فيه، وقيل جانبه؛ أيّ جانب كان.

● حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٩٢) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٧٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٩٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٦٣) من طريق محمد بن عجلان؛ وهو صدوق. وقد تقدم الحديث عن أبي هريرة في الصحيحين برقم (٢١٩) وهو أولى سنداً ومتناً.

لغة الحديث: صَنِفة الإزار: طرفه، وهو داخلة الإزار؛ كما سبق.

٦/ ٢٥٥ وروينا في موطأ الإمام مالك رحمه الله في باب الدعاء آخر كتاب الصلاة، عن مالك أنه بلغه عن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول: نامَتِ العُيُونُ وَغارَتِ النُّجُومُ، وأنْتَ حَيٌّ قَيُّوم.

قلت معنى غارت: غربت.

● موقوف ضعيف، أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢١٩) وقال الحافظ: لم أقف على من وصلَه، ولا أسنده ابن عبد البر مع تتبعه لذلك.. نتائج الأفكار (٣/ ١٠٧) والفتوحات (٣/ ١٧٧).

لغة الحديث: غارت النجوم: قال الأخفش: غارت كما يغور الماء، إذا ذهب في الأرض، وغارت عينه؛ إذا دخلت في رأسه.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب ذكر الله تعالى وطلب المغفرة والصلاة بعد الاستيقاظ من النوم وإرادة النوم بعده؛ لأن ذلك يُصادف وقت إجابة للدعاء وقبول الصلاة.

• الاستيقاظ في جوف الليل فرصة نادرة للدعاء والذكر، ومخاطبة إله حكيم، ورب رحيم، قائم على تدبير شؤون خلقه، لا تأخذه سنة ولا نوم.

❑ ❑ ❑

٦٣ ـ بابُ ما يَقولُ إذا قلقَ في فراشِه فلم ينمْ

١/ ٢٥٦ روينا في كتاب ابن السني، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: شكوتُ إلى رسول الله ﷺ أرَقاً أصابني، فقال: «قُلِ اللَّهُمَّ غارَتِ النُّجُومُ، وَهَدأتِ العُيُونُ، وأنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لا تَأخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، يا حيُّ! يا قَيُّومُ! أهْدِئْ لَيْلي، وأنِمْ عَيْني» فقلتُها، فأذهب الله عزّ وجلّ عني ما كنتُ أجد.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٤٧) وابن عدي في الكامل (٥/ ١٧٩٩) والطبراني في الكبير (٤٨١٧) وفي إسناده: عمرو بن الحصين؛ متروك. وقال الحافظ ابن حجر: حديث غريب. نتائج الأفكار (٣/ ١١٠) والفتوحات (٣/ ١٧٧).

لغة الحديث: قيُّوم: دائم القيام بشؤون خلقه. السِّنة: فتور يتقدَّم النوم، من وَسِنَ يُوسن، فهو وَسِنٌ ووسنان.

٢/ ٢٥٧ وروينا فيه عن محمد بن يحيى بن حَبَّان ـ بفتح الحاء والباء الموحدة، ـ أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أصابَه أرقٌ، فشكا ذلك إلى النبيّ ﷺ، فأمره أن يتعوّذ عند منامه بكلماتِ الله التَّامَّات من غضبه، ومن شرّ عباده، ومن همزات الشيطان وأنْ يَحضرون.

هذا حديث مرسل، محمد بن يحيى تابعي. قال أهل اللغة: الأرق هو السهر.

● ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٨ و٧٤٨) ووقع في بعض الروايات: الوليد بن الوليد، بدل خالد بن الوليد؛ كما في كتاب الأسماء والصفات؛ للبيهقي (ص٢٤١) والإصابة (٣/ ٦٤٠). وفي إسناده انقطاع؛ لأن محمد بن يحيى تابعي، ولم يُدرك الوليد بن الوليد ولا خالدَ بن الوليد رضي الله عنهما، ورفعه إلى النبي ﷺ إرسال، ولذلك عدَّه الإمام النووي رحمه الله مرسلاً.

وقال الحافظ ابن حجر: هذا مرسل صحيح الإسناد. نتائج الأفكار (٣/ ١١١).

لغة الحديث: الأرق: السهر، وهو مفارقة النوم من وسواس أو خوف أو حزن، أو غير ذلك.

٣/ ٢٥٨ وروينا في كتاب الترمذي بإسناد ضعيف، وضعَّفه الترمذي عن بُريدة رضي الله عنه، قال: شكا خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله! ما أنامُ اللَّيلَ من الأرق، فقال النبيّ ﷺ: «إذَا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَمَاوَاتِ السَّبْعِ ومَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الأرضينَ وَمَا أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّياطِينِ وَمَا أضَلَّتْ، كُنْ لي جاراً مِنْ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعاً أَنْ يَفْرِطَ عليّ أَحَدٌ مِنْهَمْ أو أَنْ يَبْغي عليَّ، عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ وَلا إلهَ غَيْرُكَ، وَلا إلهَ إلَّا أَنْتَ».

● ضعيف جداً، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٢٣) وفي إسناده: الحكم بن ظُهَيْر؛ متروك عند أهل الحديث، بل اتهمه ابن معين. وقال الترمذي عقبه: هذا حديث ليس إسناده بالقوي، والحكم بن ظُهَيْر قد ترك حديثه بعض أهل الحديث. وانظر نتائج الأفكار (٣/ ١١٤) والتقريب (١/ ١٩).

❑ ❑ ❑

٦٤ ـ بابُ ما يقولُ إذا كانَ يفزعُ في منامه

١/ ٢٥٩ روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن السني وغيرها، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه؛ أن رسول الله ﷺ كان يُعلِّمهم من الفزع كلماتٍ: «أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبهِ وَشَرِّ عِبادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّياطِينِ وأنْ يَحْضُرُونِ».

قال: وكان عبد الله بن عمرو يعلمهنّ مَنْ عقل من بنيه، ومَنْ لم يعقل كتبه فعلَّقه عليه.

قال الترمذي: حديث حسن.

وفي رواية ابن السني: جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فشكا أنه يفزعُ في منامه، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَمنْ شَرّ عِبادِهِ، وَمنْ هَمَزاتِ الشَّياطينِ وأنْ يَحضرُونَ» فقالها، فذهب عنه.

• حسن بشواهده، أخرجه أبو داود في الدعوات (٣٨٩٣) والترمذي في الدعوات (٣٥١٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٦٥ و٧٦٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٤٦) وهو عند أحمد في المسند (٢/ ١٨١) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٨) وفي إسناده محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعنه. ورواية ابن السني الثانية أخرجها في عمل اليوم والليلة (٧٤٠) وإسناده ضعيف، لضعف أبي هشام الرفاعي، ولكنها شاهد للرواية الأولى. وانظره في نتائج الأفكار (٣/ ١١٨).

لغة الحديث: همزات الشياطين: وساوسهم وخطراتهم في القلوب، وأصل الهمز: النخس والطعن. مَنْ عَقَل: أي أصبح مُمَيِّزاً بالتكلم.

❑ ❑ ❑

٦٥ ـ بابُ ما يقولُ
إذا رَأى في منامِه ما يُحِبُّ أو يَكرهُ

١/ ٢٦٠ روينا في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ؛ أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «إذَا رَأى أحَدُكُمْ رُؤْيا يُحِبُّها، فإنَّما هِيَ مِنَ اللهِ تعالى، فَلْيَحْمَدِ الله تَعالى عَلَيْها وَلْيُحدّثْ بِها» وفي رواية «فَلا يُحَدِّثْ بِها إلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإذَا رأى غَيْرَ ذلكَ مِمَّا يَكْرَهُ فإنَّما هِيَ مِنَ الشَّيْطانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّها ولا يَذْكُرْها لأحَدٍ فإنها لا تَضُرُّهُ».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٩٨٥).

لغة الحديث: الرؤيا مصدر رأى في المنام رُؤْيا، على وزن فُعْلَى، وألفه للتأنيث، ولذلك لم ينصرف، والرؤية: مصدر رأى بعينه في اليقظة رُؤْيةً.

٢/ ٢٦١ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي قَتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ» وفي رواية «الرُّؤْيا الحَسَنَةُ مِنَ اللهِ، والحُلْمُ مِنَ الشَّيْطانِ، فَمَنْ رأى شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمالِهِ ثَلاثاً وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطان، فإنهَا لا تَضُرُّهُ».

وفي رواية «فَلْيَبْصُقْ» بدل: فلينفثْ، والظاهر أنَّ المرادَ النَّفْثُ، وهو نفخٌ لطيف لا ريقَ معه.

• أخرجه البخاري في التعبير (٥٧٤٧) ومسلم في الرؤيا (٢٢٦٢).

لغة الحديث: الحلم: الرؤيا. فهما الحلم والرؤيا في الأصل بمعنى واحد، لكن غلب في اصطلاح الشرع تخصيص الرؤيا بما يراه من الخير، والحلم بما يراه من الشر.

٣/ ٢٦٢ وروينا في صحيح مسلم عن جابر ﷺ، عن رسول الله ﷺ

قال: «إذَا رأى أحَدُكُمُ الرُّؤيا يَكْرَهُها فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ بالله مِنَ الشَّيْطانِ ثَلاثاً، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كانَ عَلَيْهِ».

• أخرجه مسلم في الرؤيا (٢٢٦٢) وأبو داود في الأدب (٥٠٢٢).

٤/ ٢٦٣ وروى الترمذي في رواية أبي هريرة مرفوعاً: «إذَا رأى أحَدُكُمْ رُؤْيا يَكْرهُها فَلا يُحَدِّثْ بها أحَداً وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠١٩) والترمذي في الرؤيا (٢٢٨٠) و(٢٢٩١) وتعجب الحافظ ابن حجر من اقتصار الإمام النووي رحمه الله في تخريجه على الترمذي فقط إذ هو عند الإمام أحمد (٢/ ٢٦٩) والبخاري في التعبير (٦٥٨٧) ومسلم في الرؤيا (٢٢٦٣) وانظر نتائج الأفكار (٣/ ١٢٦) والفتوحات (٣/ ١٩١).

٥/ ٢٦٤ وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه: «إذَا رَأى أحَدُكُمْ رُؤْيا يَكْرَهُها فَلْيَتْفُلْ عن يَسَارِهِ ثَلاث مَرَّاتٍ، ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ وَسَيِّئاتِ الأحْلامِ؛ فإنَّهَا لَا تَكُونُ شَيْئاً».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٧٠) وفي إسناده من ابن السني إلى إدريس بن يزيد الأودي انقطاع، والراوي عن إدريس: المسيب بن شريك؛ متروك. انظر ميزان الاعتدال (٤/ ١١٤) ونتائج الأفكار (٣/ ١٢٨).

لغة الحديث: فليتفل: لِيَبْصُقْ. وقال الصاغاني: التَّفْل شبيه بالبزق وهو أقل؛ إذ أوله البزق، ثم التفل، ثم النفخ.

التوجيهات المستفادة:

• آداب الرؤيا الصالحة المحبوبة ثلاثة: ١ ـ حمد الله عليها.
٢ ـ الاستبشار بها. ٣ ـ الإخبار بها، لكن لمن يُحبُّ دون من يكرهه.

• وآداب الرؤيا المكروهة سبعة: ١ ـ التعوُّذ بالله من شرها.
٢ ـ التعوُّذ بالله من شر الشيطان. ٣ ـ أن يتفل حين يستيقظ من نومه.

٤ ـ لا يذكرها لأحد أصلاً. ٥ ـ الصلاة. ٦ ـ التحوُّل من جنبه الذي كان عليه. ٧ ـ قراءة آية الكرسي.

• لا تتعلق بالرؤيا أحكام شرعية، فلا تُحِلُّ الحرام، ولا تُحرِّم الحلال، كما لا تغيِّر شيئاً من أحكام الشرع، ولا تُسقط حقوق الناس، ولا تصلح مستنداً لأصحاب الأهواء والأغراض الفاسدة.

• التحذير من اللجوء إلى المنجمين ومدعي تفسير الأحلام على غير هدى من الشرع الإسلامي، كما أن اللجوء إلى الكتب المؤلفة في تفسير الأحلام مضرٌّ ومهلك؛ لأن أكثرها مخترع ومكذوب، والتطابق مستحيل، ولا ينطلي إلا على الجهَّال والمجانين.

• من ضعف الإيمان الهروب من واقع الحياة واللجوء إلى الرؤيا والاسترسال والأحلام، ولا ريب أن رؤى الإنسان تتناسب مع إيمانه وآماله، وأعماله وأهدافه، وكسبه وكدحه.

• التحذير من تصديق الدجالين فيما يدعونه من رؤى كاذبة يبتزون بها المال، ويُلَبِّسُون بها عوامَّ الناس بادعاء الصلاح، ولا شك أنهم يرتكبون بدعواهم أكبر الكبائر، وأعظم المعاصي والذنوب.

❑ ❑ ❑

٦٦ ـ بابُ ما يقولُ إذا قُصَّتْ عليه رُؤيا

١/ ٢٦٥ روينا في كتاب ابن السني؛ أن النبيّ قال: «مَنْ قال له رأيت رؤيا، قال: خَيْراً رَأيْتَ وخَيْراً يَكُونُ».

وفي رواية «خَيراً تَلْقاهُ، وَشَرَّاً تَوَقَّاهُ، خَيْراً لَنا، وَشَرَّاً على أعْدَائِنا، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ».

• ضعيف جداً، في الروايتين؛ أخرج ابن السني الرواية الأولى في عمل اليوم والليلة (٧٧١) وفي الإسناد محمد بن عبيد الله الفزاري؛ متروك،

والثانية (٧٧٠) وفي إسناده سليمان بن عطاء، متروك، وعبد الله بن زِمْل تابعي، فالرواية مرسلة أيضاً.

انظر نتائج الأفكار (٣/ ١٣١ ـ ١٣٢).

❑❑❑

٦٧ ـ بابُ الحَثّ على الدُّعاء والاستغفارِ في النصف الثاني من كلِّ ليلة

١/ ٢٦٦ روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنا كُلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْل الآخِر فيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُني فأُعطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُني فَأَغْفِر لَهُ؟».

وفي رواية لمسلم «يَنْزِلُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالى إلى السَّماءِ الدُّنْيا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلثُ اللَّيْلِ الأوَّلُ فيَقولُ: أنا المَلِكُ أنا المَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذي يَدعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذي يَسألُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ لَهُ، فَلا يَزَالُ كَذَلِكَ حتَّى يُضِيءَ الفَجْرُ».

وفي رواية «إذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أوْ ثُلُثَاهُ».

- أخرجه البخاري في التهجد (١١٤٥) ومسلم في الصلاة (٧٥٨).

لغة الحديث: ينزل ربُّنا: ذهب جمهور السلف إلى الإيمان بالنزول على ما يليق بجلاله تعالى من غير تكييف ولا تمثيل، وفيه إثبات العلو لله تعالى، مع إثبات التنزيه عن التشبيه والتجسيم، وأنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. وذهب الخلف إلى تأويل النزول؛ فقالوا: ينزل أمره سبحانه، أو رحمته، أو ملائكته. وفسَّروا النزول على سبيل الاستعارة، فقالوا: المراد الإقبال على الداعي بالإجابة واللطف والرحمة وقبول

المعذرة، كما هو عادة الكرماء، لاسيما الملوك إذا نزلوا بقرب محتاجين ملهوفين.

٢/ ٢٦٧ وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عمرو بن عبسة ﵁ أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِر، فإِن اسْتَطَعْتَ أنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ تَعالى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (٨٧٥) والترمذي في الدعوات (٣٥٧٤) واللفظ له، وهو عند النسائي (١/ ١٧٩) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٠٩) وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وبيَّن الحافظ ابن حجر أن أكثر الرواة قالوا: عن أبي أمامة عن عمر بن عبسة. نتائج الأفكار (٣/ ١٣٧).

لغة الحديث: أقرب ما يكون الربُّ: أي رضاه وإنعامه. في جوف الليل الآخر: في وسطه، وهي ساعة التجلي المعبر عنها بالنزول في الحديث السابق رقم (٢٦٦).

التوجيهات المستجابة:

• الحث على الدعاء والاستغفار في آخر الليل، لأن الدعاء في ذلك الوقت مجاب، ولا يعترض بتخلُّفه عن بعض الداعين، لأن سبب التَّخلُّف وقوع الخلل في شرط من شروط الدعاء؛ كالاستعجال، أو الدعاء بإثم، أو تأخر الإجابة لمصلحة الداعي أو لأمر يُريده الله.

• امتداد وقت الرحمة واللطف والإجابة إلى إضاءة الفجر.

• آخر الليل للصلاة والدعاء والاستغفار، وغير ذلك من الطاعات أفضل من أوله.

❑ ❑ ❑

٦٨ ـ بابُ الدُّعاءِ في جَميع ساعاتِ الليل كلِّه رجاءَ أن يُصادِفَ ساعةَ الإجابة

١/٢٦٨ روينا في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ﵄ قال: سمعت النبيّ يقول: «إنَّ في اللَّيْلِ لَساعَةً لا يُوافِقُها رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسألُ اللهَ تَعالى خَيْراً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا والآخِرَةِ إلَّا أعْطاهُ اللهُ إيَّاهُ، وَذلكَ كُلَّ لَيْلَةٍ».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٧٥٧).

لغة الحديث: إن في الليل لساعة: هذه الساعة هي التي يُنادي فيها الربُّ سبحانه وتعالى: «من يسألني فأعطيَه» وهي في الثلث الأخير من الليل إلى أن يطلعَ الفجرُ؛ كما تقدَّم.

التوجيهات المستفادة:

• الحضُّ على تحرِّي وإحياء ساعة الإجابة، التي لا تتقيد بليلة مخصوصة، بل تحصل في كل ليلة، وهي من فضل الله ومنته على هذه الأمة.

• فضل الليل على النهار؛ لأن كل ليلة فيها ساعة إجابة، أما في النهار فليس فيه ساعة إجابة إلا يوم الجمعة فقط.

❑❑❑

٦٩ ـ بابُ أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

١/٢٦٩ وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ للهِ تَعالى تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْماً، مِئَةً إلَّا وَاحداً، مَنْ أحْصَاها دَخَلَ الجَنَّةَ إنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ

الوِتْرَ[١]، هُوَ اللهُ الَّذي لا إلهَ إلَّا هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيْمُ، المَلِكُ، القُدُّوْسُ، السَّلامُ، المُؤْمِنُ، المُهَيْمِنُ، العَزِيْزُ، الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ، الخَالِقُ، البارِئُ، المُصَوِّرُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ، الوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الفَتَّاحُ، العَلِيْمُ، القَابِضُ، الباسِطُ، الخَافِضُ، الرَّافِعُ، المُعِزُّ، المُذِلُّ، السَّمِيْعُ، البَصِيرُ، الحَكَمُ، العَدْلُ، اللَّطِيفُ، الخَبيرُ، الحَليمُ، العَظِيمُ، الغَفُورُ، الشَّكُورُ، العَلِيُّ، الكَبيرُ، الحَفِيظُ، المُغِيثُ، الحَسِيبُ، الجَلِيلُ، الكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، المُجِيبُ، الوَاسِعُ، الحَكِيمُ، الوَدُودُ، المَجِيدُ، الباعِثُ، الشَهِيدُ، الحَقُّ، الوَكِيلُ، القَوِيُّ، المَتِينُ، الوَلِيُّ، الحَمِيدُ، المُحْصِي، المُبْدِئُ، المُعِيدُ، المُحْيِي، المُمِيتُ، الحَيُّ، القَيُّومُ، الوَاجِدُ، المَاجِدُ، الوَاحِدُ، الصَّمَدُ، القادِرُ، المُقْتَدِرُ، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، البَاطِنُ، الوَالِي، المُتَعالِ، البَرُّ، التَّوَّابُ، المُنْتَقِمُ، العَفُوُّ، الرَّؤُوف، مالِكُ المُلْكِ، ذُو الجَلالِ وَالإكْرَامِ، المُقْسِطُ، الجامِعُ، الغَنِيُّ، المُغْنِي، المَانِعُ، الضَّار، النَّافِعُ، النُّورُ، الهَادِي، البَدِيعُ، البَاقِي، الوَارِثُ، الرَشِيدُ، الصَّبُوْرُ».

هذا حديث البخاري ومسلم إلى قوله: «يحبّ الوتر» وما بعده حديث حسن، رواه الترمذي وغيره.

قوله «المغيث» روي بدله «المقيت» بالقاف والمثناة، وروي «القريب» بدل «الرقيب»، وروي «المبين» بالموحدة بدل «المتين» بالمثناة فوق، والمشهور المثناة،

ومعنى أحصاها: حفظها، هكذا فسره البخاري والأكثرون، ويؤيده أن في رواية في الصحيح «مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» وقيل: معناه من عرف معانيها

(١) «وتر يحب الوتر»: قال القرطبي: الظاهر أن الوتر هنا للجنس؛ إذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه أنه وتر يحب كل وتر شرعه، ومعنى محبته له أنه أمر به وأثاب عليه. وقال ابن حجر: ويظهر لي الوتر يُراد به التوحيد، فيكون المعنى أن الله في ذاته وكماله وأفعاله واحد ويحبّ التوحيد. فتح الباري (١١/ ٢٢٧).

وآمن بها، وقيل معناه: من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلَّق بما يمكنه من العمل بمعانيها، والله أعلم.

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٤١٠) ومسلم في (٢٦٧٧) إلى قوله: «إنهُ وترٌ يحبُّ الوِترَ». وتتمة الحديث أخرجها الترمذي في الدعوات (٣٥٠٢) وقال: هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وليس له إسناد صحيح. وأخرجه ابن حبان (٨٠٨) الإحسان، وابن ماجه في (٣٨٦١) والحاكم في المستدرك (١/ ١٦). قال الحافظ ابن حجر: اختلف الحفَّاظ في أن سرد الأسماء هل هو موقوف على الراوي أو مرفوع. ورجَّح الأول، وأن تعدادها مدرج من كلام الراوي. نتائج الأفكار (٣/ ١٤١).

التوجيهات المستفادة:

• الإحصاءُ الحفظُ لأسماء الله تعالى يتضمن العدَّ، والفهم لمعانيها، والإيمان بها، وحسن المراعاة لها ولأحكامها، والاتصاف بقدر الممكن منها، والمحافظة على حدودها في معاملة الله تعالى ودعائه بها.

• الأسماء الحسنى لله عز وجلَّ لا حصرَ لها، والمذكور منها وهو (٩٩) نماذج فحسب، وهي توقيفية مقصورة على ما ودر الشرع به في القرآن الكريم، أو الأحاديث الصحيحة والحسنة، أو الإجماع.



كِتَابُ تِلَاوَةِ القُرْآنِ

٧٠ ـ بابُ تلاوة القرآن

اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار، والمطلوب القراءة بالتدبر، وللقراءة آدابٌ ومقاصد، وقد جمعت قبل هذا فيها كتاباً مختصراً[(١)]، مشتملاً على نفائس من آداب القرّاء والقراءة وصفاتها وما يتعلق بها، لا ينبغي لحامل القرآن أن يخفي عليه مثله، وأنا أُشِيرُ في هذا الكتاب إلى مقاصدَ من ذلك مختصرة، وقد دللتُ من أراد ذلك وإيضاحه على مظنته، وبالله التوفيق.

[فصل]: ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلاً ونهاراً، سفراً وحضراً، وقد كانت للسلف ﷺ عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه، فكان جماعةٌ منهم يختمون في كل شهرين ختمة، وآخرون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل عشر ليال ختمة، وآخرون في كل ثمان ليالٍ ختمة، وآخرون في كل سبع ليالٍ ختمة، وهذا فعل الأكثرين من السلف، وآخرون في كل ستّ ليال، وآخرون في خمس، وآخرون في أربع، وكثيرون في كل ثلاث، وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة، وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين. وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات: أربعاً في الليل، وأربعاً في النهار: وممّن ختم أربعاً في

---

(١) هو كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» وطبع مراراً.

الليل وأربعاً في النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي[١] رضي الله عنه، وهذا أكثر ما بلغنا في اليوم والليلة.

وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زاذان بن عبَّاد التابعي رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر، ويختمه أيضاً فيما بين المغرب والعشاء، ويختمه فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وشيئاً، وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل.

وروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح أنّ مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء. وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يُحصون لكثرتهم، فمنهم عثمان بن عفان، وتميم الدّاري، وسعيد بن جبير. والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له فهم ما يقرأ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمَّات الدين والمصالح العامَّة للمسلمين، فليقتصر على قدر لا يحصل له بسببه إخلال بما هو مرصد له، ولا فوت كماله، ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثْر ما أمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل أو الهذرمة في القراءة.

وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة، ويدلّ عليه:

١/ ٢٧٠ ما رويناه بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرأ القُرآنَ فِي أَقَلّ مِنْ ثَلاثٍ».

● حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٣٩٤) والترمذي في القراءات

---

(١) ابن الكاتب: هو أبو علي، حسن بن أحمد الصوفي، المتوفى بعد سنة ٣٤٠ هـ الفتوحات (٣/ ٢٣٢).

(٢٩٤٩) والنسائي في الكبرى (٨٠٦٧) وابن ماجه في إقامة الصلوات (١٣٤٧) وهو عند أحمد في المسند (٢/ ١٦٤) وتعجب الحافظ من قول النووي رحمه الله: بأسانيد صحيحة فإن الحديث ليس له عندهم إلا سند واحد.. نتائج الأفكار والفتوحات (٣/ ٢٣٥).

لغة الحديث: لا يفقه: ينقص فهمه وتدبيره، لأن مراعاة اللفظ والاستعجال، يُشغله عن التدبير والتفهم.

وأما وقت الابتداء والختم فهو إلى خيرة القارئ، فإن كان ممّن يختم في الأسبوع مرّة، فقد كان عثمان رضي الله عنه يبتدئ ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس، وقال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: الأفضل أن يختم ختمة بالليل، وأخرى بالنهار، ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما، ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما، ليستقبل أوّل النهار وآخره. وروى ابن أبي داود عن عمرو بن مرّة التابعي الجليل رضي الله عنه قال: كانوا يحبّون أن يُختَم القرآن من أوّل الليل أو من أوّل النهار. وعن طلحة بن مصرف التابعي الجليل الإمام قال: من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلَّتْ عليه الملائكةُ حتى يُمسيَ، وأية ساعة كانت من الليل صلّتْ عليه الملائكةُ حتى يُصبح. وعن مجاهد نحوه.

٢/ ٢٧١ ورويناٰ في مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلّت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن وافق ختمه آخر الليل صلّت عليه الملائكة حتى يُمسي. قال الدارمي: هذا حسن عن سعد.

موقوف ضعيف، أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٤٧٠) وقد نازع الحافظ ابن حجر الإمامَ النووي في تحسينه، بأن الحديث في سنده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف الحفظ، ومحمد بن حميد مختلف فيه، وكأنه حَسَّنه لشواهده في التذكار؛ للقرطبي، ومسند الفردوس والحلية. الفتوحات (٣/ ٢٣٨).

[فصل]: في الأوقات المختارة للقراءة، اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة، ومذهب الشافعي وآخرين رحمهم الله: أن تطويلَ القيام في الصلاة بالقراءة أفضلُ من تطويل السجود وغيره. وأما القراءةُ في غير الصلاة فأفضلُها قراءة الليل، والنصف الأخير منه أفضل من الأوّل، والقراءةُ بين المغرب والعشاء محبوبة.وأما قراءةُ النهار فأفضلُها ما بعد صلاة الصبح، ولا كراهة في القراءة في وقتٍ من الأوقات، ولا في أوقات النهي عن الصلاة. وأما ما حكاه ابن أبي داود رحمه الله عن مُعان بن رفاعة رحمه الله عن مشيخته[1] أنهم كرهوا القراءة بعدَ العصر وقالوا: إنها دراسة يهود، فغير مقبول ولا أصل له، ويختار من الأيام: الجمعة، والاثنين، والخميس، ويوم عَرَفَة؛ ومن الأعشار: العشر الأوّل من ذي الحجة والعشر الأخير من رمضان؛ ومن الشهور: رمضان.

[فصل]: في آداب الختم وما يتعلق به، قد تقدم أن الختم للقارئ وحدَه يُستحبُّ أن يكون في صلاة. وأما من يختم في غير صلاة، والجماعة الذين يختمون مجتمعين، فيُستحبّ أن يكون ختمُهم في أوّل الليل أو في أوّل النهار كما تقدَّم. ويُستحبّ صيام يوم الختم إلا أن يُصادف يوماً نهى الشرعُ عن صيامه. وقد صحّ عن طلحة بن مصرّف والمسيّب بن رافع وحبيب بن أبي ثابت التابعيّين الكوفيّينَ رحمهم الله أجمعين؛ أنهم كانوا يُصبحون صياماً اليوم الذي يختمون فيه. ويُستحبّ حضورُ مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يُحسن القراءة.

٣/ ٢٧٢ فقد روينا في الصحيحين: أنَّ رسول الله ﷺ أمر الحُيَّضَ بالخروج يومَ العيد فيشهدْنَ الخيرَ ودعوةَ المسلمين.

---

(١) قال ابن علّان: مشيخته: بفتح الميم وسكون المعجمة، وفتح التحتية، والخاء المعجمة، وهو أحد جموع لفظ شيخ. وفي هامش «أ»: في نسخة: عن مشايخه. ويقال في جمع شيخ: شيوخ وأشياخ وشيخان ومشايخ.

• أخرجه البخاري في العيدين (٩٧٤) ومسلم في صلاة العيدين (٨٩٠) وأبو داود في الصلاة (١١٣٦) والترمذي في العيدين (٥٣٩) والنسائي في العيدين (٣/ ١٨٠) وابن ماجه في الصلاة (١٣٠٧).

لغة الحديث: الحُيَّض: جمع حائض.

٤/ ٢٧٣ وروينا في مسند الدارمي: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان يجعل رجلاً يُراقب رجلاً يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختمَ أعلم ابنَ عباس رضي الله عنهما، فيشهد ذلك.

• موقوف ضعيف، أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٤٦٨) وفي إسناده صالح المري؛ ضعيف. وفيه انقطاع بين ابن عباس وقتادة. الفتوحات (٣/ ٢٤٣).

•موقوف صحيح، أخرجه ابن أبي داود في كتابه المصاحف، وقال الحافظ ابن حجر: هذا موقوف صحيح. الفتوحات (٣/ ٢٤٤).

٥/ ٢٧٤ وروى ابن أبي داود بإسنادين صحيحين، عن قَتَادَة التابعيّ الجليل الإمام صاحب أنس رضي الله عنه قال: كان أنسُ بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا.

٦/ ٢٧٤ مكرر وروى بأسانيد صحيحة عن الحكم بن عُتَيْبَةَ ـ بالتاء المثناة فوق والمثناة تحت ثم الباء الموحدة ـ التابعي الجليل الإمام قال: أرسل إليّ مجاهد وعَبْدَةُ بن أبي لُبابة فقالا: إنّا أرسلنا إليك لأنّا أردنا أن نختم القرآن، والدعاء يُستجاب عند ختم القرآن.وفي بعض رواياته الصحيحة: وأنه كان يقال: إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن.

٧/ ٢٧٤ مكرر وروى بإسناده الصحيح، عن مُجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون: تنزلُ الرحمةُ.

• أثر صحيح، أخرجه ابن أبي داود في كتابه المصاحف، وانظر تصحيح الحافظ له في الفتوحات (٣/ ٢٤٦).

[فصل]: ويُستحبُّ الدعاء عند الختم استحباباً متأكداً شديداً لما قدّمناه.

٦/ ٢٧٥ وروينا في مسند الدارمي عن حُميد الأعرج رحمه الله، قال: مَن قرأ القرآن ثم دعا أمَّنَ على دعائه أربعةُ آلاف مَلَك.

• أثر مقطوع، أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٤٧٠)، وفي سنده: قزعة بن سويد؛ ضعيف. قال الحافظ: أثر مقطوع، وسنده ضعيف، ويُغني عنه أثر مجاهد وعيدة في الفصل السابق برقم (٦/ ٢٧٤ مكرر). الفتوحات (٣/ ٢٤٦).

وينبغي أن يُلحّ في الدعاء، وأن يدعوَ بالأمور المهمة والكلمات الجامعة، وأن يكون معظم ذلك أو كله، في أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم، وفي توفيقهم للطاعات، وعِصمتهم من المخالفات، وتعاونهم على البرّ والتقوى، وقيامهم بالحقّ واجتماعهم عليه، وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين، وقد أشرت إلى أحرف من ذلك في كتاب آداب القرّاء، وذكرتُ فيه دعوات وجيزة من أراد نقلَهَا منه. وإذا فرغ من الختمة فالمستحبّ أن يشرع في أخرى متصلاً بالختم فقد استحبّه السَّلفُ واحتجّوا فيه بحديث:

٧/ ٢٧٦ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خيْرُ الأعْمالِ الحَلُّ وَالرِّحْلَةُ» قيل: وما هما؟ قال: «افْتِتاحُ القُرآنِ وَخَتْمُهُ».

• ضعيف، أخرجه الترمذي في القراءات (٢٩٤٨) من حديث ابن عباس والترمذي في القراءات (٢٩٤٨) عن زرارة بن أبي أوفى، ولم يذكر ابن عباس. وفي إسناده صالح المري، ضعيف.

وقال الحافظ ابن حجر: حديث أنس المذكور أخرجه ابن أبي داود بسند فيه من كذب. وعجيب للشيخ النووي كيف اقتصر على هذا ونسب للسلف الاحتجاج به، ولم يذكر حديث ابن عباس. نتائج الأفكار (٣/ ١٧٨) والفتوحات الربانية (٣/ ٢٤٨).

[فصل]: فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة.

٨/ ٢٧٧ روينا في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عِنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرأهُ ما بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ؛ كُتِبَ لَهُ كأنَما قَرأهُ مِنَ اللَّيْلِ».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٧٤٧) وأبو داود في الصلاة (١٣١٣) والترمذي في الجمعة (٥٨١) والنسائي (٣/ ٢٥٩) وابن ماجه في إقامة الصلوات (١٣٤٣).

لغة الحديث: عن حزبه: عن جزئه من القرآن، يُصلَّى به.

[فصل]: في الأمر بتعهد القرآن، والتحذير من تعريضه للنسيان.

٩/ ٢٧٨ روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «تَعَاهَدُوا هَذَا القُرآنَ، فَوَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإبِلِ في عُقُلها».

• أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٣٣) ومسلم في الصلاة (٧٩١).

لغة الحديث: تعاهدوا: واظبوا على تلاوته، وداوموا على تكرار دراسته كيلا يُنسى. ومعنى «عُقُلها»: جمع عِقال، ككتاب وكتب، والعِقال: الحبل الذي يُعقل به البعير حتى لا يندّ ولا يشرد، شبّه القرآن في حفظه بدوام تكراره ببعير أُحكم عِقاله، ثم أثبت له التفلت الذي هو من صفات المشبّه به أشده وأبلغه؛ تحريضاً على مداومة تعهده وعدم التفريط في شيء من حقوقه، ولِمَ لا، وهو الكلام القديم المتكفّل لقارئه بكل مقام كريم، وما هو كذلك حقيق بدوام التعهُّد. وخليق باستمرار التفقد.

١٠/ ٢٧٩ وروينا في صحيحهما، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّمَا مَثَلُ صاحِبِ القُرآنِ كَمَثَلِ الإبلِ المُعقَّلَةِ إنْ عاهَدَ عَلَيْها أمْسَكَها، وَإنْ أطْلَقَها ذَهَبَتْ».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٥٠٣١) ومسلم في الصلاة (٧٨٩)

وهو عند أحمد في المسند (٢/ ١١٢) ومالك في الموطأ (١/ ٢٠٢) والنسائي في سننه (٢/ ١٥٤).

لغة الحديث: مَثَل: صفة. صاحب القرآن: الذي أَلِفَهُ، والمصاحبة: المؤالفة.

١١/ ٢٨٠ وروينا في كتاب أبي داود والترمذي، عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أجُورُ أُمَّتِي حتى القذاةُ يُخرجُها الرجلُ من المسجدِ، وعُرِضَتْ عليَّ ذنوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْباً أعْظَمَ مِنْ سُوْرَةٍ مِنَ القُرْآنِ أوْ آيَةٍ أُوتِيَها رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا» تكلم الترمذي فيه.

● ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٣١) والترمذي في الدعوات (٢٩١٦) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وذاكرتُ به محمد بن إسماعيل، فلم يعرفه، واستغربه. قال محمد: ولا أعرف للمطلب سماعاً من أحد من أصحاب النبيّ ﷺ إلا قوله: حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ. وانظره في نتائج الأفكار (٣/ ١٨٧).

لغة الحديث: القَذَاة: ما يقع في العين من نحو تراب وغيره.

١٢/ ٢٨١ وروينا في سنن أبي داود ومسند الدارمي، عن سعد بن عبادة ﵁، عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللهَ تَعَالى يَومَ القِيامَةِ أجْذَمَ».

● ضعيف، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٤٧٤) والدارمي في سننه (٢/ ٤٣٧) وفي إسناده: يزيد بن أبي زياد؛ ضعيف، وعيسى بن فائد؛ مجهول، ولم يسمع من سعد بن عبادة ولم يُدركه. وانظر نتائج الأفكار (٣/ ١٨٩).

لغة الحديث: أجذم: هو المقطوع اليد، وقيل: المجذوم، وهو المصاب بمرض الجذام المعروف.

[فصل]: في مسائل وآداب ينبغي للقارئ الاعتناء بها، وهي كثيرة جداً، نذكرُ منها أطرافاً محذوفة الأدلة لشهرتها، وخوف الإطالة المملّة بسببها.

فأوّل ما يُؤمر به: الإخلاص في قراءته، وأن يُريد بها اللهَ سبحانه وتعالى، وأن لا يقصدَ بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك، وأن يتأدَّبَ مع القرآن ويستحضرَ في ذهنه أنه يناجي اللهَ سبحانه وتعالى ويتلو كتابه، فيقرأ على حالِ مَن يرى الله، فإنه إن لم يره فإن الله تعالى يراه.

[فصل]: وينبغي أنه إذا أراد القراءة أن ينظّفَ فَمَهُ بالسِّواك وغيره، والاختيار في السواك أن يكونَ بعود الأراك، ويجوز بغيره من العيدان، وبالسعد والأشنان، والخرقة الخشنة، وغير ذلك مما ينظف. وفي حصوله بالأصبع الخشنة ثلاثة أوجه لأصحاب الشافعي: أشهرُها عندهم لا يحصل، والثاني: يحصل، والثالث: يحصل إن لم يجد غيرها، ولا يحصل إن وجد. ويستاك عرضاً مبتدئاً بالجانب الأيمن من فمه، وينوي به الإتيان بالسنّة. وقال بعض أصحابنا: يقول عند السواك: اللَّهُمَّ بارك لي فيه يا أرحم الراحمين! ويَستاك في ظاهر الأسنان وباطنها، ويمرّ بالسواك على أطراف أسنانه وكراسي أضراسه وسقف حلقه إمراراً لطيفاً، ويستاك بعود متوسط، لا شديد اليبوسة، ولا شديد اللين، فإن اشتدّ يبسه ليَّنه بالماء. أما إذا كان فمه نجساً بدم أو غيره، فإنه يكره له قراءة القرآن قبل غسله، وهل يحرم؟ فيه وجهان: أصحُّهما لا يحرمُ، وسبقت المسألة أوّل الكتاب، وفي هذا الفصل بقايا تقدّم ذكرها في الفصول التي قدمتها في أوّل الكتاب.

[فصل]: ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتَّدبُّر والخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر. وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها عند القراءة. وصعق جماعة منهم، ومات جماعات منهم.

ويستحبّ البكاء والتباكي لمن لا يقدر على البكاء، فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين، قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ

لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ [الإسراء: ١٠٩]. وقد ذكرتُ آثاراً كثيرة وردت في ذلك في «التبيان في آداب حملة القرآن».

قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف إبراهيم الخوَّاص رضي الله عنه: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتَّدبُّر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرّع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

[**فصل**]: قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من حفظه، هكذا قاله أصحابنا، وهو مشهور عن السلف رضي الله عنهم، وهذا ليس على إطلاقه، بل إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التَّدبُّر والتفكّر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل من المصحف، فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل، وهذا مراد السلف.

[**فصل**]: جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الإسرار. قال العلماء: والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء، فهو أفضل في حقّ مَن يخاف ذلك، فإن لم يَخَفِ الرياءَ فالجهر أفضل، بشرط أن لا يؤذي غيره من مصلٍّ أو نائم أو غيرهما. ودليل فضيلة الجَهْر أن العمل فيه أكثر، لأنه يتعدَّى نفعه إلى غيره، ولأنه يُوقظ قلب القارئ ويجمع همَّه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه، ولأنه يطردُ النومَ ويزيد في النشاط ويُوقظ غيره من نائم وغافل ويُنشِّطه، فمتى حضره شيء من هذه النيّات فالجهرُ أفضل.

[**فصل**]: ويستحبّ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حدّ القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفى حرفاً هو حرام. وأما القراءة بالألحان فهي على ما ذكرناه إن أفرط فحرام، وإلا فلا، والأحاديث بما ذكرناه في تحسين الصوت كثيرة مشهورة في الصحيح وغيره؛ وقد ذكرتُ في آداب القُرَّاءِ قطعة منها.

[**فصل**]: ويُستحبُّ للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أوّل الكلام المرتبط بعضه ببعض، وكذلك إذا وقفَ يقفَ على المرتبط وعند

انتهاء الكلام، ولا يتقيّدُ في الابتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار، فإن كثيراً منها في وسط الكلام المرتبط بالكلام، ولا يغترُّ الإنسان بكثرة الفاعلين لهذا الذي نهينا عنه ممَّن لا يُراعِي هذه الآداب، وامتثِلْ ما قاله السيد الجليل أبو علي الفُضَيْل بن عِياض رضي الله عنه: لا تستوحشْ طرقَ الهدى لقلّة أهلها، ولا تغترّ بكثرة الهالكين، ولهذا المعنى قال العلماء: قراءة سورة بكاملها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة، لأنه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرهم في بعض الأحوال والمواطن.

[فصل]: ومن البدع المنكرة ما يفعلُه كثيرون من جهلة المصلّين بالناس التراويحَ من قراءة سورة (الأنعام) بكاملها في الركعة الأخيرة منها في الليلة السابعة، معتقدين أنها مستحبة، زاعمين أنها نزلت جملة واحدة، فيجمعون في فعلهم هذا أنواعاً من المنكرات: منها اعتقادها مستحبة، ومنها إيهام العوّام ذلك، ومنها تطويل الركعة الثانية على الأولى، ومنها التطويل على المأمومين، ومنها هذرمة القراءة، ومنها المبالغة في تخفيف الركعات قبلها.

[فصل]: يجوز أن يقولَ: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة العنكبوت، وكذلك الباقي، ولا كراهة في ذلك؛ وقال بعض السلف: يُكره ذلك، وإنما يقال السورة التي تُذكر فيها البقرة، والتي يُذكر فيها النساء، وكذلك الباقي، والصواب الأوّل، وهو قولُ جماهير علماء المسلمين من سلف الأمة وخلفها، والأحاديثُ فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تُحصر، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم؛ وكذلك لا يُكره أن يُقال: هذه قراءة أبي عمرو، وقراءةُ ابن كثير وغيرهما، هذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه عمل السلف والخلف من غير إنكار، وجاء عن إبراهيم النخعي رحمه الله أنه قال: كانوا يكرهون سنّة فلان، وقراءة فلان، والصواب ما قدّمناه.

[فصل]: يُكره أن يقول نسيتُ آية كذا أو سورة كذا، بل يقول أنسيتها أو أسقطتها.

١٣/ ٢٨٢ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَقُولُ أَحَدُكُمْ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا، بَلْ هُوَ نُسِّيَ» وفي رواية الصحيحين أيضاً «بِئْسَمَا لأحَدِهِمْ أنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٥٠٣٢) ومسلم في الصلاة (٧٩٠) واللفظ فيهما: «لا يقل أحدكم». وأخرجه الترمذي في القراءات (٢٩٤٢) والنسائي في السنن (٢/ ١٥٤).

١٤/ ٢٨٣ وروينا في صحيحيهما، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبيّ ﷺ سمع رجلاً يقرأ فقال: «رَحِمَهُ اللهُ لَقَدْ أذْكَرَنِي آيَةً كُنْتُ أسْقَطْتُهَا» وفي رواية في الصحيح «كُنْتُ أُنْسِيتُها».

• أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٣٨) و(٥٠٤٢) ومسلم في الصلاة (٧٨٨) وأبو داود في الصلاة (١٣٣١).

لغة الحديث: أسقطتها: أغفلتها، أُنسِيتُها.

[فصل]: اعلم أن آداب القارئ والقراءة لا يمكن استقصاؤها في أقلّ من مجلدات، ولكنا أردنا الإشارة إلى بعض مقاصدها المهمات بما ذكرناه من هذه الفصول المختصرات، وقد تقدَّم في الفصول السابقة في أوّل الكتاب شيء من آداب الذاكر والقارئ، وتقدَّم أيضاً في أذكار الصلاة جمل من الآداب المتعلقة بالقراءة، وقد قدّمنا الحوالة على كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» لمن أراد مزيداً، وبالله التوفيق، وهو حسبي ونِعمَ الوكيل.

[فصل]: اعلم أن قراءة القرآن آكد الأذكار كما قدّمنا، فينبغي المداومة عليها، فلا يُخلي عنها يوماً وليلة، ويحصل له أصلُ القراءة بقراءة الآيات القليلة.

١٥/ ٢٨٤ وقد روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَرأ في يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغافِلِينَ، وَمَنْ قَرأ مِئَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِئَتَيْ آيَةٍ لَمْ يُحاجِّهِ القُرآنُ يَوْمَ القِيامَةِ، وَمَنْ قَرأ خَمْسَمِئَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطارٌ مِنَ الأجْرِ» وفي رواية «مَنْ قَرأَ أَرْبَعِينَ آيَةً» بدل «خمسين» وفي رواية «عِشْرِينَ آية».

• حسن بشواهده، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧١) وقال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه: سنده ضعيف، وأورد له شواهد تعضده. الفتوحات (٣/ ٢٧٥).

١٦/ ٢٨٤ مكرر، وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرأ عَشْرَ آياتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغافِلينَ». وجاء في الباب أحاديث كثيرة بنحو هذا.

• حسن بشواهده، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٠٢)، وإسناده ضعيف، لكنه يعتضد بشواهده التي أوردها الحافظ ابن حجر، كما في نتائج الأفكار (٣/ ٢٤٨) والفتوحات (٣/ ٢٧٦).

وروينا أحاديث كثيرة في قراءة سورة في اليوم والليلة منها: يسٓ، وتبارك الملك، والواقعة، والدّخان.

١٧/ ٢٨٥ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرأ يسٓ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ غُفِرَ لَهُ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧٣) وإسناده ضعيف. كما في نتائج الأفكار (٣/ ٢٥٣) و الفتوحات (٣/ ٢٧٧).

١٨/ ٢٨٥ مكرر وفي رواية له: «مَنْ قَرأ سُورَةَ الدُّخانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُوراً لَهُ».

ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧٨) وإسناده ضعيف.

١٩/ ٢٨٥ مكرر، وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الوَاقِعَةِ فِي كُلّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فاقَة».

ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧٩) وإسناده ضعيف، فيه راو مجهول. نتائج الأفكار (٣/ ٢٥٩) والفتوحات (٣/ ٢٧٩).

٢٠/ ٢٨٥ مكرر وعن جابر رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ آلم تنزيل الكتاب، وتبارك الملك.

ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧٤) وإسناده ضعيف، قال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب من رواية أبي الزبير بن جابر. انظر الفتوحات (٣/ ٢٧٩) ونتائج الأفكار (٣/ ٢٦٦).

٢١/ ٢٨٦ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَة إذَا زُلْزِلَتِ الأرْضُ؛ كانَتْ لَهُ كَعِدْلِ نَصْفِ القُرآن، وَمَنْ قرأ قُلْ يا أَيُّها الكافِرُونَ كَانَتْ لَهُ كَعِدْل رُبْعِ القُرآنِ، وَمَنْ قرأ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ كانَتْ لَهُ كَعِدْلِ ثُلُثِ القُرآن».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٨٦)، وفي إسناده راو شديد الضعف. نتائج الأفكار (٣/ ٢٦٨) والفتوحات (٣/ ٢٨١) والكامل لابن عدي (٤/ ١٦٣٤).

٢٢/ ٢٨٧ وفي رواية «مَنْ قَرأ آيَةَ الكُرْسِيّ وأوّل حم عُصِمَ ذلكَ اليَوْمَ مِنْ كُلّ سُوءٍ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٨٥) وإسناده ضعيف. وقد تقدم برقم (٢٠٤).

والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة، وقد أشرنا إلى المقاصد، والله أعلم بالصواب، وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

التوجيهات المستفادة:

• فضل تلاوة القرآن الكريم، مع مراعاة الآداب، وأهمها: الترتيل والتدبر والعمل، واختيار أرجى الأوقات للثواب والقبول.

• القرآن الكريم يشفع لقارئه، ويرتقي به على قدر حفظه في درجات الجنة، ولا بد أن يقترن الحفظ مع جودة التلاوة، والعمل بأحكام الله تعالى.

• فضائل تعلم القرآن وتعليمه، حفظاً وتجويداً وتفسيراً، مع الإخلاص وابتغاء رضاء الله عزَّ وجلَّ.

• القرآن الكريم رفعة وشرف وسؤدد للرسول ﷺ ولأمته من بعده في الدنيا والآخرة.

• البيت الذي لا يُعمر بقراءة القرآن والعمل بأحكامه؛ هو بيت خرب مهما ملأته الأمتعة الفاخرة. والنفسُ التي لا يَعمرها آيات الذكر الحكيم حفظاً وتدبراً وتخشعاً؛ هي نفس خالية من الخير، عارية من السكينة والطمأنينة.

• القرآن سريع التفلُّت و النسيان، وحفظه يحتاج إلى المراجعة والمداومة على استذكاره واستحضاره.

• استحباب تحسين الصوت بقراءة القرآن، واختيار الصوت الندي الحسن عند الاستماع؛ اقتداء بهدي النبوة.

• تفضيل بعض سور القرآن وآياته على بعض، والأحاديث الصحيحة هي السبيل الوحيد لمعرفة ذلك والعمل بهديه.

• الحض على أن يكون للمسلم حزبٌ يقرؤه في يومه أو ليلته، وأن يختار له أفضل الهيئات والأوقات، وألا يُخلي حياته من بركات التلاوة وخيراتها.

كِتَابُ حَمْدِ اللهِ تَعَالى

٧١ ـ بابُ حَمْدِ اللهِ تَعالى

قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩] وقال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [النمل: ٩٣] وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١] وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢] والآيات المصرّحة بالأمر بالحمد والشكر وبفضلهما كثيرة معروفة.

غريب الآيات: الحمدُ: الثناء باللسان على الجميل، على جهة التعظيم.

واصطلاحاً: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً.

على عباده الذين اصطفى: قال مقاتل: هم الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لرسالته. وقال ابن عباس: هم أصحاب محمد ﷺ الذين اصطفاهم الله لمعرفته وطاعته. وقيل: هم المؤمنون الموحدون. وقيل: هم أمة محمد ﷺ.

سيريكم آياته: في الدنيا أشراط الساعة، وقيل دلائل قدرته. وفي الآخرة: يريكم آياته فتعرفونها.

١/٢٨٨ وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، ومسند أبي عوانة الأسفراييني المخرَّج على صحيح مسلم، رحمهم الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كُلُّ أمْرٍ ذِي بالٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بالحَمْدِ للهِ أقْطَعُ».

وفي رواية: «بِحَمْدِ اللهِ» وفي رواية: «بالحَمْدِ فَهُوَ أَقْطَعُ» وفي رواية: «كُلُّ كَلامٍ لا يُبْدأُ فِيه بالحَمْدِ لِلهِ فَهُوَ أَجْذَمُ» وفي رواية: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بالٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهوَ أَقْطَعُ».

روينا هذه الألفاظ كلها في كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي، وهو حديث حسن، وقد رُوي موصولاً كما ذكرنا، ورُوي مرسلاً، ورواية الموصول جيدة الإسناد، وإذا روي الحديث موصولاً ومرسلاً فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة، وهي مقبولة عند الجماهير.

ومعنى ذي بال: أي له حال يهتمّ به، ومعنى أقطع: أي ناقص قليل البركة، وأجذم بمعناه، وهو بالذال المعجمة وبالجيم.

● حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٤٠) وابن ماجه في النكاح (١٨٩٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٩٤) وهو عند أحمد في المسند (٢ / ٣٥٩) والبيهقي في السنن (٣ / ٢٠٨ ـ ٢٠٩) وابن حبان (١ و ٢) الإحسان، وقد حسَّنه ابن الصلاح والإمام النووي والحافظ العراقي والحافظ ابن حجر. انظر نتائج الأفكار (٣ / ٢٧٩).

قال العلماء: فيُستحبّ البداءة بالحمد لله لكل مصنف، ودارس، ومدرِّس، وخطيب، وخاطب، وبين يدي سائر الأمور المهمة. قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحبّ أن يقدّم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه: حمد الله تعالى، والثناء عليه سبحانه وتعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ.

[فصل]: اعلم أن الحمدَ مستحبٌّ في ابتداء كل أمر ذي بال كما سبق، ويُستحبُّ بعد الفراغ من الطعام والشراب، والعطاس، وعند خِطْبة المرأة ـ وهو طلب زواجها ـ وكذا عند عقد النكاح، وبعد الخروج من الخلاء، وسيأتي بيان هذه المواضع في أبوابها بدلائلها وتفريع مسائلها إن شاء الله تعالى، وقد سبق بيان ما يُقال بعد الخروج من الخلاء في بابه، ويُستحبّ في ابتداء الكتب المصنفة كما سبق، وكذا في ابتداء دروس المدرّسين، وقراءة

الطالبين، سواء قرأ حديثاً أو فقهاً أو غيرهما، وأحسنُ العبادات في ذلك: **الحمد لله رب العالمين**.

[فصل]: حمدُ الله تعالى ركن في خطبة الجمعة وغيرها لا يصحّ شيء منها إلا به. وأقل الواجب: الحمد لله. والأفضل أن يزيد من الثناء، وتفصيلُه معروف في كتب الفقه، ويشترط كونها بالعربية.

[فصل]: يُستحبّ أن يختم دعاءه بالحمد لله ربّ العالمين، وكذلك يبتدئه بالحمد لله، قال الله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠] وأما ابتداء الدعاء بحمد الله وتمجيده فسيأتي دليلُه من الحديث الصحيح قريباً في كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ، إن شاء الله تعالى.

[فصل]: يُستحبّ حمدُ الله تعالى عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه، سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين.

٢/ ٢٨٩ وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ أُتيَ ليلة أُسري به بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما، فأخذ اللبن، فقال له جبريلُ ﷺ: «الحمد لله الذي هداكَ للفطرة، لو أخذت الخمر غوتْ أمتك».

• أخرجه مسلم في الإيمان (١٦٨)، وهو في البخاري أول كتاب الأشربة (٥٦٠٣) و(٥٥٧٦).

لغة الحديث: هداكَ للفطرة: للإسلام والاستقامة. وأصل الفطرة: ابتداء الخلقة، والجِبِلَّة التي جَبَلَهم عليها من التهيُّؤ لمعرفة الله والإقرار بوحدانيته. غوتْ أمتك: ضلَّت وانهمكت في الشر.

[فصل]:

٣/ ٢٩٠ روينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قالَ اللهُ تَعالى لِمَلائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: فَمَاذَا قالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللهُ تَعالى:

ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً في الجَنَّةَ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ» قال الترمذي: حديث حسن. والأحاديث في فضل الحمد كثيرة مشهورة، وقد سبق في أوّل الكتاب جملة من الأحاديث الصحيحة في فضل سبحان الله والحمد لله ونحو ذلك.

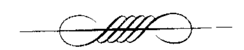
• حسن لغيره، أخرجه الترمذي في الجنائز (١٠٢١) وقال: هذا حديث حسن غريب، وهو عند الإمام أحمد (٤/ ٤١٥) وابن حبان (٢٩٤٨) الإحسان، وفي إسناده أبو سنان عيسى بن سنان؛ ضعيف. لكن للحديث طريقاً آخر عن أبي موسى الأشعري، ولذلك قال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه: الحديث حسن. الفتوحات (٣/ ٢٩٦) ونتائج الأفكار (٣/ ٢٨٥).

لغة الحديث: ثمرة فؤاده: ثمرة قلبه، وسمي الولد ثَمرة؛ لأن الثمرة ما تنتج الشجرة، والولد نتيجة الأب. واسترجع: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

[فصل]: قال المتأخرون من أصحابنا الخراسانيين: لو حلف إنسان ليحمدنّ الله تعالى بمجامع الحمد ـ ومنهم من قال بأجلّ التحاميد ـ فطريقه في برّ يمينه أن يقول: الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده. ومعنى يوافي نعمه: أي يُلاقيها فتحصل معه، ويكافئ بهمزة في آخره: أي يُساوي مزيدَ نعمه، ومعناه: يقوم بشكر ما زاده من النِعم والإِحسان. قالوا: ولو حلف ليثنينّ على الله تعالى أحسنَ الثناء، فطريق البرّ أن يقول: لا أحصي ثناءً عليك أنتَ كما أثنيتَ على نفسك. وزاد بعضهم في آخره: فلك الحمد حتى ترضى. وصوّر أبو سعد المتولي المسألة فيمن حلف: ليثنينّ على الله تعالى بأجلّ الثناء وأعظمه، وزاد بعضهم في أوّل الذكر: سبحانك. وعن أبي نصر التَّمّار عن محمد بن النضر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قال آدمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يا رَبِّ! شَغَلْتَنِي بِكَسْبِ يَدِي، فَعَلِّمْنِي شَيْئاً فيهِ مَجَامِعُ الحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ، فأوحى اللهُ تبارك وتعالى إليه: يا آدمُ! إذَا أَصْبَحْتَ فَقُلْ ثَلاثاً، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَقُلْ ثَلاثاً: الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالَمِينَ حَمْداً يُوافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِيءُ مَزِيدَهُ، فَذَلِكَ مَجَامِعُ الحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ. والله أعلم.

التوجيهات المستفادة:

- الحض على حمد الله تعالى وشكره بالقول والعمل على ما يُوفِّق إليه من خير وفضل في حياة الفرد والأمة.
- الإسلام دين الفطرة، تتقبله النفس السوية، وتُدركه الأفهام السليمة.
- التفاؤل بالبشائر الحسنة، والأمارات السارة الدالة على الترقي في معارج التزكية والقَبُول في الدنيا والآخرة.
- من الآداب الإسلامية المستحبة أن يبدأ المسلم أقواله أو أفعاله بالبسملة أو الحمد، والأفضل الجمع بينهما.
- البدء بالحمد والبسملة مندوب إن كان الفعل أو القول مباحاً، ويُكره إن كان مكروهاً، ويحرم إن كان حراماً.
- بيان حمد الله تعالى، وعظيم أجره، والحض عليه مهما كان المحمود عليه قليلاً أو كثيراً، لأن الحمد لله يفي بالنعم ويقوم بحقوقها.



كِتَابُ الصَّلاة عَلى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

والأحاديث في فضلها والأمر بها أكثر من أن تُحصر، ولكن نشيرُ إلى أحرفٍ من ذلك تنبيهاً على ما سواها وتبرّكاً للكتاب بذكرها.

غريب الآية: الصلاة لغة: الدعاء.

وهي من الله تعالى: الرحمة.

ومن الملائكة: الاستغفار.

ومن البشر: الدعاء.

والصلاة على رسول الله ﷺ: تزيده رفعةً وكمالاً ورقياً في مراتب الدرجات العالية عند الله تعالى.

❑ ❑ ❑

٧٢ ـ بابُ الصَّلاةِ عَلى رسولِ الله ﷺ

١/ ٢٩١ روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى عَليَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٣٨٤) وأبو داود في الصلاة (٥٢٣) والترمذي في الدعوات (٣٦١٩) والنسائي في سننه (٢/ ٢٥).

لغة الحديث: صلاة: صلَّى مرةً واحدة بأي صيغة. صلَّى الله عليه بها: أي: بسببها، أو بدلاً عنها.

٢/ ٢٩٢ وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي هريرة ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَليَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٤٠٨) وأبو داود في الصلاة (١٥٣٠) والترمذي في الصلاة (٤٨٥) والنسائي في السهو (٣/ ٥٠).

٣/ ٢٩٣ وروينا في كتاب الترمذي، عن عبد الله بن مسعود ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «أَوْلى النَّاسِ بي يَوْمَ القِيامَةَ أَكْثَرُهُمْ عَليَّ صَلاةً» قال الترمذي: حديث حسن. قال الترمذي: وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وعامر بن ربيعة وعمّار وأبي طلحة وأنس وأُبيّ بن كعب ﵃.

• حسن، أخرجه الترمذي في الصلاة (٤٨٤) بلفظ «إن أولى الناس بي..» وهو عند البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٧٧) وابن حبان في صحيحه (٩١١) الإحسان. وقال ابن حبان بعده: «في هذا الخبر دليل على أن أولى الناس برسول الله ﷺ في يوم القيامة أصحاب الحديث، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه ﷺ منهم».

وفي إسناده موسى بن يعقوب الزمعي؛ سيّء الحفظ. وللحديث شواهد، ولذلك حسَّنه الحافظ ابن حجر كما في نتائج الأفكار (٣/ ٢٩٥).

٤/ ٢٩٤ وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، بالأسانيد الصحيحة، عن أوس بن أوس ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فأكْثِروا عَليَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فإنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَليَّ» فقالوا: يا رسول الله! وكيف تُعرض صلاتُنا عليك وقد أرَمْتَ؟ - قال: يقول: بليتَ - قال: «إنَّ الله حَرَّمَ على الأرض أجْسادَ الأَنْبِياءِ».

قلت: أرَمْتَ بفتح الراء وإسكان الميم وفتح التاء المخففة. قال

الخطَّابي: أصله أرممت، فحذفوا إحدى الميمين، وهي لغة لبعض العرب، كما قالوا: ظلت أفعل كذا: أي ظللت، في نظائر لذلك. وقال غيره: إنما هو أَرَمَّتْ بفتح الراء والميم المشددة وإسكان التاء: أي أرمَّت العظام، وقيل فيه أقوال أُخَر، والله أعلم.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٠٤٧) والنسائي في السهو (٣/ ٩١) وابن ماجه في الإقامة (١٠٨٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٧٨) وصحَّحه، ووافقه الذهبي، وهو عند أحمد في المسند (٤/ ٨) وابن حبان في صحيحه (٩١٠) الإحسان. وانظر نتائج الأفكار (٤/ ١٨ ـ ١٩).

لغة الحديث: معروضة عليَّ: يعرضها ملائكة موكلون بذلك من الله تعالى.

إن الله حرَّم على الأرض: منعها أن تبلي أجسادهم كبقية البشر.

٥/ ٢٩٥ وروينا في سنن أبي داود، في آخر كتاب الحجّ، في باب زيارة القبور بالإِسناد الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَجْعَلُوا قَبرِي عِيداً وَصَلُّوا عليَّ، فإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُني حَيْثُ كُنْتُمْ».

● حسن، أخرجه أبو داود في النكاح (٢٠٤٢) وهو عند أحمد في المسند (٢/ ٣٦٧) والطبراني في الأوسط (٨٠٣٠).

وقال الحافظ: حديث حسن. نتائج الأفكار (٤/ ٢٠).

لغة الحديث: لا تجعلوا قبري عيداً: يُفسِّره الحديث الآخر: «لا تجعلوا قبري مسجداً...» أي: لا تتخذوه مكاناً للاجتماع واللهو والزينة والرقص، وكان اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور أنبيائهم، ويشتغلون باللهو والطرب. فنهى النبيُّ ﷺ أمته عن ذلك.

٦/ ٢٩٦ وروينا فيه أيضاً بإسناد صحيح، عن أبي هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَليَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحي حتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ».

• حسن، أخرجه أبو داود في النكاح (٢٠٤٢) وهو عند أحمد في المسند (٢/ ٢٥٧). وفي إسناده: أبو صخر حُميد بن زياد؛ صدوق. نتائج الأفكار (٤/ ٤٣) والفتوحات (٣/ ٣١٦).

لغة الحديث: ردَّ الله عليَّ روحي: أي نطقي.

❑ ❑ ❑

٧٣ ـ بابُ أمرِ مَنْ ذُكِرَ عندَه النبيُّ ﷺ بالصَّلاة عليه والتسليم، ﷺ

١/ ٢٩٧ روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٦١٣) وهو عند أحمد في المسند (٢/ ٢٥٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٩). وابن حبان في صحيحه (٩٠٨) الإحسان. وقال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه: حسن صحيح. نتائج الأفكار (٤/ ٢٥) والفتوحات (٣/ ٣١٩).

لغة الحديث: رَغِم أنفُ رجلٍ: لصق بالرغام، وهو التراب، دعاءٌ عليه بالذل لأنه فرَّط في واجب ديني.

٢/ ٢٩٨ وروينا في كتاب ابن السني بإسناد جيد، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، فإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً، صَلَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ عَشْراً».

• صحيح، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٨٢) وهو عند النسائي في عمل اليوم والليلة (٦١ و ٦٢) والبخاري في الأدب المفرد (٦٤٣) وإسناده صحيح. وانظره في نتائج الأفكار (٤/ ٣٣).

٣/ ٢٩٩ وروينا فيه بإسناد ضعيف، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَليَّ فَقَدْ شَقِيَ».

● ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٨٣) وفي إسناده: الفضل بن مبشر؛ ضعيف. وقال الحافظ: فيه لين، وانظر شواهدَه في نتائج الأفكار (٤/ ٣٣).

لغة الحديث: ذُكِرت عنده: سمع ذكر اسمي. شقي: وقَع في الشقاوة والتعاسة، وقد روي بلفظ: تَعِسَ.

٤/ ٣٠٠ وروينا في كتاب الترمذي عن عليّ رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَليَّ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح. ورويناه في كتاب النسائي من رواية الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ.

قال الإمام أبو عيسى الترمذي عند هذا الحديث: يروى عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجل على النبيّ ﷺ مرّة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس.

● حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٦١٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٥ و ٥٦) وهو عند أحمد في المسند (١/ ٢٠١) وابن حبان في صحيحه (٩٠٩) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٩). وانظر في نتائج الأفكار (٤/ ٣٥).

❑ ❑ ❑

٧٤ ـ بابُ صفةِ الصَّلاة على رسولِ الله ﷺ

قد قدّمنا في كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول الله ﷺ وما يتعلَّقُ بها، وبيان أكملها وأقلها. وأمَّا ما قاله بعضُ أصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة على ذلك وهي: «وَارْحَمْ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ» فهذا بدعة لا أصل لها. وقد بالغ الإمام أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه

«شرح الترمذي» في إنكار ذلك وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك وتجهيل فاعله، قال: لأن النبيّ ﷺ علَّمنا كيفيةَ الصلاة عليه ﷺ، فالزيادة على ذلك استقصار لقوله، واستدراك عليه ﷺ، وبالله التوفيق.

[فصل]: إذا صلَّى على النبيّ ﷺ فليجمعْ بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصرْ على أحدهما، فلا يقل «صلّى الله عليه» فقط، ولا «عليه السلام» فقط.

[فصل]: يُستحبّ لقارئ الحديث وغيره ممّن في معناه إذا ذكر رسولَ الله ﷺ أن يرفَعَ صوته بالصلاة عليه والتسليم، ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة. وممّن نصّ على رفع الصوت: الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون، وقد نقلتُه إلى علوم الحديث. وقد نصَّ العلماء من أصحابنا وغيرهم أنه يُستحبّ أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ في التلبية، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

٧٥ ـ بابُ استفتاحِ الدُّعاء بالحمدِ لله تعالى والصَّلاة على النبيّ ﷺ

١/ ٣٠١ روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن فَضَالة بن عُبيد رضي الله عنه، قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّدِ الله تعالى، ولم يصلّ على النبيّ ﷺ وعلى آله وسلم، فقال رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم: «عَجِلَ هَذَا» ثم دعاه، فقال له أو لغيره: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدأ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّناءِ عَلَيهِ، ثُمَّ يُصَلِّي على النَّبِيّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شاءَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٤٨١) والترمذي في الدعوات

(٣٤٧٣ و ٣٤٧٥) والنسائي في السهو (٣/ ٤٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٣١) وصحَّحه، ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه (١٩٦٠).

لغة الحديث: عَجِلَ هذا: أسرعَ واسعجل. والثناء عليه: بذكر صفاته الذاتية وتنزيهه عما لا يليق به.

٢/ ٣٠٢ وروينا في كتاب الترمذي، عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تُصلِّيَ على نبيّك ﷺ.

• موقوف ضعيف، أخرجه الترمذي في الصلاة (٤٨٤) موقوفاً من كلام عمر ﵁، وفي إسناده: أبو قرة الأسديّ؛ مجهول. وانظره في نتائج الأفكار (٤/ ٤٦ ـ ٤٧).

قلت: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك يُختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة.

❑ ❑ ❑

٧٦ ـ بابُ الصَّلاة على الأنبياءِ وآلهم تبعاً لهم صلى الله عليهم وسلم

أجمعوا على الصلاة على نبيّنا محمد ﷺ، وكذلك أجمع من يُعتدّ به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً. وأما غيرُ الأنبياء فالجمهور على أنه لا يُصلّى عليهم ابتداء، فلا يقال: أبو بكر ﷺ. واختُلف في هذا المنع، فقال بعض أصحابنا: هو حرام، وقال أكثرهم: مكروه كراهة تنزيه، وذهب كثير منهم إلى أنه خلاف الأَوْلَى وليس مكروهاً، والصحيحُ الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه، لأنه شعار أهل البدع، وقد نُهينا عن شعارهم. والمكروه هو ما ورد فيه نهيٌ مقصود. قال

أصحابنا: والمعتمدُ في ذلك أن الصَّلاةَ صارتْ مخصوصةً في لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، كما أن قولنا: عزَّ وجلَّ، مخصوصٌ بالله سبحانه وتعالى، فكما لا يُقال: محمد عزَّ وجلَّ - وإن كان عزيزاً جليلاً - لا يُقال: أبو بكر أو عليّ ﷺ، وإن كان معناه صحيحاً.

واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعاً لهم في الصلاة، فيُقال: اللَّهُمّ صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، وأصحابه، وأزواجه، وذرِّيته، وأتباعه، للأحاديث الصحيحة في ذلك؛ وقد أُمرنا به في التشهد، ولم يزل السلفُ عليه خارجَ الصلاة أيضاً.

وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجوينيُّ من أصحابنا: هو في معنى الصلاة فلا يُستعمل في الغائب، فلا يُفرد به غير الأنبياء، فلا يُقال: عليّ عليه السلام؛ وسواء في هذا الأحياء والأموات. وأما الحاضر فيُخاطب به فيقال: سلام عليك، أو: سلام عليكم، أو: السَّلام عليك، أو: عليكم؛ وهذا مجمعٌ عليه، وسيأتي إيضاحه في أبوابه إن شاء الله تعالى.

[فصل]: يُستحبّ الترضّي والترحّم على الصحابة والتابعين فَمَنْ بعدهم من العلماء والعبّاد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمه الله ونحو ذلك. وأما ما قاله بعض العلماء: إن قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة، ويُقال في غيرهم: رحمه الله فقط، فليس كما قال، ولا يُوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تُحصر، فإن كان المذكور صحابياً ابنَ صحابيّ قال: قال ابن عمر رضي الله عنهما، وكذا ابن عباس، وابن الزبير، وابن جعفر، وأُسامة بن زيد ونحوهم، لتشملَه وأباه جميعاً.

[فصل]: فإن قيل: إذا ذكر لقمان ومريم هل يُصلّى عليهما كالأنبياء، أم يُترضّى كالصحابة والأولياء، أم يقول عليهما السلام؟. فالجواب أن الجماهير من العلماء على أنهما ليس نبيين، وقد شذّ من قال: نبيّان، ولا التفات إليه، ولا تعريج عليه، وقد أوضحتُ ذلك في كتاب «تهذيب

الأسماء واللغات» فإذا عُرف ذلك، فقد قال بعض العلماء كلاماً يُفهم منه أنه يقول: قال لقمان أو مريم صلَّى الله على الأنبياء وعليه أو وعليها وسلم، قال: لأنهما يرتفعان عن حال من يُقال: رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لما في القرآن مما يرفعهما؛ والذي أراه أن هذا لا بأس به، وأنَّ الأرجحَ أن يقال: رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أو عنها، لأن هذا مرتبة غير الأنبياء ولم يثبتْ كونهما نبيّين. وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مريم ليست نبيّة ـ ذكره في الإِرشاد ـ ولو قال: عليه السلام، أو: عليها، فالظاهر أنه لا بأس به، والله أعلم.

التوجيهات المستفادة:

• فضل الصلاة على رسول الله ﷺ والحضّ عليها، والإكثار منه، لما ينال المكثر من زيادة الدرجات وعلو المكانة يوم القيامة.

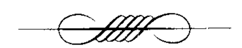
• فضل يوم الجمعة، وفضل الصلاة فيه على رسول الله ﷺ.

• أجساد الأنبياء لا تفنى في قبورهم ولا تبلى، ويردُّ الله لرسوله النطق حيثُ تُعرض عليه الصلاة والسلام من أتباعه ومحبيه، ويحظى المصلي المُسَلِّم بشرف رد السلام من أكرم المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين.

• ترك الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ دليلُ البخل، وعنوان الخبث وسوء الطوية؛ لما فيه من الاستهتار بالأجر، والإصرار على ترك امتثال الأمر.

• استحباب بدء الدعاء بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله، وأن يختم بذلك، لكنه يجعل الحمد آخراً.

• التزام الصيغ الواردة عن الله ورسوله في كيفية الصلاة والسلام، وعدم الابتداع، وبخاصة أنها عبادة أمرنا الله بها في محكم كتابه الكريم.



كِتَابُ الأذكَار وَالدَّعوات لِلأُمُور العَارِضَاتِ

اعلم أن ما ذكرته في الأبواب السابقة يتكرّرُ في كل يوم وليلة على حسب ما تقدَّم وتبيَّن. وأما ما أذكرُه الآن فهي أذكارٌ ودعوات تكون في أوقات لأسباب عارضات، فلهذا لا يُلتزم فيها ترتيب.

٧٧ ـ بابُ دُعاءِ الاستِخارة

١/ ٣٠٣ روينا في صحيح البخاري، عن جابر بن عبد الله ﵄ قال: كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيْرُكَ بِعِلْمِكَ، وأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيم، فإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لي فِي دِيني وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أو قال: عاجِلِ أَمْرِي وآجِلِهِ، فاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُم بارِكْ لِي فِيهِ، وإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي في دِيني وَمَعاشِي وَعاقِبِ أَمْرِي، أو قال: عاجِلِ أَمْرِي وآجِلِهِ، فاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، قال: ويُسَمِّي حاجَتَهُ».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٨٢) وأبو داود في الوتر (١٥٣٨) والترمذي في الصلاة (٤٨٠) والنسائي في المجتبى (٦/ ٨٠ ـ ٨١) وفي عمل اليوم والليلة (٤٩٨).

لغة الحديث: كالسورة من القرآن: إشارة إلى الاعتناء بها. همَّ: قصدَ

وأراد. فاقدرْه لي: اجعلْه مقدوراً لي، أو قدِّره لي، وقيل: يَسِّرْه لي. ويُسمِّي حاجته: يذكر أثناء الدعاء حاجته التي يستخير الله من أجلها.

قال العلماء: تُستحبُ الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور، وتكون الصلاة ركعتين من النافلة، والظاهر أنها تحصلُ بركعتين من السُّنن الرواتب، وبتحيَّة المسجد وغيرها من النوافل؛ ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، ولو تعذرت عليه الصلاة استخارَ بالدعاء.

ويُستحبُّ افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ؛ ثم إن الاستخارة مستحبّة في جميع الأمور كما صرَّح به نصُّ هذا الحديث الصحيح، وإذا استخارَ مضى بعدها لما ينشرحُ له صدره. والله أعلم.

٢/ ٣٠٤ وروينا في كتاب الترمذي بإسناد ضعيف ضعَّفه الترمذي وغيره، عن أبي بكر رضي الله عنه، أن النبيّ ﷺ كان إذا أراد الأمر قال: «اللَّهُمَّ خِرْ لي وَاخْتَرْ لي».

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥١٦) وقال: حديث غريب، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٩٧) وفي إسناده زنفل بن عبد الله العرفي؛ ضعيف. وانظر الكامل في الضعفاء، لابن عدي (٣/ ١٠٩٠)، ونتائج الأفكار (٤/ ٦٧).

٣/ ٣٠٥ وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنسُ، إذَا هَمَمْتَ بِأمْرٍ فاسْتَخِرْ رَبَّكَ فيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْظُرْ إِلى الَّذي سَبَقَ إِلى قَلْبِكَ، فإنَّ الخَيْرَ فِيه» إسناده غريب، فيه مَنْ لا أعرفهم.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٩٨) وفي إسناده من لا يُعرف، مثل عبد الله بن الحميري والنضر بن أنس، وفيه

إبراهيم بن البراء، كان يُحدِّث بالأباطيل. انظر فتح الباري (١١/ ١٨٧) وقال الحافظ في نتائج الأفكار: (٤/ ٦٩): إسناد غريب فيه من لا أعرفهم.

التوجيهات المستفادة:

• الاستخارة تكون عند بداية البحث وإرادة الفعل المباح.

• الدعاء كما ورد في السُّنَّة النبوية يكون بعد الصلاة، ولا مانع أن يكون أثناءها، فيدعو المستخيرُ ربَّه في السجود أو بعد التشهد.

• اللجوء إلى الاستخارة الشرعية، يحفظ المسلم من الذهاب إلى السحرة والمنجمين، والوقوع في حبائل المشعوذين والدجَّالين، ويتفيؤ في هناءة العبودية لله تعالى، وسعادة تفويض وردِّ الأمور كلها إليه، إذ هو صاحب الحول والقوة، وعليه الاعتماد والتكلان.

❑ ❑ ❑

أبواب الأذكارِ التي تُقال في أوقات الشِّدَّةِ وعلى العَاهات

٧٨ ـ بابُ دعاءِ الكَرْبِ والدعاءُ عندَ الأمورِ المهمّة

١/ ٣٠٦ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَـٰوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمُ».

وفي رواية لمسلم «أن النبي ﷺ كان إذا حَزَبَه أمر قال ذلك».

قوله: «حزبه أمر»: أي نزل به أمر مهم، أو أصابه غمّ.

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٤٥) ومسلم في الذكر (٢٧٣٠) والترمذي في الدعوات (٣٤٣١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥٢).

لغة الحديث: الكَرْب: كربَه الأمرُ كَرْباً: شقَّ عليه حتى ملأ صدره غيظاً.

ورجل مكروب: مهموم. والكربة: الغَمُّ الذي يأخذ بالنفس.

٢/٣٠٧ وروينا في كتاب الترمذي، عن أنس رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ؛ أنه كان إذا أكربه أمر قال: «يا حَيُّ يا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

• حسن لغيره، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٢٢) وابن السني في عمل اليوم والليلة و(٣٤٠) وفي إسناده يزيد الرقاشي، ضعيف، وله شاهد في المستدرك (١/ ٥٠٩) من حديث ابن مسعود. وانظر نتائج الأفكار وترجيح الحافظ ابن حجر؛ أن في إسناده يزيد، وهو ضعيف لسوء حفظه.. (٤/ ٧٦).

٣/٣٠٨ وروينا فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ كان إذا أهمّه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال: «سُبْحانَ اللهِ العَظِيمِ» وإذا اجتهد في الدعاء قال: «يا حَيُّ يا قَيُّومُ».

• ضعيف جداً، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٣٢) وقال: هذا حديث غريب. وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٤٠) وفي إسناده إبراهيم بن الفضل المخزومي؛ متروك، وانظر تخريج الحديث في نتائج الأفكار (٤/ ٨١).

٤/٣٠٩ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبيّ ﷺ: «اللَّهُمَّ آتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً، وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

زاد مسلم في روايته قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعوَ بدعاء دعا بها فيه.

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٨٩) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٠) والنسائي في الكبرى (٥٥).

لغة الحديث: آتنا في الدنيا حسنة: طاعة وقناعة. وفي الآخرة حسنة: مغفرة وشفاعة، وفوزاً ونجاة، وجنَّةً عالية. وقنا عذاب النار: احفظنا واسترنا من عذاب النار، ومما يُقرِّبُ إليه.

٥/ ٣١٠ وروينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني، عن عبد الله بن جعفر، عن عليّ ﵁ قال: لَقَّنني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات، وأمرني إن نزل بي كرب أو شدّة أن أقولها: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الكَرِيمُ العَظِيمُ، سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ لِلهِ رَبّ العالَمِينَ».

وكان عبدُ الله بن جعفر يُلقِّنها وينفث بها على الموعوك، ويُعلِّمها المغتربة من بناته.

قلت: الموعوك: المحموم، وقيل: هو الذي أصابه مغث الحمّى. والمغتربة من النساء: التي تُزوَّج إلى غير أقاربها.

• صحيح، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٣٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٤٣) وهو عند أحمد في المسند (١/ ٩١ و ٩٤) وابن حبان (٨٦٥) الإحسان، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٨) والطبراني في الدعاء (١٠١١) و (١٠١٢). وقال الحافظ: هذا حديث صحيح. نتائج الأفكار (٤/ ٨٦).

٦/ ٣١١ وروينا في سنن أبي داود، عن أبي بكرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «دَعَوَاتُ المَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلا تَكِلْنِي إِلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وأَصْلِحْ لي شَأْنِي كُلَّهُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٩٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥١) والبخاري في الأدب المفرد (٧٠١) وابن حبان (٩٧٠) الإحسان، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٤٤) وابن أبي شيبة (١٠/ ١٩٦)

وأحمد في المسند (٥/ ٤٢). وقد حسَّنه الحافظ ابن حجر، كما في نتائج الأفكار (٤/ ٨٨).

لغة الحديث: فلا تَكِلْني: لا تدعني وتتركني. طرفة عين: قدر ذلك. شأني: أمري وحالي.

٧/ ٣١٢ ورويناه في سنن أبي داود وابن ماجه، عن أسماء بنت عُمَيْس رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِيْنَهُنَّ عِنْدَ الكَرْبِ ـ أو في الكرب ـ اللهُ اللهُ رَبي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً».

• حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٢٥) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٨٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٤٧) وهو عند أحمد في المسند (٦/ ٣٦٩) والطبراني في الدعاء (١٠٢٧). وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن. نتائج الأفكار (٤/ ٩٠).

لغة الحديث: لا أُشرك به: بعبادته، أو لا أشرك بسؤاله واحداً غيره، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن: ٢٠].

٨/ ٣١٣ ورويناه في كتاب ابن السني، عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَرأَ آيَةَ الكُرْسِيّ وَخَوَاتِيم سُورَةِ البَقَرَةِ عِنْدَ الكَرْبِ، أغاثَهُ اللهُ عَزَّ وَجلَ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٤٦) وفي إسناده انقطاع وجهالة، نتائج الأفكار (٤/ ٩٠). والفتوحات الربانية (٤/ ١١).

٩/ ٣١٤ ورويناه فيه، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إني لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إلَّا فُرِّجَ عَنْهُ: كَلِمَةَ أخي يُونُسَ ﷺ ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٥٥) وفي

إسناده عمر بن الحصين وهو ضعيف جداً. ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥٥) بإسناد ضعيف، وانظره في نتائج الأفكار (٤/ ٩١).

١٠/ ٣١٤ مكرر ورواه الترمذي عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذي النُّونِ إذْ دَعا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَمْ يَدْعُ بِها رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ».

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٧٢) وهو عند أحمد في المسند (١/ ١٧٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٥) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ: هذا حديث حسن. نتائج الأفكار (٤/ ٩٣).

لغة الحديث: سبحانك: تنزيهاً لك عن أن يعجزك شيء.

التوجيهات المستفادة:

• قال الطبري: كان السلف يدعون بهذا الدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ في حديث ابن عباس رقم (٣٠٦) والثابت في الصحيحين ويسمونه دعاء الكرب.

• دعاء الكرب ذكر وثناء على الله تعالى، وليس فيه مسالة ولا دعاء، والسرُّ في ذلك:

أ ـ كرم المُثْنَىٰ عليه، فإنه سبحانه اكتفى بالثناء عن السؤال، لسهولة البذل عليه، وللمبالغة في كرم الخُلُق.

ب ـ أن المُثْنِيْ على الله لما آثر الثناءَ على حق نفسه، وهو حاجته، بودر إلى قضاء حاجته من غير حاجة إلى السؤال.

• عظمة الإسلام في تخليص المسلم من الهم والغم، وحالات الشَّدِّ النفسي التي غالباً ما تخلف تلفاً عضوياً أو مرضاً عصبياً، وبخاصة في زماننا الذي يتسم بكثرة المشاكل المعقدة والمعضلات الاجتماعية المستعصية.

• أن الشفاء من القلق النفسي يكون بذكر الله والثناء والتعظيم له، وعدم اللجوء إلى سواه وذلك بعد تعاطي الأسباب.

• إن الله تعالى إن تخلَّى عن عبده، وتركَه وحالَه ونفسَه، بسبب جفائه ومعاصيه، فإنما يتركُه إلى ضعفٍ وعَوَزٍ وذَنْبٍ وخطيئةٍ.

❑ ❑ ❑

٧٩ ـ بابُ ما يقولُه إذا راعَه شيءٌ أو فَزِعَ

١/ ٣١٥ ورويناه في كتاب ابن السني، عن ثوبانَ ﷺ؛ أن النبيّ ﷺ كان إذا راعَه شيءٌ قال: «هُوَ اللهُ، اللهُ رَبِّي لا شَرِيكَ لَهُ».

• حسن، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥٧) وابن السني عنه في عمل اليوم والليلة (٣٣٧) والطبراني في الدعاء (١٠٣١) وحسَّنه الحافظ، كما في نتائج الأفكار (٩٥).

لغة الحديث: راعَه: أخافه.

٢/ ٣١٦ ورويناه في سنن أبي داود والترمذي، عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جده؛ أن رسول الله ﷺ كان يعلِّمهم من الفزع كلماتٍ: «أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّةِ مِن غَضَبِهِ وَشَرّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ».

وكان عبد الله بن عمرو يعلِّمهنّ من عَقَل من بنيه، ومن لم يعقلْ كتبه فعلَّقه عليه. قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن بشواهده، أخرجه أبو داود في الدعوات (٣٨٩٣) والترمذي في الدعوات (٣٥٩٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٦٥ و٧٦٦). وقد تقدم الحديث برقم (٢٥٩). انظر نتائج الأفكار (٤/ ٩٦).

التوجيه المستفاد:

• الله عز وجل وحده هو المصلح لأحوال عباده، ولا شريك له في ملكه، ولا يُطلبُ الخير إلا من إحسانه وفضله، ولا يُدفع الضر والشر إلا به.

❑❑❑

٨٠ - بابُ ما يَقُولُ إذا أصابَه همٌّ أو حَزَن

١/٣١٧ روينا في كتاب ابن السني، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ فَلْيَدْعُ بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ، يَقُولُ: اللهم أنا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ فِي قَبْضَتِكَ، ناصِيَتِي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ؛ أسأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَه أَحداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ القُرآنَ نُورَ صَدْرِي، وَرَبِيعَ قَلْبِي، وَجَلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي. فقال رجل من القوم: يا رسول الله! إن المغبونَ لمن غُبن هؤلاء الكلمات، فقال: أَجَلْ فَقُولُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ، فإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ الْتِماسَ ما فِيهِنَّ أَذْهَبَ اللهُ تَعالى حُزْنَهُ، وأطالَ فَرَحَهُ».

• حسن بشواهده، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٤١) وقال الحافظ ابن حجر: بعد تخريجه: حديث غريب. وفي إسناده عبد الله بن زيد؛ مستور. وللحديث شاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه وأخرجه أحمد (١/ ٣٩١) وابن حبان (٢٣٧٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٩)..

قال الحافظ: وهو حديث حسن، وقد صحَّحه بعض الأئمة، وعجبت من عدول الشيخ من القوي إلى الضعيف. نتائج الأفكار (٤/ ٩٨).

لغة الحديث: ناصيتي بيدك: الناصية: مقدم الرأس، وهي كناية عن كمال قدرته، وأن إحاطته على وفق إرادته. ماضٍ: نافذ.

عدلٌ فيَّ قضاؤك: ما قضيتَ به عليَّ فهو عدل، لا جور فيه ولا ظلم.

هو لكَ: ثابتٌ لكَ. استأثرت: اخترتهُ واصطفيته في علم الغيب الذي لا يعلمه إلا أنت. وجِلاء حزني: إزالته وكشفه.

المغبون: المخدوع.

التوجيه المستفاد:

• الدعاء بهذه الكلمات المأثورة يُزيل الهمَّ ويكشف الغمَّ، وخاصة إن صدرت عن لسان ذاكر وقلب خاشع، والتمثل الصادق بكل كلمة وبكل معنى، وهذا بلا ريب يُريحُ الإنسان من أعباء وأحزان الماضي، واحتمالات وهموم المستقبل المجهول.

❑ ❑ ❑

٨١ ـ بابُ ما يَقولُه إذا وقعَ في هَلَكَة

١/٣١٨ روينا في كتاب ابن السني، عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عَلِيُّ! ألا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ قُلْتَها؟ قلتُ: بلى، جعلني الله فِداءَكَ، قال: إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظيمِ. فإِنَّ اللهَ تَعالى يَصْرِفُ بِها ما شاءَ مِنْ أَنْوَاعِ البَلاءِ».

قلت: الوَرْطَة بفتح الواو وإسكان الراء: وهي الهلاك.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٣٨) وفي إسناده عمرو بن شمر؛ ضعيف جداً، واتفقوا على توهينه، ولذلك قال الحافظ: هذا حديث غريب. نتائج الأفكار (٤/ ١٠٣) والفتوحات (٤/ ١٤ ـ ١٥).

التوجيه والإرشاد:

• تقدمت أحاديث حسنة في فضل لا حول ولا قوَّة إلا بالله؛ لما فيها

من التبرؤ من الأسباب وحدها والاغترار بها، فتأتيه القوة والعصمة، ويجيء الغياث والرحمة من خالق الأسباب والمسببات.

❑ ❑ ❑

٨٢ ـ بابُ ما يَقولُ إذا خافَ قوماً

١/ ٣١٩ روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان إذا خافَ قوماً قال: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٣٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٠١) وهو عند أحمد (٤/ ١٤١) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٢) وابن حبان (٤٧٦٥) الإحسان، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٥٣).

قال الحافظ ابن حجر: حديث حسن غريب.. ورجاله رجال الصحيح، لكن قتادة مدلس، ولم أره عنه إلا بالعنعنة.

نتائج الأفكار (٤/ ١٠٤) والفتوحات (٤/ ١٦ ـ ١٧).

لغة الحديث: في نحورهم: جمع نحر، وهو موضع الذبح من الحلق، والمراد هنا في مقابلتهم، ليتحول سبحانه بيننا وبينهم، ويدفعهم عنا.

نعوذ: نعتصم.

التوجيه المستفاد:

• اللجوء إلى الله تعالى، والاعتصام به سبحانه عند توقع الخوف، والدعاء بدعاء النبي ﷺ عند توقع شر ظالم.

❑ ❑ ❑

٨٣ ـ بابُ ما يَقولُ إذا خافَ سُلْطاناً

١/ ٣٢٠ روينا في كتاب ابن السني، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا خِفْتَ سُلْطاناً أوْ غَيْرَهُ، فَقُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ الحَلِيمُ الحَكِيمُ، سُبْحان اللهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ، عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ».

ويستحبُّ أن يقول ما قدَّمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٤٧) وفي إسناده: محمد بن الحارث؛ ضعيف، ومحمد بن عبد الرحمن البيلماني؛ متروك، وأبوه عبد الرحمن، ضعيف.

وحديث أبي موسى تقدم برقم (٣١٧). وانظر نتائج الأفكار (٤/ ١٠٦).

لغة الحديث: سلطاناً: ذا سلطنة وقوة. أو غيره: من ظالم ونحوه.

❑ ❑ ❑

٨٤ ـ بابُ ما يَقولُ إذا نظرَ إلى عدوّه

١/ ٣٢١ روينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه، قال: كنا مع النبيّ ﷺ في غزوة فلقي العدوّ، فسمعته يقول: «يا مالِكَ يَوْمِ الدّينِ إيَّاكَ أَعْبُدُ وإيَّاكَ أسْتَعِينُ» فلقد رأيتُ الرجالَ تُصرع، تضربُها الملائكةُ من بين أيديها ومن خلفها.

ويُستحبُّ ما قدَّمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٣٦) والطبراني في الأوسط (٨١٦٣).

وفي إسناده عبد السلام بن هاشم الأعور، ليس بالقوي، وحنبل بن عبد الله؛

مجهول. وقال الحافظ: حديث غريب..، لكن سقط من روايته عن أبي طلحة، أي: عن أنس، عن أبي طلحة، ولابُدَّ منه. نتائج الأفكار (٤/ ١١١) والفتوحات (٤/ ١٩).

وحديث أبي موسى تقدم برقم (٣١٧)

التوجيه المستفاد:

• من الهدي النبوي الثابت عنه ﷺ اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء عند لقاء الأعداء، وطلب النصر منه سبحانه بعد إعداد العدة وتعاطي جميع الأسباب، وسيورد المؤلف رحمه الله الأدعية المأثورة في هذا المقام في كتاب الجهاد.

❑ ❑ ❑

٨٥ ـ بابُ ما يَقُولُ إذا عرضَ له شيطانٌ أو خَافَهُ

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء: ٤٥]. فينبغي أن يتعوّذ ثم يقرأ من القرآن ما تيسَّر.

غريب الآيات: ينزغنَّك: أصل النزغ: الحركة الخفية، والمراد به هنا الوسوسة. فاستعذْ بالله: إلجأ إلى الله واطلب النجاة منه سبحانه.

حجاباً مستوراً: حجاباً ساتراً لك عنهم. وقيل مستوراً عن الأبصار فلا تراه، وهو مع ذلك حجاب بينهم وبين الهدى.

١/ ٣٢٢ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «قام رسولُ الله ﷺ يُصلِّي، فسمعناه يقول: «أعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ» ثم قال: «ألْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ ثَلاثاً» وبسطَ يدَه كأنَّه يتناولُ شيئاً، فلما فرغَ من الصلاة قلنا:

يا رسول الله! سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعْكَ تقولُه قبلَ ذلك، ورأيناكَ بسطتَ يدَكَ، قال: «إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جاءَ بِشِهابٍ مِنْ نارٍ لِيَجْعَلَهُ في وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ باللهِ مِنْكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ، فاسْتَأخَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ آخُذَهُ، وَاللهِ لَوْلا دَعْوَةُ أَخي سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقاً تَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ المَدِينَةِ».

قلت: وينبغي أن يؤذِّن أذان الصلاة.

• أخرجه مسلم في الصلاة (٥٤٢) والنسائي في المجتبى (٣/ ١٣).

لغة الحديث: بشهاب من نار: الشهاب: هو الشعلة الساطعة من النار الموقدة. بلعنة الله التّامَّة: قال القاضي عياض: يُحتمل تسميتها التامة: أي لا نقص فيها، ويُحتمل الواجبة له المستحقة عليه، أو الموجبة عليه العقاب سرمداً. وقال ابن الجوزي في «كشف المشكل»: أشار بتامَّة إلى دوامها. الفتوحات (٤/ ٢١). دعوة أخي سليمان: هو قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص: ٣٥]. ففيه الإشارة إلى أن هذا مختص به، ولما تحقَّق النبي ﷺ الخصوصية امتنع من تعاطي ما همَّ به من أخذ الجنيّ وربطه.

٢/ ٣٢٣ فقد روينا في صحيح مسلم، عن سُهيل بن أبي صالح أنه قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا، فناداه مُنادٍ من حائط باسمه، وأشرف الذي معي على الحائط فلم يرَ شيئاً، فذكرتُ ذلك لأبي، فقال: لو شعرتُ أنك تَلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعتَ صوتاً فنادِ بالصلاة، فإني سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يُحدِّثُ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الشَّيْطانَ إِذَا نُودِيَ بالصَّلاةِ أَدْبَرَ».

• أخرجه مسلم في الصلاة (٣٨٩) (١٨) ولفظه: «إن الشيطان إذا نُودي بالصلاة ولَّى وله حُصَاص».

لغة الحديث: حُصاص: ضراط، وقيل: شدة العدو.

التوجيهات المستفادة:

• جواز الدعاء لغيره وعلى غيره بصيغة المخاطبة في الصلاة، وجواز العمل القليل فيها.

• الجنُّ موجودون وأن بعضَ الآدميين يرونهم.

• جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم ما يخبر به الإنسان وتعظيمه والمبالغة في صحته وصفته.

• فضل النداء بالصلاة (الأذان) وهرب الشيطان لما يسمع من التوحيد والدعوة إلى الفلاح والخير.

❑ ❑ ❑

٨٦ ـ بابُ ما يَقُولُ إذا غلبَه أمرٌ

١/ ٣٢٤ روينا في صحيح مسلم عن أبي هُريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الـمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ باللهِ ولا تَعْجِزَنَّ[1]، وإنْ أصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أني فَعَلْتُ كَذَا كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللهُ وَما شاء فَعَلَ، فإنَّ «لَوْ»تَفْتَحُ عَمَلُ الشَّيْطَانِ».

• أخرجه مسلم في القدر (٢٦٦٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٢١).

لغة الحديث: المؤمن القوي: البدن والنفس، الماضي العزيمة، القائم بوظائف العبادات.

وفي كلٍّ خير: أن في كلٍّ من القوي والضعيف خير، لاشتراكهما في الإيمان، مع ما يأتي به الضعيف من العبادات.

---

(١) في صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٢): «ولا تَعْجِزْ».

٢/ ٣٢٥ وروينا في سنن أبي داود، عن عوف بن مالك ﵁؛ أن النبيَّ ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضيّ عليه لمّا أدبر: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، فقال النبيّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالى يَلُومُ على العَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بالكَيْسِ فإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ».

قلت: الكَيْس بفتح الكاف وإسكان الياء، ويُطلق على معان: منها الرفق، فمعناه والله أعلم: عليك بالعمل في رِفْقٍ بحيث تُطيق الدَّوامَ عليه.

• حسن، أخرجه أبو داود في الأقضية (٣٦٢٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٤٦) وابن السني عنه (٣٤٩). وقال الحافظ: هذا حديث حسن، أخرجه أبو داود والنسائي جميعاً من رواية بقية، ولكنه من روايته عن شاميّ. نتائج الأفكار (٤/ ١١٨).

لغة الحديث: العجز: ترك ما يجب فعله بالتسويف، وهو عامٌّ في الأمور الدينية والدنيوية. الكَيْس: العقل.

التوجيهات المستفادة:

• القوة والضعف إنما هو بالنسبة لمجاهدة النفس، والمحافظة على الطاعة، وفعل ما ينفع الناس ودفع الشر عنهم.

• الحرص على ما فيه النفع من أمور الدين والدنيا؛ بحيث يصون المسلم دينه وعياله، ومكارم أخلاقه، والاستعانة على ذلك بالله، فإن من أعانه الله أُعين.

• الإرشاد إلى تعاطي الأسباب، ومنها الدواء عند وقوع المرض، مع التسليم لأمر الله، وأنه المسبب الأول، والإعراض عن التردُّد، وعدم الالتفات لما مضى، فإن في ذلك يؤول إلى الخسران.

• الحض على التَّحلِّي بالرفق والأناة، والبعد عن العنف والشدة؛ لأن الله تعالى يحبُّ مكارم الأخلاق، ويكره مساوئها.

❑ ❑ ❑

٨٧ ـ بابُ ما يقولُ إذا استصعبَ عليه أمرٌ

١/ ٣٢٦ روينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ لا سَهْلَ إِلَّا ما جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وأَنْتَ تَجْعَلُ الحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلاً».

قلتُ: الحَزْن: بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاي؛ وهو غليظ الأرض وخشنها.

صحيح، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٥٣) وقال الحافظ: إسناده صحيح أخرجه ابن السني وابن حبان، وهو في الإحسان (٩٧٤) عن طريق حمَّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس، انظر نتائج الأفكار (٤/ ١١٩).

لغة الحديث: إذا شئتَ: إذا أردت تسهيله.

الحَزْن: ضد السَّهل من كل شيء.

التوجيه المستفاد:

- استحباب الدعاء بهذا الكلام النبوي إذا صعب عليه أمر أو اشتدَّ، وأراد تيسيره وتسهيله.

❑ ❑ ❑

٨٨ ـ بابُ ما يقولُ إذا تَعَسَّرَتْ عليه معيشتُه

١/ ٣٢٧ روينا في كتاب ابن السني، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النّبي ﷺ قال: «ما يمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا عَسُرَ عَلَيْهِ أَمرُ مَعِيشَتِهِ أَنْ يَقُولَ إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللهِ على نَفْسِي ومَالِي ودِيني، اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضائِك، وبارِكْ لي فِيما قُدِّرَ لي حَتَّى لا أُحِبَّ تَعْجِيلَ ما أَخَّرْتَ ولا تَأخيرَ ما عَجَّلْتَ».

ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٥٢) وفي إسناده عيسى بن ميمون، متروك.

وقال الحافظ: هذا حديث غريب، أخرجه ابن السني وابن عدي في الكامل (٥/ ٢٤٢) وفي سنده عيسى بن ميمون ضعيف جداً. نتائج الأفكار (٤/ ١٢١).

لغة الحديث: بسم الله على نفسي: أستعين به على إصلاح ذلك.

رضِّني بقضائك: القضاء والقدر متلازمان، يجب الإيمان بهما، والرضا بحلوهما ومرهما من الله تعالى.

❑ ❑ ❑

٨٩ ـ بابُ ما يقولُه لدفعِ الآفَاتِ

١/٣٢٨ روينا في كتاب ابن السني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أَنْعَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على عَبْدٍ نِعْمَةً في أهْلٍ ومَالٍ وَوَلَدٍ فَقالَ: ما شاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ، فَيَرَى فِيها آفَةً دونَ المَوْتِ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٥٩) والطبراني في الصغير (١/ ٢١٢) وفي الأوسط (٤٢١١) وفي إسناده: عيسى بن عون، قال الأزدي: لا يصح حديثه. وعبد الملك بن زرارة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٠): ضعيف. وانظر نتائج الأفكار (٤/ ١٢٢).

لغة الحديث: ما شاء الله: ما شاء الله كان. لا قوَّة إلا بالله: لا يقوى أحدٌ في بدنه ولا في ملك يده إلا بالله تعالى. آفة: عاهة، وعَرَض يُفسد ما يُصيبه.

❑ ❑ ❑

٩٠ ـ بابُ ما يقولُه
إذا أصابتهُ نكبةٌ قليلةٌ أو كثيرةٌ

قال الله تعالى: ﴿... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٦].

غريب الآية: نكبة: ما يُصيب الإنسان من الحوادث.

مصيبة: اسم فاعل من أصابَ، وصارَ اختصاصه بالمكروه. أولئك عليهم صلوات ورحمة: ثناء كثير ورحمة.

قال في الكشاف: «والصلاة: الحنو والتعطُّف، فوضعت موضع الرأفة، وجمع بينها وبين الرحمة؛ كقوله تعالى: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]. والمعنى: عليهم رأفة بعد رأفة، ورحمة أيُّ رحمة».

١/ ٣٢٩ وروينا في كتاب ابن السني، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِيَسْتَرْجِعْ أَحَدُكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حتَّى فِي شِسْعِ نَعْلِهِ، فإِنَّها مِنَ المَصَائِبِ».

قلت: الشِّسْع: بكسر الشين المعجمة ثم بإسكان السين المهملة، وهو أحد سُيور النعل التي تشدّ إلى زِمَامِها.

● ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٥٤).

وفي إسناده: يحيى بن عبد الله؛ ليِّن الحديث. وهشيم بن بشير مدلِّس، وقد عنعنه. ولذلك قال الحافظ: حديث غريب، وله شاهد ضعيف جداً عند ابن السني رقم (٣٥٥). نتائج الأفكار (٤/ ١٢٣).

لغة الحديث: ليسترجعْ: ليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون. الزمام: السَّيْر الذي يُعقد فيه الشِّسْعُ.

٩١ ـ بابُ ما يقولُه إذا كان عليه دينٌ عَجَزَ عنه

١/ ٣٣٠ روينا في كتاب الترمذي عن عليٍّ ﵁: أن مُكاتباً جاءَه فقال: إني عجزتُ عن كتابتي فأعنّي، قال: ألا أُعلّمُك كلماتٍ علّمنيهنّ رسول الله ﷺ، لو كان عليك مثلُ جبلٍ صِيْر ديناً أدّاه اللهُ عنك؟ قال: «اللَّهُمَّ اكْفِني بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِني بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

وقد قدّمنا في باب ما يُقال عند الصباح والمساء حديث أبي داود، عن أبي سعيد الخدري في قصة الرجل الصحابي الذي يُقال له أبو أمامة، وقوله «همومٌ لزمتني وديونٌ».

● حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٥٨) وقال الحافظ: حديث حسن غريب. والطبراني في الدعاء، ولفظه: «اللَّهُم أغنني»، والحاكم (١/ ٥٣٩). نتائج الأفكار (٤/ ١٢٧).

وحديث أبي داود عن أبي سعيد الخدري ﵁ تقدم برقم (١٩٠).

لغة الحديث: مكاتَباً: عبداً كاتبهُ سيّده على مبلغ من المال ليؤديه مقابل تحريره وإعتاقه. صِيْر: اسم جبل طيء، وفي نسخة للترمذي «ثَبِير» وهو اسم جبل أيضاً. وفي نسخة مصَّححة من الأذكار: «مثلُ جبلٍ دَيْناً».

التوجيه المستفاد:

● الدعاء بهذه الكلمات المأثورة، والمداومة عليها، فإن بركتها تظهر في وفاء الدين والحرص على الحلال، والاستغناء عن الناس.

❑ ❑ ❑

٩٢ ـ بابُ ما يقولُه مَن بُلي بالوَحْشة

١/ ٣٣١ روينا في كتاب ابن السني، عن الوليد بن الوليد ﷺ أنه قال: يا رسولَ الله! إني أجدُ وحشةً، قال: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقابِهِ وَشَرِّ عِبادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّياطِينِ وأَنْ يَحْضُرُونِ. فإنَّها لا تَضُرُّكَ، أَوْ لا تَقْرَبُكَ».

• حسن لغيره، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٤) وقد تقدم برقم (٢٥٩).

لغة الحديث: همزات الشياطين: وساوسهم، وخطراتهم التي تخطر في القلوب.

٢/ ٣٣٢ وروينا فيه، عن البراء بن عازب ﷺ قال: أتى رسولَ الله ﷺ رجلٌ يشكو إليه الوحشةَ، فقال: «أَكْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ: سُبْحانَ المَلِكِ القُدُّوسِ، ربِّ المَلائِكَةِ والرُّوحِ، جَلَّلْتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بالعِزَّةِ والجَبَرُوتِ»، فقالها الرجلُ فذهبتْ عنه الوحشة.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٩).

وإسناده ضعيف. قال الحافظ: حديث غريب وسنده ضعيف. نتائج الأفكار (٤/ ١٢٨).

لغة الحديث: جلَّلْت: غَطَّيْت. الجبروت: الجبر، والجبَّار: الذي يقهر غيره على ما أراده.

❑ ❑ ❑

٩٣ ـ بابُ ما يقولُه مَنْ بُلي بالوَسْوَسَة

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: ٣٦]. فأحسنُ ما يُقال ما أدَّبنا الله تعالى به وأمرَنا بقوله.

غريب الآية: ينزغنَّكَ: النَّزْغ والنَّسْغ بمعنى واحد، وهو شبه النَّخْس. والشيطان ينزغ الإنسانَ، كأنه يوسوس له وينخسه ببعثه على ما لا ينبغي من الشر.

فاستعذ بالله: التجئ إلى الله من شرِّه، وامض على شأنك ولا تُطعْه.

١/ ٣٣٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتِي الشَّيْطانُ أحَدكُمْ فيَقُولُ: مَنْ خلَقَ كَذا، مَنْ خلَقَ كَذا، حتَّى يَقُولَ: مَنْ خلَقَ رَبَّكَ؟ فإذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بالله وَلْيَنْتَهِ» وفي رواية في الصحيح: «لا يَزالُ النَّاسُ يَتَساءلُونَ حَتَّى يُقالَ هَذا: خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذلِكَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ باللهِ وَرُسُلِهِ».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٣٢٧٦) ومسلم في الإيمان (١٣٥) وأبو داود في السنة (٤٧٢١ و ٤٧٢٢).

٢/ ٣٣٤ وروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ وَجَدَ مِنْ هَذَا الوَسْواَسِ فَلْيَقُلْ: آمَنَّا باللهِ وَبِرُسُلِهِ ثَلاثاً. فإنَّ ذلكَ يَذْهَبُ عَنْهُ».

• حسن بشواهده: أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٢٤) مختصراً، ومطولاً برقم (٦٢٦)، وإسناده ضعيف، وله شاهد عند أحمد في المسند (٦/ ٢٥٧) وانظر نتائج الأفكار (٤/ ١٣٢ ـ ١٣٣). والفتوحات (٤/ ٣٥ ـ ٣٦) ويغني عنه حديث أبي هريرة السابق وهو في الصحيحين.

٣/ ٣٣٥ وروينا في صحيح مسلم، عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله إن الشيطانَ قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يَلْبِسُهَا عليّ، فقال رسول الله ﷺ: «ذلِكَ شَيْطانٌ يُقالُ لَهُ خِنْزَبٌ، فإذَا أحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ باللهِ مِنْهُ، واتْفُلْ عَنْ يَسارِكَ ثَلاثاً» ففعلتُ ذلك فأذهبَه الله عني.

قلتُ: خِنْزَب بخاء معجمة ثم نون ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم باء موحدة، واختلفت العلماء في ضبط الخاء منه، فمنهم من فتحها، ومنهم من كسرها، وهذان مشهوران، ومنهم من ضمَّها حكاه ابن الأثير في نهاية الغريب، والمعروف الفتح والكسر.

• أخرجه مسلم في الرُّقى والطبّ (٢٢٠٣).

لغة الحديث: قد حالَ: جعل بيني وبينَ كمال الصلاة والقراءة حاجزاً من وسوسته المانعة من رُوح العبادة وسِرِّها، وهو الخشوع. يَلْبِسُها: يخلطها ويُشَكِّكني فيها.

خِنْزَب: قال في الصِّحاح: الخِنزاب: الغليظ القصير. وقال أبو العباس القرطبي في المفهم: (٥/ ٥٩٢) ويمكن أن يُسمَّى الشيطان خِنزِباً، لأنه يتراءى غليظاً قصيراً.

٤/ ٣٣٦ وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد، عن أبي زُمَيْل قال: قلت لابن عباس: ما شيءٌ أجدهُ في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله لا أتكلَّم به، فقال لي: أشيء من شكّ؟ وضحكَ، وقال: ما نجا منه أحدٌ حتى أنزل الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [يونس: ٩٤] فقال لي: إذا وجدتَ في نفسكَ شيئاً فقل: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣].

• حسن الإسناد، أخرجه أبو داود في الأدب (٥١١٠) ولكن الحافظ ابن حجر أشار إلى شذوذ في متنه، فقال: هذا المتن شاذ، وقد ثبت عن ابن عبَّاس من رواية سعيد بن جبير، ومن رواية مجاهد، وغيرها عنه: ما شكَّ

النَّبيُّ ﷺ ولا سأل. أخرجه عبد بن حُميد والطبراني، وابن أبي حاتم بأسانيد صحيحة، نتائج الأفكار (٤/ ١٣٧) والفتوحات (٤/ ٣٧).

لغة الحديث: فإن كنت في شك: بمعنى الفَرَض والتمثيل، كأنه قيل: فإن وقع لك شكٌّ.

وروينا بإسنادنا الصحيح في رسالة الأستاذ أبي القاسم القُشيري رحمه الله، عن أحمد بن عطاء الروذباري السيد الجليل رضي الله عنه قال: كان لي استقصاء في أمر الطهارة، وضاقَ صدري ليلة لكثرة ما صببتُ من الماء ولم يسكنْ قلبي، فقلت: يا ربّ عفوك عفوك، فسمعتُ هاتفاً يقول: العفو في العلم، فزال عني ذلك.

وقال بعض العلماء: يستحبّ قول «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء أو في الصلاة أو شبههما، فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنسَ، أي: تأخَّر وبعد. ولا إِلَه إِلَّا الله رأسُ الذكر، ولذلك اختار السادة الأجلّة من صفوة هذه الأمة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول: لا إِلَهَ إِلَّا الله لأهل الخلوة، وأمروهم بالمداومة عليها، وقالوا: أنفع علاج في دفع الوسوسة الإِقبال على ذكر الله تعالى والإكثار منه.

وقال السيد الجليل أحمد بن أبي الحَواري ـ بفتح الراء وكسرها ـ شكوتُ إلى أبي سُليمان الدَّاراني الوسواسَ، فقال: إذا أردتَ أن ينقطع عنك، فأيّ وقت أحْسَسْتَ به فافرح، فإنَّكَ إذا فرحتَ به انقطع عنك، لأنه ليس شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن، وإن اغتممتَ به زادَك. قلت: وهذا مما يُؤيِّدُ ما قاله بعضُ الأئمة: إنَّ الوسواسَ إنما يُبتلى به من كمل إيمانه، فإن اللصّ لا يقصد بيتاً خرباً.

التوجيهات المستفادة:

- المؤمن الكامل، يتخلَّص من الوسوسة، ويطرد نخس الشيطان له في

الأمور الاعتقادية، أو الأعمال البدنية، بالاستعاذة بالله، والاحتماء بحماه، وهو سبحانه سميع عليم مجيب.

• إن كيد الشيطان مع لحظ العناية الإلهية، ويقظة المؤمن، ضعيفٌ وخاسئٌ.

• الابتعاد عن الوقوع مع الخواطر الاعتقادية المكفِّرة، وعدم الاسترسال فيها، وتنزيه الله عن كل سِمَةٍ من سمات الحدوث الخلقية، مهما دقَّت وخفيت، أو عظمت وظهرت.

• مكر الشيطان ومحاولته الوسوسة إن عجز عن الإغواء، ومجابهته باللجوء إلى الله، والرضا بقضائه، والسرور بقربه، فإن ذلك كفيل أن يُبطل خَنْس إبليس، ويكشف ستره، ويردَّ مكره.

❑ ❑ ❑

٩٤ ـ بابُ ما يُقرأُ على المَعْتُوهِ والمَلْدُوغِ

١/ ٣٣٧ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: انطلق نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ في سَفْرة سافروها، حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافُوهم فأبوا أن يُضيِّفوهم، فلُدغ سيِّدُ ذلك الحيّ، فسعَوْا له بكل شيء، لا ينفعُه شيءٌ، فقال بعضُهم: لو أتيتم هؤلاء الرَّهَطَ الذين نزلوا لعلَّهم أن يكونَ عندهم بعضُ شيءٍ، فأتوهُم فقالوا: يا أيُّها الرَّهط إنَّ سيدنا لُدغ وسعينا بكلّ شيءٍ لا ينفعه شيء، فهل عندَ أحدٍ منكم من شيءٍ؟ قال بعضُهم: إني والله لأَرْقي، ولكنْ والله لقد استضفناكم فلم تضيِّفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلاً، فصالحُوهم على قطيع من الغنم، فانطلقَ يتفلُ عليه ويقرأ: (الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ)، فكأنّما نَشِطَ من عِقَال، فانطلقَ يمشي وما به قَلَبَة، فأوفوهم جُعْلَهم الذي صالحوهم عليه، وقال بعضُهم: اقسموا، فقال الذي رَقَى:

لا تفعلوا حتى نأتيَ النبيّ ﷺ فنذكرَ له الذي كان، فننظر الذي يأمرنا، فقدموا على النبيّ ﷺ فذكروا له، فقال: «وَما يُدْرِيكَ أنها رُقْيَةٌ؟ ثم قال: قَدْ أَصَبْتُمُ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لي مَعَكُم سَهْماً»، وضحك النبي ﷺ. هذا لفظ رواية البخاري وهي أتمّ الروايات.

وفي رواية «فجعلَ يقرأ أُمّ الكتاب ويجمعُ بزاقَه ويتفل، فبرىءَ الرجلُ».

وفي رواية: «فأمر له بثلاثين شاة».

قلت: قوله «ومابه قَلَبَة» وهي بفتح القاف واللام والباء الموحدة: أي: وجع.

● أخرجه البخاري في الإجارة (٢٢٧٦) وفي الطب (٥٧٤٩) ومسلم في الرقى والطب (٢٢٠١) (٦٥).

لغة الحديث: فاستضافوهم: طلبوا منهم الضيافة. فلُدِغَ: لُسِعَ.

الرَّهط: ما دون العشرة من الرجال. يتفل: ينفخ مع قليل من الريق.

نَشِطَ: قام بسرعة. من عقال: هو الحبل الذي يُشدُّ به ذراع البهيمة.

٢/٣٣٨ وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن رجل، عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: إن أخي وجع، فقال: «وَمَا وَجَعُ أخِيكَ؟ قال: به لمم، قال: فابْعَث بِهِ إِلَيَّ»، فجاء فجلس بين يديه، فقرأ عليه النبيّ ﷺ: فاتحةَ الكتاب، وأربعَ آياتٍ من أوّل سورة البقرة، وآيتين من وسطها: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حتى فرغ من الآية [البقرة: ١٦٣ ـ ١٦٤]. وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من أوّل سورة آل عمران، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ١٨] وآية من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤] وآية من سورة المؤمنين: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] وآية من سورة الجنّ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ

صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن: ٣]. وعشر آيات من سورة الصّافات من أوّلها، وثلاثاً من آخر سورة الحشر، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذّتين.

قلت: قال أهل اللغة: اللَّمم طرف من الجنون يلمّ بالإنسان ويعتريه.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة **(٦٣٢)** والطبراني في الدعاء **(١٠٨٠)** وفي إسناده انقطاع وجهالة، ويحيى بن أبي حية؛ ضعيف كثير التدليس. وقال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث غريب. نتائج الأفكار **(٤/ ١٤٧)** والفتوحات **(٤/ ٤٢)**.

٣/ ٣٣٩ وروينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح، عن خارجةَ بن الصَّلْت، عن عمّه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ فأسلمتُ، ثم رجعتُ فمررتُ على قوم عندهم رجل مجنون مُوثق بالحديد، فقال أهله: إنّنا حُدِّثنا أن صاحبَك هذا قد جاء بخير، فهل عندك شيءٌ، تُداويه، فرقيته بفاتحة الكتاب فبرئ، فأعطوني مِئَةَ شاة، فأتيت النبيّ ﷺ فأخبرتُه، فقال: «هَلْ إِلَّا هَذَا؟» وفي رواية: «هَلْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا؟ قلتُ: لا، قال: خُذْها فَلَعَمرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ باطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةٍ حَقٍّ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الإجارة **(٣٤٢٠)** وفي الطب **(٣٨٩٧)** و**(٣٩٠١)** وهو عند أحمد في المسند **(٥/ ٢١٠ ـ ٢١١)** وابن حبان **(٦١١١)** الإحسان، والحاكم في المستدرك **(١/ ٥٥٩)**. وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن. نتائج الأفكار **(٤/ ١٥١)**.

لغة الحديث: هل إلا هذا؟: هل قلت: إلا هذا؟ كما بينته الرواية المذكورة.

مجنون: الجنون زوال الشعور مع بقاء القوى في الأعضاء.

٤/ ٣٤٠ وروينا في كتاب ابن السني بلفظ آخر، وهي رواية أخرى لأبي داود، قال فيها: عن خارجة عن عمّه، قال: أقبلنا من عند النبيّ فأتينا على

حيّ من العرب، فقالوا: عندكم دواءٌ، فإن عندنا معتوهاً في القيود، فجاؤوا بالمعتوه في القيود، فقرأتُ عليه فاتحةَ الكتاب ثلاثة أيامٍ غدْوةً وعشيّةً أجمع بزاقي ثم أتفلُ، فكأنما نَشِطَ من عِقال، فأعطوني جُعلاً، فقلتُ: لا، فقالوا: سلِ النبيَّ ﷺ، فسألته فقال: «كُلْ فَلَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ باطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ» قلت: هذا العمّ اسمه عِلاقة بن صُحَار، وقيل اسمه عبد الله.

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٠) وهو عند أحمد (٥/ ٢١١) وأبي داود في الإجارة (٣٤٢٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٢) وإسناده حسن. انظر نتائج الأفكار (٤/ ١٥٢).

لغة الحديث: معتوه: مجنون مصاب بعقله. غدوة: بكرة وصباحاً. عشيَّة: عشاء ومساء، أول الليل. جُعْلاً: الأجرة على الشيء فعلاً وقولاً.

٥/ ٣٤١ وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن مسعود ﷺ: أنه قرأ في أُذن مبتلى فأفاق، فقال له رسول الله ﷺ: «مَا قَرأتَ في أُذْنِهِ؟» قال: قرأت ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] حتى فرغ من آخر السورة، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ رَجُلاً مُوقِناً قَرأَ بِها على جَبَلٍ لَزَالَ».

• ضعيف: أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٠) والطبراني في الدعاء (١٠٨١) وفي إسناده ابن لهيعة؛ ضعيف. والوليد بن مسلم؛ مدلِّسٌ، وقد عنعن. وقال الحافظ: هذا حديث غريب. نتائج الأفكار (٤/ ١٥٥) والفتوحات (٤/ ٤٦).

التوجيهات المستفادة:

• جواز الرُّقية بكتاب الله تعالى، ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء المأثور.

• مشروعية الضيافة على أهل القرى والبوادي، والنزول على المياه، وطلب ما عند أهلها من طعام وماء، على سبيل القِرى أو الشراء.

• الاجتهاد عند فقد النص، وعظمة القرآن في صدور الصحابة، وبخاصة الفاتحة، وقد جرَّبَها أحد الأطباء المتخصصين، على أمراض مستعصية ومجهولة، فتمَّ الشفاء بإذن الله تعالى.

❑ ❑ ❑

٩٥ - بابُ ما يُعَوَّذُ به الصِّبْيَانُ وغيرُهم

١/٣٤٢ روينا في صحيح البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان رسولُ الله ﷺ يُعوّذ الحسن والحسين: أُعِيذُكُما بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ وَهامَّةٍ، وَمِنْ كُلّ عِيْنٍ لامَّةٍ، ويقول: إِنَّ أباكُما كان يُعَوِّذُ بِها إِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ» صلى الله عليهم أجمعين وسلم.

قلتُ: قال العلماء: الهامَّة بتشديد الميم: وهي كلّ ذات سمّ يقتل كالحيّة وغيرها، والجمع الهوامّ، قالوا: وقد يقع الهوامّ على ما يدبّ من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات. ومنه حديث كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رأسِكَ؟» أي القمل: وأما العين اللّامّة بتشديد الميم: وهي التي تُصيب ما نظرتْ إليه بسوء.

• أخرجه البخاري في الأنبياء (٣٣٧١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٠٦).

لغة الحديث: بكلمات الله التامَّة: كلامه تعالى أو بأسمائه الحسنى، أو كتبه المنزلة، وهي تامة لكمالها، ولخلوها من النواقص والعوارض.

من كل شيطان: إنسيٍّ وجنيّ.

إن أباكما: أراد الجد الأعلى، إبراهيم الخليل عليه السلام.

التوجيه المستفاد:

• استحباب الاقتداء برسول الله ﷺ في تعويذ الصغار من كل ما يؤذيهم

من شر شياطين الإنس والجن، ومن أذى الحشرات الضارة، والعيون الفارغة.

❑ ❑ ❑

٩٦ ـ بابُ ما يُقالُ على الخُرَّاجِ والبَثْرَةِ ونحوهما

في الباب حديث عائشة الآتي قريباً في باب ما يقوله المريض ويُقرأ عليه.

١/ ٣٤٣ روينا في كتاب ابن السني، عن بعض أزواج النبيّ ﷺ قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد خرجَ في أصبعي بَثْرة، فقال: «عِنْدَكَ ذَرِيرَةٌ؟» فوضعها عليها وقال «قُولِي: اللَّهُمَ مُصّغِّرَ الكَبِيرِ وَمُكَبِّرَ الصَّغِيرِ صَغِّرْ ما بي» فطفئت.

قلتُ: البثرة بفتح الباء الموحدة وإسكان الثاء المثلثة، وبفتحها أيضاً لغتان: وهو خُرَّاجٌ صِغار، ويقال بَثِر وجهه وبَثر بكسر الثاء وفتحها وضمّها ثلاث لغات. وأما الذَّريرة: فهي فتات قَصَبٍ من قصبِ الطيب يُجاء به من الهند.

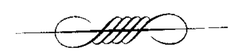
• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٥) وخالف في سياق المتن، والأئمة الذين رووا الحديث على خلافه. وهو عند أحمد (٥/ ٣٧٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣١) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٠٧) وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

ـ قال الحافظ: وعَجَبٌ من عدول الشيخ ـ النووي ـ عن التخريج من كتاب النسائي مع تشدُّده وعُلُوِّه، إلى كتاب ابن السني مع تساهله ونزوله، والله المستعان. نتائج الأفكار (٤/ ١٥٨).

لغة الحديث: الخُرَّاج: هو القرحة في الجسد. وقيل الخُرَّاج: البثرُ، واحده خرَّاجة، وقيل: هو كل ما يخرج على الجسد من دُمَّلٍ ونحوه.

التوجيه المستفاد:

• الهدي النبوي في الجمع بين الطِّبِّ الدوائي الحِسِّي، والطِّبِّ الروحي النفسي.



كِتَابُ أذكَار المَرَض وَالمَوتِ وَمَا يَتَعَلّقُ بهمَا

٩٧ ـ بابُ اسْتحبابِ الإكْثارِ من ذِكْرِ الموْت

١/ ٣٤٤ روينا بالأسانيد الصحيحة في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه وغيرها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هاذِمِ اللَّذَّاتِ» يعني الموت، قال الترمذي: حديث حسن.

● إسناده حسن، أخرجه الترمذي في الزهد (٢٥٧٨) والنسائي في الجنائز (٣/ ٤) وابن ماجه في الزهد (٤٢٥٨) وابن حبان في صحيحه (٢٩٩٢) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢١) وصحَّحه، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ: حسن، واعترض على تصحيح النووي رحمه الله. نتائج الأفكار (٤/ ١٦٢).

لغة الحديث: هاذم اللَّذات: بالذال المعجمة، قاطعها، وبالمهملة، من هدم البناء، والمراد: الموت، وهوهادم اللَّذات؛ إما لأن ذكره يُزهِّد فيها، أو لأنه إذا جاء لا يُبقي من لذائد الدنيا شيئاً.

التوجيهات المستفادة:

● بيان أنه يستحبُّ لكل إنسان صحيح أو مريض ذكر الموت بقلبه ولسانه، والإكثار منه، للاحتراز عن المعاصي، والإقبال على الطاعات.

● ذكر الموت يجعل المسلم وسطاً بين الآمال الكثيرة والقليلة، وبين الإسراف والشح، والسعة والضيق. ووسطاً في العمل للدنيا والآخرة.

❑❑❑

٩٨ ـ بابُ اسْتحبابِ سؤال أهلِ المريضِ وأقاربهِ عنه وجوابُ المَسْؤُول

١/ ٣٤٥ روينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس ﵄؛ أن عليّ بن أبي طالب ﵁ خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن! كيف أصبحَ رسولُ الله ﷺ؟ قال: أصبحَ بحمد الله بَارئاً.

• أخرجه البخاري في المغازي (٤٤٤٧) وفي الاستئذان.

لغة الحديث: بارئاً: اسم فاعل، من بَرَأ: إذا أفاق من المرض. أو قريباً من البرء حسب ظنِّه، أو للتفاؤل، أو بارئاً من كل ما يعتري المريض من قلق وغفلة.

التوجيهات المستفادة:

• من السُّنَّة السؤال عن حال المريض ممن يعلمه.

• ينبغي لمن يُسأل عن المريض أن يُجيب بما يشعر برضى المريض بما هو فيه عن الله تعالى، وأنه مستمر على حمده وشكره، لم يغيره عن ذلك شدَّة ولا مشقة، أو بما يؤذن بخفة مرضه، أو بقرب عافيته.

❑ ❑ ❑

٩٩ ـ بابُ ما يَقولُه المريضُ ويُقالُ عندَه، ويُقرأ عليه، وسؤالُه عن حالِه

١/ ٣٤٦ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عائشة ﵂؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفّيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيها:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١] ثم يمسحُ بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعلُ ذلك ثلاثَ مرات.

قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعلَ ذلك به.

وفي رواية في الصحيح: أن النبيّ ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي تُوفِّي فيه بالمعوِّذات. قالت عائشة: فلما ثَقُلَ كنتُ أنفثُ عليه بهنّ وأمسحُ بيدِ نفسِه لبركتها. وفي رواية: كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذات وينفثُ.

قيل للزهري ـ أحد رواة هذا الحديث ـ كيف ينفث؟ فقال: كان ينفثُ على يديْه ثم يمسحُ بهما وجهه.

قلت: وفي الباب الأحاديث التي تقدَّمت في باب ما يُقرأ على المعتوه[١]، وهو قراءة الفاتحة وغيرها.

• أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠١٦) و(٥٠١٧) ومسلم في السلام (٢١٩٢) (٥٠ و٥١) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٤٢) وأبو داود في الأدب (٥٠٥٦) والترمذي في الدعوات (٣٤١٣).

لغة الحديث: المعوِّذات: السور الثلاث، وذكر سورة الإخلاص مع المعوذتين تغليباً. نفثَ فيهما: النَّفْث: نفخ يسير مع ريق يسير.

٢/ ٣٤٧ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود وغيرها، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبيّ ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت قَرْحَةٌ أو جرح، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ـ ووضع سفيان بن عيينة الراوي

(١) تقدم الباب برقم (٩٤).

سبّابته بالأرض ثم رفعها ـ وقال: «بِسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنا بِرِيقَةِ بَعْضِنا يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنا بِإِذْنِ رَبِّنا». وفي رواية «تُرْبَةُ أَرْضِنا وَرِيقَةُ بَعْضِنا».

قلت: قال العلماء: معنى بريقة بعضنا: أي: ببُصاقه، والمرادُ بصاق بني آدم. قال ابن فارس: الريق ريق الإنسان وغيره، وقد يؤنث، فيقال ريقة. وقال الجوهري في صحاحه: الريقة أخصُّ من الريق.

• أخرجه البخاري في الطب (٥٧٤٥) ومسلم في السلام (٢١٩٤) وأبو داود في الطب (٣٨٩٥).

لغة الحديث: قَرْحة: ما يخرج من الإنسان مثل الدُّمَّل ونحوه. تربة أرضنا: قالوا: جملة الأرض، وقيل: أرض المدينة خاصة؛ لبركتها. والأظهر شمول ذلك لكل أرض ولكل ريق.

٣/٣٤٨ وروينا في صحيحيهما، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبيّ ﷺ كان يُعَوِّذُ بعضَ أهله يمسَحُ بيده اليمنى، ويقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البأسَ، اشْفِ أنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفاؤُكَ شِفَاءً لا يُغادِرُ سَقَماً» وفي رواية: كان يرقي، يقول: «امْسَحِ الباسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفاءُ، لا كاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ».

• أخرجه البخاري في الطب (٥٧٤٣ و٥٧٤٤) ومسلم في السلام (٢١٩١) (٤٧) و(٤٩).

لغة الحديث: البأس: التعب والمشقة، وقيل: شدة المرض.

لا يُغادِر سقماً: لا يترك مرضاً. لا كاشفَ له: لا مزيل.

٤/٣٤٩ وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه: أنه قال لثابت رحمه الله: ألا أرقيك برُقْيَة رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ. مُذْهِبَ البأسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً».

قلت: معنى لا يغادر: أي: لا يترك، والبأس: الشدّة والمرض.

• أخرجه البخاري في الطب (٥٧٤٢) وابن حبان (٦٠٩٦) وأبو يعلى في المسند (٣٩١٧).

لغة الحديث: ثابت البناني: تابعي جليل ثقة، روى عن أنس وروى عنه الجماعة، توفي سنة بضع وعشرين للهجرة.

برقية رسول الله ﷺ: تعويذته ودعائه، وهي ما يُقرأ على من به مرض أو آفة.

بلى: حرف جواب للإثبات بعد النفي.

٣٥٠/٥ ورَوينا في صحيح مسلم رحمه الله، عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده، فقال له رسول الله ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ على الَّذِي يألمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ ثَلاثاً، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ ما أَجِدُ وأُحاذِرُ».

• أخرجه مسلم في السلام (٢٢٠٢) وأبو داود في الطب (٣٨٩١) والنسائي (٩٠٩) في عمل اليوم والليلة.

لغة الحديث: يجده: يُحِسُّه. يألم: يوجع. أعوذ: ألجأ وأعتصم وأتحصَّن.

بعزة الله: بغلبته وقوته. أُحاذر: أخاف وأحذر، والحذر: الاحتراز من كل ما يُخاف منه.

٣٥١/٦ ورَوينا في صحيح مسلم، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عادَني النبيّ ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً».

• أخرجه مسلم في الوصية (١٦٢٨) (٨).

لغة الحديث: عادني: زارني وأنا مريض.

٣٥٢/٧ ورَوينا في سنن أبي داود والترمذي بالإسناد الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ عادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقالَ عِنْدَهُ

سَبْعَ مَرَّاتٍ: أسألُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أنْ يَشْفِيكَ، إلَّا عافاهُ اللهُ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى مِن ذلِك المَرَضِ» قال الترمذي: حديث حسن. وقال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

قلت: يَشفيك بفتح أوله.

• **حسن**، أخرجه أبو داود في الجنائز (٣١٠٦) والترمذي في الطب (٢٠٨٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٤٨) والحاكم (١/ ٣٤٣) وقال الحافظ: هذا حديث حسن. وأخرجه أحمد (١/ ٢٣٩) وابن حبان (٢٩٧٨). وأوردَ له الحافظ طرقاً يعتضد بها. نتائج الأفكار (٤/ ١٨٥) والفتوحات (٤/ ٦١).

لغة الحديث: لم يحضرْ أجله: لم ينته عمره. العظيم: في ذاته سبحانه وصفاته.

٨/ ٣٥٣ وروينا في سنن أبي داود، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال النبيّ ﷺ: «إِذَا جاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضاً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكأُ لَكَ عَدُوّاً، أَوْ يَمْشي لَكَ إلى صَلاةٍ» لم يضعفه أبو داود.

قلت: ينكأ: بفتح أوله وهمز آخره، ومعناه: يؤلمه ويوجعه.

• **حسن**، أخرجه أبو داود في الجنائز (٣١٠٧) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٤٨) وابن حبان (٧١٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٤٤)، وإسناده حسن؛ كما قال الحافظ ابن حجر. نتائج الأفكار (٤/ ١٨٩) والفتوحات (٤/ ٦٣).

لغة الحديث: في القاموس: نكا العدو، وفي العدو نكايةً: قَتَلَ وجرحَ. وفي الهمز: نكأ العدوِّ، وينكأهم؛ لغتان. وفي الحديث جاء مهموزاً.

٩/ ٣٥٤ وروينا في كتاب الترمذي، عن عليّ رضي الله عنه قال: كنتُ شاكياً فمرَّ بي رسولُ الله ﷺ وأنا أقول: اللَّهُمّ إن كان أجلي قد حضرَ فأرحني، وإنْ كانَ

متأخراً فارفعني، وإن كان بلاءً فصبِّرني، فقال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟ فأعاد عليه ما قاله، فضربه برجله، وقال: «اللَّهُمَّ عافِهِ ـ أو اشْفِهِ ـ» شكَّ شعبة ـ قال: فما اشتكيتُ وجعي بعدُ. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٦٣٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٥٨) وهو عند أحمد في المسند (١/ ٨٣) وابن حبان (٦٩٤٠) والحاكم (٢/ ٦٢٠) وفي إسناده عبد الله بن سلِمة تابعي صدوق.. نتائج الأفكار (٤/ ١٩٢) والفتوحات (٤/ ٦٤).

١٠/ ٣٥٥ وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن أبي سعيد الخدريّ وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقالَ: لا إِلَهَ إِلَّا أنا وأنا أَكْبَرُ؛ وَإِذَا قالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ قَالَ: يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنا وَحْدِي لا شَرِيكَ لي؛ وَإِذَا قالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، قال: لا إِلَهَ إِلَّا أنا لي المُلْكُ ولِي الحَمْدُ؛ وَإِذَا قالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ، قالَ: لا إِلَهَ إِلَّا أنا وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِي» وكان يقول: «مَنْ قالَهَا في مَرَضِهِ ثُمَّ مَات لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ» قال الترمذي: حديث حسن.

• إسناده صحيح أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٣٠) وابن ماجه في الأدب (٣٧٩٤) وابن حبان (٢٣٢٥) وقال الحافظ: هذا حديث صحيح. نتائج الأفكار (٤/ ١٩٣).

لغة الحديث: لم يحضره أجله: انتهاء عمره. لم تطعمْه النار: لم تأكله، قال ابن علان: واستعير الطعم للإحراق مبالغة، كأنَّ الإنسان طعامها، تتقوى وتتغذى به ثم تطعَمه.

١١/ ٣٥٦ وروينا في صحيح مسلم وكتب الترمذي والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه؛ أن جبريل أتى النبيّ ﷺ فقال: «يا مُحَمَّدُ! اشْتَكَيْتَ؟ قال: نَعَمْ، قال: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلّ شَيْءٍ

يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَو عَيْنِ حاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• أخرجه مسلم في السلام (٢١٨٦) والترمذي في الجنائز (٩٧٢) وابن ماجه في الطب (٣٥٢٤).

لغة الحديث: أرقيك: من الرقية؛ أعيذك. من شرِّ كلِّ نفس: أي نفْس الأذيّ، أو من شر عينه. أو عين حاسد: أي: ذات حسد.

٣٥٧/١٢ وروينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبيّ دخل على أعرابيّ يعوده قال: وكان النبيّ إذا دخل على مَن يعُودُه قال: «لا بأسَ طَهُورٌ إنْ شاءَ اللهُ».

• أخرجه البخاري في المناقب (٣٦١٦) والمرضى (٥٦٥٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٩).

لغة الحديث: طَهُور: خبر لمبتدأ محذوف، أي هذا أو مرضك مُطَهِّر للذنوب مُكفِّر للعيوب.

٣٥٨/١٣ وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابيّ يعودُه وهو محموم فقال: «كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ».

• حسن، أخرجه أحمد (٣/ ٢٥٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٥٦) وأبو يعلى (٤٢٣٢). وحسَّنه الحافظ. نتائج الأفكار (٤/ ٢٠٤).

لغة الحديث: كفَّارَةٌ: مرضك مُكفِّر لما جنيتَ من الذنوب، وطهور من ذلك.

٣٥٩/١٤ وروينا في كتاب الترمذي وابن السني، عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تمَامُ عِيادَةِ المَرِيضِ أنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلى يَدِهِ فَيَسألَهُ كَيْفَ هُوَ» هذا لفظ الترمذي. وفي رواية ابن السني «مِنْ تَمَامِ العِيادَةِ أنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلى المَرِيضِ فَتَقُولَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَوْ كَيْفَ أَمْسَيْتَ» قال الترمذي: ليس إسناده بذاك.

• ضعيف جداً، في إسناده عند أحمد والترمذي علي بن يزيد الألهاني،

متروك، وفيه عند ابن السني يحيى بن سعيد المديني، متروك، أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٠) والترمذي في الأدب (٢٧٣١) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٣٧). وانظر نتائج الأفكار (٤/ ٢٠٦).

لغة الحديث: تمام عيادة المريض: من كمالها واكتمالها، وقد أخرج الحافظ هذا الحديث بأتمّ، وفيه: «عائد المريض يخوض في الرحمة، ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على وجهه، أو على يده فيسأله كيف هو، وتمام تحيتكم المصافحة». وقال الحافظ: هذا أثر غريب من هذا الوجه.

١٥/ ٣٦٠ وروينا في كتاب ابن السني، عن سلمان ﵁ قال: عادني رسولُ الله ﷺ وأنا مريض، فقال: «يا سَلْمانُ! شَفَى اللهُ سَقَمَكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَعَافاكَ فِي دِيْنِكَ وَجِسْمِكَ إِلى مُدَّة أَجَلِكَ».

● ضعيف جداً، فيه أبو خالد الواسطي؛ عمرو بن خالد؛ متروك، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٤٩) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٩). وانظر نتائج الأفكار (٤/ ٢٠٧).

لغة الحديث: سَقَمَكَ: مرضك. وجسمكَ: بدنك. إلى مدة أجلك: إلى نهاية عمرك.

١٦/ ٣٦١ وروينا فيه، عن عثمان بن عفان ﵁ قال: مرضت فكان رسول الله ﷺ يعوّذني، فعّوذني يوماً، فقال: «بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أُعِيذُكَ بالله الأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدُ مِنْ شَرّ ما تَجِدُ. فلما استقلَّ رسول الله ﷺ قائماً قال: يا عُثْمَانَ تَعَوَّذْ بِها فَمَا تَعَوَّذْتُمْ بِمِثْلِها».

● ضعيف جداً، في إسناده حفص بن سليمان الأسدي؛ متروك، وهو إمام في القراءة، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٥٤) والطبراني في الدعاء (١١٢٢) وقال الحافظ: هذا حديث غريب. نتائج الأفكار (٤/ ٢١٠).

لغة الحديث: استقلَّ قائماً: ارتفع من مجلسه قائماً للانصراف.

تعوَّذ بها: استعذ بهذه الكلمات.

التوجيهات المستفادة:

- استحباب عيادة المريض، وهي من حقوق المسلم على المسلم.
- جواز الرَّقْي من كل الأمراض والجراح والقروح.
- جواز السجع غير المتكلَّف في الدعاء.
- استحباب مسح المريض باليمين والدعاء له.
- يُستحبُّ وضع اليد على موضع الألم مع الدعاء بالمأثور عن رسول الله ﷺ.
- لا نافع إلا الله سبحانه وتعالى، ولا ضارَّ إلا الله عزَّ وجلَّ.
- جواز شكوى المريض، والإقرار بمرضه وألمه.
- الصبر على ابتلاءات الأمراض سبب لرفع الدرجات في الآخرة، ولعلوِّ المقامات في الدنيا، لأن الرياضات نتيجة الحالات والكشوفات.
- حكمة وضع يد الزائر على وجهه أو يده، تأنيسه، ومعرفة شدة الألم ليدعو له، أو يرقيه، وفي الطب الحديث، لا يزال وضع يد الطبيب لمعرفة نبض المريض أو موطن الداء من وسائل التشخيص المبدئي، ولابد من استكماله بالأجهزة الحديثة.

❑ ❑ ❑

١٠٠ - بابُ استحباب وصيّة أهلِ المريضِ وَمَنْ يَخدمُه بالإِحسانِ إِليه واحتمالِه والصبرِ على ما يَشُقُّ من أمْرِهِ

وكذلك الوصية بمن قَرُبَ سببُ موته بحدٍّ أو قَصَاصٍ أو غيرهما.

١/ ٣٦٢ روينا في صحيح مسلم، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما، أن امرأةً

من جهينة أتت النبيّ ﷺ وهي حُبلى من الزنا، فقالت: يا رسول الله! أصبتُ حَدّاً فأقمْه عليَّ، فدعا نبيُّ الله ﷺ وليَّها فقال: «أحْسِنْ إِلَيْها فإذَا وَضَعَتْ فائتني بِهَا» ففعلَ، فأمرَ بها النبيُّ ﷺ فشُدَّتْ عليها ثيابُها، ثم أمرَ بها فرُجمتْ ثم صلَّى عليها.

• أخرجه أحمد (٤/ ٤٣٠) ومسلم في الحدود (١٦٩٦) وأبو داود في الحدود (٤٤٤٠) والترمذي في الحدود (١٤٣٥) والنسائي في الكبرى (٧١٩٤) وابن ماجه في الحدود (١٤٣٥).

لغة الحديث: وضعت ولدتْ من الزنا. فشُدَّت عليها ثيابها: وعند أحمد في المسند: فشُكَّت؛ أي جُمعت عليها ثيابها بإحكام لئلا تتحرك فتبدو عورتها.

التوجيهات المستفادة:

• الإحسان إلى المرأة الزانية خوفاً عليها من غيرة أهلها، ورحمةً لها إن تابت.

• لا تُرجم المرأة الحُبلى حتى تلدَ ويستغنى ابنها عنها، ولو برضاع غيرها.

• مشروعية وجوب الصلاة على المرجوم المُحصن أو المرجومة المحصنة، وفي حضور الإمام وأهل الفضل خلاف.

❑ ❑ ❑

١٠١ ـ بابُ ما يقولُه مَنْ به صُداعٌ أو حُمَّى أوغيرِهما من الأَوْجَاع

١/ ٣٦٣ روينا في كتاب ابن السني، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان يعلِّمهم من الأوجاع كلِّها ومن الحمّى أن يقول: «بِسْمِ اللهِ الكَبِيرِ، نَعُوذُ باللهِ العَظِيمِ مِنْ شَرّ عِرْقٍ نَعَّارٍ، وَمِنْ شَرّ حَرّ النَّارِ».

• ضعيف، أخرجه أحمد (١/ ٣٠٠) وابن السني (٥٦٦) والترمذي في الطب (٢٠٧٥)، وابن ماجه في الطب (٣٥٢٦) والحاكم في المستدرك (٤/ ٤١٤) وفي إسناده؛ إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة؛ ضعَّفه الجمهور. انظر نتائج الأفكار (٤/ ٢١٣ ـ ٢١٤).

لغة الحديث: عرق نعَّار: يقال: نعر العرق: فار بالدم. وقال السندي: هو الذي يرتفع دمَه، فيحدث فيه الحرّ. وعرق يعَّار: بالياء والعين المشددة، المضطرب، وذلك بزيادة الخلط فيه. حرّ النار: أي نار كانت، وقيل: نار كل عرق نعَّار.

وينبغي أن يَقرأ على نفسه الفاتحة، وقل هو الله أحد، والمعوّذتين وينفث في يديه كما سبق بيانه، وأن يدعو بدعاء الكرب الذي قدّمناه.

❑ ❑ ❑

١٠٢ ـ باب جواز قَوْل المريض: أنا شديدُ الوجَع، أو مَوْعوكٌ، أو وَارأسَاهُ ونحو ذلك، وبيانُ أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن شيءٌ من ذلك على سبيل التَّسَخُّطِ وإظهارِ الجَزَعِ

١/ ٣٦٤ ورُوينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخلتُ على النبيّ وهو يُوعَكُ، فمسسْتُه فقلت: إنك لتُوعك وعكاً شديداً، قال: «أَجَلْ كما يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ».

• أخرجه البخاري في المرضى (٥٦٤٧) و (٥٦٦٠) ومسلم في البر والصلة (٢٥٧١).

لغة الحديث: يُوعك: الوَعْك: حرارة الحمى وألمها، وموعوك: محموم، قد اشتد مرض الحمَّى عليه. فمَسِسْتُه: لمسته بيدي.

٢/ ٣٦٥ روينا في صحيحيهما، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

جاءني رسول الله ﷺ يعودُني من وَجَعٍ اشتدّ بي، فقلتُ: بلغ بي ما ترى وأنا ذو مالٍ ولا يرثني إلا ابنتي. وذكرَ الحديث.

• أخرجه البخاري في المرضى (٥٦٦٨) ومسلم في الوصية (١٦٢٨).

لغة الحديث: يعودُني: بمكة، في عام حجة الوداع؛ كما في صحيح مسلم وغيره. من وجع: الوجع: كل مرض. اشتدَّ بي: في رواية مسلم: حتى أشفيت منه على الموت. ذو مال: صاحب مال كثير. ولا يرثني إلا ابنتي: أي: من الأولاد، وإلا فله عصبة.

٣/٣٦٦ وروينا في صحيح البخاري، عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: وارأساه فقال النبيُّ ﷺ: «بَلْ أنا وارأساهُ» وذكر الحديث. هذا الحديث بهذَا اللفظ مرسل.

• أخرجه البخاري في الأحكام (٧٢١٧).

لغة الحديث: وارأساه: يقوله المتوجع من ألم رأسه.

مرسل: لأن القاسم بن محمد ساق قصَّة ما أدركها، ولا قال إن عائشة أخبرته بها، لكن اعتمد البخاري على شهرة القاسم بن محمد لصحبته عمَّته وكثرة روايته عنها، وهي التي توَّلت تربيته بعد موت أبيه حتى ماتت. الفتوحات الربانية (٤/ ٧٨).

التوجيهات المستفادة:

• مما يدل على جواز الشكوى من الآلام والأسقام قول الله تعالى.

ـ حكاية عن موسى عليه السلام ـ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢].

• كراهة كثرة الشكوى، وجواز الأنين، والأولى أن يُشغل المريض نفسه بالتسبيح والتحميد.

• إباحة جمع المال من طرقه المشروعة الحلال.

• أن الأنبياء ينالهم الوجع، والحكم في ذلك زيادة درجاتهم عند ربهم.

❑❑❑

١٠٣ بابُ كراهية تمنِّي الموت لضُرٍّ نزلَ بالإنسانِ وجوازُه إذا خاف فتنةً في دينهِ

١/ ٣٦٧ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرّ أَصابَهُ، فإنْ كانَ لابُدَّ فاعِلاً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِني ما كانَتِ الحَياةُ خَيْراً لي، وَتَوَفَّنِي إذَا كَانَتِ الوَفاةُ خَيْراً لِي».

قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: هذا إذا تمنى لضرّ ونحوه، فإن تمنى الموت خوفاً على دينه لفسادِ الزمان ونحو ذلك: لم يكره.

• أخرجه البخاري في المرضى (٥٦٧١) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٨٠) وأبو داود في الجنائز (٣١٠٨) والترمذي في الجنائز (٩٧١) والنسائي في الجنائز (٤/ ٣).

لغة الحديث: لا يتمنَّيَنَّ: لا نافية، فالكلام خبر بمعنى النهي. لضُرٍّ أصابه: في دنياه كالفقر، ويُقاس عليه الضُّرُّ في البدن؛ كمرض ونحوه.

التوجيه المستفاد:

• النهي عن تمني الموت وطلبه من الله تعالى قبل أن ينزل به؛ لأن زيادة العمر في تقوى الله تعالى يزيد في الحسنات، وقد أخرج الترمذي (٢٣٢٩) عن رسول الله ﷺ قوله: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله».

❑❑❑

١٠٤ ـ بابُ استحبابِ دُعاءِ الإنسانِ بأنْ يكونَ موتُه في البلدِ الشريف

١/٣٦٨ روينا في صحيح البخاري، عَنْ أمِّ المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت: قال عمر رضي الله عنه: اللَّهُمّ ارزقني شهادة في سبيلك، واجعلْ موتي في بلدِ رسولِك ﷺ، فقلتُ: أَنَّى يكونُ هذا؟ قال: يأتيني الله به إذا شاء.

● أخرجه البخاري في فضائل المدينة (١٨٩٠).

لغة الحديث: يأتيني الله به إذا شاء: وقد فعل سبحانه وتعالى به؛ إذ قتله أبو لؤلؤة المجوسي الكافر؛ فكان شهيداً، ودفن بالمدينة النبوية.

التوجيهات المستفادة:

● أشرف الأماكن بلدان المساجد الثلاثة، وأشرفها مكة، ثم المدينة، ثم بيت المقدس.

● كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستجاب الدعوة، قال مالك: لا أرى عمر دعا ما دعا به إلا خاف التحوّل من الفتن.

❑❑❑

١٠٥ ـ بابُ استحباب تطْييبِ نفسِ[١] المريضِ

١/٣٦٩ روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه بإسناد ضعيف، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دَخَلْتُمْ على مَرِيضٍ فَنفِّسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ، فإنَّ ذلكَ لا يَرُدُّ شَيْئاً وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ».

(١) في نسخة «في تطييب النَّفْس».

ويُغني عنه حديث ابن عباس السابق[١] في باب ما يُقال للمريض «لا بأسَ طَهُورٌ إنْ شاء اللهُ».

• ضعيف جداً، فيه موسى بن محمد بن إبراهيم؛ متروك.أخرجه الترمذي في الطب (٢٠٨٧) وابن ماجه في الجنائز (١٤٣٨) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٣٨). وقال الترمذي: غريب. انظر نتائج الأفكار (٤/ ٢٢٧).

لغة الحديث: فنفِّسوا له في أجله: أذهبوا حزنه فيما يتعلَّق بأجلهِ، بأن تقولوا: لا بأس طهور، أو يُطوّل الله عمرك، أو يشفيك، أو وسِّعوا له في أجله.

والتنفيس: التفريج. لا يردُّ شيئاً: من القضاء والقدر.

❑ ❑ ❑

١٠٦ - بابُ الثَّناءِ على المريضِ بِمحَاسِنِ أعمالِهِ ونحوها إذا رأى منه خوفاً ليذهبَ خوفُه ويُحَسِّن ظنَّه بربِهِ سبحانَه وتَعَالى

١/ ٣٧٠ روينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طُعِنَ وكان يُجزِّعه: يا أميرَ المؤمنين! ولا كلّ ذلك، قد صحبتَ رسول الله فأحسنتَ صحبتَه، ثم فارقَكَ وهو عنك راضٍ، ثم صحبتَ أبا بكر فأحسنتَ صحبتَه، ثم فارقَكَ وهو عنك راضٍ، ثم صحبتَ المُسلمين فأحسنتَ صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنَّهم وهم عنك راضون. وذكر تمام الحديث. وقال عمر رضي الله عنه: ذلك مِنْ مَنِّ الله تعالى.

• أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٥٩٢).

لغة الحديث: يُجَزِّعُه: يزيل عنه الخوف والجزع. ولا كل ذلك: لا يتابع

---

(١) انظر الحديث برقم (١٢/ ٣٥٧).

ما أنت فيه من الجزع. ذلك مَنٌّ: حسن الصحبة للنبي ﷺ ورضاه، وحسن صحبة الصديق والمسلمين؛ فضل ونعمة وعطيَّة من الله عز وجل.

٢/ ٣٧١ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن شُماسة ـ بضم الشين وفتحها ـ قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهو في سِياقة الموت يَبكي طويلاً، وحوّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بَشَّرَكَ رسولُ الله ﷺ بكذا، أما بشَّرك رسولُ الله ﷺ بكذا، فأقبلَ بوجهه فقال: إنَّ أفضلَ ما نُعِدُّ شهادةَ أن لا إِلَهَ إِلَّا الله وأن محمداً رسولُ الله، ثم ذكرَ تَمامَ الحديث.

• أخرجه مسلم في الإيمان (١٢١).

لغة الحديث: في سياقة الموت: حال حضور الموت، كأنَّ روحه تُساق لتخرج من جسده.

٣/ ٣٧٢ وروينا في صحيح البخاري، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم؛ أن عائشة رضي الله عنها اشتكت، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا أمّ المؤمنين! تقدَمين على فَرْطِ صدق: رسول الله ﷺ، وأبي بكر رضي الله عنه. ورواه البخاري أيضاً من رواية ابن أبي مُليكة أن ابن عباس استأذن على عائشة قبل موتها وهي مغلوبة، قالت: أخشى أن يثني عليّ، فقيل: ابن عمّ رسول الله ﷺ من وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له، قال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيتُ، قال: فأنت بخير إن شاء الله: زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بِكراً غيرك ونزلَ عذرُك من السماء.

• أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٧٧٠) و(٣٧٧١).

لغة الحديث: فَرْطِ صدقٍ: الفَرط: المتقدم من كل شي.

مغلوبة: في حضور الموت. يُثني عليَّ: بالأوصاف الجميلة. ونزل عذرك: أي براءتك من السماء في القرآن الكريم.

التوجيهات المستفادة:

• قال الأشرف: الخوف والرجاء كالجناحين للسائرين إلى الله سبحانه

وتعالى، لكن في الصحة ينبغي أن يُغلِّب الخوف ليجتهد في الأعمال الصالحة، وإذا جاء الموتُ وانقطع العمل ينبغي الرجاء وحسن الظَّنِّ بالله تعالى، ولأن الرفادة حينئذٍ إلى ملك كريم رؤوف رحيم، وما أحسن قول من قال:

إذا أمسى فراشي من ترابٍ وصرتُ مجاورَ الرَّبّ الكريمِ
فهنُّوني أحبَّائي وقولوا لك البشرى قدمتَ على كريم

● يسنُّ لجلساء المريض والمحتضر أن يُحدِّثوه بأحاديث الرجاء ليموتَ وهو يُحسنُ الظَّن بالله تعالى. الفتوحات الربانية (٤/ ٨٤).

❑ ❑ ❑

١٠٧ ـ بابُ ما جَاءَ في تَشْهِيَة المريضِ

١/ ٣٧٣ روينا في كتابي ابن ماجه وابن السني بإسناد ضعيف، عن أنس رضي الله عنه قال: دخل النبيّ ﷺ على رجلٍ يعودُه فقال: «هَلْ تَشْتَهِي شيئاً؟ تشتهي كَعْكاً؟» قال: نعم، فطلبه له.

● ضعيف، أخرجه ابن ماجه في الجنائز (١٤٤٠) وفي الطب (٣٤٤١) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٤١). وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث غريب. نتائج الأفكار (٤/ ٢٣٦).

لغة الحديث: تشتهي كَعْكاً؟ الكَعْك: خبز يابس، فارسي معرَّب، ويُصنع في بلاد الشام من البرِّ بأشكال وطرائق متعددة.

٢/ ٣٧٤ وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ على الطَّعامِ والشَّرابِ، فإنَّ اللهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ» قال الترمذي: حديث حسن.

● حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الطب (٢٠٤٠) وابن ماجه في

الطب (٣٤٤٤)، وقال الحافظ: هذا حديث غريب، وهو حسن بشواهده، نتائج الأفكار (٤/ ٢٨٣).

لغة الحديث: فإن الله يُطعمهم ويسقيهم: حسياً أو معنوياً، فيشعرون بالاكتفاء والشِّبع.

التوجيهات المستفادة:

• قال أهل الطب قديماً: إذا اشتدَّت شهوة المريض ومالت الطبيعة لشيء وتناول منه القليل فلا مضرة حينئذٍ، لتلقي المعدة والطبيعة لذلك الشيء بالقبول.

• الإكثار من كل طعام مضر لا محالة، والطب الحديث يُوصي بالتوسط والتنويع، والطبيعي من الأطعمة.

❑ ❑ ❑

١٠٨ ـ بابُ طلبِ العوَّادِ الدُّعاءَ من المريضِ

١/ ٣٧٥ روينا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني بإسناد صحيح أو حسن، عن ميمون بن مهران، عن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلْتَ على مَرِيضٍ فَمُرْهُ فَلْيَدْعُ لَكَ، فإنَّ دُعَاءَهُ كَدُعاءِ المَلائِكَةِ». لكن ميمون بن مهران لم يدرك عمر.

• ضعيف جداً، فيه انقطاع بين ميمون بن مهران وعمر بن الخطاب رضي الله عنه. أخرجه ابن ماجه في الجنائز (١٤٤١) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٨٨) وفي إسناده عيسى بن إبراهيم الهاشمي متهم بالوضع. انظر نتائج الأفكار (٤/ ٢٤٤).

لغة الحديث: مره فليدع لك: لأن المريض مجاب الدعوة؛ لأنه مضطر، وفي السُّنّة: أقرب الدعاء إلى الإجابة دعوة المضطر. فإن دعاءه

كدعاء الملائكة: لأنه أشبههم في التنقي من الذنوب، ودوام الذكر والدعاء والتضرُّع، واللجوء إلى الله تعالى.

❑ ❑ ❑

١٠٩ - بابُ وَعْظِ المريضِ بعدَ عافيتِه وتذكيره الوفاءَ بما عاهدَ الله تعالى عليه من التوبة وغيرِها

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية، والآيات في الباب كثيرة معروفة.

١/ ٣٧٦ ورويناً في كتاب ابن السني، عن خوّات بن جُبير رضي الله عنه، قال: مرضتُ فعادَني رسولُ الله ﷺ فقال: «صَحَّ الجِسْمُ يا خَوَّاتُ، قلت: وجسمُك يا رسول الله! قال: فَفِ اللهَ بِمَا وَعَدْتَهُ، فقلت: ما وعدتُ الله عزّ وجلَّ شيئاً، قال: بَلى إنَّهُ ما منْ عَبْدٍ يَمْرَضُ إلَّا أَحْدَثَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْراً، فَفِ الله بِمَا وَعَدْتَهُ».

• ضعيف، في إسناده صالح بن خوات، ليِّن، ومحمد بن الحجَّاج، متروك. أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٥٨). وانظره في نتائج الأفكار (٤/ ٤٤٧).

لغة الحديث: صحَّ الجسم يا خوَّات: جملة خبرية، ويحتمل أن تكون إنشائية دعائية، أي: زاد صحة وعافية. ما من عبد: أي مؤمن.

التوجيهات المستفادة:

• وجوب الوفاء بالعهد لكل أحد، وأن الناكث يُسأل عن عهده توبيخاً له، أو أن العهد هو المسؤول من المُعاهِد أن يفي به ولا يضيعه.

• إذا مرض العبد المؤمن ثم عوفي تنبَّه وعلم أن مرضه كان سبباً عن

الذنوب الماضية، فيندم ويعزم على ألا يعود لذلك ولا يُقدم على ما هنالك. الفتوحات الربانية (٤/ ٩٤).

❑❑❑

١١٠ ـ بابُ ما يقولُه من أَيِسَ من حَياتِه

١/ ٣٧٧ روينا في كتاب الترمذي وسنن ابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ وهو بالموت وعنده قدحٌ فيه ماء، وهو يُدْخِلُ يدَه في القدح ثم يمسحُ وجهَه بالماء، ثم يقولُ: «اللَّهُمَّ أعِنِّي على غَمَرَاتِ المَوْتِ وَسَكَرَاتِ المَوْتِ».

• ضعيف بهذا اللفظ، في إسناده جهالة (موسى بن سَرْجس؛ مجهول الحال) وفي متنه نكارة (مخالفة رواية البخاري عن عائشة رضي الله عنها: «إن للموت سكرات». أخرجه الترمذي في الجنائز (٩٧٨) وابن ماجه في الجنائز (١٦٢٣). وانظر الحديث وتخريجه في نتائج الأفكار (٤/ ٢٥١).

لغة الحديث: وهو بالموت: مشغول أو ملتبس به. غمرات الموت: شدته، جمع غمرة، والغمرة: الشِّدة. وسكرات الموت: شدته وغشيته المذهبة للعقل.

٢/ ٣٧٨ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ النبيَّ ﷺ وهو مستندٌ إليّ يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وارْحَمْنِي وألحِقْني بالرَّفِيقِ الأَعَلَى».

• أخرجه البخاري في المغازي (٤٤٤٠) والمرضى (٥٦٧٤) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٤٤). ومالك في الموطأ (١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩) والترمذي في الدعوات (٣٤٩٦).

لغة الحديث: الرفيق الأعلى: هم الأنبياء والصِّدِّيقون والشهداء والصالحون، المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح فجعل رسول الله ﷺ يقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾.

ويستحبُّ أن يكثرَ من القرآن والأذكار، ويُكره له الجزع[1]، وسوء الخلق، والشتم، والمخاصمة، والمنازعة في غير الأمور الدينية، ويُستحبّ أن يكونَ شاكراً لله تعالى بقلبه ولسانه، ويستحضر في ذهنه أن هذا آخرُ أوقاتِه من الدنيا فيجتهدُ على ختمها بخير، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها، من ردّ المظالم والودائع والعواري، واستحلال أهله: من زوجته، ووالديه، وأولاده، وغلمانه، وجيرانه، وأصدقائه، وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة، أو تعلّق في شيء. وينبغي أن يوصيَ بأمورِ أولادِه إن لم يكن لهم جدٌّ يَصلحُ للولاية، أو تعلّق في شيء. ويُوصي بما لا يتمكن من فعله في الحال: من قضاء بعض الديون ونحو ذلك. وأن يكون حسنَ الظنّ بالله سبحانه وتعالى أنه يرحمَه، ويستحضر في ذهنه أنه حقير في مخلوقات الله تعالى، وأن الله تعالى غنّي عن عذابه وعن طاعته، وأنه عبدُه، ولا يطلبُ العفوَ والإحسان والصفح والامتنان إلا منه. ويستحبّ أن يكون مُتعاهداً نفسه بقراءة آياتٍ من القرآن العزيز في الرجاء، ويقرؤها بصوت رقيق، أو يقرؤها له غيره وهو يستمع. وكذلك يستقرئُ أحاديثَ الرجال وحكاياتِ الصالحين وآثارَهم عند الموت. وأن يكونَ خيرُه مُتزايداً، ويحافظ على الصلوات، واجتناب النجاسات، وغير ذلك من وظائف الدين، ويصبر على مشقة ذلك؛ وليحذرْ من التساهل في ذلك، فإن من أقبح القبائح أن يكونَ آخِرُ عهده من الدنيا التي هي مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب إليه. وينبغي له أن لا يقبل قول من يخذله عن شيء مما ذكرناه، فإن هذا مما يُبتلى به، وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل العدوّ الخفيّ فلا يقبل تخذيله، وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال. ويستحبّ أن يوصي أهله وأصحابه بالصبر عليه

(١) في نسخة: «ويُكره الأنين والجزع..».

في مرضه، واحتمال ما يصدر منه، ويوصيهم أيضاً بالصبر على مصيبتهم به، ويجتهد في وصيتهم بترك البكاء عليه، ويقول لهم: صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكاءِ أهْلِهِ عَلَيْهِ»[1] فإيَّاكم - يا أحبائي - وَالسَّعيَ في أسباب عذابي. ويُوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل وغلام وجارية ونحوهم، ويوصيهم بالإِحسان إلى أصدقائه، ويعلّمهم أنه صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ مِنْ أبَرّ البِرّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّ أبِيهِ»[2] وصحّ أن رسول الله ﷺ كان يكرم صواحبات خديجة رضي الله عنها بعد وفاتها[3]. ويستحبُّ استحباباً مؤكداً أن يوصيهم باجتناب ما جرت العادة به من البدع في الجنائز، ويؤكد عليهم العهد بذلك. ويُوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لا ينسوه بطول الأمد. ويُستحبُّ له أن يقول لهم في وقت بعد وقت: متى رأيتم مني تقصيراً في شيء فنبّهوني عليه برفق، وأدُوا إليّ النصيحة في ذاك، فإني معرّض للغفلة والكسل والإِهمال. فإذا قصَّرْتُ فنشِّطوني وعاونوني على أُهبة سفري هذا البعيد.

ودلائل ما ذكرته في هذا الباب معروفة مشهورة حذفتها اختصاراً فإنها تحتمل كراريس. وإذا حضره النزعُ فليكثرْ من قول: لا إِلهَ إِلَّا الله. لتكون آخرَ كلامِه.

٣/ ٣٧٩ فقد روينا في الحديث المشهور في سنن أبي داود وغيره، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لا إِلَهَ إِلَّا

---

(١) أخرجه مسلم (٩٢٧) وقال النووي رحمه الله في كتاب «رياض الصالحين» ص٢٩٣: «وأما البكاء فجاءت أحاديث كثيرة بالنهي عنه، وأن الميت يُعذَّب ببكاء أهله، وهي متأولة ومحمولة على من أوصى به، والنهي إنما هو عن البكاء الذي فيه ندب أو نياحة.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري (٣٨١٦) ومسلم (٢٤٣٥) و (٢٤٣٧).

اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ» قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد.

• صحيح بشواهده، أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٧) وأبو داود في الجنائز (٣١١٦) وابن ماجه في الأدب (٣٧٩٦) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥١) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ: هذا حديث حسن غريب وقال: وما نقله الشيخ عن الحاكم من تصحيح سنده، أخرجه من وجهين عن أبي عاصم، وهو على قاعدته من تصحيح الحسن، نتائج الأفكار (٤/ ٢٧٧).

لغة الحديث: من كان آخرُ كلامه: فلو قالها المسلم ثم مات ولم يتكلم بعدها كانت آخر كلامه؛ وإن طال الفصل. ولو قالها ثم أتى بكلام دنيويٍّ سُنَّ له إعادتها؛ لتكون آخر كلامه.

٤/ ٣٨٠ وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهما، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتاكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا الله» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ورويناه في صحيح مسلم أيضاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ.

أخرجه مسلم في الجنائز (٩١٦) وأبو داود في الجنائز (٣١١٧) والترمذي في الجنائز (٩٧٦) والنسائي في الجنائز (٤/ ٥).

لغة الحديث: لقنوا موتاكم: ذَكِّروا من حضره الموت منكم، بأن نزلت به مقدماته، سمَّاه باعتبار ما يؤول إليه مجازاً. وهذا التلقين يكون حقيقة لمن هو في حالة الاحتضار، وهو غير التلقين الذي يكون بعد الدفن.

وقال العلماء: فإن لم يقل هو «لا إِلَهَ إِلَّا الله» لقَّنه مَنْ حضرَه، ويلقنه برفق مخافةَ أن يضجرَها فيردَّها، وإذا قالها مرّة لا يُعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر. قال أصحابنا: ويستحبّ أن يكون الملقن غير وارثٍ متّهم، لئلا يُحْرِجَ الميتَ ويتهمه.

واعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا: نُلَقِّنُ ونقولُ: لا إِلَه إِلَّا الله محمد

رسول الله، واقتصر الجمهور على قول لا إِلَهَ إِلَّا الله، وقد بسطتُ ذلك بدلائله وبيان قائليه في كتاب الجنائز من شرح المهذّب.

التوجيهات المستفادة:

• قال القرطبي: في تشديد الموت على الأنبياء فائدتان: إحداهما تكميل فضائلهم، ورفع درجاتهم، وليس ذلك نقصاً ولا عذاباً، بل هو كما جاء في الحديث: «إِنَّ أشدَّ الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل». الثانية: أن يعرف الخلق مقدارا، الموت فقد يطلع الإنسان على بعض الموتى ولا يرى حركة ولا قلقاً، ويرى سهولة خروج روحه، فيظن الأمر سهلاً ولا يعرف ما الميت فيه، فلما ذكر الأنبياء الصادقون شدة الموت مع كرامتهم على الله، قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت.. الفتوحات الربانية (٤/ ٩٦).

• كان اجتماع الأنبياء رفيقاً لالتقائهم على طاعة الله تعالى وارتفاق بعضهم ببعض.

• فضل شهادة أن لا إله إلا الله؛ وأن من كان آخر كلامهم لا إله إلا الله دخل الجنة، إما ابتداءً، أو بعد مجازاته على معاصيه.

• استحباب تلقين المحتضر ليتمكَّن من النطق بكلمة التوحيد قبل موته.

❑ ❑ ❑

١١١ ـ بابُ ما يقولُه بعد تَغميضِ الميّت

١/ ٣٨١ روينا في صحيح مسلم، عن أُمِّ سلمة، واسمها هند رضي الله عنها، قالت: دخلَ رسولُ الله ﷺ وآله وسلم على أبي سلمة وقد شَقَّ بصرُه، فأغمضَه ثم قال: «إن الرُّوحَ إذَا قُبِضَ تَبعَهُ البَصَرُ، فَضَجّ ناسٌ من أهلِه، فقال: لا تَدْعُوا على أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فإنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ على ما تَقُولُونَ، ثم قال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَة، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ في المَهْدِيِّينَ،

وَاخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يا رَبَّ العالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ».

قلت: قولها: «شقَّ بصرُه» هو بفتح الشين، وبصرُه برفع الراء فاعل شقّ، هكذا الرواية فيه باتفاق الحفَّاظ وأهل الضبط. قال صاحب الأفعال: يُقال شقّ بصرُ الميت، شقّ الميتُ بصرَه: إذا شخص.

• أخرجه مسلم في الجنائز (٩٢٠) وابن ماجه في الجنائز (١٤٥٤).

لغة الحديث: شقَّ بصره: شخص، وصار ينظر إلى شيء يرتدُّ إليه طرفه.

فضجَّ ناس من أهله: رفعوا أصواتهم بالبكاء عليه. واخلفه: كن له خلفاً وخليفة.

في عقبه: في أولاده ومن يعقبه ويتأخر عنه من ولده وأهله. الغابرين: الباقين. وافسحْ: وسِّع.

٢/ ٣٨٢ وروينا في سنن البيهقي بإسناد صحيح، عن بكر بن عبد الله التابعي الجليل قال: إذا أغمضتَ الميّتَ، فقل: بسم الله، وعلى ملّةِ رسولِ الله ﷺ؛ وإذا حملته فقل: بسم الله، ثم سبِّحْ ما دمتَ تحملُه.

• مقطوع صحيح، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٨٥) وعبد الرزاق في مصنفه (٦٠٥١). نتائج الأفكار (٤/ ٣٠٥).

لغة الحديث: أغمضتَ الميت: أطبقت عينيه. فإذا حملته: في الحصن: فإن احتملته.

التوجيهات المستفادة:

• تغميض عيني الميت بعد موته، حتى لا تبقى عيناه شاخصتين. إن البصر يتبع الروح بعد مفارقتها الجسد.

• النهي عن الدعاء على النفس عند موت أحد من الأهل؛ لأن الملائكة تؤمن على ما يقوله أهل الميت.

• الاستدلال على نعيم القبر وانتفاع الميت بالدعاء له.
• استحسان البسملة عند إغماض الميت، والبسملة والتسبيح عند حمله.

❑ ❑ ❑

١١٢ ـ بابُ ما يُقالُ عندَ الميّت

١/ ٣٨٣ روينا في صحيح مسلم، عن أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ أَوِ المَيِّتَ فَقُولُوا خَيْراً، فإنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ على ما تَقُولُونَ» قالت: فلما مات أبو سلمة أتيتُ النبيَّ فقلتُ: يا رسولَ الله! إن أبا سلمةَ قد ماتَ، قال: قُولي: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ حَسَنَةً» فقلتُ، فأعقبني الله مَن هو خيرٌ لي منه: محمداً ﷺ. قلتُ: هكذا وقع في صحيح مسلم، وفي الترمذي. «إِذَا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ» أوِ «المَيِّتَ» من غير شك.

• أخرجه مسلم في الجنائز (٩١٩) وأبو داود في الجنائز (٣١١٥) والترمذي في الجنائز (٩٧٧).

لغة الحديث: فقولوا خيراً: لكم وللمريض أو المحتضر، وخير ما يقال: كلمة لا إله إلا الله. وأَعْقَبني: أبدلني وعوَّضني.

٢/ ٣٨٤ وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، عن معقل بن يسار الصحابي رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «اقْرَؤُوا يَسٓ على مَوْتاكُمْ» قلت: إسناده ضعيف، فيه مجهولان، لكن لم يضعفه أبو داود.

وروى ابن أبي داود، عن مُجالد، عن الشعبيّ قال: كانت الأنصارُ إذا حَضَرُوا قرؤوا عند الميت سورةَ البقرة. مُجالد ضعف.

• ضعيف، أخرجه أحمد (٥/ ٢٦) وأبو داود في الجنائز (٣١٢١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٤) وابن ماجه في الجنائز (١٤٤٨)

والحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٥). وابن حبان (٧٢٠) الإحسان، وانظر نتائج الأفكار (٤/ ٣٠٨).

لغة الحديث: على موتاكم: على من حضره الموت، أي مقدماته.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب التكلم بخير عند المريض أو المحتضر، وتلقينه الشهادتين وقراءة سورة من كتاب الله عز وجل؛ كسورة يسّ أو البقرة أو الرعد.

• ويستحب أن يقول قريب الميت من زوج وغيره: اللَّهُم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها.

❑ ❑ ❑

١١٣ ـ بابُ ما يقولُه مَنْ مَاتَ له ميّت

١/ ٣٨٥ روينا في صحيح مسلم، عن أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما مِنْ عَبْدٍ تُصيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إنّا لِلهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ؛ اللَّهُمَّ أَجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وأَخْلِفْ لي خَيْراً مِنْها إلَّا أَجَرَهُ اللهُ تعالى في مُصِيبَتِهِ وأَخْلَفْ لَهُ خَيْراً مِنْها»، قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ، فأخلفَ الله تعالى لي خيراً منه: رسولَ الله ﷺ.

• أحمد (٦/ ٣٠٩) وأخرجه مسلم في الجنائز (٩١٨) (٤).

لغة الحديث: مصيبة: كبيرة أو صغيرة، وجمعها: مصائب.

إنا لله: نحن وأهلونا وأموالنا عبيد لله يصنع فينا ما يشاء. وإنا إليه: إلى حكمه. راجعون: إقرار بالبعث والنشور. أُجُرْني: أعطني الأجر. وأخلف: اجعل لي خلفاً.

٢/ ٣٨٦ وروينا في سنن أبي داود، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ: إنَّا لِلهِ وإنَّا إِلَيْه رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فأُجُرْني فِيها وأَبْدِلْني بِها خَيْراً مِنها».

• صحيح، أخرجه أحمد (٤/ ٢٧) وأبو داود في الجنائز (٣١١٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧١) وابن حبان (٢٩٤٩) والحاكم (٢/ ١٧٨) وهو عند مسلم (٩١٨) (٤) من طريق آخر. وانظر نتائج الأفكار (٤/ ٣١٤) حيث قال الحافظ ابن حجر: واستدرك الحاكم به عجيب فقد أخرجه مسلم.

لغة الحديث: أحتسب مصيبتي: أدخر ثواب مصيبتي في صحائف حسناتي.

٣/ ٣٨٧ ورويناا في كتاب الترمذي وغيره، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ قالَ اللهُ تَعالى لِمَلائِكَتِهِ: قبضتُم ولدَ عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤادِهِ؟ فيقولونَ: نَعَمْ، فَيقولُ: فَماذا قالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللهُ تَعالى: ابْنُوا لِعَبْدي بَيْتاً في الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في الجنائز (١٠٢١) وقد تقدَّم برقم (٣/ ٢٩٠).

٤/ ٣٨٨ وفي معنى هذا ما رويناه في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَقُولُ اللهُ تَعالى، ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الجَنَّةُ».

• أخرجه البخاري في الرقاق (٦٤٢٤).

لغة الحديث: صفيه: الذي يصافيه الود، يُخلصه له. ويدخل فيه الولد والأخ وكل محبوب مؤثر.

التوجيهات المستفادة:

• الوعد بحسن الخلف على المصيبة لمن رضي بالقضاء لحكم الله، وتحقَّق هذا الوعد الصدق إما في الدنيا وإما في الآخرة.

• استحباب أن يقول المسلم عند فقد الولد أو الأخ، أو أي عزيز غالٍ: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ لما فيها من الإيمان والرضى والتسليم لله رب العالمين.

• الجامع بين الحمد والاسترجاع التسليم لأمر الله تعالى.

❑ ❑ ❑

١١٤ ـ بابُ ما يقولُهُ مَنْ بَلَغَهُ مَوْتُ صَاحِبِهِ

١/ ٣٨٩ روينا في كتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المَوْتُ فَزَعٌ، فإذَا بَلَغَ أَحَدَكُمْ وَفَاةُ أَخِيهِ فَلْيَقُلْ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ عِنْدَكَ فِي الْمُحْسِنِينَ، وَاجْعَلْ كِتابَهُ فِي عِلِّيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي أَهْلِهِ فِي الغابِرِينَ، وَلَا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٦٢)، وفي إسناده: قيس بن الربيع، صدوق، لكنه اختلط ولم يتميز، فما انفرد به يكون ضعيفاً، انظر نتائج الأفكار (٤/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

لغة الحديث: فزعٌ: خوف، وهو مصدر: فَزِعَ؛ خاف.

وإنا إلى ربنا لمنقلبون: راجعون إلى الدار الآخرة. من المحسنين: في الأعمال والأحوال.

التوجيهات المستفادة:

• ندب التذكير والاعتبار بموت الأقران والإخوان وأهل الديار، قال أحدهم:

وإنَّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ ... دليلٌ على أنْ لا يدومَ خليلُ

❑ ❑ ❑

١١٥ ـ بابُ ما يقولُه إذا بلَغه موتُ عدوِّ الإسلام

١/ ٣٩٠ روينا في كتاب ابن السني، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله! قد قتل الله عزّ وجلّ أبا جهلٍ، فقال: «الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي نَصَرَ عَبْدَهُ وَأَعَزَّ دِينَهُ».

• ضعيف، فيه انقطاع بين أبي عبيدة وأبيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٥٦٣)، والنسائي في الكبرى (٨٦٧٠)، وهو عند أحمد في المسند (١/ ٤٠٦) ولفظه أتم: «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، هذا فرعون هذه الأمة».

لغة الحديث: نصرَ عبدَه: النبي ﷺ. وأعز دينه: الإسلام.

❑ ❑ ❑

١١٦ ـ بابُ تحريمِ النياحَةِ على المَيِّتِ والدُّعاءِ بدعوَى الجاهليّة

أجمعت الأمّةُ على تحريم النياحة، والدعاء بدعوى الجاهلية، والدعاء بالويل والثبور[1] عند المصيبة.

٣٩١/ ١ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعا بِدَعْوَى الجاهِلِيَّةِ» وفي رواية لمسلم «أَوْ دَعا أَوْ شَقَّ» بأو.

• أخرجه أحمد (١/ ٨) والبخاري في الجنائز (١٢٩٤) ومسلم في الإيمان (١٠٣) (١٦٠) (١٦٦) والترمذي (٩٩٩) والنسائي (٤/ ٢٠) وابن ماجه (١٥٨٤).

لغة الحديث: ليس منا: ليس على هدينا وطريقنا. الجيوب: جمع جيب، وهو فتحة الثوب من ناحية العنق.

٣٩٢/ ٢ وروينا في صحيحيهما، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ بَرِيءَ من الصَّالقة والحالقة والشَّاقَّة.

---

(١) الثبور: الهلاك.

قلت: الصَّالِقة: التي ترفع صوتها بالنياحة؛ والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة؛ والشَّاقة: التي تشقّ ثيابها عند المصيبة، وكل هذا حرام باتفاق العلماء، وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل.

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٩٦) ومسلم في الإيمان (١٠٤) وأبو داود في الجنائز (٣١٣٠) والنسائي في الجنائز (٤/ ٢٠).

لغة الحديث: بَرِئَ: فارق وتباعد وانفصل.

٣/ ٣٩٣ ورويناً في صحيحيهما، عن أُمّ عطيةَ رضي الله عنها قالت: أخذَ علينا رسولُ الله ﷺ في البيعة أن لا ننوح.

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٣٠٦) ومسلم في الجنائز (٩٣٦) وأبو داود في الجنائز (٣١٢٧) والنسائي في الجنائز (٧/ ١٤٨).

لغة الحديث: عند البيعة: حين بايع النساء، أو هجرته ﷺ إلى المدينة.

٤/ ٣٩٤ ورويناً في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّياحَةُ على المَيِّتِ».

• أخرجه مسلم في الإيمان (٦٧) والترمذي في الجنائز (١٠٠١).

لغة الحديث: اثنتان في الناس: خصلتنان وصفتان من أعمال الكفرة وأخلاق الجاهلية. الطعن في النسب: الوقوع في أعراض الناس بالذم والغيبة.

النياحة: رفع الصوت بالبكاء والندب.

٥/ ٣٩٥ ورويناً في سنن أبي داود، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة.

• ضعيف جداً، أخرجه أحمد (٣/ ٦٥) وأبو داود في الجنائز (٣١٢٨)

والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٦٣) في إسناده: عطيه العوفي، وابنه، وحفيده؛ ثلاثتهم ضعفاء. وانظر نتائج الأفكار (٤/ ٣٣٢).

واعلم أن النياحة: رفع الصوت بالندب، والندب: تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت، وقيل: هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه. قال أصحابنا: ويحرم رفع الصوت بإفراط في البكاء.

وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام.

٦/ ٣٩٦ فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن عمر ﵄؛ أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود، فبكى رسولُ الله ﷺ، فلما رأى القومُ بكاءَ رسول الله ﷺ بَكَوْا فقال: «ألا تَسْمَعُونَ إنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ ولا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ، وأشار إلى لسانه ﷺ».

● أخرجه البخاري في الجنائز (١٣٠٤) ومسلم في الجنائز (٩٢٤).

لغة الحديث: شكوى: مرض. يعوده: يزوره. فبكى: لما دخل فوجده في غشية وإغماء. ألا تسمعون: استنصتهم ﷺ؛ لأن البكاء شغلهم.

٧/ ٣٩٧ وروينا في صحيحيهما، عن أُسامة بن زيد ﵄؛ أن رسول الله ﷺ رُفِعَ إليه ابنُ ابنته وهو في الموت، ففاضت عينا رسول الله ﷺ، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟! قال: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَها اللهُ تَعالى في قُلوبِ عِبَادِهِ، وإِنَمَا يَرْحَمُ اللهُ تَعالى مِنْ عِبادِهِ الرُّحَماءَ».

قلت: الرحماء: روي بالنصب والرفع: فالنصب على أنه مفعول يرحم والرفع على أنه خبر أن وتكون ما بمعنى الذي.

● أخرجه أحمد (٥/ ٢٠٤) والبخاري في الجنائز (١٢٨٤) ومسلم في الجنائز (٩٢٣)، وأبو داود (٣١٢٥) والنسائي في الجنائز (٤/ ٢٢) وابن ماجه (١٥٨٨).

لغة الحديث: في الموت: في حال شديدة. فقال له سعد: هو سعد بن

عبادة كما في الصحيحين. هذه رحمة: هذه الدمعة أثر رحمة تفيض من جوف القلب.

٨/٣٩٨ وروينا في صحيح البخاري، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه، فجعلتْ عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسولَ الله؟! فقال: «يا بْنَ عَوْفٍ! إنَها رَحْمَةٌ» ثم أتبعها بأخرى فقال: «إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إلَّا ما يُرْضِي رَبَّنا، وَإنَّا بِفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ».

والأحاديث بنحو ما ذكرته كثيرة مشهورة.

• أخرجه أحمد (٣/ ١٩٤) والبخاري في الجنائز (١٣٠٣) وأخرج مسلم بعضه في الفضائل (٢٣١٥) وأبو داود في الجنائز (٣١٢٦).

لغة الحديث: دخل على ابنه إبراهيم: دخل دار ظئره أبي سيف القين، وإبراهيم رضي الله عنه أمُّه مارية القبطية. تذرِفان: يجري دمعهما ويتقاطر من رقة القلب. ثم أتبعها بأخرى: أي بدمعة أخرى. القلب يحزن: على فراق الأحبة بمقتضى الجِبِلَّة.

وأما الأحاديث الصحيحة: أن الميت يُعذَّبُ ببكاء أهله عليه، فليست على ظاهرها وإطلاقها، بل هي مؤوّلة واختلف العلماء في تأويلها على أقوال: أظهرها ـ والله أعلم ـ أنها محمولة على أن يكون له سبب في البكاء إما بأن يكون أوصاهم به، أو غير ذلك، وقد جمعت كل ذلك أو معظمه في كتاب الجنائز من شرح المهذب، والله أعلم.

قال أصحابنا: ويجوز البكاء قبل الموت وبعده، ولكن قبله أولى للحديث الصحيح، «فإذَا وَجَبَتْ فَلا تَبْكِيَنَّ باكِيَةٌ»[1] وقد نصّ الشافعي رحمه الله

---

(١) أخرجه أبو داود (٣١١١) وهو صحيح بشواهده، وهو في الموطأ (١/ ٢٢٣) والنسائي (٤/ ١٣) وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم.. الفتوحات الربانية (٤/ ١٣٦).

والأصحاب على أنه يُكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم، وتأوّلوا حديث «فَلَا تَبْكِينَّ بَاكِيَةٌ» على الكراهة.

التوجيهات المستفادة:

• قال الإمام النووي في شرح المهذب: أجمع العلماء على اختلاف مذاهبهم أن المراد بالبكاء ـ المحرم ـ في الأخبار البكاء بصوت، أي بالمبالغة في رفعه: أو نياحة، لا مجرد دمع العين.

• وقال طائفة من العلماء: البكاء المحرَّم محمول على من أوصى بالبكاء والنوح، أو لم يوص بتركهما.

• وذهب الطبري وغيره إلى أن الميت يعذب بسماع بكاء أهله ويرق لهم، واعتبره القاضي عياض أولى الأقوال.

• تحريم رفع الصوت بالنياحة، وشقِّ الثياب، وحلق الشعر أو نثره وتقطيعه، لما في ذلك من عدم الرضا بالقضاء، والتسخُّط به.

• تغليظ تحريم الطعن في الأنساب والنياحة.

• الحزن والدمع في العين أمر جِبِلِّيٌّ يدل على الرحمة والرقة، ولا محذور فيه.

• كمال فضل رسول الله ﷺ وتواضعه ومدى شفقته على أصحابه وحسن تعليمه لهم.

❑ ❑ ❑

١١٧ ـ بابُ التَّعْزِيَة

١/ ٣٩٩ روينا في كتاب الترمذي والسنن الكبرى للبيهقي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ عَزَّى مُصَاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ» وإسناده ضعيف.

• ضعيف أخرجه الترمذي في الجنائز (١٠٧٣) وابن ماجه في الجنائز

(١٦٠٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٥٩) وقال الترمذي: هذا حديث غريب وفي إسناده علي بن عاصم؛ ضعيف. انظر نتائج الأفكار (٤/ ٢٤٣).

لغة الحديث: عزَّى: من التعزية، وهي لغة: التصبير لمن أصيب بمن يعزُّ عليه، وشرعاً، الحمل على الصبر بوعد الأجر، والتذكير بأن الأمر مرجعها إلى الله، وأنَّ له ما أخذ وله ما أعطى. مصاباً: بموت أو غيره.

٢/ ٤٠٠ وروينا في كتاب الترمذي أيضاً، عن أبي برزة الأسلمي ﵁ عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ عَزَّى ثَكْلَى كُسِيَ بُرْداً في الجَنَّةِ» قال الترمذي: ليس إسناده بالقويّ.

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الجنائز (١٠٨٢) وقال: هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي. في إسناده: مُنْيَة بنتِ عبيد، لا يُعرف حالها. وانظر نتائج الأفكار (٤/ ٣٤٧).

لغة الحديث: ثَكلى: امرأة ثكلى، والثكل: فقد الولد.

ويقال: رجل ثاكل وثكلان، وامرأة ثاكل وثكلى.

٣/ ٤٠١ وروينا في سنن أبي داود والنسائي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ حديثاً طويلاً فيه أن النبيّ ﷺ قال لفاطمة ﵂: «ما أخْرَجَكِ يَا فاطِمَةُ مِنْ بَيْتِكِ؟» قالَت: أتيتُ أهلَ هذا الميت فترحَّمتُ إليهم ميّتهم أو عزَّيْتُهم به.

• ضعيف، أخرجه أحمد (٢/ ١٦٨) وأبو داود في الجنائز (٣١٢٣) والنسائي في الجنائز (٤/ ٢٧) وفي إسناده: ربيعة بن سيف المعافري؛ ضعيف، كان يُخطئ كثيراً. انظر تهذيب الكمال (٩/ ١١٤)، ونتائج الأفكار (٤/ ٣٤٩).

٤/ ٤٠٢ وروينا في سنن ابن ماجه والبيهقي، بإسناد حسن، عن عمرو بن حزم ﵁ عن النبيّ ﷺ قال: «ما مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أخاهُ بِمُصِبَتِهِ إلَّا كَساهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلَلِ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيامَةِ».

• ضعيف، أخرجه ابن ماجه في الجنائز (١٦٠١) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٥٩)، وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث غريب وقيس لم يُسمّ أبوه؛ مختلف فيه، وسنده مع ذلك منقطع. وانظره في نتائج الأفكار (٣٤٧).

واعلم أن التعزية هي التصبير وذكر ما يُسلّي صاحب الميت ويخفّف حزنه ويهوّن مصيبته وهي مستحبة، فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي داخلة أيضاً في قول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] وهذا من أحسن ما يُستدل به في التعزية. وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ ما كَانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخيه»(١).

واعلم أن التعزية مستحبّة قبل الدفن وبعده. قال أصحابنا: يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن. والثلاثة على التقريب لا على التحديد، كذا قال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا. قال أصحابنا: وتُكره التعزية بعد ثلاثة أيام، لأن التعزية لتسكين قلب المُصاب، والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة، فلا يجدّد له الحزن، هكذا قاله الجماهير من أصحابنا. وقال أبو العباس بن القاص من أصحابنا: لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة، بل يبقى أبداً وإن طال الزمان؛ وحكى هذا أيضاً إمام الحرمين عن بعض أصحابنا، والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم، وهما إذا كان المعزِّي أو صاحب المصيبة غائباً حال الدفن واتفق رجوعه بعد الثلاثة. قال أصحابنا: التعزية بعد الدفن أفضل منها قبله، لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه، ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر، هذا إذا لم يرَ منهم جزعاً شديداً، فإن رآه قدّم التعزية ليسكِّنهم، والله تعالى أعلم.

[فصل]: ويستحب أن يعمَّ بالتعزية جميعَ أهل الميت وأقاربه الكبار

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والصغار والرجال والنساء، إلا أن تكون امرأةً شابّةً فلا يعزّيها إلا محارمُها. وقال أصحابنا: وتعزيةُ الصلحاء والضعفاء على احتمال المصيبة والصبيان آكد.

[فصل]: قال الشافعي وأصحابنا رحمهم الله: يُكره الجلوس للتعزية. قالوا: ويعني بالجلوس أن يجتمعَ أهلُ الميت في بيت ليقصدَهم مَن أراد التعزية، بل ينبغي أن يَتَصَرَّفوا في حوائجهم ولا فرقَ بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها، صرَّحَ به المحاملي، ونقله عن نصّ الشافعي رضي الله عنه، وهذه كراهةُ تنزيه إذا لم يكن معها مُحدَثٌ آخر، فإن ضُمَّ إليها أمرٌ آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها في العادة كان ذلك حراماً من قبائح المحرَّمات فإنه مُحَدَث، وثبت في الحديث الصحيح: «إِنَّ كلَّ مُحدَثٍ بِدْعة، وكلّ بدعةٍ ضَلالة»[(١)].

[فصل]: وأما لفظةُ التعزية فلا حجرَ فيه، فبأيّ لفظ عزَّاه حصلت. واستحبَّ أصحابُنا أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم: أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ، وأَحْسَنَ عَزَاءَكَ، وَغَفَرَ لِمَيِّتَكَ. وفي المسلم بالكافر: أعظم الله أجرَك. وأحسن عزاءَك. وفي الكافر بالمسلم: أحسن الله عزاءك، وغفر لميّتك. وفي الكافر بالكافر: أخلف الله عليك[(٢)].

وأحسن ما يُعزَّى به:

٥/٤٠٣ ما روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أُسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أرسلتْ إحدى بنات النبيِّ صلى الله عليه وسلم إليه تدعوه وتخبره أنّ صبياً لها أو ابناً في الموت، فقال للرسول: «ارْجِعْ إِلَيْها فأَخْبِرْها أنَّ لِلهِ تَعالى ما أَخَذَ وَلَهُ ما

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنه.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: أخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر وابن الزبير، أنهما كانا يقولان في التعزية: أعقبك منه عقبى صالحة، كما أعقب عباده الصالحين. وسنده حسن. الفتوحات الربانية (٤/ ١٤٣).

أَعْطَى، وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمَّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» وذكر تمام الحديث.

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٨٤) ومسلم في الجنائز (٩٢٣).

لغة الحديث: فلتصبرْ: بأن تتحمل مرارة فقده من غير تسخُّط ولا جزع. ولتحتسب: تدخر ثواب فقده والصبر عليه عند الله.

قلت: فهذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام، المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه، والآداب، والصبر على النوازل كلِّها، والهموم والأسقام وغير ذلك من الأعراض. ومعنى «أن لله تعالى ما أخذ» أن العالم كله ملك لله تعالى، فلم يأخذ ما هو لكم، بل أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية؛ ومعنى «وله ما أعطى» أن ما وهبه لكم ليس خارجاً عن ملكه، بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء، وكل شيء عنده بأجلٍ مسمّى فلا تجزعوا، فإن من قبضه قد انقضى أجَله المسمَّى، فمُحال تأخره أو تقدّمه عنه، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم، والله أعلم.

٦/ ٤٠٤ ورويناه في كتاب النسائي بإسناد حسن، عن معاوية بن قرّة بن إياس، عن أبيه رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ فقدَ بعضَ أصحابه فسأل عنه، فقالوا: يا رسول الله! بُنَيُّهُ الذي رأيته هلك، فلقيه النبي ﷺ، فسأله عن بنيّه فأخبره بأنه هلك، فعزّاه عليه ثم قال: «يا فُلانُ! أيُّمَا كانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ: أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ، أَوْ لا تَأْتِي غَداً باباً مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ، قال: يا نبيّ الله! بل يسبقني إلى الجنة فيفتحها لي لهو أحبّ إليّ، قال: فَذَلِكَ لَكَ».

• صحيح، أخرجه أحمد (٥/ ٣٥) و النسائي في الجنائز (٤/ ٢٣) وابن حبان (٢٩٤٧) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٨٤). وانظر تصحيح الحافظ له في نتائج الأفكار (٤/ ٣٥٩) وقال: فعجب من اقتصار الشيخ على تحسين سنده، وقد صحّحه ابن حبّان والحاكم.

وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي[١] رحمهما الله؛ أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجَزِعَ عليه عبد الرحمن جزعاً شديداً، فبعثَ إليه الشافعي رحمه الله: يا أخي عزِّ نفسك بما تَعَزَّى به غيرُك، واستقبحْ من فعلك ما تستقبحُه من فعل غيرك. واعلم أن أمضَّ المصائب فقدُ سرورٍ وحرمانُ أجر، فكيف إذا اجتمعا مع اكتِساب وزر؟ فتناول حظَّكَ يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبَه وقد نأى عنك، ألهمكَ اللهُ عند المصائب صبراً، وأحرزَ لنا ولك بالصبر أجراً، وكتب إليه:

إنّي مُعَزِّيكَ لا أني على ثِقَةٍ ... مِنَ الخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَمَا المُعَزَّى بِباقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ ... وَلا المُعَزِّي وَلَوْ عاشا إلى حِينِ

وكتبَ رجلٌ إلى بعض إخوانه يعزِّيه بابنه: أما بعد، فإنَّ الولدَ على والده ما عاش حُزْنٌ وفتنة، فإذا قدّمه فصلاة ورحمة، فلا تجزعْ على ما فاتك من حزنه وفتنته، ولا تضيّع ما عوّضك الله عزّ وجلّ من صلاته ورحمته.

وقال موسى بن المهدي لإبراهيم بن سالم وعزّاه بابنه: أسَرَّك وهو بليّة وفتنة، وأحزنَك وهو صلوات ورحمة؟!.

وعزَّى رجلٌ رجلاً فقال: عليك بتقوى الله والصبر، فبه يأخذ المحتسب، وإليه[٢] يرجع الجازع، وعزّى رجل رجلاً فقال: إن من كان لك في الآخرة أجراً؛ خير ممّن كان لك في الدنيا سرور. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه دفن ابناً له وضحك عند قبره، فقيل له: أتضحك عند القبر؟ قال: أردت أنْ أُرْغِمَ أنف الشيطان.

وعن ابن جُرَيْجٍ رحمه الله قال: من لم يتعزّ عند مصيبته بالأجر والاحتساب، سَلَا كما تَسْلُو البهائم.

---

(١) مناقب الشافعي، للبيهقي (ص٢/ ٩٠ ـ ٩١).

(٢) وإليه، أي: إلى الصبر يرجع الجازع لطول المدة وهو الشدة، فيسلو كما تسلو البهائم ويذهب سروره، وينعدم على تلك المصيبة لجزعه أجوره.

وعن حُميد الأعرج قال: رأيت سعيدَ بن جُبير رحمه الله يقول في ابنه ونظر إليه: إني لأعلم خير خلّة فيه، قيل: ما هي؟ قال: يموت فأحتسبه.

وعن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً جَزِع على ولده وشكا ذلك إليه، فقال الحسن: كان ابنك يغيب عنك؟ قال: نعم كانت غيبته أكثر من حضوره، قال: فاتركه غائباً فإنه لم يغبْ عنك غيبة الأجْرُ لك فيها أعظم من هذه، فقال: يا أبا سعيد! هوَّنت عنّي وجْدي على ابني.

وعن ميمون بن مهران قال: عزَّى رجل عمرَ بن عبد العزيز رضي الله عنه على ابنه عبد الملك رضي الله عنه، فقال عمر: الأمر الذي نزل بعبد الملك أمرٌ كنّا نعرفه، فلما وقع لم ننكره. وعن بشر بن عبد الله قال: قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال: رحمك الله يا بنيّ! فقد كنت سارّاً مولوداً، وبارّاً ناشئاً، وما أحبّ أني دعوتك فأجبتني. وعن مسلمة قال: لما ماتَ عبدُ الملك بن عمر كشفَ أبوه عن وجهه وقال: رحمك الله يا بنيّ! فقد سررت بك يوم بُشِّرْتُ بك، ولقد عمرتَ مسروراً بك، وما أنت عليّ ساعة أنا فيها أسرّ من ساعتي هذه، أما والله إن كنتَ لتدعو أباك إلى الجنة. قال أبو الحسن المدائني: دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال: يا بنيّ! كيف تجدك؟ قال: أجدني في الحقّ، قال: يا بنيّ! لأن تكون في ميزاني أحبّ إليّ من أن أكون في ميزانك، فقال: يا أبتِ! لأن يكون ما تُحبُّ أحبّ إليّ من أن يكون ما أحبّ.

وعن جُويرية بن أسماء، عن عمّه، أن إخوة ثلاثة شهدوا يوم تُسْتَرَ فاسْتشهدوا، فخرجتْ أُمُّهم يوماً إلى السوق لبعض شأنها، فتلقاها رجلٌ حضرَ تُسْتَرَ، فعرفْته، فسألته عن أمور بَنِيها، فقال: اسْتُشهدوا، فقالت: مُقبلين أو مُدبرين؟ قال: مُقبلين، قالت: الحمد لله، نالوا الفوزَ وحاطوا الذِّمار، بنفسي هم وأبي وأمي. قلت: الذِّمار بكسر الذال المعجمة، وهم

أهل الرجل وغيرهم مما يحقّ عليه أن يحميه، وقولها حاطوا: أي حفِظوا ورعوا.

ومات ابن الإمام الشافعي رضي الله عنه فأنشدَ:

وما الدّهرُ إلّا هكذا فاصْطبرْ لهُ رزِيَّةُ مالٍ أو فِراقُ حَبِيب

قال أبو الحسن المدائني: مات الحسنُ والدُ عبيد الله بن الحسن، وعبيدُ الله يومئذٍ قاضي البصرة وأميرُها، فكثر من يعزّيه، فذكروا ما يتبيّنُ به جزعُ الرجل من صبره، فأجمعوا على أنه إذا ترك شيئاً كان يصنعه فقد جزع.

قلت: والآثار في هذا الباب كثيرة، وإنما ذكرت هذه الأحرف لئلا يخلو هذا الكتاب من الإشارة إلى طرف من ذلك، والله أعلم.

[فصل]: في الإشارة إلى بعض ما جرى من الطاعون في الإسلام. والمقصود بذكره هنا التصبّر والحمل على التأسّي، وأن مصيبة الإنسان قليلة بالنسبة إلى ما جرى قبله.

قال أبو الحسن المدائني: كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة: طاعون شيرويه بالمدائن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ستّ من الهجرة، ثم طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالشام، مات فيه خمسة وعشرون ألفاً، ثم طاعون في زمن ابن الزبير في شوّال سنة تسع وستين، مات في ثلاثة أيام في كلّ يوم سبعون ألفاً، مات فيه لأنس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابناً، وقيل ثلاثة وسبعون ابناً، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ابناً، ثم طاعون الفتيات في شوّال سنة سبع وثمانين، ثم طاعون سنة إحدى وثلاثين ومئة في رجب، واشتدّ في رمضان، وكان يُحصى في سكة المِربد في كل يوم ألف جنازة، ثم خفّ في شوّال. وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين، وفيه: توفي المغيرة بن شعبة، هذا آخر كلام المدائني.

وذكر ابن قُتيبة في كتابه «المعارف» عن الأصمعي في عدد الطواعين

نحو هذا، وفيه زيادة ونقص. قال: وسمي طاعون الفتيات لأنه بدأ في العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة، ويقال له: طاعون الأشراف لِما مات فيه من الأشراف. قال: ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قطّ.

وهذا الباب واسع، وفيما ذكرته تنبيهٌ على ما تركته، وقد ذكرتُ هذا الفصل أبسط من هذا في أوّل شرح صحيح مسلم رَحِمَهُ الله، وبالله التوفيق.

❑ ❑ ❑

١١٨ ـ بابُ جَواز إِعلامِ أصحاب الميّتِ وقرابتِه[1] بموتِه وكراهةِ النَّعي

١/ ٤٠٥ روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن حذيفة رضي الله عنه قال: إذا مِتُّ فلا تُؤذنوا بي أحداً، إني أخاف أن يكون نعياً، فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي. قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٥) والترمذي في الجنائز: (٩٨٦) وابن ماجه في الجنائز (١٤٧٦) وقال ابن حجر: هذا حديث حسن. نتائج الأفكار (٤/ ٣٦٤).

لغة الحديث: فلا تُؤذنوا: من الإيذان، وهو الإعلام.

نعياً: النعي: هو خبر الموت، والناعي: من يأتي بخبر الميت.

٢/ ٤٠٦ وروينا في كتاب الترمذي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالنَّعْيَ، فإنَّ النَّعْيَ مِنْ عَمَلِ الجاهِلِيَّةِ» وفي رواية عن عبد الله ولم يرفعه. قال الترمذي: هذا أصحّ من المرفوع، وضعّف الترمذي الروايتين.

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الجنائز مرفوعاً (٩٨٤) وموقوفاً (٩٨٥)

---

(١) في نسخة «وأقاربه».

وضعَّف الترمذي الروايتين، وأكَّد الحافظ ابن حجر ضَعْفَ الروايتين الموقوفة والمرفوعة. نتائج الأفكار (٤/ ٣٦٤).

لغة الحديث: إياكم والنعي: احذروا النعي، واتقوا أنفسكم أن تنعوا.

٣/ ٤٠٧ وروينا في الصحيحين؛ أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي إلى أصحابه.

وروينا في الصحيحين، أن النبي ﷺ قال في ميت دفنوه بالليل ولم يعلم به: «أفلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ؟»[1].

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٣٣٣) ومسلم في الجنائز (٩٥١) وأبو داود في الجنائز (٣٢٠٤) والترمذي في الجنائز (١٠٢٢) والنسائي في الجنائز (٤/ ٧٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

لغة الحديث: النجاشي: لقب من ملك الحبشة، واسمه أصحمة.

آذنتموني: أعلمتموني.

قال العلماء المُحقِّقون والأكثرون من أصحابنا وغيرهم: يُستحبّ إعلامُ أهل الميت وقرابته وأصدقائه لهذين الحديثين. قالوا: النعيُ المنهي عنه إنما هو نعي الجاهلية، وكانت عادتهم إذا مات منهم شريفٌ بعثوا راكباً إلى القبائل يقول: نعايا فلان، أو يا نعايا العرب، أي: هلكت العرب بمهلك فلان، ويكون مع النعي ضجيج وبكاء.

وذكر صاحب الحاوي من أصحابنا وجهين لأصحابنا في استحباب الإيذان بالميت وإشاعة موته بالنداء والإعلام، فاستحبّ ذلك بعضُهم للميت الغريب والقريب، لما فيه من كثرة المصلّين عليه والدّاعين له. وقال بعضُهم: يُستحبّ ذلك للغريب ولا يُستحبّ لغيره. قلت: والمختار استحبابه مطلقاً إذا كان مجرّد إعلام.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٧) ومسلم (٩٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١١٩ ـ بابُ ما يُقالُ
في حَالِ غَسْلِ الميّتِ وتَكفِينه

يُستحبّ الإِكثار من ذكر الله تعالى والدعاء للميت في حال غسله وتكفينه. قال أصحابنا: وإذا رأى الغاسلُ من الميّت ما يُعجبه من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استُحبَّ له أن يحدّثَ الناس بذلك، وإذا رأى ما يَكره من سوادِ وجه، ونتْنِ رائحة، وتغيّر عضو، وانقلاب صورة، ونحو ذلك حرّم عليه أن يحدّث أحداً به، واحتجوا:

١/٤٠٨ بما رويناه في سنن أبي داود والترمذي، عن ابن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: «اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتاكُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَساوِيهِمْ» ضعّفه الترمذي.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٠٠) والترمذي في الجنائز (١٠١٩) وقال هذا حديث غريب، سمعت محمداً يقول: عمران بن أنس المكي، منكر الحديث.

وانظره في نتائج الأفكار (٤/ ٣٧٢) وقال الحافظ: وغفل الحاكم فأخرجه من رواية أبي كريب (١/ ٣٨٥) وقال: صحيح الإسناد.

لغة الحديث: وكفُّوا: امتنعوا.

٢/٤٠٩ وروينا في «السنن الكبرى» للبيهقي، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ غَفرَ اللهُ لَهُ أرْبَعينَ مَرَّةً». ورواه الحاكم. أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم.

• صحيح، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٩٥) والحاكم في

المستدرك (١/ ٣٥٤) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ هذا حديث حسن غريب. نتائج الأفكار (٤/ ٣٧٣).

لغة الحديث: أربعين مرة: غفر له بعدد هذه المرات ما يقع في تلك المرة من الزلة، وقيل: غفر له أربعين ذنباً.

ثم إن جماهير أصحابنا أطلقوا المسألة كما ذكرته. وقال أبو الخير اليمني صاحب «البيان» منهم: لو كان الميت مبتدعاً مظهراً للبدعة، ورأى الغاسل منه ما يكره، فالذي يقتضيه القياس أن يتحدّث به في الناس ليكونَ ذلك زجراً للناس عن البدعة.

التوجيهات المستفادة:

- النهي عن ذكر مساوئ الأموات مخصوص بغير الكافر والمنافق والفاسق المُجاهر بفسقه.
- يحرم بلا غرض شرعي ذكر شيء من مساوئ الميت إلا إذا كان مبتدعاً أو فاسقاً مجاهراً.

❏❏❏

١٢٠ ـ بابُ أَذْكارِ الصَّلاةِ على الميّتِ

اعلم أن الصلاة على الميت فرض كفاية، وكذلك غسله وتكفينه ودفنه، وهذا كلُّه مجمع عليه. وفيما يسقط به فرض الصلاة أربعة أوجه: أصّحها عند أكثر أصحابنا يسقط بصلاة رجلٍ واحد. والثاني: يُشترط اثنان. والثالث: ثلاثة. والرابع: أربعة؛ سواء صلُّوا جماعة أو فرادى. وأما كيفية هذه الصلاة فهي أن يكبرَ أربعَ تكبيرات ولابُدَّ منها، فإن أخلَّ بواحدة لم تصحّ صلاته، وإن زاد خامسة ففي بطلان صلاته وجهان لأصحابنا: الأصحّ لا تبطل، ولو كان مأموماً فكبَّر إمامُه خامسة، فإن قلنا إن الخامسة تبطل الصلاة فارقه المأموم كما لو قام إلى ركعة خامسة. وإن قلنا بالأصحّ أنها لا تبطل لم

يفارقه ولم يتابعه على الصحيح المشهور، وفيه وجه ضعيف لبعض أصحابنا أنه يتابعه، فإذا قلنا بالمذهب الصحيح أنه لا يتابعه فهل ينتظره ليسلّم معه، أم يسلّم في الحال؟ فيه وجهان: الأصحّ ينتظره، وقد أوضحتُ هذا كلَّه بشرحه ودلائله في شرح المهذّب. ويستحبّ أن يرفعَ اليدين مع كل تكبيرة. وأما صفة التكبير وما يستحبّ فيه وما يبطله وغير ذلك من فروعه فعلى ما قدَّمته في باب صفة الصلاة وأذكارها.

وأما الأذكارُ التي تُقال في صلاة الجنازة بين التكبيرات، فيقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة، وبعد الثانية يُصلِّي على النبيّ ﷺ، وبعد الثالثة يدعو للميت، والواجب منه ما يقع عليه اسم الدعاء، وأما الرابعة فلا يجب بعدها ذكر أصلاً، ولكن يُستحبُّ ما سأذكره إن شاء الله تعالى.

واختلف أصحابنا في استحباب التعوّذ ودعاء الافتتاح عُقيب التكبيرة الأولى قبل الفاتحة وفي قراءة السورة بعد الفاتحة على ثلاثة أوجه: أحدُها يستحبّ الجميع، والثاني لا يُستحبُّ، والثالث وهو الأصحّ أنه يُستحبّ التعوّذ دون الافتتاح والسورة. واتفقوا على أنه يستحبّ التأمين عقيب الفاتحة.

١/ ٤١٠ وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه صلَّى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال: لتعلموا أنها سنّة.

• أخرجه البخاري في الجنائز **(١٣٣٥)** وأبو داود في الجنائز **(٣١٩٨)** والترمذي في الجنائز **(١٠٢٦)** والنسائي في الجنائز **(٤/ ٧٤ ـ ٧٥)**.

وقوله سنّة في معنى قول الصحابي: من السنّة كذا، وكذا جاء في سنن أبي داود قال: إنها من السنّة. فيكون مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ على ما تقرّر وعُرف في كتب الحديث والأصول.

قال أصحابنا: والسنّة في قراءتها الإِسرار دون الجهر، سواء صُلِّيت ليلاً أو نهاراً، هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذي قاله جماهير أصحابنا.

وقال جماعة منهم: إن كانت الصلاة في النهار أسرّ، وإن كانت في الليل جهر. وأما التكبيرة الثانية فأقلّ الواجب عقيبها أن يقول: اللَّهُمَّ صَلّ على مُحَمَّدٍ، ويُستحبّ أن يقول: وعلى آلِ مُحَمّدِ. ولا يجب ذلك عند جماهير أصحابنا. وقال بعض أصحابنا: يجب وهو شاذ ضعيف. ويستحبّ أن يدعو فيها للمؤمنين والمؤمنات إن اتسع الوقت له، نصّ عليه الشافعي، واتفق عليه الأصحاب، ونقل المزني[(١)] عن الشافعي يُستحبّ أيضاً أن يحمد الله عزّ وجلّ، فقال باستحبابه جماعات من الأصحاب وأنكره جمهورهم، فإذا قلنا باستحبابه بدأ بالحمد لله، ثم بالصلاة على النبيّ ﷺ، ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات، فلو خالف هذا الترتيب جاز وكان تاركاً للأفضل.

وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله ﷺ[(٢)] رويناها في سنن البيهقي، ولكني قصدتُ اختصار هذا الباب، إذ موضعُ بسطه كتب الفقه، وقد أوضحته في شرح المهذب.

وأما التكبيرة الثالثة فيجب فيها الدعاء للميت، وأقلُّه ما ينطلق عليه الاسم كقوله: رحمه الله، أو غفر الله له، أو اللَّهُمَّ اغفرّ له، أو ارحمه، أو الطفْ به ونحو ذلك.

وأما المستحبّ فجاءت فيه أحاديث وآثار؛ فأما الأحاديث فأصحّها:

٢/ ٤١١ ما رويناه في صحيح مسلم، عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: صلّى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظتُ من دعائه وهو يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ

---

(١) المزني: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن عمرو بن إسحاق، ولد سنة خمس وسبعين ومئة، ولزم الشافعي لما قدم مصر، وصنَّف المبسوط والمختصر من علم الشافعي، واشتهر في الآفاق، وكان آية في الحجاج والمناظرة عابداً عاملاً متواضعاً، غوَّاصاً على المعاني، توفي سنة ٢٦٤هـ. الفتوحات الربانية (٤/ ١٦٩).

(٢) أحاديث الصلاة على رسول الله ﷺ: قال الحافظ ابن حجر: هي ثلاثة ليس فيها شيء مصرَّح برفعه، وترجع في التحقيق إلى اثنين.. الفتوحات الربانية (٤/ ١٦٩).

لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ واَعْفُ عَنْهُ، وأكْرِمُ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاْغِسلْهُ بِالمَاءِ والثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطايا كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَأبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجاً خَيْراً مِن زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَأعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ أَوْ عَذَابِ النَّارِ» حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت. وفي رواية لمسلم «وَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ».

● أخرجه أحمد (٦/ ٤٣) ومسلم في الجنائز (٩٦٣).

لغة الحديث: نُزْلَهُ: ضيافته وإكرامه بالعفو والأجر، وإخاله الجنة. مُدْخَلَهُ: قبره. الدنس: الوسخ. وقِهِ فتنة القبر: احفظه منها.

٣/ ٤١٢ ورويناه في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنه صلّى على جنازة فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنا وَمَيِّتنا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرنا، وَذَكَرِنا وأُنْثانا، وشَاهِدِنا وغائِبِنا؛ اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَه مِنَّا فَأحْيِهِ على الإِسْلامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتوَفَّهُ عَلى الإِيمان؛ اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ» قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم. ورويناه في سننَ البيهقي وغيره من رواية أبي قتادة. ورويناه في كتاب الترمذي من رواية أبي إبراهيم الأشهليّ[1] عن أبيه، وأبوه صحابي، عن النبيّ ﷺ، قال الترمذي: قال محمد بن إسماعيل، يعني البخاري: أصحُّ الروايات في حديث «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنا وَمَيِّتنا» رواية أبي إبراهيم الأشهلي عن أبيه. قال البخاري: وأصحُّ شيء في الباب حديث عوف بن مالك. ووقع من رواية أبي داود «فأَحْيِهِ على الإِيمَانِ، وَتَوَفَّهُ على الإِسْلامِ» والمشهور في معظم كتب الحديث «فأَحْيِهِ على الإِسْلامِ، وَتَوَفَّهُ على الإِيمَانِ» كما قدّمناه.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الجنائز (٣٢٠١) والترمذي في الجنائز

(١) أبو إبراهيم الأشهلي؛ مجهول، لكن الحديث صحيح الإسناد بشواهده.

(١٠٢٤) وابن ماجه في الجنائز (١٤٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٤١) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٨٠).

٤/ ٤١٣ وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا صَلَّيْتُمْ على المَيِّتِ فأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعاءَ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الجنائز (٣١٩٩) وابن ماجه في الجنائز (١٤٩٧) والطبراني في الدعاء (١٢٠٥).

لغة الحديث: فأخلصوا له الدعاء: لا تخلطوا معه غيره، بل خصوه بدعاء.

٥/ ٤١٤ وروينا في سنن أبي داود، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ في الصلاة على الجنازة «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا وأَنْتَ خَلَقْتَها وَأَنْتَ هَدَيْتَها للإِسْلامِ وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَها وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّها وَعَلانِيَتَها، جِئْنا شُفَعاءَ فَاغْفِرْ لَهُ».

• حسن لغيره: أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٦) وأبو داود في الجنائز (٣٢٠٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٤٢) وقال الحافظ، هذا حديث حسن. نتائج الأفكار (٤/ ٤١).

لغة الحديث: قبضتَ روحها: أمرتَ بقبضها. فاغفر له: عند النسائي: فاغفر لها، والتأنيث للروح والنفس، والتذكير للرجل.

٦/ ٤١٥ وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسولُ الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول: «اللَّهُمَّ إنْ فُلاناً ابْنَ فَلانَ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ، وأَنْتَ أَهْلُ الوَفَاءِ وَالحَمْدِ، اللَّهُمْ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الجنائز (٣٢٠٣) وابن ماجه في الجنائز

(١٤٩٩) والطبراني في الدعاء (١١٨٨). وقال الحافظ: هذا حديث حسن، نتائج الأفكار (٤/ ٤٠٢).

لغة الحديث: في ذمتك: في عهدك، من الإيمان، كما يدلُّ عليه قول الله تعالى ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ أي: ميثاقي. وحبل جوارك: أي أمانتك، أي: مات في حفظك وعهد طاعتك. وقال ابن الجزري: أي: خفارتك وطلب غفرانك وفي أمانك.

واختار الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعاءً التقطه من مجموع هذه الأحاديث وغيرها فقال: يقول: اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ، خَرَجَ مِنْ رَوْحِ الدُّنْيا وَسَعَتِها، ومَحْبُوبُهُ وَأحِبَّاؤُهُ فيها، إلى ظُلْمَةِ القَبْرِ وَمَا هُوَ لاقِيه، كانَ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ به، وَأَصْبَحَ فَقِيراً إلى رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ، وَقَدْ جِئْنَاكَ رَاغِبِينَ إِلَيْكَ شُفَعَاءَ لَهُ؛ اللَّهُمَّ إنْ كَانَ مُحْسِناً فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، وَلَقِّهِ بِرَحْمَتِكَ رِضَاكَ، وَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ وَعَذَابَهُ، وَافْسحْ لَهُ في قَبْرِهِ، وَجَافِ الأرْضَ عَنْ جَنْبَيْهِ، وَلَقِّهِ بِرَحْمَتِكَ الأَمْنَ مِنْ عَذَابِكَ حَتَّى تَبْعَثَهُ إِلى جَنَّتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ! هذا نصّ الشافعي في مختصر المزني رحمهما الله.

قال أصحابنا: فإن كان الميت طفلاً دعا لأبويه فقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَهُما فَرَطاً، وَاجْعَلْهُ لَهُمَا سَلَفاً، واجْعَلَهُ لَهُما ذُخْراً، وَثَقِّل بِهِ مَوَازِينَهُما، وأفرغ الصَّبْرَ عَلى قُلوبِهما، وَلا تَفْتِنْهُما بَعْدَهُ وَلَا تَحْرِمْهُما أَجْرَهُ. هذا لفظ ما ذكره أبو عبد الله الزبيري من أصحابنا في كتابه الكافي، وقاله الباقون بمعناه، وبنحوه قالوا. ويقول معه: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنا وَمَيِّتنا، إلى آخره. قال الزبيري: فإن كانتْ امرأةً قال: اللَّهُمَّ هَذِهِ أَمَتُكَ، ثُم يُنَسِّقُ الكلام، والله أعلم.

وأما التكبيرة الرابعة فلا يجبُ بعدها ذكْرٌ بالاتفاق، ولكن يستحبّ أن يقول ما نصّ عليه الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب البويطي قال: يقول في الرابعة:

اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ، وَلا تَفْتِنّا بَعْدَهُ. قال أبو عليّ بن أبي هريرة من أصحابنا: كان المتقدِّمون يقولون في الرابعة: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]. قال: وليس ذلك بمحكيّ عن الشافعي فإن فعله كان حسناً، قلت: يكفي في حسنه ما قد قدّمناه في حديث أنس في باب دعاء الكرب، والله أعلم.

قلتُ: ويُحتجّ للدعاء في الرابعة:

بما رويناه في السنن الكبرى للبيهقي(١)، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما؛ أنه كبّر على جنازة ابنه أربع تكبيرات، فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعوه، ثم قال: كان رسول الله ﷺ يصنع هكذا. وفي رواية: كبَّرَ أربعاً فمكثَ ساعةً حتى ظننا أنه سيكبّر خمساً، ثم سلَّم عن يمينه وعن شماله، فلما انصرف قلنا له: ما هذا؟ فقال: إني لا أزيدكم على ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصنعُ، أو هكذا صنعَ رسولُ الله ﷺ: قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح.

[فصل]: وإذا فرغ من التكبيرات وأذكارها سلَّمَ تسليمتين كسائر الصلوات، لما ذكرناه، من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وحكم السلام على ما ذكرناه في التسليم في سائر الصلوات، هذا هو المذهب الصحيح المختار، ولنا فيه هنا خلاف ضعيف تركته لعدم الحاجة إليه في هذا الكتاب، ولو جاء مسبوقٌ فأدركَ الإمامَ في بعض الصلاة أحرمَ معه في الحال وقرأ الفاتحة ثم ما بعدها على ترتيب نفسه، ولا يُوافق الإمام فيما يقرؤه، فإن كبَّرَ ثم كبَّرَ الإمامُ التكبيرة الأخرى قبل أن يتمكن المأموم من الذكر سقطَ عنه كما تسقط القراءةُ عن المسبوق في سائر الصلوات، وإذا

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٤٢) وقال الحافظ: حديث غريب، أخرجه ابن المنذر والطحاوي والحاكم والبيهقي.. ومداره على إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف عند جميع الأئمة. نتائج الأفكار (٤/ ٤٠٨) والفتوحات الربانية (٤/ ١٨١).

سلَّمَ الإمامُ وقد بقي على المسبوق في الجنازة بعضُ التكبيرات لزمه أن يأتي بها مع أذكارها على الترتيب، هذا هو المذهبُ الصحيح المشهور عندنا. ولنا قول ضعيف إنه يأتي بالتكبيرات الباقيات متواليات بغير ذكر الله، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

١٢١ ـ بابُ ما يقوله الماشي مع الجنازة

يستحبُّ له أن يكون مشتغلاً بذكر الله تعالى، والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيرُه وحاصلُ ما كان فيه، وأن هذا آخرُ الدنيا ومصيرُ أهلها؛ وليحذرْ كلَّ الحذر من الحديث بما لا فائدةَ فيه، فإن هذا وقتُ فكر وذكر تقبحُ فيه الغفلةُ واللهو والاشتغال بالحديث الفارغ، فإن الكلام بما لا فائدة فيه منهيٌّ عنه في جميع الأحوال، فكيف في هذا الحال.

واعلم أن الصوابَ المختار ما كان عليه السلفُ رضي الله عنهم السكوتُ[1] في حال السير مع الجنازة، فلا يُرفع صوتٌ بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك، والحكمة فيه ظاهرة وهي أنه أسكنُ لخاطره وأجمعُ لفكره فيما يتعلَّق بالجنازة، وهو المطلوبُ في هذا الحال، فهذا هو الحقّ، ولا تغترّنّ بكثرة من يُخالفه، فقد قال أبو عليّ الفُضيل بن عِياض رضي الله عنه ما معناه: الزمْ طرقَ الهدَى، ولا يضرُّكَ قلّةُ السالكين، وإياك وطرقَ الضلالة، ولا تغترَّ بكثرة الهالكين.

وقد روينا في سنن البيهقي[2] ما يقتضي ما قلته، وأما ما يفعله الجهلةُ من القراءة على الجنازة بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام

---

(١) في نسخة «السكون».
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ١٢ ـ ٢٨) عن قيس بن عبادة: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الجنازة، وعند القتال، وعند الذكر.

عن موضوعه فحرام بإجماع المسلمين، وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكّن من إنكاره فلم ينكره في كتاب آداب القرّاء، والله المستعان.

❑ ❑ ❑

١٢٢ ـ بابُ ما يقولُه مَنْ مرَّتْ به جنازة أو رآها

يستحبّ أن يقول: سُبْحانَ الحَيِّ الَّذي لا يَمُوتُ. وقال القاضي الإمام أبو المحاسن الروياني من أصحابنا في كتابه البحر: يُستحبّ أن يدعوّ ويقول: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَيّ الَّذي لا يَمُوتُ، فيستحبّ أن يدعوَ لها ويثني عليها بالخير إن كانت أهلاً للثناء. ولا يُجازف[1] في ثنائه.

❑ ❑ ❑

١٢٣ ـ بابُ ما يقولُه مَن يُدْخِلُ الميّتَ قبرَه

١/٤١٦ روينا في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي وغيرها، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن النبيّ ﷺ كان إذا وضع الميت في القبر قال: بِاسْمِ اللهِ، وَعَلى سُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ» قال الترمذي: حديث حسن. قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: يُستحبّ أن يدعو للميت مع هذا.

• صحيح، أخرجه أحمد (٢/ ٢٧) وأبو داود في الجنائز (٣٢١٣) والترمذي في الجنائز (١٠٤٩)، وابن ماجه في الجنائز (١٥٥٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٦٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٥٥).

لغة الحديث: باسم الله: وضعته، أو أدخلته، أو دفنته. في بعض روايات الحديث. زيادة: وعلى ملة رسول الله ﷺ: أي: دينه وشريعته.

ومن حسن الدعاء ما نصّ عليه الشافعي رحمه الله في مختصر المزني قال:

---

(١) لا يجاوز الحد في ثنائه أو ذمِّه.

يقول الذين يدخلونه القبر[١]: اللَّهُمَّ أسْلَمَهُ إِلَيْكَ الأشِحَّاءُ[٢] مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَقَرابَتِهِ، وَإِخْوَانِهِ، وَفَارَقَ مَنْ كَانَ يُحِبُّ قُرْبَهُ، وَخَرَجَ مِنْ سَعَةِ الدُّنْيا وَالحَياةِ إِلى ظُلْمَةِ القَبْرِ وَضِيقِهِ، وَنَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ، إِنْ عَاقَبْتَهُ فَبِذَنْبٍ، وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فأَنْتَ أَهْلُ العَفْوِ، أَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ وَهُوَ فَقِيرٌ إِلى رَحْمَتِكَ؛ اللَّهُمَّ اشْكُرْ حَسَنَتَهُ، وَاغْفِرْ سَيِّئَتَهُ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَاجْمَعْ لَهُ بِرَحْمَتِكَ الأَمْنَ مِنْ عَذَابِكَ، واكْفِهِ كلَّ هَوْلٍ دُونَ الجَنَّةِ؛ اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي تَرِكَتِهِ فِي الغَابِرِينَ، وَارْفَعْهُ فِي عِلِّيِّين، وَعُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ!».

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [البقرة: ٢٠١]:

التوجيه المستفاد:

• استحباب كون الذين يُدخلونه القبر ويدعون له عدداً، وكونهم وتراً، ويُجزء من يدعو ولو واحداً.

❑❑❑

١٢٤ ـ بابُ ما يقولُه بعدَ الدَّفْن

السُّنّة لمن كان على القبر[٣] أن يحثي في القبر ثلاث حثيات بيديه جميعاً من قبلِ رأسه. قال جماعة من أصحابنا: يُستحبُّ أن يقول في الحثية الأولى: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ وفي الثانية: ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ﴾ وفي الثالثة: ﴿وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: ٥٦]. ويُستحبّ أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما يُنحر جزور ويُقسم لحمُها، ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، والوعظ، وحكايات أهل الخير، وأحوال الصالحين.

---

(١) يقول الذين يُدخلونه القبر: أي: كل واحد منهم.

(٢) الأشحَّاء: جمع شحيح، وهو الشديد البخل.

(٣) على القبر: أي على شفيره وحافته.

١/ ٤١٧ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عليّ رضي الله عنه قال: كنّا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسولُ الله ﷺ فقعدَ وقعدنا حولَه ومعه مِخْصَرَة، فنكسَ وجعلَ ينكتُ بمخصرته، ثم قال: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ، فقالوا: يا رسول الله! أفلا نَتَّكِلُ على كتابنا؟ فقال: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» وذكر تمام الحديث.

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٣٦٢) ومسلم في القدر (٢٦٤٧) وأبو داود في الأدب (٤٦٩٤) والترمذي في القدر (٢١٣٦).

لغة الحديث: مِخْصَرة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه، من عصا أو عكازة، أو مقرعة، أو قضيب، وقد يتكئ عليه. وينكث في الأرض: يضرب فيها بقضيب ليؤثر فيها بطرفه؛ فعل المفكر المهموم.

٢/ ٤١٨ وروينا في صحيح مسلم، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: إذا دفنتمني أقيموا حول قبري قدرَ ما يُنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنسَ بكم وأنظرَ ماذا أُراجعُ به رسلَ ربي.

• أخرجه مسلم في الإيمان (١٢١).

لغة الحديث: جزور: بعير ذكراً كان أو أنثى، إلا أن اللفظة مؤنثة.

٣/ ٤١٩ وروينا في سنن أبي داود والبيهقي، بإسناد حسن، عن عثمان رضي الله عنه قال: كان النبيُّ ﷺ إذا فرِغَ من دفن الميت وقفَ عليه فقال: «اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ».

قال الشافعي والأصحاب: يُستحبّ أن يقرؤوا عنده شيئاً من القرآن، قالوا: فإن ختموا القرآن كلَّه كان حسناً.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الجنائز (٣٢٢١) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٧٠) وصحّحه، ووافقه الذهبي.

لغة الحديث: وقف عليه: أي: على قبره. التثبيت: أن يجعله الله ثابتاً على التوحيد في جواب مسألة الملكين له عن ربِّه وخالقه.

٤/ ٤٢٠ وروينا في سنن البيهقي بإسناد حسن؛ أن ابن عمر استحبَّ أن يقرأ على القبر بعد الدفنِ أوّل سورة البقرة وخاتمتها.

● موقوف ضعيف، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٥٦) في إسناده عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج؛ مجهول. وانظر نتائج الأفكار (٤/ ٤٢٧).

التوجيهات المستفادة:

● إن الله تعالى غيَّب عنا المقادير، وجعل العمل دالّاً على ما سبقت به مشيئته من ذلك العمل، فأمرنا بالعمل، فلابُدَّ من امتثال أمره تعالى.

● قراءة القرآن تتنزل عندها الرحمات وتهطل البركات وتُبعد الشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء: ٤٥].

[فصل]: وأما تلقينُ الميّت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه، وممّن نصَّ على استحبابه: القاضي حسين في تعليقه، وصاحبه أبو أسعد المتولي في كتابه «التتمة»، والشيخ الإمام الزاهد أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، والإمام أبو القاسم الرافعي وغيرهم، ونقله القاضي حسين عن الأصحاب. وأما لفظه فقال الشيخ نصر: إذا فرغ من دفنه يقف عند رأسه ويقول: يا فلان بن فلان! اذكر العهد الذي خرجتَ عليه من الدنيا: شهادة أن لا إلَهَ إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور، قل رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ ﷺ نبيّاً، وبالكعبة قبلة، وبالقرآن إماماً، وبالمسلمين إخواناً، ربّي الله لا إلَهَ إلا هو، وهو رب العرش العظيم، هذا لفظ الشيخ نصر المقدسي في كتابه «التهذيب»، ولفظ الباقين بنحوه، وفي لفظ بعضهم نقص عنه، ثم منهم مَن يقول: يا عبد الله ابن أمة

الله! ومنهم مَن يقول: يا عبد الله بن حوّاء، ومنهم من يقول: يا فلان - باسمه - ابن أمة الله، أو يا فلان بن حوّاء، وكله بمعنى.

وسُئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا التلقين فقال في فتاويه: التلقين هو الذي نختاره ونعمل به، وذكره جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال: وقد روينا فيه حديثاً من حديث أبي أمامة ليس بالقائم إسناده(١)، ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديماً. قال: وأما تلقين الطفل الرضيع فما له مُستند يُعتمد ولا نراه، والله أعلم. قلتُ: الصواب أنه لا يُلقَّن الصغير مطلقاً، سواء كان رضيعاً أو أكبر منه ما لم يبلغ ويصير مكلفاً، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

١٢٥ - بابُ وصيّةِ الميّتِ أنّ يُصلِّيَ عليه إنسانٌ بعينه، أو أن يُدفن على صفةٍ مخصوصةٍ وفي مَوْضِعٍ مَخصوصٍ، وكذلك الكفنُ وغيرُه من أمورِه التي تُفعل والتي لا تُفعل

١/ ٤٢١ روينا في صحيح البخاري، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخلت على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يعني وهو مريض، فقال: في كم كفّنتم النبيّ ﷺ؟ فقلت: في ثلاثة أثواب، قال: في أيّ يوم تُوفي رسول الله ﷺ؟ قالت: يوم الاثنين، قال: فأيّ يوم هذا؟ قالت يوم الاثنين، قال: أرجو فيما بيني وبين الليل، فنظر إلى ثوب عليه كان يمرّض فيه به رَدْع من زعفران، فقال: اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفّنوني فيها. قلت: إن هذا خَلَق، قال: إن الحيّ

---

(١) قال الحافظ: بعد تخريجه من طريقين: هذا حديث غريب، وسند الحديث من الطريقين ضعيف جداً. نتائج الأفكار (٤/ ٤٨)، والفتوحات الربانية (٤/ ١٩٦).

أحقُّ بالجديدِ من الميت، إنما هو للمُهْلة، فلم يتوفّ حتى أمسى من ليلة الثلاثاء، ودُفن قبل أن يُصبحَ.

قلت: قولها «رَدْع» بفتح الراء وإسكان الدال وبالعين المهملات: وهو الأثر. وقوله «للمهلة» روي بضم الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات والهاء ساكنة: وهو الصديد الذي يتحلّل من بدن الميت.

● أخرجه البخاري في الجنائز (١٣٨٧) ومسلم (٩٤١) وهو في الموطأ (١/ ٢٢٤) بلاغاً.

لغة الحديث: أرجو فيما بيني.. أرجو بقضاء الأمر فيما بقي من اليوم، ليحصل التبرك بالموت في مثل اليوم الذي مات فيه ﷺ. خَلَق: غير جديد. الصديد: صديد الجرح: الماء الرقيق المختلط بالدم قبل أن يغلظ.

٢/ ٤٢٢ وروينا في صحيح البخاري؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما جُرِحَ: إذا أنا قُبِضتُ فاحملوني، ثم سلِّم وقلْ يستأذنُ عمر، فإن أذنتْ لي ـ يعني عائشةَ ـ فأدخلوني، وإن ردّتني فردّوني إلى مقابر المسلمين.

● أخرجه البخاري في الجنائز (١٣٩٢) و(٣٠٥٢) و(٣٧٠٠) و(٤٨٨٨) مختصراً ومطولاً.

لغة الحديث: أن عمر رضي الله عنه قال: قال ذلك مخاطباً ولده «عبد الله» وهو أكبر أولاده. ثم سَلِّم وقل يستأذن عمر: أمره بالاستئذان بعد وفاته بعد أن جاءه وأخبره برضاها بذلك في حياته؛ خشية أن يعرض لها ما ترى منه المنع بعد وفاته. وفي بعض روايات البخاري قالت: كنتُ أريده لنفسي، فلأوثرنه اليوم على نفسي.

٣/ ٤٢٣ وروينا في صحيح مسلم، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: قال سعد: الحدوا لي لحداً، وانصبوا عليَّ اللبنَ نصباً، كما صُنع برسول الله ﷺ.

• أخرجه أحمد (١/ ١٦٩) ومسلم في الجنائز (٩٦٦) والنسائي (٤/ ٨٠) وابن ماجه (١٥٥٦).

لغة الحديث: لحداً: اللحد: هو الشَّقُّ تحت الجانب القبلي من القبر.

اللَّبِنِ: ما يُضرب من الطين بشكل مربع أو مستطيل للبناء، واحدتها لَبِنة.

٤/ ٤٢٤ وروينا في صحيح مسلم، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه؛ أنه قال وهو في سياقة الموت: إذا أنا متّ فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنّوا عليَّ التراب شناً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما يُنحر جزور ويقسم لحمها، أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي.

قلت: قوله شنوا، روي بالسين المهملة وبالمعجمة، ومعناه: صبّوه قليلاً قليلاً.

وروينا في هذا المعنى حديث حذيفة المتقدم في باب إعلام أصحاب الميت بموته، وغير ذلك من الأحاديث، وفيما ذكرناه كفاية وبالله التوفيق.

• أخرجه أحمد (٤/ ١٩٩) مطوّلاً، ومسلم في الإيمان (١٢١) مختصراً.

لغة الحديث: سياقة الموت: حال حضور الموت، الاحتضار.

قلت: وينبغي أن لا يُقلَّدَ الميتُ ويُتابعَ في كلّ ما وصَّى به، بل يُعرض ذلك على أهل العلم، فما أباحوه فعل وما لا فلا. وأنا أذكر من ذلك أمثلة، فإذا أوصى بأن يُدفن في موضع من مقابر بلدته، وذلك الموضع معدن الأخيار فينبغي أن يُحافظ على وصيته، وإذا أوصى بأن يُصلِّي عليه أجنبي فهل يُقَدَّم في الصلاة على أقارب الميت؟ فيه خلاف للعلماء، والصحيح في مذهبنا أن القريب أولى، لكن إن كان الموصَى له ممَن يُنسب إلى الصلاح أو البراعة في العلم مع الصيانة والذكر الحسن، استحبّ للقريب الذي ليس هو في مثل حاله إيثاره رعاية لحقّ الميت، وإذا أوصى بأن يُدفن في تابوت لم

تنفذ وصيته، إلا أن تكون الأرض رخوة، أو ندّية يحتاج فيها إليه، فتُنفذ وصيّته فيه ويكون من رأس المال كالكفن. وإذا أوصى بأن يُنقل إلى بلد آخر لا تنفّذ وصيّته، فإن النقلَ حرامٌ على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون، وصرّح به المحققون، وقيل: مكروه. قال الشافعي رحمه الله: إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فيُنقل إليها لبركتها. وإذا أوصى بأن يُدفَن تحته مِضربة أو مخدة تحتَ رأسه أو نحو ذلك لم تُنفذ وصيّته. وكذا إذا أوصى بأن يُكفَّن في حرير، فإن تكفينَ الرجال في الحرير حرام، وتكفينُ النساء فيه مكروه وليس بحرام، والخنثى في هذا كالرجل. ولو أوصى بأن يُكَفَّن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو في ثوب لا يَستر البدن لا تنفذ وصيّته. ولو أوصى بأن يُقرأ عند قبره أو يُتصدّق عنه وغير ذلك من أنواع القرب، نُفِّذَتْ إلا أن يقترن بها ما يمنع الشرع منها بسببه. ولو أوصى بأن تُؤخَّرْ جنازته زائداً على المشروع لم تنفذ. ولو أوصى بأن يُبنى عليه في مقبرة مسلَّة للمسلمين لم تنفذّ وصيته، بل ذلك حرام.

التوجيهات المستفادة:

- يكره إتباع الجنازة بنار ولو بمبخرة، وقيل: يحرم، وكذلك عند القبر من غير حاجة.
- إثبات عذاب القبر بعد الدفن، وأن الميت يسمع ويأنس من داخل القبر.

❑❑❑

١٢٦ ـ بابُ ما ينفعُ الميّتَ من قَوْل غيره

أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويَصلُهم[(١)] ثَوابُه. واحتجّوا بقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]. وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها، وفي الأحاديث المشهورة، كقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ»[(٢)] وكقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرَّ لِحَيِّنا وَمَيِّتِنا»[(٣)] وغير ذلك.

واختلف العلماء في وصول ثواب قراءة القرآن، فالمشهور من مذهب الشافعي وجماعة أنه لا يَصل. وذهب أحمدُ بن حنبل وجماعةٌ من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يَصل، والاختيار أن يقولَ القارئَ بعد فراغه: اللَّهُمّ أوصلْ ثوابَ ما قرأته إلى فلان، والله أعلم.

ويُستحبّ الثناء على الميت وذكر محاسنه.

١/ ٤٢٥ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال مرّوا بجنازة فأثنوا عليه خيراً، فقال النبيّ ﷺ: «وَجَبَتْ» ثم مرّوا بأخرى فأثنوا عليها شرّاً، فقال: «وَجَبَتْ» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرّاً فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ الله في الأَرْضِ».

● أخرجه أحمد (٣/ ١٨٦) والبخاري في الجنائز (١٣٦٧) ومسلم في

---

(١) في نسخة: «ويصل ثوابه».

(٢) أخرجه مسلم في الجنائز برقم (٩٧٤) وبقيع الغرقد: مدفن أهل المدينة.

(٣) أخرجه أبو داود في الجنائز برقم (٣٢٠١).

الجنائز (٩٤٩) والترمذي في الجنائز (١٠٥٨) والنسائي في الجنائز (٤/ ٤٩ - ٥٠).

لغة الحديث: فأثنوا عليه شراً: الثناء في الشر مجاز، وقيل: بل حقيقة. ما وجبت؟: ما معناه؟. أنتم شهداء الله: الصحابة وغيرهم من المؤمنين إلى قيام الساعة، ويؤيده رواية: «المؤمنون شهداء الله في الأرض».

٢/ ٤٢٦ وروينا في صحيح البخاري، عن أبي الأسود قال: قدمتُ المدينة فجلستُ إلى عمر بن الخطاب ﵁، فمرّتْ بهم جنازة، فأُثني على صاحبها خيرٌ، فقال عمر: وجبتْ، ثمَّ مُرَّ بأُخرى فأُثني على صاحبها خير، فقالَ عمرُ: وَجَبَتْ، ثم مُرّ بالثالثة فأُثني على صاحبها شرٌّ فقالَ عمرُ: وجبتْ؛ قال أبو الأسود: فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟! قال: قلتُ كما قال النبيّ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ» فقلنا: وثلاثة؟ قال: «وَثَلَاثَةٌ» فقلنا: واثنان، قال: «وَاثْنانِ»، ثم لم نسأله عن الواحد. والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة، والله أعلم.

• أخرجه أحمد (١ / ٢٢) والبخاري في الجنائز (١٣٦٨) والترمذي في الجنائز (١٠٥٩) والنسائي في الجنائز (٤/ ٥١).

لغة الحديث: أدخله الله الجنة: لما تقرَّر أنهم بشهادتهم له بذلك، فيكونون كالداعين الشافعين، فيقبل الله منهم ذلك في حق المسلم ويجعل لها تأثيراً في تعجيل دخول الجنة.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الثناء على الميت والشهادة له بذكر محاسنه وأقواله وأفعاله الصالحة.

• الثناء على الميت بالخير أو الشر علامة مطابقة وعلَّة دالَّة على ما في الواقع غالباً.

• غاية التزكية من الله تعالى لأمة محمد ﷺ، وأن الله عز وجل ما أنطقهم إلا ليُصدِّقهم.

❑❑❑

١٢٧ ـ بابُ النهي عن سبِّ الأمْوَات

١/ ٤٢٧ روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ فإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إلى ما قَدَّمُوا».

• أخرجه أحمد (٦/ ١٨٠) والبخاري في الجنائز (١٣٩٣) وأبو داود في الأدب (٤٨٩٩) والنسائي في الجنائز (٤/ ٤٩).

لغة الحديث: أَفْضَواْ: وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر.

٢/ ٤٢٨ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، بإسناد ضعيف ضعَّفه الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اذْكُرُوا مَحاسِنَ مَوْتَاكُمْ، وكُفُّوا عَنْ مَساوِيهِمْ».

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الجنائز (٤٩٠٠) والترمذي في الجنائز (١٠١٩) وتقدم برقم (٤٠٨).

قلت: قال العلماء: يَحرم سبُّ الميت المسلم الذي ليس معلناً بفسقه. وأما الكافرُ والمُعلِنُ بفسقه من المسلمين ففيه خلاف للسلف، وجاءت فيه نصوص متقابلة، وحاصلُه أنه ثبت في النهي عن سبّ الأموات ما ذكرناه في هذا الباب.

وجاء في الترخيص عن سبّ الأشرار أشياء كثيرة، منها ما قصَّه اللهُ علينا في كتابه العزيز وأمرنا بتلاوته وإشاعة قراءته؛ ومنها أحاديثُ كثيرة في الصحيح، كالحديث الذي ذكر فيه ﷺ عمروُ بن لحيّ[1]، وقصة أبي رِغال،

---

(١) هو من خزاعة، وكان أول من سيَّب السوائب، وبحَّر البحائر، وحمى الحامي، وأوَّل من غيَّر دين إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوَّل من أدخل عبادة الأصنام إلى أرض العرب.

والذي كان يسرقُ الحاجَّ بمحجنه، وقصة ابن جُدْعان وغيرهم، ومنها الحديث الصحيح الذي قدّمناه لما مرّت جنازة فأثنوا عليها شرّاً فلم ينكر عليهم النبيّ ﷺ بل قال: «وجبتْ».

واختلف العلماءُ في الجمع بين هذه النصوص على أقوال أصحُّها وأظهرُها أن أمواتَ الكفَّار يجوز ذكر مساويهم. وأما أمواتُ المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما، فيجوز ذكرُهم بذلك إذا كان فيه مصلحة لحاجة إليه للتحذير من حالهم، والتنفير من قبول ما قالوه والاقتداء بهم فيما فعلوه، وإن لم تكن حاجة لم يجزْ؛ وعلى هذا التفصيل تُنَزَّلُ هذه النصوص، وقد أجمعَ العلماءُ على جرح المجروح من الرواة، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

١٢٨ ـ بابُ ما يقولُه زائرُ القبور

١/ ٤٢٩ روينا في صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ كلّمَا كان ليلتُها من رسول الله ﷺ يخرجُ من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنينَ، وَأَتاكُمْ ما تُوعَدُونَ، غَداً مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللهِ بِكُمْ لاحِقُونَ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ».

• أخرجه مسلم في الجنائز (٩٧٤) والنسائي في المجتبى (٤/ ٩٣) وفي عمل اليوم والليلة (١٠٩٢).

لغة الحديث: البقيع: مدفن أهل المدينة. وأتاكم ما تُوعدون: جاءكم ما توعدون غداً من الثواب أو العقاب. مُؤَجَلُّون: باعتبار أجوركم.

٢/ ٤٣٠ وروينا في صحيح مسلم، عن عائشة أيضاً أنها قالت: كيف أقولُ يا رسولَ الله؟! ـ تعني في زيارة القبور ـ قال: «قُولي: السَّلامُ على أَهْلِ الدِّيارِ مِنَ المُؤْمنينَ وَ المُسْلمينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ المُسْتَقدِمينَ مِنْكُمْ وَمِنَّا وَالمُسْتأخِرين، وَإِنَّا إنْ شاءَ اللهِ بِكُمْ لاحِقُونَ».

• أخرجه أحمد (٦/ ٢٢١) ومسلم في الجنائز (٩٧٤) (١٠٣) وفيه: «ويرحمُ الله المستقدمين منَّا والمستأخرين»، والنسائي في الجنائز (٤/ ٩٠).

لغة الحديث: أهل الديار: سكان القبور. المستقدمين منكم: بالموت، والمستأخرين منا: بالحياة بعد، والقصد الإحاطة بالأحياء والأموات من المؤمنين.

٣/ ٤٣١ ورَوينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، عن أبي هُريرة رضيَ الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنينَ، وإِنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الجنائز (٣٢٣٧) والنسائي في الطهارة (١/ ٩٣) وابن ماجه في الزهد (٤٣٠٦) وأخرجه مسلم أيضاً (٩٧٤) من جملة حديث طويل عن عائشة رضي الله عنها. وانظره في نتائج الأفكار (٥/ ١٧).

لغة الحديث: لاحقون: خبر إن، وفي رواية «للاحقون.. بلامين على أن الأولى للتأكيد».

٤/ ٤٣٢ وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مرّ رسول الله ﷺ بقبور أهل المدينة، فأقبلَ عليهم بوجهه فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ القُبُورِ! يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنا وَنَحْنُ بالأَثَرِ» قال الترمذي: حديث حسن غريب.

• ضعيف بهذا اللفظ، أخرجه الترمذي في الجنائز (١٠٥٩) في إسناده قابوس بن أبي ظبيان، ضعيف من قبل حفظه، وبخاصة إذا انفرد عن أبيه، وأخرجه ابن حجر من الطبراني الكبير (١٢٦١٣)، فقال: هذا حديث حسن. نتائج الأفكار (٤/ ٢٠).

لغة الحديث: سلفنا: من تقدَّمنا بالموت من الآباء والأقرباء والإخوان، ومنه سُمِّي الصدر الأول بالسلف الصالح. ونحن بالأثر: عقبكم.

٥/ ٤٣٣ وروينا في صحيح مسلم، عن بريدة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ

يعلِّمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أهْلَ الدِّيارِ مِنَ المؤْمِنينَ، وَإِنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُمْ لَلاحِقُونَ، أسألُ اللهُ لَنا وَلَكُمْ العافِيَةَ».

ورويناه في كتاب النسائي وابن ماجه هكذا، وزاد بعد قوله: للاحقون: «أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ».

● أخرجه مسلم في الجنائز (٩٧٥) والنسائي في الجنائز في المجتبى (٤/ ٩٤) وفي عمل اليوم والليلة (١٠٩١) وابن ماجه في الجنائز (١٥٤٧).

لغة الحديث: أسألُ الله لنا ولكم العافية: أي أسألُ اللهَ العافية من العقوبة في الدنيا والآخرة. فَرَط: متقدم، والفَرَط: من يسبق ويتقدَّم القوم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والرِّشاء، ومنه الدعاء للطفل: «اللَّهُم اجعله لنا فَرَطاً: أي أجراً يتقدَّمنا».

٦/ ٤٣٤ وروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبيّ ﷺ أتى البقيعَ فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دارَ قَوْمٍ مُؤْمِنينَ، أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ، وإِنَّا بِكُمْ لاحِقُونَ، اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنا أجْرَهُمْ وَلا تُضِلَّنا بَعْدَهُمْ».

● ضعيف بهذا اللفظ، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٩٣)، وفي إسناده: شريك القاضي، وهو سيء الحفظ، وقد اضطرب في سنده. وأخرجه أحمد (٦/ ٧١ و ٧٦) وابن ماجه في الجنائز (١٥٤٦)، قال الحافظ: وعزوه إلى ابن ماجه أولى. نتاج الأفكار (٥/ ٢٣).

ويُستحبُّ للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر، والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين. ويُستحبّ الإكثار من الزيارة، وأن يكثرَ الوقوفَ عند قبور أهل الخير والفضل.

❑ ❑ ❑

١٢٩ ـ بابُ نهي الزائر مَنْ رآه يبكي جزعاً عند قبر، وأمرِه إيَّاه بالصبر، ونهيِهِ أيضاً عن غير ذلك مما نهى الشرعُ عنه

١/ ٤٣٥ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: مرّ النبيُّ ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «اتَّقي اللهَ وَاصْبِري».

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٨٣) ومسلم في الجنائز (٩٢٦).

لغة الحديث: عند قبر: عند قبر صبي لها، وكما في مسلم: «تبكي على صبي لها». اتق الله: داومي على تقواه بترك الجزع لئلا يُعاجلك انتقامه. واصبري: على مصابك ليعظم ثوابك.

٢/ ٤٣٦ وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، بإسناد حسن، عن بشير بن معبد ـ المعروف بابن الخصاصية ـ رضي الله عنه قال: بينما أنا أُماشي النبيّ ﷺ نظر فإذا رجل يمشي بين القبور عليه نعلان، فقال: «يا صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ أَلْقِ سِبْتِيَّتَيْكَ» وذكر تمام الحديث.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الجنائز (٣٢٣٠) والنسائي في الجنائز (٤/ ٢٩٦) وابن ماجه في الجنائز (١٥٦٨) وابن حبان (٣١٧٠) والحاكم (١/ ٣٧٣). وانظره في نتائج الأفكار (٤/ ٣١).

قلت: السِّبتية: النعل الذي لا شعر عليها، وهي بكسر السين المهملة وإسكان الباء الموحدة. وقد أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودلائله في الكتاب والسنّة مشهورة، والله أعلم.

لغة الحديث: ألقِ سِبتيتيْكَ: زاد أبو داود: فنظر الرجل، فلما عرف النبيَّ ﷺ خلعهما فرمى بهما.

التوجيهات المستفادة:

• المشي بين القبور بالنعال غير مكروه، وإنما كرهها النبي ﷺ وأمر بخلعهما لمعنى فيهما، لأن النعال السبتيّة نعال أهل الترف والرفاهية، أو لعل كان فيهما نجاسة.

❑❑❑

١٣٠ ـ بابُ البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين وبمصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

١/٤٣٧ روينا في صحيح البخاري، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ـ يعني لما وصلوا الحِجْرَ ديارَ ثمود ـ «لا تَدْخُلُوا على هَؤُلاءِ المُعَذَّبينَ إلَّا أنْ تَكُونُوا باكِينَ، فإنْ لَمْ تَكُونَوا باكينَ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لا يُصِيبُكُم ما أَصَابَهُمْ».

• أخرجه أحمد (٩/٢) والبخاري في الإيمان (٤٣٣) وهو في صحيح مسلم في الزهد (٢٩٨٠).

لغة الحديث: لا يصيبكم: أي: فلا تدخلوا عليهم إن لم تكونوا باكين، لئلا يُصيبكم ما أصابهم، أي: مثل الذي أصابهم.



كِتَابُ الأَذكَارِ في صَلَوَاتٍ مَخْصُوصَة

١٣١ ـ بابُ الأذكارِ المستحبّةِ يومَ الجمعة وليلتها والدُّعاء

يُستحبّ أن يُكْثِرَ في يومها وليلتها من قراءة القرآن والأذكار والدعوات، والصلاة على رسول الله ﷺ، ويقرأ سورةَ الكهف في يومها. قال الشافعي رحمه الله في كتاب «الأمّ»[1]: وأستحبُّ قراءتَها أيضاً في ليلة الجمعة.

١/٤٣٨ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرَ يوم الجمعة فقال: «فِيهِ ساعَةٌ لا يُوَافِقُها عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسألُ اللهَ تَعَالى شَيْئاً إِلَّا أعْطَاهُ إِيَّاهُ» وأشار بيده يُقلِّلُها.

• أخرجه أحمد (٢/ ٤٨٦) والبخاري في الجمعة (٩٣٥) ومسلم في الجمعة (٨٥٣) ومالك في الموطأ (١/ ١٠٨) والنسائي في الجمعة (٣/ ١١٥) وفي عمل اليوم والليلة (٤٦٩).

لغة الحديث: يُوافقها: يُصادفها. يُصلِّي: بيان للغالب، وتحصل الإجابة ولو كان في ذكر أو دعاء أو اعتكاف. شيئاً: خيراً وحلالاً. يُقلِّلها: يُبيِّن أنها فترة زمنية قليلة، ولحظة خفيفة، وليست طويلة.

قلت: اختلفَ العلماء من السلف والخلف في هذه الساعة على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار، وقد جمعتُ الأقوالَ المذكورة فيها كلها في

---

(١) انظر كتاب الأم؛ للإمام الشافعي (١/ ١٢٣).

شرح[١] المهذّب وبيّنتُ قائلها، وأن كثيراً من الصحابة على أنها بعد العصر. والمراد بقائم يُصَلِّي: من ينتظرُ الصلاة فإنه في صلاة. وأصحّ ما جاء فيها:

٢/ ٤٣٩ ما رويناه في صحيح مسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «هيَ ما بَيْنَ أنْ يَجْلِس الإمامُ إلى أنْ يَقْضِيَ الصَّلاةَ» يعني يجلس على المنبر.

● أخرجه مسلم في الجمعة (٨٥٣) وأبو داود في الصلاة (١٠٤٩) وفيه: «إلى أن تُقضى الصلاة».

أما قراءة سورة الكهف[٢]، والصَّلاةُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءتْ فيهما أحاديث مشهورة تركتُ نقلَها لطول الكتاب؛ لكونها مشهورة، وقد سبق جملة منها في بابها.

٣/ ٤٤٠ وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قالَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الجُمُعَةِ قَبْلَ صَلاةِ الغَدَاةِ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لا إلَهَ إلَّا هُوَ الحَيِّ القَيُّومَ وأَتوبُ إلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».

● ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٢) وتقدَّم برقم (٢٠٦).

٤/ ٤٤١ وروينا فيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد يومَ الجمعة أخذ بعضادتي الباب ثم قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْني أَوْجَهَ مَنْ تَوَجَّهَ إلَيْكَ، وأَقْرَبَ مَنْ تَقَرَّبَ إلَيْكَ، وأَفْضَلَ مَنْ سَألَكَ وَرَغِبَ إلَيْكَ».

---

(١) المجموع شرح المهذب؛ للإمام النووي (٤/ ٤٢٣).

(٢) روى الحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين، وفيه رواية: «أضاء له ما بينه وبين البيت العتيق».

• ضعيف، في إسناده راويان مجهولان، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٧٦). وانظر نتائج الأفكار (٥/ ٦٠).

قلتُ: يُستحبُّ لنا نحن أن نقولَ: اجعلّني مِنْ أوجَهِ من توَّجَهَ إلَيك، ومِنْ أقربِ، ومِنْ أفضلِ، فنزيد لفظة «مِنْ».

٥/ ٤٤٢ وروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بَعْدَ صَلاةِ الجُمُعَةِ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ أعاذَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِها مِنَ السُّوءِ إلى الجُمُعَةِ الأُخْرَى».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٧٧). بإسناد ضعيف كما ذكر الحافظ ابن حجر. انظر نتائج الأفكار (٥/ ٦١) والفتوحات الربانية (٤/ ٢٣٢).

وأما القراءة المستحبة في صلاة الجمعة وفي صلاة الصبح يوم الجمعة فتقدّم بيانها في باب أذكار الصلاة.

[فصل]: يُسْتَحَبُّ الإكثار من ذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: ١٠].

التوجيهات المستفادة:

• يستحب الإكثار من قراءة القرآن والأذكار والأدعية؛ لكونها من الزمان الشريف، وبه ينمو العمل. ولرجاء أن يصادفَ ساعة الإجابة.

• أن ساعة الإجابة يوم الجمعة هي فترة الخطبة والصلاة، وهذا أصحُّ الأقوال في وقتها، ولذلك تحضرها الملائكة، فينبغي حضور القلب والإخلاص في الإقبال على الله عز وجل في هذه الفترة الزمنية الشريفة.

❑ ❑ ❑

١٣٢ ـ بابُ الأذْكَارِ المشروعةِ في العيدين

اعلم أنه يُستحبّ إحياء ليلتي العيدين بذكر الله تعالى والصلاة وغيرهما من الطاعات للحديث الوارد في ذلك: «مَنْ أَحْيا لَيْلَتِي العِيدِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ القُلُوبُ» ورُوي «مَنْ قَامَ لَيْلَتي العِيدَيْنِ لِلهِ مُحْتَسِباً لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ حينَ تَمُوتُ القُلُوبُ» هكذا جاء في رواية الشافعي وابن ماجه[١]، وهو حديث ضعيف رويناه من رواية أبي أمامة مرفوعاً وموقوفاً، وكلاهما ضعيف، لكن أحاديث الفضائل يُتسامح فيها كما قدّمناه في أوّل الكتاب.

واختلف العلماءُ في القدر الذي يَحصل به الإِحياءُ، فالأظهرُ أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل، وقيل: يَحصل بساعة.

[فصل]: ويستحبّ التكبير ليلتي العيدين، ويُستحبّ في عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يُحرم الإمام بصلاة العيد، ويُستحبّ ذلك خلفَ الصلواتِ وغيرها من الأحوال. ويُكثر منه عند ازدحام الناس، ويُكَبِّر ماشياً وجالساً ومضطجعاً، وفي طريقه، وفي المسجد، وعلى فراشه، وأما عيدُ الأضحى فيُكَبِّر فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عَرَفة إلى أن يصليَ العصر من آخر أيام التشريق، وَيُكَبِّر خلفَ هذه العَصْرِ ثم يقطع، هذا هو الأصحّ الذي عليه العمل، وفيه خلاف مشهور في مذهبنا ولغيرنا، ولكن الصحيح ما ذكرناه، وقد جاء فيه أحاديث رويناها في سنن البيهقي[٢]، وقد أوضحتُ ذلك كلَّه من حيث الحديث ونقل المذهب في شرح المهذّب وذكرتُ جميعَ الفروع المتعلقة به، وأنا أُشيرُ هنا إلى مقاصده مختصرة.

---

(١) ضعيف، أخرجه ابن ماجه في الصيام (١٧٨٢) عن أبي أمامة موقوفاً ومرفوعاً.

(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٢٨٦).

قال أصحابنا: لفظ التكبير أن يقول: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ» هكذا ثلاثاً متواليات، ويكرّر هذا على حسب إرادته. قال الشافعي والأصحاب: فإن زادَ فقال: «اللهُ أَكْبَرُ كَبيراً، والحَمْدُ لِلهِ كُثيراً، وَسُبْحانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُون، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لا إِلَهَ إِلَّا الله واللهُ أَكْبَرُ» كانَ حَسَناً.

وقال جماعة من أصحابنا: لا بأسَ أن يقول ما اعتاده الناسُ، وهو «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ولِلهِ الحَمْدُ».

[فصل]: اعلم أن التكبير مشروعٌ بعد كلّ صلاة تُصلَّى في أيام التكبير، سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة، وسواءٌ كانت الفريضة مؤدّاة أو مقضية أو منذورة، وفي بعض هذا خلاف ليس هذا موضع بسطه، ولكن الصحيح ما ذكرته وعليه الفتوى وبه العمل، ولو كبَّرَ الإمامُ على خلاف اعتقاد المأموم بأن كان يَرى الإمامُ التكبيرَ يوم عرفة أو أيام التشريق، والمأموم لا يَراه، أو عكسَه، فهل يتابعه، أم يعمل باعتقاد نفسه؟ فيه وجهان لأصحابنا: الأصحُّ يَعمل باعتقاد نفسه، لأن القدوة انقطعتْ بالسلام من الصلاة، بخلاف ما إذا كبَّر في صلاة العيد زيادة على ما يراه المأموم، فإنه يُتابعه من أجل القُدوة.

[فصل]: والسُّنّة أن يُكبر في صلاة العيد قبل القراءة تكبيراتٍ زوائد، فيُكَبِّر في الركعة الأولى سبعَ تكبيرات سوى تكبيرة الافتتاح، وفي الثانية خمسَ تكبيرات سوى تكبيرة الرفع من السجود، ويكونُ التكبيرُ في الأولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوّذ، وفي الثانية قبل التعوّذ. ويستحبّ أن يقولَ بين كل تكبيرتين: سبحان الله والحمد لله و لا إِلَهَ إِلَّا الله والله أكبر، هكذا قاله جمهور أصحابنا. وقال بعض أصحابنا: يقول «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ».

وقال أبو نصر بن الصباغ وغيره من أصحابنا: إن قال ما اعتاده الناس فحَسَن، وهو «اللهُ أَكْبَرُ كَبيراً، والحَمْدُ لِلهِ كَثِيراً، وَسُبْحانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً» وكل هذا على التوسعة، ولا حَجْرَ في شيء منه، ولو ترك جميع هذا الذكر وترك التكبيرات السبع والخمس، صحَّتْ صلاته ولا يسجد للسهو، ولكن فاتته الفضيلة؛ ولو نسي التكبيرات حتى افتتح القراءة لم يرجع إلى التكبيرات على القول الصحيح. وللشافعي قول ضعيف أنه يرجع إليها. وأما الخطبتان في صلاة العيد فيُستحبّ أن يُكَبِّرَ في افتتاح الأولى تسعاً، وفي الثانية سبعاً. وأما القراءة في صلاة العيد فقد تقدَّم بيان ما يُستحبّ أن يقرأ فيها في باب صفة أذكار الصلاة، وهو أنه يقرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة ق، وفي الثانية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ وإن شاء في الأولى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ وفي الثانية ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴿١﴾﴾.

❑ ❑ ❑

١٣٣ ـ بابُ الأَذْكارِ في العَشْرِ الأوّلِ من ذي الحِجّة

قال الله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨] الآية. قال ابن عباس والشافعي والجمهور: هي أيامُ العشر.

واعلم أنه يُستحبُّ الإكثار من الأذكار في هذا العشر زيادةً على غيره، ويُستحبُّ من ذلك في يوم عَرَفة أكثر من باقي العشر.

١/٤٤٣ روينا في صحيح البخاري، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ أنه قال: «ما العَمَلُ في أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْها في هَذِهِ قالوا: وَلا الجِهادُ فِي سَبيلِ اللهِ؟ قال: وَلا الجِهادُ، إلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» هذا لفظ رواية البخاري وهو صحيح.

وفي رواية الترمذي: «ما مِنْ أَيَّامِ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلى اللهِ

تَعالى مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ» وفي رواية أبي داود مثل هذه، إلا أنه قال: «مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ» يعني العشر.

• أخرجه أحمد (١/ ٣٣٩) والبخاري في العيدين (٩٦٩) وأبو داود (٢٤٣٨) والترمذي في الصوم (٧٥٧) وابن ماجه (١٧٢٧).

لغة الحديث: ما العمل: أي الصالح؛ كما في رواية. منها في هذه: أي العمل.

يُخاطر بنفسه وماله: يوقع نفسه وماله في خطر الجهاد، ويُقتل شهيداً في الجهاد.

٢/ ٤٤٤ ورويناه في مسند الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، بإسناد الصحيحين، قال فيه: «ما العَمَلُ فِي أَيَّامْ أَفْضَلَ مِنَ العَمَلِ فِي عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ، قيل: ولا الجِهاد؟» وذكر تمامه، وفي رواية «عَشْرِ الأَضْحَى».

• صحيح، أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٢٥ ـ ٢٦). وابن خزيمة (٢٨٦٥) والطبراني في الكبير (١٢٣٢٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٢٨٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣/ ٤٤٥ وروينا في كتاب الترمذي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ الدُّعاءِ دعاءُ يَوْم عَرَفَةَ، وَخَيْرُ ما قُلْتُ أنا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ضعَّفَ الترمذي إسناده.

• حسن بما بعده، أخرجه (أحمد ٢/ ٢١٠) والترمذي في الدعوات (٣٥٨٥) وقال الحافظ ابن حجر كما في نتائج الأفكار (٤/٢٤٨): حمَّاد بن أبي حميد وهو إبراهيم الأنصاري المدني وليس هو بالقوي عند أهل الحديث. وانظره في الترغيب والترهيب برقم (٢٧٧٦).

لغة الحديث: وخير ما قلت: وخير ما دعوت. خير الدعاء: واعتبر

الذكر والثناء دعاء، لأنه أفضل، قال الله تعالى في الحديث القدسي: «إنْ شغل عبدي ثنائي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين».

٤/٤٤٦ ورويناه في موطأ الإمام مالك، بإسناد مرسل وبنقصان في لفظه، ولفظه: «أَفْضَلُ الدُّعاءِ دعاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وأَفْضَلُ ما قُلْتُ أنا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلي: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ».

• حسن بشواهده، أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣). وهو مرسل صحيح أسنده الطبراني (١٣/ ٢) عن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر نتائج الأفكار (٥/ ٦٩) والفتوحات الربانية (٤/ ٢٤٨).

وبلغنا عن سالم[١] بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم؛ أنه رأى سائلاً يسألُ الناسَ يوم عَرَفَةَ، فقال: يا عاجِزُ! في هذا اليوم يُسألُ غيرُ الله عزّ وجَلّ؟

وقال البخاري في صحيحه[٢]: كان عمر رضي الله عنه يُكَبِّرُ في قُبَّتِهِ بمنى فيسمعه أهلُ المسجد فيُكَبِّرون ويُكَبِّر أهلُ الأسواق حتى ترتجَ مِنىً تكبيراً. قال البخاري[٣]: وكان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يَخرجان إلى السوق في أيام العشر يُكَبِّران ويُكَبِّر الناسُ بتكبيرهما.

التوجيهات المستفادة:

• العمل الصالح أفضل في أيام عشر ذي الحجة وأحبُّ إلى الله تعالى منه في غيرها من الأيام.

• عظيم فضل العبادة في أيام عشر ذي الحجة، وعظيم فضل الجهاد في سبيل الله تعالى.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٩٤) مختصراً في ترجمة سالم بن عمر.. الفتوحات الربانية (٤/ ٢٤٩) ونتائج الأفكار (٥/ ٧١).

(٢) أخرجه البخاري في الحج (٢/ ٤٦١) تعليقاً.

(٣) الذي في البخاري (٢/ ٤٦١) وكان ابن عمر يُكبِّر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات، وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه، وممشاه، تلك الأيام جميعاً.

• فضل الثناء على الله تعالى يوم عرفة، لأنه أكثر ثواباً وأقرب للإجابة، فإن الفضل إنما هو كثرة الثواب وكثرة الإجابة.

❑ ❑ ❑

١٣٤ ـ بابُ الأَذْكارِ المشروعةِ في الكُسُوف

اعلم أنه يُسنُّ في كسوف الشمس و القمر الإكثارُ من ذكر الله تعالى ومن الدعاء، وتُسَنّ الصلاة له بإجماع المسلمين.

١/ ٤٤٧ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتانِ مِنْ آياتِ اللهِ لا يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحياتِهِ، فإِذَا رأَيْتُمْ ذلكَ فادْعوا الله تَعالى وكَبِّرُوا وَتَصَدَّقُوا» وفي بعض الروايات في صحيحيهما «فإذَا رأيْتُم ذلكَ فاذْكُرُوا اللهَ تَعالى».

وكذلك رويناه من رواية ابن عباس. ورويناه في صحيحيهما من رواية أبي موسى الأشعري، عن النبيّ ﷺ: «فَإذَا رأَيْتُمْ شَيْئاً مِنْ ذلِكَ فافْزَعا إلى ذِكْرِهِ وَدُعائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ». ورويناه في صحيحيهما من رواية المغيرة بن شعبة «فإذَا رأيْتُموها فادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا». وكذلك رواه البخاري من رواية أبي بكرة أيضاً، والله أعلم.

• أخرجه البخاري في الكسوف (١٠٤٤) ومسلم في الكسوف (٩٠١) و(٩٠٢) و(٩٠٣) عن عائشة رضي الله عنها، والبخاري في الكسوف (١٠٥٢) ومسلم في الكسوف (٩٠٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، والبخاري في الكسوف (١٠٥٩) ومسلم في الكسوف (٩١٢) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والبخاري في الكسوف (١٠٦٠) ومسلم في الكسوف (٩١٥) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، والبخاري في الكسوف (١٠٤٠) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

لغة الحديث: الكسوف للشمس وفي صلاتها إسرار بالقراءة، والخسوف للقمر، وفي صلاتها جهر بالقراءة.

لا يُخسفان لموت أحد ولا لحياته: قال الناس عن موت إبراهيم ابن النبي ﷺ: مات إبراهيم فانكسفت الشمس. ولا يخسفان بالتذكير تغلبياً للقمر. وكبِّروا عظِّموا الربَّ وقولوا: الله أكبر. وتصدَّقوا: بأنواع الإحسان. فافزعوا: التجئوا من عذاب الله إلى ذكره وعبادته.

٤٤٨/٢ وفي صحيح مسلم، من رواية عبد الرحمن بن سمرة قال: أتيتُ النبيّ ﷺ وقد كُسفت الشمسُ وهو قائم في الصلاة رافعٌ يديه، فجعلَ يُسَبِّحُ وَيُهَلِّلُ ويُكَبِّرُ ويحمَد ويدعو حتى حُسِرَ عنها، فلما حُسِرَ عنها قرأ سورتين وصلَّى ركعتين.

قلت: حُسِر بضم الحاء وكسر السين المهملتين: أي كُشف وجُلِّي.

• أخرجه أحمد (٥/ ٦٢) ومسلم في الكسوف (٩١٣) وأبو داود في الكسوف (١١٩٥) والنسائي في الكسوف (٣/ ١٢٥).

لغة الحديث: حُسِرَ عنها: ذهب الكسوف، وانجلى الظلام عنها.

[فصل]: ويُستحبّ إطالة القراءة في صلاة الكسوف، فيقرأ في القومة الأولى نحو سورة البقرة، وفي الثانية نحو مئتي آية، وفي الثالثة نحو مئة وخمسين آية، وفي الرابعة نحو مئة آية. ويُسبِّحُ في الركوع الأوّل بقدر مئة آية، وفي الثاني سبعين، وفي الثالثة كذلك، وفي الرابع خمسين؛ ويُطوِّل السجود كنحو الركوع، والسجدة الأولى نحو الركوع الأول، والثانية نحو الركوع الثاني، هذا هو الصحيح. وفيه خلاف معروف للعلماء، ولا تشكّنَّ فيما ذكرته من استحباب تطويل السجود، لكن المشهور في أكثر كتب أصحابنا أنه لا يُطوَّل فإن ذلك غلط أو ضعيف، بل الصواب تطويله، وقد ثبت ذلك في الصحيحين عن رسول الله ﷺ من طرق كثيرة، وقد أوضحته بدلائله وشواهده في شرح المهذب. وأشرت هنا إلى ما ذكرت لئلا تغترّ بخلافه. وقد نصّ الشافعي رحمه الله في مواضع على استحباب تطويله، والله أعلم.

قال أصحابنا: ولا يُطَوِّلُ الجلوسَ بين السجدتين بل يأتي به على العادة في غيرها، وهذا الذي قالوه فيه نظر، فقد ثبت في حديث صحيح إطالته، وقد ذكرتُ ذلك واضحاً في شرح المهذَّب، فالاختيار استحباب إطالته. ولا يُطَوِّلُ الاعتدالَ عن الركوع الثاني، ولا التشهّد وجلوسه، والله أعلم. ولو ترك هذا التطويل كلَّه واقتصر على الفاتحة صحَّت صلاتُه.

ويُستحبّ أن يقول في كل رفع من الركوع: سمع الله لمن حمده ربّنا لك الحمد، فقد روينا ذلك في الصحيح. ويُسنّ الجهر بالقراءة في خسوف القمر، ويُستحبّ الإسرار في كسوف الشمس، ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يُخوِّفهم فيهما بالله تعالى ويَحثّهم على طاعة الله تعالى، وعلى الصدقة والإِعتاق، فقد صحّ ذلك في الأحاديث المشهورة، ويَحثّهم أيضاً على شكر نِعَمِ الله تعالى، ويحذّرهم الغفلة والاغترار، والله أعلم.

٣/ ٤٤٩ روينا في صحيح البخاري وغيره عن أسماء رضي الله عنها قالت: لقد أمرَ رسولُ الله ﷺ بالعَتَاقَة في كسوف الشمس، والله أعلم.

• أخرجه البخاري في الكسوف (١٠٥٤) ومسلم في الكسوف (٩٠٥) ومالك في الموطأ (١/ ١٨٨) والنسائي في الكسوف (٣/ ١٥١).

لغة الحديث: العَتَاقَة: فكُّ الرقاب، وتحريرها من العبودية.

التوجيهات المستفادة:

• الأمر بالدعاء عند الكسوف والخسوف، لأن النفوس عند مشاهدة ما هو خارق للعادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة إلى الحضرة الإلهية، فيكون أقرب للإجابة، والأمر للاستحباب عند الجمهور.

• الأغنياء والمتنعمون هم المقصودون بالتخويف من بين العالمين.

• الحض على العتق وتحرير الأرقاء، وأن ذلك يدفع العذاب.

❑ ❑ ❑

١٣٥ ـ بابُ الأَذْكَار في الاسْتسقَاءِ

يستحبّ الإكثار فيه من الدعاء والذكر والاستغفار بخضوع وتذلُّل، والدعوات المذكورة فيه مشهورة: منها «اللَّهُمَّ اسْقِنا غَيْثاً مُغِيثاً هَنِيْئاً مَرِيئاً غَدَقاً[1] مُجَلِّلاً[2] سَحّاً[3] عامّاً طَبَقاً دَائِماً؛ اللَّهُمَّ على الظِّرَابِ[4] وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، وَبُطُونِ الأوْدِيَةِ؛ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفّاراً، فأرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْنا مِدْرَاراً؛ اللَّهُمَّ اسْقِنا الغَيْثَ وَلا تَجْعَلْنا مِنَ القَانِطِينَ. اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرَّ لَنا الضَّرْعَ، وَاسْقِنا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنا مِنْ بَرَكاتِ الأرْضِ؛ اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الجَهْدَ وَالجُوعَ وَالعُرْيَ، واكْشِفْ عَنَّا مِنَ البَلاءِ ما لا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ» ويُستحبّ إذا كان فيهم رجلٌ مشهورٌ بالصَّلاح أن يستسقوا به فيقولوا: «اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَسْقِي وَنَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ بِعَبْدِكَ فُلانٍ».

١/ ٤٥٠ روينا في صحيح البخاري، أنَّ عمرَ بن الخطاب ﵁ كان إذا قُحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللَّهُمّ إنّا كُنّا نتوسّلُ إليكَ بنبيّنا ﷺ فتسقينا، وإنّا نتوسَّلُ إليكَ بعمّ نبيّنا ﷺ فاسقنا، فيُسقون.

- أخرجه البخاري في الاستسقاء (١٠١٠).

وجاء الاستسقاء بأهل الصلاح عن معاوية[5] وغيره.

والمستحبّ أن يقرأ في صلاة الاستسقاء ما يقرأ في صلاة العيد، وقد

---

(١) غَدَقاً: كثيرَ الماء والخير، والغدق: المطر الكبار القطر، والمطر الغزير.

(٢) مُجلّلاً: يُجلّل البلاد والعباد نفعه ويتغشّاهم بخيره.

(٣) سحّاً: شديد الوقع على الأرض، يُقال سحَّ الماء؛ إذا سال من فوق إلى أسفل.

(٤) الظِّراب: جمع ظِرب، وهو الجبل المنبسط ليس العالي.

(٥) أخرج أبو زرعة في تاريخه وابن عساكر في ترجمة يزيد بن الأسود؛ أن معاوية استسقى بيزيد بن الأسود، فسُقوا.. نتائج الأفكار (٥/ ١٠٦) والفتوحات الربانية (٤/ ٢٦٤).

بيّناه، ويُكَبِّر في افتتاح الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمسَ تكبيرات كصلاة العيد، وكل الفروع والمسائل التي ذكرتها في تكبيرات العيد السبع والخمس يجيءُ مثلها هنا، ثم يخطب خطبتين يُكثر فيهما من الاستغفار والدعاء.

لغة الحديث: قُحطوا: احتبس عنهم المطر. استسقى بالعباس: عام الرمادة، فسقاهم الله به وأخصبت الأرض، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه. وقال حسَّان بن ثابت:

سألَ الإمامُ وقد تتابع جَدْبُنا ... فسقى الغمامُ بغرّة العبَّاسِ

عمُّ النبيّ وصنو والده الذي ... ورث النبيَّ بذاكَ دون الناسِ

أحيى الإلهُ به البلادَ فأصبحتْ ... مخضَّرة الأجنابِ بعدَ اليأسِ

٢/ ٤٥١ وروينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح على شرط مسلم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أَتَتِ النبيّ صلى الله عليه وسلم بَوَاكٍ فقال: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيّاً سَرِيعاً نافعاً غَيْرَ ضَارّ، عاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ»، فأطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الاستسقاء (١١٦٩) والحاكم في المستدرك (٣٢٧) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. وانظر الفتوحات (٤/ ٢٦٤).

لغة الحديث: بواك: أو بواكي؛ جمع باكية. وفي شرح سنن أبي داود: أتت النبي صلى الله عليه وسلم بواكي هوازن.

مغيثاً: معيناً، والمغيث الحقيقي هو الله تعالى، مرياً، أو مريئاً: بالهمز والمد، وهو أصح؛ المحمود العاقبة. فأطبقت عليهم السماء: ظهر السحاب وغطاهم كطبق فوق رؤوسهم.

٣/ ٤٥٢ وروينا فيه بإسناد صحيح، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا استسقى قال: «اللَّهُمَّ اسْقِ عِبادَكَ وَبَهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وأَحْيِ بَلَدَكَ المَيِّتَ».

حسن، أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٩٠) بلاغاً، ووصله أبو داود في

الاستسقاء (١١٧٦)، وعبد الرزاق في مصنفه (٤٩١٢) وانظر في نتائج الأفكار (٥/١٠٩).

لغة الحديث: عبادَكَ: ذوي العقول، أي اسقهم لأنهم عبيدك المتذلِّلون الخاضعون لك وبهائمك: الحيوانات والحشرات. وانشرْ رحمتك: ابسطها على جميع الخلق.

٤/٤٥٣ وروينا فيه بإسناد صحيح، قال أبو داود في آخره: هذا إسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت: شكا الناسُ إلى رسول الله ﷺ قحوطَ المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المصلَّى، ووعد الناسَ يوماً يخرجون فيه، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم حين بَدَا حاجِبُ الشمس، فقعدَ على المنبر فكبَّرَ وحَمِد الله عزّ وجلّ، ثم قال: «إِنَّكُمْ شَكَوْتَمْ جَدْبَ دِيارِكُمْ، وَاسْتِئْخارَ المَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ سُبْحانَهُ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ، ثم قال: الحَمْدُ لِلهِ رَبّ العَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الغَنِيُّ وَنَحْنُ الفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الغَيْثَ، وَاجْعَلْ ما أَنْزَلْتَ لَنا قُوَّةً وَبَلاغاً إلى حِينٍ» ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياضُ إبطيه، ثم حوّل إلى الناس ظهرَه وقَلَبَ، أو حَوّل رداءَه وهو رافع يديه، ثم أقبلَ على الناس ونزلَ فصلَّى ركعتين، فأنشأ الله عزّ وجلّ سحابة، فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى، فلم يأتِ مسجدَه حتى سالت السيولُ، فلما رأى سرعتَهم إلى الكِنّ[1] ضحك ﷺ حتى بدت نواجذه، فقال: «أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ على كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأَنّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ».

● حسن، أخرجه أبو داود في الاستسقاء (١١٧٣) والحاكم في

---

(١) «الكِنّ» بكسر الكاف وتشديد النون، ما يُردُّ به الحرُّ والبرد من المساكن. وكان ضحك ﷺ من طلبهم المطر اضطراراً، ثم طلبهم الكِنّ عنه فراراً.

المستدرك (١/ ٣٢٨) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر: وقد وجدتُ لحديث عائشة شاهداً لبعضه، نتائج الأفكار (٥/ ١١١ ـ ١١٢).

قلت: إبّان الشيء وقته، وهو بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة، وقحوط المطر، بضم القاف والحاء: احتباسه. والجدب، بإسكان الدال المهملة: ضد الخصب. وقوله ثم أمطرت، هكذا هو بالألف، وهما لغتان: مطرت، وأمطرت، ولا التفات إلى مَن قال: لا يُقال أمطر بالألف إلا في العذاب. قوله: بدتْ نواجذه: أي ظهرت أنيابه، وهي بالذال المعجمة.

واعلم أن في هذا الحديث التصريح بأن الخطبة قبل الصلاة، وكذلك هو مصرّح به في صحيحي البخاري ومسلم[1]، وهذا محمول على الجواز، والمشهور في كتب الفقه لأصحابنا وغيرهم أنه يُستحبّ تقديمُ الصلاة على الخطبة لأحاديث أُخر، أن رسول الله ﷺ قدَّمَ الصلاةَ على الخطبة، والله أعلم.

ويُستحبّ الجمع في الدعاء بين الجهر والإسرار ورفع الأيدي فيه رفعاً بليغاً. قال الشافعي رحمه الله: وليكن من دعائهم: اللَّهُمَّ أَمَرْتَنا بِدُعائِكَ، وَوَعَدْتَنا إجابَتَكَ، وَقَدْ دَعَوْنَاكَ كما أَمَرْتَنا، فأجِبْنا كما وَعَدْتَنا؛ اللَّهُمَّ امْنُنْ عَلَيْنا بِمَغْفِرَةِ ما قارَفْنا، وإِجابَتِكَ في سُقْيانا وَسَعَةِ رِزْقِنا. ويدعو للمؤمنين والمؤمنات، ويُصلِّي على النَّبِيِّ ﷺ، ويقرأ آيةً أو آيتين، ويقول الإمام: أستغفرُ الله لي ولكم. وينبغي أن يدعوّ بدعاء الكرب وبالدعاء الآخر: اللَّهُمَّ آتِنَا في الدُّنْيا حَسَنَةً، وَغَير ذلك من الدعوات التي ذكرناها في الأحاديث الصحيحة.

قال الشافعي رحمه الله في «الأم»: يخطب الإمامُ في الاستسقاء خطبتين كما يخطب في صلاة العيد، يُكَبِّر الله تعالى فيهما، ويحمَده، ويصلي على النبيّ

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٢٤) ومسلم (٨٩٤).

ﷺ، ويُكثر فيهما الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه، ويقول كثيراً ﴿... ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١١]. ثم رُوي عن عمرَ رضي الله عنه أنه استسقى وكان أكثر دعائه الاستغفار[1]. قال الشافعي: ويكون أكثر دعائه الاستغفار، يبدأ به دعاءَه، ويفصلُ به بين كلامه، ويختم به، ويكون هو أكثر كلامه حتى ينقطع الكلام، ويحثُّ الناسَ على التوبة والطاعة والتقرّب إلى الله تعالى.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب صلاة الاستسقاء عند انحباس المطر، مع الإكثار من الدعاء، لأنه سبب الإجابة، قال تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، والإكثار من الاستغفار، لقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١١].

• إظهار صدق التوجه مع الحاجة المُلحَّة لله تعالى والخشوع التام واليقين الواثق من قدرة الله تعالى.

• استحباب الالتزام بأدعية رسول الله ﷺ وكلماته، والزيادة عليها بما تقتضيه الحاجة، والبعد عن السجع المتكلَّف.

❑ ❑ ❑

١٣٦ ـ بابُ ما يقولُه إذا هَاجَتِ الرِّيح

١/ ٤٥٤ روينا في صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيُّ ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللَّهُمَّ إني أسألُكَ خَيْرَها وَخَيْرَ ما فِيها، وَخَيْرَ ما أُرْسِلَتْ بِهِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّها وَشَرِّ ما فيها وَشَرِّ ما أُرْسِلَتْ بِهِ».

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).

• أخرجه مسلم في الاستسقاء (٨٩٩) وهو في صحيح البخاري في بدء الخلق (٣٢٠٦) والترمذي (٣٤٤٩).

لغة الحديث: عصفت الريح: هاجت، واشتدَّ هبوبها، وخير ما فيها: الخير العارض منها. وخير ما أُرسلت به: أي بخصوصها في وقتها.

٢/ ٤٥٥ وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، بإسناد حسن، عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ تَعالى، تأتِي بِالرَّحْمَةِ وَتأتي بالعَذَابِ، فإذا رأيْتُمُوها فَلا تَسُبُّوها، وَسَلوا اللهَ خَيْرَها وَاسْتَعِيذُوا باللهِ مِنْ شَرّها».

قلتُ: قوله ﷺ: «مِنْ رَوْحِ الله» هو بفتح الراء، قال العلماء: أي من رحمة الله بعباده.

• صحيح، أخرجه أحمد (٢/ ٤٦٨) وأبو داود في الأدب (٥٠٩٧) وابن ماجه في الأدب، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٣١). وهو عند البخاري في الأدب المفرد (٧٢٠) وانظر نتائج الأفكار (٥/ ١٢٠).

لغة الحديث: وتأتي بالعذاب: وإتيانها بالعذاب للكافر رحمة للأبرار، حيث يخلصوا من أيدي الفجّار والأشرار.

٣/ ٤٥٦ وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، عن عائشة ﵂؛ أن النبيّ ﷺ كان إذا رأى ناشئاً في أفق السماء، تركَ العملَ وإن كان في الصلاة، ثم يقول: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها» فإن مُطِرَ قال: «اللَّهُمَّ صَيِّباً هَنِيئاً».

قلت: ناشئاً بهمز آخره، أي: سحاباً، لم يتكامل اجتماعه، والصَّيِّبْ بكسر الياء المثناة تحت المشدَّدة: وهو المطرُ الكثيرُ، وقيل المطر الذي يجري ماؤه، وهو منصوب بفعل محذوف، أي: أسألك صَيِّباً، أو اجعلْه صيّباً.

• صحيح، أخرجه أحمد (٦/ ١٩٠) وأبو داود في الأدب (٥٠٩٩)

والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩١٤ و ٩١٥) وابن ماجه في الأدب، وصحَّحه الحافظ في نتائج الأفكار (٥/ ١٢١).

لغة الحديث: في أفق السماء: في ناحيتها وجهتها، والأُفُق بضمتين، يجوز أن يكون واحداً (أُفُق) وجمعاً (آفاق). ترك العمل: ترك ما كان مشتغلاً به من العمل.

٤/ ٤٥٧ وروينا في كتاب الترمذي وغيره، عن أُبيّ بن كعب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فإنْ رأيْتُمْ ما تَكْرَهُونَ فَقُولوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرّيحِ وخَيْرِ ما فِيها، وخَيْرَ ما أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّ هَذِهِ الرّيحِ وَشَرّ ما فِيها وَشَرّ ما أُمِرَتْ بِهِ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال: وفي الباب عن عائشة، وأبي هريرة، وعثمان بن أبي العاص، وأنس، وابن عباس، وجابر.

• صحيح، أخرجه الترمذي في الفتن (٢٢٥٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٢٣) والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧٢) وهو عند البخاري في الأدب المفرد (٧١٩). وقال الحافظ: هذا حديث صحيح. نتائج الأفكار (٥/ ١٢٣).

٥/ ٤٥٨ وروينا بالإسناد الصحيح في كتاب ابن السني، عن سلمة بن الأكوع ﵁ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا اشتدّتِ الريحُ يقول: «اللَّهُمَّ لَقْحاً لا عَقِيماً».

قلت: لَقْحَاً: أي حاملاً للماء كاللقحة من الإبل. والعقيم: التي لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان: لا ولد فيها.

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٠٠) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٥) وابن حبان (١٠٠٨) وهو عند البخاري في الأدب المفرد (٧١٨).

وقال الحافظ: هذا حديث صحيح. نتائج الأفكار (٥/ ١٢٧).

٦/ ٤٥٩ وروينا فيه، عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله ﵃، عن

رسول الله ﷺ قال: «إذا وقعتْ كبيرةٌ أو هاجتْ ريحٌ عظيمةٌ، فعليكم بالتكبير، فإنه يجلو العَجَاجَ الأَسْوَدَ».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٨٥) وفي إسناده محمد بن زاذان ضعيف، وعنبسة بن عبد الرحمن؛ متروك. قال الحافظ: هذا حديث غريب وسنده ضعيف جداً. نتائج الأفكار (٥/ ١٢٨).

لغة الحديث: هاجت ريح عظيمة: ثارت. العجاج: غبار تثور به الريح، والواحدة: عجاجة.

٧/ ٤٦٠ وروى الإمامُ الشافعيُّ رحمه الله في كتابه «الأُمّ» بإسناده، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما هبَّت الريح إلّا جثا النبيّ ﷺ على ركبتيه وقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْها رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْها عَذاباً، اللَّهُمَّ اجْعَلْها رِياحاً وَلا تَجْعَلْها رِيحاً».

قال ابن عباس: في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ [القمر: ١٩] و﴿أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] وقال تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] وقال سبحانه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ﴾ [الروم: ٤٦].

• حسن بشواهده، أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٢٥٣) قال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه من كتاب المعرفة للبيهقي (٢١٢٩): هذا حديث حسن، وشيخ الشافعي ما عرفته، وكنت أظنه ابن أبي يحيى، لكن لم يذكروه في الرواة عن العلاء، والعلاء موثَّق. نتائج الأفكار (٥/ ١٣١).

لغة الحديث: جثا النبي ﷺ على ركبتيه: جلس عليهما، قال ابن الأثير: جثا يجثو: إذا قعد على ركبتيه وعطف ساقيه إلى تحته، فهو قعود المستوفز الخائف الذي إن احتاج إلى النهوض نهض سريعاً.

٨/ ٤٦١ وذكر الشافعي رحمه الله حديثاً منقطعاً، عن رجل؛ أنه شكا إلى النبيّ ﷺ الفقرَ، فقال رسول الله ﷺ: «لَعَلَّكَ تَسُبُّ الرِّيحَ».

قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: لا ينبغي لأحدٍ أن يسبَّ الرياحَ، فإنها خلقٌ لله تعالى مطيع، وجندٌ من أجناده، يجعلُها رحمةً ونقمةً إذا شاء.

• ضعيف، أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٢٥٣) بإسناد معضل؛ إذ سقط منه راويان. وانظر نتائج الأفكار (٥/ ١٣٣).

التوجيهات المستفادة:

• كراهة سبِّ الرياح وغيرها من ظواهر الكون، لأنها كلها مستمّرةٌ بأمر الله فيما خلقت له.

• استحباب الدعاء بما ورد مأثوراً عند هبوب الريح.

• الرياح مأمورة، والمأمور معذور، فلا سبَّ و لا شتم.

• الالتجاء إلى الله تعالى والتضرُّع إليه عند مشاهدة ما يُخيف وما يُسيء من ظواهر الكون.

• الريح سبب المطر، والمطر سبب الرزق، فمن سبَّ الريح استحقّ منع الرزق.

❑ ❑ ❑

١٣٧ ـ بابُ ما يقولُ إذا انقضّ الكَوْكَب

١/ ٤٦٢ روينا في كتاب ابن السني، عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أُمِرْنا أن لا نُتبع أبصارَنا الكوكبَ إذا انقضّ؛ وأن نقولَ عند ذلك: ما شاء الله لا قوَّة إلّا بالله.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٥٦) في إسناده عبد الأعلى القرشي؛ ضعيف جداً، قال الحافظ: وفي الراوي عنه ضعف أيضاً. نتائج الأفكار (٥/ ١٤٠).

لغة الحديث: انقضَّ الكوكبُ: سقط ووقع.

❑ ❑ ❑

١٣٨ ـ بابُ ترك الإشارة والنَّظرِ إلى الكَوْكَبِ والبَرْق

فيه الحديث المتقدِّم في الباب قبله. وروى الشافعي رحمه الله في «الأم» بإسناده عمّن لا يتّهم عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: إذا رأى أحدكم البرق أو الوَدْق فلا يُشِرْ إليه. وليصفْ ولينعتْ. قال الشافعي: ولم تزل العرب تكرهه.

• ضعيف جداً، أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٢٥٣). وانظره في نتائج الأفكار (٥/ ١٤٠).

لغة الحديث: الوَدْق: ما يكون خلال المطر، وقد يُعبَّر به عن المطر.
فلا يُشْرْ إليه: أي: بأصبعه، ولفظه خبر ومعناه النهي.

❑ ❑ ❑

١٣٩ ـ بابُ ما يقولُ إذا سمعَ الرَّعْدَ

١/ ٤٦٣ روينا في كتاب الترمذي، بإسناد ضعيف، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوتَ الرعد والصَّواعق قال: «اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنا بِغَضَبِكَ، ولا تُهْلِكْنا بِعَذَابِكَ، وَعافِنا قَبْلَ ذلكَ».

• ضعيف، أخرجه أحمد (٢/ ١٠٠) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٢٨) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٦) وهو عند البخاري في الأدب المفرد (٧٢١) وفي إسناده: أبو مطر؛ مجهول. انظر نتائج الأفكار (٥/ ١٤٢).

لغة الحديث: الرعد: صوت اصطكاك أجرام السحاب، والبرق ما ينقدح من اصطكاكها. والصاعقة: نار تسقط من السحاب مع صوت قاصف شديد.

٢/ ٤٦٤ وروينا بالإسناد الصحيح في الموطأ، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أنه كان إذا سمع الرعدَ تركَ الحديثَ وقال: سُبْحانَ الَّذي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ.

• موقوف صحيح، من كلام عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٩٢) والبخاري في الأدب المفرد (٧٢٣).

وروى الإمام الشافعي رحمه الله في «الأم»[١] بإسناده الصحيح عن طاووس الإمام التابعي الجليل رضي الله عنه أنه كان يقول إذا سمع الرعدَ: سبحانَ مَنْ سَبَّحَتْ له. قال الشافعي: كأنه يذهب إلى قول الله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣].

وذكروا[٢]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنّا مع عمر رضي الله عنه في سفر، فأصابنا رعدٌ وبرقٌ وَبَرَدٌ، فقال لنا كعب: مَن قال حين يسمع الرعد، سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ثلاثاً، عُوفي من ذلك الرعد، فقلنا، فعوفينا.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب التسبيح عند الرعد والبرق.

• اللجوء إلى الله تعالى وتنزيهه سبحانه عند حدوث الظواهر الطبيعية الربانية، مما يصرفها من غير ضرر ولا إضرار.

❑ ❑ ❑

---

(١) موقوف صحيح، أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٢٥٣).

(٢) موقوف حسن، رواه الطبراني في الكبير (١١٣٧١) الفتوحات الربانية (٤/ ٢٨٦) ونتائج الأفكار (٥/ ١٤٣).

١٤٠ ـ بابُ ما يقولُ إذا نزلَ المطرُ

١/ ٤٦٥ روينا في صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المطر قال: «اللَّهُمَّ سَيِّباً نافِعاً».

وروينا في سنن ابن ماجه، وفيه: «اللَّهُمَّ صَيِّباً نافِعاً» مَرّتين أو ثلاثاً.

● أخرجه أحمد (٦/ ١٩) والبخاري في الاستسقاء. (١٠٣٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٢١) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٩٠).

صيِّباً: مطراً جارياً على وجه الأرض من غزارته (٣٨٩٠).

لغة الحديث: نافعاً، أي: مطراً ينفع، لا مغرقاً كطوفان نوح عليه السلام.

سَيِّباً: مطراً جارياً، أي: اسقنا مطراً جارياً نافعاً غير ضار، يقال: ساب الماء وانساب؛ إذا جرى.

٢/ ٤٦٦ وروى الشافعي رحمه الله في «الأُمّ» بإسناده حديثاً مرسلاً، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «اطْلُبُوا اسْتِجابَةَ الدّعاءِ عِنْدَ التِقاءِ الجُيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلاة، وَنُزُولِ الغَيْثِ» قال الشافعي: وقد حفظتُ عن غير واحدٍ طَلَبَ الإِجابَة عِند نزول الغيث، وإقامة الصلاة.

حسن بشواهده، أخرجه الشافعي الأم (١/ ٢٥٣) وتقدَّم برقم (١٠٠).

لغة الحديث: نزول الغيث: نزول المطر.

التوجيهات المستفادة:

استحباب الدعاء عند نزول المطر، لأنه وقت نزول الرحمة للعباد، وبخاصة في بداية موسم الأمطار، ولما يُصاحبه من اللجوء والخضوع لله تعالى.

١٤١ ـ بابُ ما يقولُه بعدَ نزول المطر

١/٤٦٧ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصبح بالحديبية في إثر سماءٍ كانتْ من الليل، فلما انصرفَ أقبلَ على الناس فقال: «هَلْ تَدْرُونَ ماذَا قالَ رَبُّكُمْ؟ قالوا: الله ورسولُه أعلم، قال: قالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبادِي مُؤْمِنٌ بِي وكافِرٌ، فأَمَّا مَنْ قالَ: مُطِرْنا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كافِرٌ بالكَوْكَبِ؛ وأمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذَا وكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ».

قُلت: الحديبية: معروفة، وهي بئر قريبة من مكة دون مرحلة، ويجوز فيها تخفيف الياء الثانية وتشديدها، والتخفيف هو الصحيح المختار، وهو قول الشافعي وأهل اللغة، والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدّثين. والسماء هنا المطر. وإثر: بكسر الهمزة وإسكان الثاء، ويقال بفتحهما لغتان، يعني بعد مطر نزل من السماء.

• أخرجه أحمد (٤/ ١١٥) والبخاري في الأذان (٨٤٦)ومسلم في الإيمان (٧١) ومالك في الموطأ (١/ ٩٢) وأبو داود (٣٩٠٦) والنسائي (٣/ ١٦٩) وابن حبان (١٨٨).

لغة الحديث: انصرف: انتهى من صلاته، وفرغ منها. والسماء هنا: المطر؛ وسمي المطر سماء، لأنه ينزل من السماء. وقيل في حديث هاجر: «تلك أمكم يا بني ماء السماء»: يُريد العرب، لأنهم يعيشون بماء المطر. بنوء كذا: النوء ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء النجم، ينوء نَوْءاً: أي سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع، والأنواء: المطالع، أو منازل القمر الثمانية والعشرون.

قال العلماء: إن قال مسلم: مُطرنا بنوْء كذا مريداً أن النَّوْءَ هو الموجد

والفاعل المحدِثُ للمطر، صارَ كافراً مرتدّاً بلا شكّ؛ وإن قاله مُريداً أنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة، ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه، لم يكفر. واختلفوا في كراهته، والمختار أنه مكروه؛ ولأنه من ألفاظ الكفّار، وهذا ظاهر الحديث، ونصَّ عليه الشافعي رحمه الله في الأمّ وغيره، والله أعلم. ويُستحبّ أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة أعني نزول المطر.

التوجيهات المستفادة:

- حكم القول بالمطلع في سبب نزول المطر كما ذهب إليه القرطبي في كتابه «المفهم»: أنه حرام؛ لأنه تشبُّهٌ بأهل الكفر في قولهم، وذلك لا يجوز، لأنا قد أُمرنا بمخالفتهم.. وهذا القول مبني على مبدأ سدّ الذرائع.
- وقال النووي في شرح مسلم: سبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره، فيساء الظن بصاحبها، ولأنها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم.
- الشكر على نزول المطر سبب الزيادة، قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٧].

❑ ❑ ❑

١٤٢ ـ بابُ ما يقولُه إذا نزلَ المطرُ وخِيفَ منه الضَّرَر

١/٤٦٨ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رجلٌ المسجدَ يوم جمعة، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطب، فقال: يا رسولَ الله! هلكتِ الأموالُ وانقطعت السُّبُل، فادعُ الله يُغثنا، فرفعَ رسولُ الله ﷺ يديْهِ ثم قال: «اللَّهُمَّ أغِثْنا، اللَّهُمَّ أغِثْنا، اللَّهُمَّ أغِثْنا» قال أنس: والله ما نرى في السماء من سَحاب ولا قَزْعَةٍ، وما بيننا وبين سلع ـ يعني الجبل المعروف

بقرب المدينة ـ من بيت ولا دار، فطلعتْ من ورائه سحابةٌ مثل الترس، فلما توسطت السماءَ انتشرتْ ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس سَبْتاً، ثم دخلَ رجلٌ من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطبُ، فقال: يا رسولَ الله! هلكتِ الأموالُ وانقطعتِ السُّبلُ، فادعُ الله يُمسكها عنّا، فرفعَ رسولُ الله ﷺ يديه ثم قال: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنا ولَا عَلَيْنا، اللَّهُمَّ على الآكام وَالظِّرَابِ وبُطُونِ الأوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَجَرِ» فانقلعتْ وخرجنا نمشي في الشمس. هذا حديث لفظه فيهما، إلا أن في رواية البخاري «اللَّهُمَّ اسْقِنا» بدل «أغِثْنا» وما أكثر فوائد، وبالله التوفيق.

• أخرجه البخاري في الاستسقاء (١٠١٣) ومسلم في الاستسقاء (٨٩٧) والنسائي في الكبرى (١٨٢٤).

لغة الحديث: أغثنا: أنزل المطر من الإغاثة بمعنى المعونة. مثل الترس: في الاستدارة. سبتاً: قطعة من الزمان. الآكام: جمع أكمة، وهو التراب المجتمع، وهي الهضبة الضخمة. الظراب: الجبال الصغار؛ جمع ظَرْب. بطون الأودية: جمع واد، والمراد ما يجتمع فيها من الماء. فانقلعت: أي السحابة، أو السماء أو مسكب المطر.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الاستسقاء في خطبة الجمعة، وجواز الاستسقاء منفرداً عن تلك الصلاة المخصوصة (صلاة الاستسقاء).

• الأدب في الدعاء، حيث لم يدع برفع المطر مطلقاً، لاحتمال الاحتياج إليه.

• الدعاء بدفع الضرر لا ينافي التوكل وإن كان الأفضل التفويض.

• استحباب طلب انقطاع المطر عن المنازل والمرافق إن كثر وتضرروا به، ولكن لا تشرع له الصلاة ولا الاجتماع.

❑ ❑ ❑

١٤٣ - بابُ أذكارِ صَلاةِ التَّراويَح(١)

اعلم أن صلاة التراويح سُنّة باتفاق العلماء، وهي عشرون(٢) ركعة يُسَلِّم من كل ركعتين، وصفةُ نفس الصلاة كصفة باقي الصلوات على ما تقدَّم بيانه، ويَجيء فيها جميعُ الأذكار المتقدِّمة كدعاء الافتتاح، واستكمال الأذكار الباقية، واستيفاء التشهد، والدعاء بعده، وغير ذلك مما تقدَّم، وهذا إن كان ظاهراً معروفاً فإنما نبَّهتُ عليه لتساهل أكثر الناس فيه، وحذفهم أكثر الأذكار، والصواب ما سبق. وأما القراءة فالمختار الذي قاله الأكثرون وأطبقَ الناسُ على العمل به أن تقرأ الختمةُ بكمالها في التراويح جميع الشهر، فيقرأ في كل ليلة نحو جزء من ثلاثين جزءاً. ويُستحبّ أن يرتِّل القراءة ويبيِّنها، وليحذرْ من التطويل عليهم بقراءة أكثر من جزء، وليحذرْ كل الحذر مما اعتاده جهلةُ أئمة كثير من المساجد من قراءة سورة الأنعام بكاملها في الركعة الأخيرة في الليلة السابعة من شهر رمضان، زاعمين أنها نزلتْ جملةً، وهذه بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة، سبق بيانها في كتاب تلاوة القرآن.

❑ ❑ ❑

---

(١) سميت بالتراويح، لأنهم كانوا يتروَّحون عقب كل أربعة منها؛ أي يستريحون. واتفق العلماء على أنها المراد من قيام رمضان في قوله ﷺ في البخاري «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه».

(٢) قال الحليمي: السر في كونها عشرين أن الرواتب المؤكدة في غير رمضان عشر ركعات، فضوعفت فيه لأنه وقت جد وتشمير. الفتوحات الربانية (٤/ ٢٩٧).

١٤٤ ـ بابُ أذكارِ صَلاةِ الحَاجةِ

١/ ٤٦٩ روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن عبد الله بن أبي أوفى ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلى الله تَعالى أوْ إِلى أحدٍ مِن بَني آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأ وَلْيُحْسِنِ الوُضُوءَ، ثُمَّ لِيُصَلّ رَكْعَتَيْنِ، ثمَّ لِيُثْنِ على الله عَزَّ وَجَلَّ وَلْيُصَلّ على النَّبيّ ﷺ، ثُمَّ لِيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ سُبْحانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيم، الحَمْدُ لِلهِ رَبّ العالَمينَ، أسألُكَ مُوجِباتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالغَنِيمَةُ مِنْ كُلّ بِرّ، والسَّلامَةَ مِنْ كُلّ إِثْم، لا تَدَعْ لِي ذَنْباً إِلّا غَفَرْتَهُ، وَلا هَمّاً إِلّا فَرَّجْتَهُ، وَلا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضاً إِلّا قَضَيْتَها يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ» قال الترمذي: في إسناده مقال.

قلتُ: ويُستحبُّ أن يدعوَ بدعاء الكرب، وهو: «اللَّهُمَّ آتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذَابَ النَّارِ» لما قدَّمناه عن الصحيحين فيهما.

• ضعيف جداً، أخرجه الترمذي في الوتر (٤٧٩) وابن ماجه في إقامة الصلوات (١٣٨٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٢٠) في إسناده: فائد بن عبد الرحمن، أبو الورقاء؛ ضعيف. نتائج الأفكار (٥/ ١٤٩).

لغة الحديث: حاجة: ضرورية أم لا، متعلقة بالدين أم بالدنيا. وليُحسن الوضوء: يكمله، ويأتي بواجباته ومكملاته. وليثن: من الثناء، وهو أن يحمد الله بجوامع الحمد، كالحمد لله حمداً يُوافي نعمه ويُكافئ مزيده. موجبات رحمتك: الخصال الحميدة الموجبة لرحمتك والمقتضية عنايتك. عزائم مغفرتك: المقطوع بوقوعها. والسلامة الخلاص. ولا همّاً: ولا غمّاً. فرَّجته: كشفته وأزلته.

٢/ ٤٧٠ وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن عثمان بن حُنَيْف ﵁، أن رجلاً ضريرَ البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادعُ اللهَ تعالى أن يعافيني،

قال: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبرتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قال: فادعُه. فأمره أن يتوضأَ فيُحسنَ وضوءَه ويدعوَ بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إِني أسأَلُكَ وأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مَحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ، يا مُحَمَّدُ! إِني تَوَجَّهْتُ بكَ إلى رَبِّي في حاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فيّ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• حسن، أخرجه أحمد (٤/ ١٣٨) والترمذي في الدعوات (٣٥٧٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥٩) وابن ماجه في إقامة الصلوات (١٣٨٥).

والحاكم في المستدرك (١/ ٣١٣). وانظره في نتائج الأفكار (٥/ ١٥٢ ـ ١٥٣).

لغة الحديث: إني أسألك: مطلوبي. بنبيك: بوسيلته وشفاعته لتُقضى: الحاجة، ولي: للبيان.

التوجيهات المستفادة:

• النداء باسمه ﷺ منهي عنه، لكن محله فيما لم يرد فيه إذن شرعي.
• ألفاظ الدعوات والأذكار يُقتصر فيها على الوارد.

❑ ❑ ❑

١٤٥ ـ بابُ أَذكار صَلاةِ التَّسبيح

روينا في كتاب الترمذي(١) عنه قال: قد روي عن النبيّ ﷺ غير حديث في صلاة التسبيح، وذكروا الفضل فيه.

قال الترمذي(٢): حدّثنا أحمد بن عبدة، قال: حدّثنا أبو وهب، قال:

---

(١) انظر الترمذي في الصلاة «باب ما جاء في صلاة التسبيح» (٢/ ٢٠٥).

(٢) الترمذي (٢/ ٢٠٥) وهذا الأثر عن عبد الله بن المبارك أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ =

سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يُسبّح فيها قال: يكبّر ثم يقول: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، تبارَكَ اسْمُكَ وَتَعالى جَدُّكَ وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ، ثم يقول خمس عشرة مرّة: سُبحانَ الله والحَمْدُ لِلهِ وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ، ثم يتعوّذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وفاتحة الكتاب، وسورة، ثم يقول عشر مرات: سُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ لِلهِ وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، ثُم يركع فيقولها عشراً، ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً، ثم يسجد فيقولها عشراً، ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً، ثم يسجد الثانية فيقولها عشراً، يصلي أربع ركعات على هذا، فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة، ثم يقرأ، ثم يسبّح عشراً؛ فإن صلّى ليلاً فأحبّ إليّ أن يسلّم في ركعتين؛ وإن صلّى نهاراً، فإن شاء الله سلّم، وإن شاء لم يسلّم.

وفي رواية عن عبد الله بن المبارك أنه قال: يبدأ في الركوع: سبحان ربي العظيم، وفي السجود: سبحان ربي الأعلى ثلاثاً، ثم يُسبِّح التسبيحات، وقيل لابن المبارك: إن سها في هذه الصلاة هل يُسبِّح في سجدتي السهو عشراً عشراً؟ قال: لا، إنما هي ثلاثمائة تسبيحة.

١/ ٤٧١ ورويناً في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: «يا عَمُّ! ألا أَصِلُكَ؟ ألا أَحْبُوكَ؟ ألا أَنْفَعُكَ؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: يا عَمّ، صَلّ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ تَقْرأُ فِي كُلّ رَكْعَةٍ بفاتِحَةِ القُرآنِ وَسُورَةٍ، فإذَا انْقَضَتِ القِراءَةُ فَقُلِ اللهُ أَكْبَرُ وَالحَمْدُ لِلهِ وَسُبْحانَ اللهِ خَمْسَ عَشَرَةَ مَرَّةَ قَبْلَ أَنْ تَرْكَعَ، ثُمَّ ارْكَعْ فَقُلْها عَشْراً، ثُمَّ ارْفَعْ رأسَكَ فَقُلْها عَشْراً، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْها عَشْراً، ثُمَّ ارْفَعْ رأسَكَ فَقُلْها عَشْراً قَبْلَ أَنْ تَقُومَ، فَتِلْكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُل رَكْعَةٍ، وَهِيَ ثَلاثِمئةٍ في أَرْبَعِ رَكَعاتٍ، فَلَوْ كانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلٍ عالِجٍ غَفَرَهاَ اللهُ تَعالى لَكَ، قال: يا رَسولَ الله!

= ٣٠) وقال: رواة هذا الخبر عن ابن المبارك كلهم ثقات أثبات، ولا يُتَّهم عبد الله أن يعلمه ما لم يصحّ عنده سنده.

مَنْ يستطيع أن يقولها في يوم؟ قال: إنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أنْ تَقُولَهَا فِي يَوْمٍ فَقُلْها فِي جُمُعَةٍ، فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أنْ تَقُولَها في جُمُعَةٍ فَقُلْها فِي شَهْرٍ، فلم يزلْ يقول له حتى قال: قُلْها في سَنَةٍ» قال الترمذي: هذا حديث غريب.

قلت: قال الإمام أبو بكر بن العربي في كتابه «الأحوذيّ في شرح الترمذي»: حديث أبي رافع هذا ضعيف ليس له أصل في الصحة ولا في الحسن، قال: وإنما ذكره الترمذي لينبّه عليه لئلا يغترّ به، قال: وقول ابن المبارك ليس بحجة، هذا كلام أبي بكر بن العربي. وقال العُقَيْلي: ليس في صلاة التسبيح حديث ثبتَ، وذكر أبو الفرج بن الجوزي أحاديثَ صلاة التسبيح وطرقها، ثم ضعَّفها كلَّها وبيّن ضعفَها، ذكره في كتابه في الموضوعات.

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الوتر (٤٨٢) وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٣٨٦) وفي إسناده: موسى بن عبيدة الرَّبذي، ضعيف. وسعيد بن أبي سعيد؛ مجهول. لكن الحديث له شواهد، وتضافرت أقوال كلمات العلماء على تحسينه. وانظر نتائج الأفكار (٥/ ١٦٠ ـ ١٨٥).

وبلغنا عن الإمام الحافظ أبي الحسن الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: أصحُّ شيء في فضائل السوَر فضل قُل هو الله أحد، وأصحُ شيء في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح، وقد ذكرتُ هذا الكلامَ مسنداً في كتاب «طبقات الفقهاء» في ترجمة أبي الحسن عليّ بن عمر الدارقطني، ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديثُ صلاة التسبيح صحيحاً، فإنهم يقولون: هذا أصحُّ ما جاء في الباب، وإن كان ضعيفاً، ومرادُهم أرجحُه وأقلُّه ضعفاً.

قلت: وقد نصَّ جماعةٌ من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه، منهم أبو محمد البغوي، وأبو المحاسن الروياني.

قال الروياني في كتابه البحر في آخر كتاب الجنائز منه: اعلم أن صلاة التسبيح مُرَغَب فيها، يُستحبّ أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها،

وقال: هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء. قال: وقيل لعبد الله بن المبارك: إن سهَا في صلاة التسبيح أيُسبِّح في سجدتي السهو، عشراً عشراً؟ قال: لا، وإنما هي ثلاثمئة تسبيحة.

وإنما ذكرتُ هذا الكلام في سجود السهو، وإن كان قد تقدَّم لفائدة لطيفة، وهي أن مثل هذا الإمام إذا حكى هذا ولم ينكره أشعر بذلك بأنه يوافقه، فيكثر القائل بهذا الحكم، وهذا الروياني من فضلاء أصحابنا المطّلعين، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

١٤٦ ـ بابُ الأذكارِ المتعلّقةِ بالزَّكَاةِ

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

١/ ٤٧٢ ورويناً في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: «اللَّهُمَّ صَلّ عَلَيْهِمْ» فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال: «اللَّهُمَّ صَلّ على آلِ أبي أوْفَى».

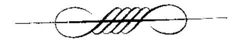
● أخرجه أحمد (٤/ ٣٥٣) والبخاري في الزكاة (١٤٩٧) ومسلم في الزكاة (١٠٧٨) وأبو داود (١٥٩٠) والنسائي (٥/ ٣١) وابن ماجه (١٧٩٦).

قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لدافعها: آجَرَكَ اللهُ فِيما أعْطَيْتَ، وَجَعَلَهُ لَكَ طَهُوراً، وَبَارَكَ لَكَ فِيما أَبْقَيْتَ. وهذا الدعاء مستحبّ لقابض الزكاة، سواءٌ كان الساعي أو الفقراء، وليس الدعاء بواجب على المشهور من مذهبنا ومذهب غيرنا. وقال بعض أصحابنا: إنه واجب لقول الشافعي: فحقّ على الوالي أن يدعو له، ودليلُه ظاهر الأمر في الآية. قال العلماء: ولا يستحبُّ أن يقولَ في الدعاء: اللَّهُمَّ صلِّ على فلان، والمراد بقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ادْعُ لهم. وأما قول النبيّ ﷺ: «اللَّهُمَّ

صَلّ عَلَيْهِم» فقال لكون لفظ الصلاة مختصّاً به، فله أن يُخاطب به مَنْ يَشاءُ، بخلافنا نحن. قالوا: وكما لا يُقال محمد عزّ وجلّ وإن كان عزيزاً جليلاً؛ فكذا لا يُقال أبو بكر أو عليّ ﷺ، بل يُقال عليّ رضي الله عنه، أو رضوان الله عليه وشبه ذلك، فلو قال ﷺ، فالصحيح الذي عليه جمهور أصحابنا أنه مكروه كراهة تنزيه. وقال بعضهم: هو خلاف الأولى ولا يُقال مكروه. وقال بعضهم: لا يجوز، وظاهره التحريم، ولا ينبغي أيضاً في غير الأنبياء أن يقُال عليه السلام أو نحو ذلك إلا إذا كان خطاباً أو جواباً، فإن الابتداء بالسلام سنّة وردُّه واجب، ثم هذا كلُّه في الصلاة والسلام على غير الأنبياء مقصوداً. أما إذا جُعل تبعاً فإنه جائز بلا خلاف، فيُقال: اللَّهُمّ صلّ على محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرّيته وأتباعه، لأن السَّلفَ لم يمتنعوا من هذا، بل قد أُمرنا به في التشهد وغيره، بخلاف الصلاة عليه منفرداً، وقد قدَّمْتُ ذكرَ هذا الفصل مبسوطاً في كتاب الصلاة على النبي ﷺ.

[فصل]: اعلم أن نيّة الزكاة واجبة، ونيّتها تكون بالقلب كغيرها من العبادات، ويستحبّ أن يضمّ إليه التلفظ باللسان كما في غيرها من العبادات، فإن اقتصر على لفظ اللسان دون النيّة بالقلب ففي صحته خلاف. الأصحّ أنه لا يصحّ، ولا يجب على دافع الزكاة إذا نوى أن يقول مع ذلك: هذه زكاة، بل يكفيه الدفع إلى مَن كان من أهلها، ولو تلفَّظ بذلك لم يضرّه، والله أعلم.

[فصل]: يُستحبّ لمن دفع زكاةً أو صدقةً أو نذراً أو كفّارةً ونحو ذلك أن يقول: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك عن إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم، وعن امرأة عمران.



كِتَابُ أَذْكَارِ الصِّيَامِ

١٤٧ ـ باب ما يقوله إذا رأى الهلالَ، وما يقولُ إذا رأى القمرَ

١/ ٤٧٣ روينا في مسند الدارمي وكتاب الترمذي، عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللَّهُمَّ أهِلَّهُ عَلَيْنا باليُمْنِ وَالإيمانِ وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ» قال الترمذي: حديث حسن.

حسن لغيره، أخرجه أحمد والترمذي في الدعوات (٣٤٥١) والدارمي في سننه (٢/ ٤) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٥). وانظره في نتائج الأفكار (٥/ ١٩٠).

لغة الحديث: الهلال: أول ليلة والثانية والثالثة، ثم هو قمر. أهله: من الإهلال، يقال أُهل الهلال واستهل: إذا رؤي. ربِّي وربُّك الله: فيه الردُّ على من كان يسجد للقمر من دون الله من أهل الجاهلية.

٢/ ٤٧٤ وروينا في مسند الدارمي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «اللهُ أكْبَرُ، اللَّهُمَّ أهِلَّهُ عَلَيْنا بالأمْنِ والإِيْمَانِ والسَّلامَةِ والإِسلامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنا وَرَبُّكَ اللهُ».

حسن بما قبله، أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٣ ـ ٤) وابن حبان (٨٨٨) الإحسان، والطبراني في الكبير (١٣٣٣٠) وفي الدعاء (٩٠٤) قال الحافظ: سنده ضعيف؛ كما في الفتوحات (٤/ ٣٣٠) ونتائج الأفكار (٥/ ١٩٠).

٣/ ٤٧٥ وروينا في سنن أبي داود في كتاب الأدب، عن قتادة أنه بلغه؛

أن نبي الله ﷺ كان إذا رأى الهلالَ قال: «هِلالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، آمَنْتُ باللهِ الَّذي خَلَقَكَ، ثَلاثَ مراتٍ، ثم يقول: الحَمْدُ للهِ الَّذي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا».

وفي رواية عن قتادة: «أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال صرف وجهَه عنه» هكذا رواهما أبو داود مُرسَلَين. وفي بعض نسخ أبي داود، قال أبو داود: ليس في هذا الباب عن النبيّ ﷺ حديث مُسند صحيح.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٢٩٠٥) مرسلاً، و(٥٠٩٣) وفي إسناده أبو هلال محمد بن سليم الراسبي؛ ليّن.

وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٤١) بإسناد ضعيف أيضاً. انظر نتائج الأفكار (٥/ ١٩٠ ـ ١٩١).

٤/ ٤٧٦ فروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فإذا القمر حين طلع فقال: «تَعَوَّذِي باللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الغاسقِ إذَا وَقَبَ».

• صحيح، أخرجه أحمد والترمذي في الدعوات (٣٣٦٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٤٧).

لغة الحديث: «تعوّذي بالله...» قال المصنف في فتاويه: الغسق الظلمة، وسمّاه غاسقاً لأنه ينكسف ويسودُّ ويظلم.

والوقوب: الدخول في الظلمة ونحوها مما يستره من كسوف وغيره. قال الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب: يشبه أن يكون سبب الاستعاذة منه في حال وقوبه لأن أهل الفساد ينتشرون في الظلمة ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء، فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم، فأضاف فعلهم في ذلك الحال إلى القمر لأنهم يتمكنون منه بسببه، وهو من باب تسمية الشيء باسم ما هو من سببه وملازم له.

٥/ ٤٧٧ وروينا في حلية الأولياء بإسناد فيه ضعيف، عن زياد النميري،

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال: «اللَّهُمَّ بارِكْ لَنا في رَجَبَ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنا رَمَضَانَ».

ورويناه أيضاً في كتاب ابن السني بزيادة.

ضعيف جداً، أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٦٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٥٨). وفي إسناده زائدة بن أبي الرقاد؛ متروك.

التوجيهات المستفادة:

• التكرار في الدعاء للاعتناء بالمقام، والثلاث لأنها آخر القلة ومبدأ الكثرة، وقد ورد في الحديث أنه ﷺ كان إذا دعا دعا ثلاثاً.

• استحباب الدعاء بالمأثور عن رسول الله ﷺ عند رؤية الهلال.

❑ ❑ ❑

١٤٨ ـ بابُ الأذكارِ المستحبّة في الصَّوْم

يُستحبُّ أن يجمعَ في نيّة الصوم بين القلب واللسان كما قلنا في غيره من العبادات، فإن اقتصر على القلب كفاه، وإن اقتصرَ على اللسان لم يجزئه بلا خلاف، والسُّنة إذا شتمه غيرُه أو تَسَافَه عليه في حال صومه أن يقول: إني صائم إني صائم، مرتين أو أكثر.

١/ ٤٧٨ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فإذَا صامَ أَحَدُكُمْ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَل، وَإنِ امْرُؤٌ قاتَلَه أو شاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إني صَائِمٌ إني صَائِمٌ مَرَّتَيْن».

• أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٧) والبخاري في الصوم (١٨٩٤) ومسلم في الصوم (١١٥١) والنسائي في الصوم (٤/ ١٦٣ - ١٦).

لغة الحديث: لا يرفث: الرفث هو الكلام الفاحش الرديء، ولا يجهل: الجهل خلاف الحكمة، وخلاف الصواب من القول والفعل. قاتله: نازعه ودافعه.

فلا يرفث ولا يجهل: قال ابن علّان: كذا فيما وقفت عليه من نسخ، وفيه حذف وهو كما في الصحيحين: «فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفثُ ولا يَجْهَل» ولم ينبّه على هذا الحافظ ولعله على الصواب فيما وقف عليه من الأصول، ثم رأيته ملحقاً في أصل مصحَّح.

قلت: قيل إنه يقول بلسانه ويُسمع الذي شاتمه لعلّه ينزجر، وقيل يقوله بقلبه لينكفّ عن المسافهة ويحافظ على صيانة صومه، والأوّل أظهر. ومعنى شاتمه: شتمه متعرضاً لمشاتمته، والله أعلم.

٢/ ٤٧٩ وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُم: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالإمامُ العادِلُ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ» قال الترمذي: حديث حسن. قلت: هكذا الرواية «حتى» بالتاء المثناة فوق.

• حسن بشواهده، أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٤) والترمذي في الدعوات (٣٦٦٨) وابن ماجه في الصيام (١٧٥٢) وفي إسناده أبو مدلة مولى أم المؤمنين عائشة، لا يُعرف. وقال الحافظ: هذا حديث حسن. نتائج الأفكار (١/ ١٩٧).

التوجيهات المستفادة:

• استحباب كفِّ الجوارح عن الآثام، وحفظ اللسان عن الصخب والهذيان والكذب والخصومة والجفاء.

• الصائم في عبادة كلها صدق وإخلاص مع الله تعالى، ولذا كان الصائم مستجاب الدعوة قريباً من ربه وخالقه.

• فضل الصوم، وأنه يحفظ صاحبه من الضلال في الدنيا، ومن عذاب النار في الآخرة.

❑ ❑ ❑

١٤٩ ـ بابُ ما يقولُ عندَ الإفْطَار

١/ ٤٨٠ روينا في سنن أبي داود والنسائي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «ذَهَبَ الظَّمأُ، وابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى».

قلت: الظمأ مهموز الآخر مقصور: وهو العطش. قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] وإنما ذكرت هذا وإن كان ظاهراً لأني رأيتُ مَن اشتبه عليه فتوهَّمه ممدوداً.

• حسن، أخرجه أبو داود في الصيام (٢٣٥٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٩٩) والدارقطني (٢/ ١٨٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٢٢). وقال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث حسن. الفتوحات الربانية (٤/ ٣٣٩) ونتائج الأفكار (٥/ ٢٠٠).

٢/ ٤٨١ وروينا في سنن أبي داود، عن معاذ بن زهرة أنه بلغه؛ أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ» هكذا رواه مرسلاً.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الصيام (٢٣٥٨) وفي المراسيل (٩٩) مع الإرسال: وجهالة معاذ، ولم يذكروا له راوياً سوى الحصين بن عبد الرحمن.

٣/ ٤٨٢ وروينا في كتاب ابن السني، عن معاذ بن زهرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: «الحَمْدُ للهِ الَّذي أعانَنِي فَصُمْتُ، وَرَزَقَنِي فأفْطَرْتُ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨١). وفي إسناده: الإرسال وجهالة معاذ، والراوي عنه رجل مبهم.

• انظر الفتوحات الربانية (٤/ ٣٤١) ونتائج الأفكار (٥/ ٢٠١).

٤/٤٨٣ وروينا في كتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «اللَّهُمَّ لَكَ صُمْنا، وَعَلَى رِزْقِكَ أفْطَرْنا، فَتَقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨٢) والطبراني في المعجم الكبير (١٢٧٢٠) وفي إسناده: عبد الملك بن هارون؛ متروك. وقال الحافظ: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسنده واه جداً، نتائج الأفكار (٥/ ٢٠١).

٥/٤٨٤ وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني، عن عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ للصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً ما تُرَدُّ» قال ابن أبي مُليكة: سمعتُ عبد الله بن عمرو إذا أفطرَ يقول: «اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أنْ تَغْفِرَ لي».

• ضعيف، أخرجه ابن ماجه في الصيام (١٧٥٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٢٢) والطبراني في الدعاء (٩١٩). وانظره في نتائج الأفكار (٥/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

وفي إسناده: إسحاق بن عبيد الله؛ مجهول الحال.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب دعاء الصائم عند إفطاره بما ورد عن رسول الله ﷺ.

• استبشار الصائم وفرحه عند إفطاره وعند لقاء ربه بما اتَّقى وأطاع.

❑ ❑ ❑

١٥٠ ـ بابُ ما يَقُولُ إذا أفطرَ عندَ قوم

١/٤٨٥ روينا في سنن أبي داود وغيره، بالإسناد الصحيح، عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال

النبيُّ ﷺ: «أفْطرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وأكَلَ طَعَامَكُمُ الأبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلَائِكَةُ».

• صحيح لغيره، أخرجه أحمد وأبو داود في الصيام (٣٤٨٥). وانظر نتائج الأفكار (٥/ ٢٠٤).

لغة الحديث: أفطرَ عندكم الصائمون: جملة دعاء لصاحب المنزل، أو جملة خبرية مبنى، دعائية معنى. وصلَّت عليكم الملائكة: دعت لكم بالرحمة والبركة. الأبرار: جمع بَرٍّ، وهو التقي.

٢/٤٨٦ وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال: «أفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ» إلى آخره.

• صحيح بما قبله، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨٤) وانظره في نتائج الأفكار (٥/ ٢٠٥).

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الدعاء من الصائم لمن أفطر عندهم، وأن يختار الدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ؛ لما فيه من الجمع بين الإخبار والدعاء.

• تقديم ما تيسَّر من الطعام الحلال للضيوف الصائمين، وأن ذلك لا ينافي الجود والكرم.

❑ ❑ ❑

١٥١ ـ بابُ ما يَدعُو به إذا صَادَفَ ليلةَ القَدْر

١/٤٨٧ روينا بالأسانيد الصحيحة في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها، عن عائشة ﵂ قالت: قلتُ يا رسول الله! إن علمتُ ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قُولي: اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عَنِّي» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه أحمد (٦/ ١٧١) والترمذي في الدعوات (٣٥٠٨)

وابن ماجه في الدعاء (٣٨٥٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٠) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. وانظره في نتائج الأفكار (٥/ ٢٠٧ - ٢٠٨).

لغة الحديث: القَدْر: الشرف: وقيل من صادفها ووفق لها صار ذا شرف، أو من القَدَر، إذ فيها يقدر ما يقع في السنة. عفوٌّ: كثير العفو.

قال أصحابنا رحمهم الله: يُستحبّ أن يُكثِر فيها من هذا الدعاء، ويُستحبّ قراءةُ القرآن وسائرُ الأذكار والدعوات المستحبة في المواطن الشريفة، وقد سبقَ بيانها مجموعةً ومفرّقةً. قال الشافعي رحمه الله: أستحبّ أن يكون اجتهادهُ في يومها كاجتهاده في ليلتها، هذا نصّه. ويستحبّ أن يُكثَرَ فيها من الدعوات بمهمَّات المسلمين، فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين، وبالله التوفيق.

التوجيه المستفاد:

- الأليق بالمسلم والأحق به الابتهال إلى الله عز وجل في مواسم الخيرات، ومواطن إجابة الدعوات.

❑ ❑ ❑

١٥٢ ـ باب الأذْكَارِ في الاعْتِكَاف

يُستحبّ أن يُكثر فيه من تلاوة القرآن وغيرِه من الأذكار.

الاعتكاف: لغة: اللبث والحبس والملازمة، وشرعاً: استقرار بمكث في مسجد بنية وشروط مقررة في كتب الفقه. ويُسنُّ يوماً وليلة، ومع الصوم، اقتداء برسول الله ﷺ، فقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان.



كِتَابُ أَذْكَار الحَجِّ

١٥٣ ـ بابُ أذكارِ الحجّ[1]

اعلم أن أذكار الحجّ ودعواته كثيرة لا تنحصر، ولكن نُشير إلى المهمّ من مقاصدها. والأذكار التي فيها على ضربين: أذكار في سفره، وأذكار في نفس الحجّ. فأما التي في سفره فنؤخرها لنذكرَها في أذكار الأسفار إن شاء الله تعالى، وأحذف الأدلة والأحاديث في أكثرها خوفاً من طول الكتاب، وحصول السآمة على مُطالِعِهِ، فإن هذا البابَ طويلٌ جداً، فلهذا أسلُك فيه طريق الاختصار إن شاء الله تعالى.

فأول ذلك: إذا أراد الإحرام اغتسل[2] وتوضأ ولبس إزاره ورداءه[3]، وقد قدَّمنا ما يقوله المتوضىء والمغتسل، وما يقول إذا لبس الثوب ثم يُصلِّي ركعتين، وتقدمت أذكار الصلاة، ويُستحبّ أن يقرأ في الركعة الأولى بعد

---

(١) وأذكار العمرة أيضاً.

(٢) روى الترمذي (٨٣٠) والدارمي (١٨٠) عن زيد بن ثابت، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ تجرَّد لإحرامه واغتسل. وقال الحافظ: هذا حديث حسن. نتائج الأفكار (٥/ ٢١).

(٣) «ولبس إزاره ورداءه»: أي لصحة ذلك عنه ﷺ فعلاً، روى الشيخان «أنه ﷺ أحرم في إزار ورداء» أو قولاً رواه أبو عوانة في صحيحه ولفظه «ليُحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين» وصحَّحه ابن المنذر ولم يتعرّض لتخريج مستند ذلك الحافظ، والسنة كون الإزار والرداء أبيضين، ويُسنّ كونهما جديدين نظيفين، وإلا فنظيفين؛ ويُكره المتنجس الجافّ والمصبوغ كله أو بعضه، ولو قبل النسج على الأوجه؛ أما المعصفر والمزعفر فيتعين اجتنابهما. الفتوحات (٤/ ٣٥١).

الفاتحة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فإذا فرغ من الصلاة استحبّ أن يدعوَ بما شاء، وتقدّم ذكرُ جُملٍ من الدعواتِ والأذكار خلفَ الصلاة، فإذا أراد الإحرام نواه بقلبه. ويُستحبُّ أن يساعدَ بلسانه قلبه، فيقول: نويتُ الحجَّ وأحرمتُ به لله عزّ وجلّ، لبّيك اللَّهُمَّ لبّيك إلى آخر التلبية. والواجب نيّة القلب واللفظ سنّة، فلو اقتصر على القلب أجزأه، ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه.

قال الإمام أبو الفتح سُليم بن أيوب الرازي: لو قال يعني بعد هذا: اللَّهُمّ لك أحرم نفسي وشعري وبشري ولحمي ودمي كان حسناً. وقال غيره: يقول أيضاً: اللَّهُمّ إني نويت الحجّ فأعنّي عليه وتقبله مني، ويلبّي فيقول: لبيكَ اللَّهُمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إن الحمد والنعمة لك والمُلك لا شريك لك. هذه تلبية رسول الله ﷺ، ويُستحبّ أن يقولَ في أوّل تلبية يلبّيها: لبّيك اللَّهُم بحجة إن كان أحرم بحجة، أو لبّيك بعمرة إن كان أحرم بها، ولا يُعيد ذكرَ الحجّ والعمرة فيما يأتي بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار.

واعلم أن التلبية سنّةٌ لو تركها صحّ حجّه وعمرتُه ولا شيء عليه، لكن فاتته الفضيلةُ العظيمة والاقتداء برسول الله ﷺ، هذا هو الصحيح من مذهبنا ومذهب جماهير العلماء، وقد أوجبها بعضُ أصحابنا، واشترطَها لصحة الحجّ بعضُهم، والصوابُ الأوّلُ، لكنْ تُستحبّ المحافظة عليها للاقتداء برسول الله ﷺ، وللخروج من الخلاف، واللهُ أعلم.

وإذا أحرم عن غيره قال: نويتُ الحجَّ وأحرمتُ به لله تعالى عن فلان، لبّيك اللَّهُمّ عن فلان إلى آخر ما يقوله مَن يُحرم عن نفسه.

[فصل]: ويُستحبّ أن يصلِّي على رسول الله ﷺ بعد التلبية، وأن يدعوَ لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا، ويسألُ الله تعالى رضوانَه والجنّة، ويستعيذُ به من النار، ويُستحبّ الإِكثار من التلبية، ويستحبّ ذلك في كلّ

حال: قائماً، وقاعداً، وماشياً، وراكباً، ومضطجعاً، ونازلاً، وسائراً، ومُحْدِثاً، وجُنباً، وحائضاً، وعند تجدُّد الأحوال وتغايرها زماناً ومكاناً وغير ذلك، كإقبال الليل والنهار، وعند الأسحار، واجتماع الرِّفاق، وعند القيام والقعود، والصعود والهبوط، والركوب والنزول، وأدبار الصَّلواتِ، وفي المساجد كلِّها، والأصحُّ أنه لا يُلبّي في حال الطواف والسعي، لأن لهما أذكاراً مخصوصة.

ويُستحبّ أن يرفعَ صوتهَ بالتلبية بحيث لا يشقّ عليه، وليس للمرأة رفع الصوت، لأن صوتَها يُخاف الافتنان به. ويُستحبّ أن يُكرِّر التلبية كل مرّة ثلاث مرات فأكثر، ويأتي بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره. وإن سلَّم عليه إنسانٌ ردّ السلام، ويُكره السلام عليه في هذه الحالة، وإذا رأى شيئاً فأعجبه قال: لبّيك إن العيشَ عيشُ الآخرة. اقتداءً برسول الله ﷺ.

واعلم أن التلبية لا تزالُ مستحبةً حتى يرميَ جمرة العقبة يومَ النحر أو يطوفَ طوافَ الإفاضة إن قدّمه عليها، فإذا بدأ بواحد منهما قطعَ التلبية مع أول شروعه فيه واشتغلَ بالتكبير. قال الإمام الشافعي رحمه الله: ويُلبّي المعتمرُ حتى يَستلم الركن.

[فصل]: إذا وصل المحرمُ إلى حرم مكة زاده الله شرفاً استحبَّ له أن يقولَ: اللَّهُمَّ هَذَا حَرَمُكَ وأمْنُكَ فَحَرِّمنِي على النَّارِ، وأمِّنّي مِن عَذَابِكَ يَومَ تَبْعَثُ عِبادَكَ، وَاجْعَلْنِي مِن أوليائِك وَأهْلِ طَاعَتِكَ، ويدعو بما أحبّ.

[فصل]: فإذا دخل مكة ووقع بصرُه على الكعبة ووصلَ المسجدَ استحبّ له أن يرفع يديه ويدعو، فقد جاء أنه يُستجاب دعاءُ المسلم عند رؤيته الكعبة ويقول: اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا البَيْتَ تَشْرِيفاً وَتَعْظِيماً وَتَكْرِيماً وَمَهابَةً، وَزِدْ من شَرَّفَهُ وكَرَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّه أو اعْتَمَرَه تَشْرِيفاً وَتَعْظِيماً وَبِرّاً، ويقول: اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ، حَيِّنا رَبَّنا بالسَّلامِ، ثم يدعو بما شاء من خيرات الآخرة

والدنيا، ويقول عند دخول المسجد ما قدّمناه في أوّل الكتاب في جميع المساجد.

[فصل]: في أذكار الطواف: يُستحبّ أن يقول عند استلام الحجر الأسود أولاً، وعند ابتداء الطواف أيضاً: بِسم اللهِ، واللهُ أكْبَرُ، اللَّهُمَّ إيمَاناً بِكَ وتَصدِيقاً بِكِتابِكَ، وَوَفاءً بِعَهْدِكَ واتِّبَاعاً لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ. ويُستحبّ أن يكرِّر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الأسود في كل طوفة، ويقولُ في رمله في الأشواط الثلاثة «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجّاً مَبْرُوراً[١]، وذنْباً مَغْفُوراً، وَسَعياً مَشْكُوراً». ويقول في الأربعة الباقية: «اللَّهُمَّ اغْفِر وَارْحَمْ، وَاعْفُ عَمَّا تَعْلَمْ وَأنْتَ الأعَزُّ الأكْرَم، اللَّهُمَّ رَبَّنا آتنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وفي الآخرة حَسَنَةً وَقِنا عَذَابَ النَّارِ».

قال الشافعي رحمه الله: أحبُّ ما يُقال في الطواف: اللَّهُمَّ رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا إلى آخره، قال: وأُحِبُّ أن يُقال في كله، ويُستحبّ أن يدعوَ فيما بين طوافه بما أحبّ من دين ودنيا، ولو دعا واحد وأمَّن جماعةٌ فحسن.

وحُكي عن الحسن رحمه الله أن الدعاء يُستجاب هنالك في خمسة عشر موضعاً: في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث، فمحروم مَن لا يَجتهد في الدعاء فيها.

ومذهب الشافعي وجماهيرُ أصحابه أنه يُستحبّ قراءةُ القرآن في الطواف لأنه موضعُ ذكر. وأفضلُ الذكر قراءةُ القرآن. واختار أبو عبد الله الحليمي من كبار أصحاب الشافعي أنه لا يُستحبّ قراءة القرآن فيه، والصحيحُ هو الأول. قال أصحابُنا: والقراءةُ أفضلُ من الدعوات غير المأثورة، وأما المأثورةُ فهي

---

(١) «حجاً مبروراً»: أي سليماً من مُصاحبة الإثم، من البرِّ، وهو الإحسان أو الطاعة.

أفضل من القراءة على الصحيح. وقيل: القراءة أفضل منها، قال الشيخ أبو محمد الجويني رحمه الله: يستحبُّ أن يقرأَ في أيام الموسم ختمةً في طوافه فيعظُم أجرُها[١]، والله أعلم.

ويُستحبّ إذا فرغَ من الطواف ومن صلاة ركعتي الطواف أن يدعوَ بما أحبّ، ومن الدعاء المنقول فيه: «اللَّهُمَّ أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ أَتَيْتُكَ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ[٢] وأعْمالٍ سَيِّئَةٍ، وَهَذَا مَقَامُ العائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ، فاغْفِرْ لي إنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».

[فصل]: في الدعاء في الملتزم، وهو ما بين الكعبة والحجر الأسود. وقد قدَّمْنَا أنه يُستجاب فيه الدعاء.

ومن الدعوات المأثورة: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْداً يُوافِي نِعَمَكَ، وَيُكافِئُ مَزِيدَكَ، أَحْمَدُكَ بِجَمِيعِ مَحَامِدِكَ مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ عَلَى جَمِيْعِ نِعَمِكَ ما عَلِمْتُ مِنْها وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَعَلى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ أَعِذْني مِنْ الشَّيْطانِ الرَّجِيم، وَأَعِذْني مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَبارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَكْرَمِ وَفْدِكَ عَلَيْكَ، وأَلْزِمْنِي سَبِيلَ الاسْتِقَامَةِ حَتَّى أَلْقاكَ يا رَبَّ العالَمِينَ!»[٣] ثم يدعو بما أحبّ.

[فصل]: في الدعاء في الحِجْر، بكسر الحاء وإسكان الجيم، وهو محسوب من البيت. وقد قدّمنا أنه يُستجاب الدعاءُ فيه.

---

(١) قال ابن علان: اعترض ـ أي على الجويني ـ بأنه لا سند له في ذلك، ويُردّ بأن الشيخ إنما قصد بذلك التحريض على هذا الخير الكثير... الفتوحات (٤/ ٣٨٩).

(٢) كذا بالنسختين «أ» و«ب»، وفي المطبوع «بذنوب كبيرة».

(٣) قال الحافظ ابن حجر: لم أقف له ـ أي هذا الدعاء ـ على أصل، والله المستعان. الفتوحات (٤/ ٣٩١).

ومن الدعاء المأثور[(١)] فيه: «يا رَبّ أَتَيْتُك مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ مُؤَمِّلاً مَعْرُوفَكَ فَأَنِلْنِي مَعْرُوفاً مِنْ مَعْرُوفِكَ تُغْنِينِي بِهِ عَنْ مَعْرُوفِ مَنْ سِوَاكَ يا مَعْرُوفاً بالمَعْرُوفِ».

[فصل]: في الدعاء في البيت، وقد قدَّمْنا أنه يُستجاب الدعاءُ فيها.

١/ ٤٨٨ وروينا في كتاب النسائي، عن أُسامة بن زيد رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ لما دخلَ البيت أتى ما استقبل من دُبر الكعبة فوضعَ وجهَه وخدّه عليه، وحمِدَ الله تعالى وأثنى عليه وسألَه واستغفرَه، ثم انصرفَ إلى كلِّ ركنٍ من أركانِ الكعبةِ، فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عزّ وجلّ والمسألة والاستغفار، ثم خرجَ.

● صحيح، أخرجه أحمد (٥/ ٢٠٩) والنسائي في مناسك الحج (٥/ ٢٢٠) وهو حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة «الفتوحات الربانية» (٤/ ٣٩٤).

[فصل]: في أذكار السعي، وقد تقدَّم أنه يُستجاب الدعاءُ فيه، والسُّنّة أن يُطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيُكبّر ويدعو فيقول: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وللهِ الحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَنْجزَ وَعْدَهُ، وَنَصرَ عَبْدَهُ، وَهزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُون، اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعادَ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ كما هَدَيْتني لِلإِسْلامِ أنْ لا تَنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَتَوَفَّانِي وأنَا مُسْلِمٌ».

ثم يدعو بخيرات الدنيا والآخرة، ويكرّر هذا الذكر والدعاء ثلاثَ مرّات، ولا يُلبّي، وإذا وصل إلى المروة رَقَى عليها وقال الأذكار والدعواتِ التي قالها على الصفا.

---

(١) قال الحافظ: روينا الأثر المذكور في «المنتظم» لابن الجوزي، وفي «مثير العزم» له بسند ضعيف من طريق مالك بن دينار. الفتوحات (٤/ ٣٩٣).

ورويناً[١]، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول على الصفا: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا نُحِبُّكَ، وَنُحِبُّ مَلائِكَتِكَ وَأَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلِكَ، وَنُحِبُّ عِبادِكَ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ حَبِّبْنا إِلَيْكَ وَإِلى مَلائِكَتِكَ وإِلَى أَنْبيائِكَ وَرُسُلِكَ وإِلى عِبادِكَ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ يَسِّرْنَا لليُسْرَى، وَجَنِّبْنَا العُسْرَى، واغْفِرْ لَنا في الآخِرَةِ والأولى، وَاجْعَلْنا مِنْ أئمَّةِ المُتَّقِينَ».

ويقول في ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة: رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتجاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الأعَزُّ الأكْرَمُ، اللَّهُمَّ آتِنا في الدُّنْيا حَسَنةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ.

ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان: اللَّهُمَّ يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ[٢] ثَبِّتْ قَلْبِي على دينِكَ[٣]، اللَّهُمَّ إني أسألُكَ مُوجِباتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْم، والفَوْزَ بالجَنَّةِ، وَالنَّجاةَ مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الهُدَى والتُّقَى والعَفَافَ وَالغِنَى، اللَّهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبادَتِك، اللَّهُمَّ إِني أسأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وأعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرّ كُلِّهِ ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسأَلُكَ الجَنَّةَ وَما قَرَّبَ[٤] إِلَيْها مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ[٥]، وأعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْها

(١) قال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه عن ابن عمر رضي الله عنهما: هذا موقوف صحيح... الفتوحات الربانية (٤/ ٤٠٠).

(٢) «يا مقلب القلوب»: أي إلى ما سبق به قدره من السعادة والشقاوة، وفي الحديث الصحيح «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن يُقلِّبها كيف يشاء» وما أحسن قول بعضهم:
وما سُمِّي الإنسان إلا لنسيه ولا القلبُ إلا أنه يتقلَّبُ

(٣) «ثبت قلبي على دينك»: هذا منه ﷺ إما تواضعاً وأداء لمقام العبودية حقها، أو تشريعاً لأمته، وهذا الذكر رواه الترمذي عن أم سلمة، وقال: حديث حسن. ورواه النسائي عن عائشة والحاكم عن جابر، وأحمد عن أم سلمة أيضاً.

(٤) «قَرَّبَ»: بتشديد الياء: أي ما قربني إليها.

(٥) «من قول أو عمل»: أو فيه للتنويع، سواء كان للعمل بالظاهر أو كان بالقلب أو السرائر.

مِنْ قَوْلٍ أوْ عَمَلٍ. ولو قرأ القرآن كان أفضل. وينبغي أن يجمع بين هذه الأذكار والدعوات والقرآن، فإن أراد الاقتصار أتى بالمهمّ.

[فصل]: في الأذكار التي يقولها في خروجه من مكة إلى عرفات.

يُستحبّ إذا خرجَ من مكة متوجهاً إلى مِنىً أن يقول: اللَّهُمَّ إيَّاكَ أرْجُو، وَلَكَ أدْعُو، فَبَلِّغْنِي صَالِحَ أمَلِي، واغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِما مَنَنْتَ بِهِ على أَهْلِ طاعَتِكَ إنَّكَ على كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[١]. وإذا سار من مِنىً إلى عَرَفَةَ استُحِبَّ أن يقول: اللَّهُمَّ إلَيْكَ تَوَجَّهتُ، وَوَجْهَكَ الكَرِيمَ أرَدْتُ، فاجْعَلْ ذَنْبِي مَغْفُوراً، وَحَجِّي مَبْرُوراً، وارْحَمْنِي وَلَا تُخَيِّبْنِي إنَّكَ على كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[٢]. ويُلَبِّي ويقرأ القرآن، ويُكثر من سائر الأذكار والدعوات، ومن قوله: اللَّهُمَّ آتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذَابَ النَّارِ.

[فصل]: في الأذكار والدعوات المستحبّات بعرفات.

قد قدمنا في أذكار العيد حديث[٣] النبيّ ﷺ «خَيْرُ الدُّعاءِ يَوْمَ عَرَفَة، وَخَيْرُ ما قُلْتُ أنا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

فيُستحبّ الإكثارُ من هذا الذكر والدعاء، ويَجتهدُ في ذلك، فهذا اليوم أفضلُ أيام السنة للدعاء، وهو مُعظم الحج[٤]، ومقصودُه والمعوّل عليه، فينبغي أن يستفرغَ الإنسانُ وُسعَه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن، وأن

---

(١) قال الحافظ: لم أره ـ أي هذا الدعاء ـ مرفوعاً، ووجدته في كتاب «المناسك» للحافظ أبي إسحاق الحربي، لكنه لم ينسبه لغيره. الفتوحات (٤/ ٤٠٥).

(٢) قال الحافظ: لم أره ـ أي هذا الدعاء ـ مرفوعاً، ووجدته في كتاب «المناسك» للحافظ أبي إسحاق الحربي، لكنه لم ينسبه لغيره. الفتوحات (٤/ ٤٠٥).

(٣) انظر الحديث برقم (٣/ ٤٠٠).

(٤) «وهو معظم الحج» قال ابن علان: أي الوقوف بعرفة معظم الحج، إذ بإدراكه يُدرك الحج، وبفواته يفوت، ولذا قال ﷺ: «الحج عَرَفَة». قيل: وهو أفضل أركانه لتوقفه عليه، ولما فيه من الفضل العظيم والشرف العميم.

يدعوَ بأنواع الأدعية، ويأتي بأنواع الأذكار، ويدعو لنفسه ويذكر في كل مكان، ويدعو منفرداً ومع جماعة، ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه، وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين. وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه، بخلاف غيره. ولا يتكلَّف السجع في الدعاء، فإنه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو غيره مسجوعة إذا لم يشتغل بتكلّف ترتيبها ومراعاة إعرابها.

والسُّنّة أن يُخفِّضَ صوته بالدعاء، ويكثر من الاستغفار والتلفّظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلح في الدعاء ويكرره، ولا يستبطئ الإجابة، ويفتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبلَ الكعبة وعلى طهارة.

٢/ ٤٨٩ وروينا في كتاب الترمذي، عن عليّ رضي الله عنه قال: أكثرُ دعاءِ النبيّ ﷺ يوم عَرَفة في الموقف: «اللَّهُمَّ لَكَ الحمدُ كالذي نقولُ، وخيراً مما نقولُ، اللَّهُمَّ لَكَ صَلاتِي وَنُسُكِي، وَمَحْيايَ وَمَماتِي، وإِلَيْكَ مآلِي، وَلَكَ رَبِّ تُرَاثي، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ، وَشَتاتِ الأمْرِ، اللَّهُمَّ إِني أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّ ما تجيءُ بِهِ الرّيحُ».

ويُستحبّ الإكثار من التلبية فيما بين ذلك، ومن الصَّلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأن يُكثِرَ من البكاء مع الذكر والدعاء، فهنالك تُسكبُ العَبَرات، وتُستقال العثرات، وتُرتجى الطلبات، وإنه لموقف عظيم ومَجمع جليل، يجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين، وهو أعظم مجامع الدنيا.

ومن الأدعية المختارة[1] «اللَّهُمَّ آتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذَابَ النَّارِ».

---

(١) قال الحافظ: هذا الذي ذكره مجموع من أحاديث تقدم ـ أي الأول ـ منها قريباً، ويأتي قريباً =

«اللَّهُمَّ إني ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إلَّا أَنْتَ، فاغْفِرْ لي مَغْفِرةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إنَّكَ أَنتَ الغَفُورُ الرَّحِيْمُ».

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي مَغْفِرَةً تُصْلِحُ بِهَا شأني في الدَّارَيْنِ، وارْحَمْنِي رَحْمَةً أَسْعَدُ بِهَا في الدَّارَيْنِ، وَتُبْ عليَّ تَوْبَةً نَصُوحاً لا أَنْكُثها أبداً، وألْزِمْنِي سَبِيلَ الاسْتِقَامَةِ لا أَزيغُ عَنْها أبَداً».

«اللَّهُمَّ انْقُلْنِي مِنْ ذُلِّ المَعْصِيَةِ إلى عِزِّ الطَّاعَةِ، وأغْنِنِي بحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِطاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّن سِوَاكَ».

«وَنَوِّرْ قَلْبِي وَقَبْرِي وأعِذْنِي مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، واجْمَعْ لي الخَيْرَ كُلَّهُ».

[فصل]: في الأذكار المستحبّة في الإفاضة من عَرَفَة إلى مزدلفة. قد تقدَّم أنه يُستحبّ الإكثارُ من التلبية في كل موطن، وهذا من آكدها. ويُكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء، ويُستحبّ أن يقول[1]: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أكبرُ، ويُكرِّر ذلك.

ويقول[2]: إلَيْكَ اللَّهُمَّ أرْغَبُ، وإيَّاكَ أرْجُو، فَتَقَبَّلَ نُسُكِي وَوَفِّقْنِي وارْزُقْنِي فيهِ مِنَ الخَيْرِ أكْثَرَ ما أطْلُبُ، وَلا تُخَيِّبْنِي إنَّكَ أنْتَ اللهُ الجَوَادُ الكَرِيمُ.

وهذه الليلة هي ليلة العيد، وقد تقدَّم في أذكار العيد بيان فضل إحيائها بالذكر والصلاة، وقد انضمَّ إلى شرف الليلة شرف المكان، وكونُه في الحرم

= أيضاً، والثاني تقدَّم في باب الدعاء بعد التشهد، أي من حديث الصديق، والثالث لم أقف عليه مسنداً، والرابع تقدم في باب ما يقوله من غلبه الدين، والخامس وقع بعضه في حديث أبي سعيد بسند ضعيف في مسند الفردوس. الفتوحات (٥/ ٧).

(١) قال الحافظ: أخرج ابن خزيمة في صحيحه، عن ابن عمر ﭬ، أن رسول الله ﷺ وقف حتى غربت الشمس، فأقبل يكبر الله ويُهلِّله ويعظمه ويمجده حتى انتهى إلى المزدلفة. الفتوحات (٥/ ١٠).

(٢) قال الحافظ: وهو حسن، ولم أره مأثوراً.

والإحرام، ومجمع الحجيج، وعقيب هذه العبادة العظيمة، وتلك الدعوات الكريمة في ذلك الموطن الشريف.

[فصل]: في الأذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم(١) مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ(٢) عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ(٣) وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨] فيستحبُّ الإكثارُ من الدعاء في المزدلفة في ليلته، ومن الأذكار والتلبية وقراءة القرآن فإنها ليلة عظيمة. كما قدَّمناه في الفصل الذي قبل هذا.

ومن الدعاء المذكور فيها: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي في هَذَا المَكانِ جَوامِعَ الخَيْرِ كُلِّهِ، وأنْ تُصْلِحَ شأنِي كُلَّهُ، وأنْ تَصْرِفَ عَنِّي الشَّرَّ كُلَّهُ، فإنَّه لا يَفْعَلُ ذلكَ غَيْرُكَ، وَلَا يَجُودُ بِهِ إلَّا أنْتَ(٤).

وإذا صلَّى الصبحَ في هذا اليوم صلَّاها في أوّل وقتها، وبالغَ في تبكيرها، ثم يسيرُ إلى المشعر الحرام، وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يُسَمَّى «قُزَح» بضم القاف وفتح الزاي، فإن أمكنه صعودُه صَعَدَه، وإلا وقف تحته مستقبلَ الكعبة، فيحمد الله تعالى ويُكبِّره ويُهلِّله ويُوحِّده ويُسبِّحه ويُكثر من التلبية والدعاء، ويُستحبّ أن يقولَ: اللَّهُمَّ كَمَا وَقَفْتَنا فِيهِ وَأرَيْتَنا إيّاه، فَوَفِّقْنا لذِكْرِكَ كما هَدَيْتَنا، وَاغْفِرْ لَنا وارْحَمْنَا كما وَعَدْتَنا بِقَوْلِكَ وَقَوْلُكَ الحَقّ: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟

---

(١) «فإذا أفضتم»: أي اندفعتم، يقال فاض الإناء: إذا امتلأ حتى ينصبَّ من نواحيه. قال القرطبي: وقيل أفضتم: أي دفعتم بكثرة، فمفعوله محذوف، وعلى الثاني أي أفضتم أنفسكم.

(٢) «فاذكروا الله»: أي بالدعاء والتلبية.

(٣) «عند المشعر الحرام»: هو مأخوذ من الشعار: أي العلامة لأنه من معالم الحج، وأصل الحرام: المنع، فهو ممنوع أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه، وسيأتي بيان المشعر في الأصل.

(٤) قال الحافظ: لم أره مأثوراً، لكن تقدَّم الدعاء بصلاح الشأن.

﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٩٩﴾ [البقرة: ١٩٨ - ١٩٩] ويُكثر من قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

ويُستحبّ أن يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْد كُلُّهُ، وَلَكَ الكَمالُ كُلُّهُ، ولك الجَلالُ كُلُّهُ، وَلَكَ التقديسُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَميعَ ما أَسْلَفْتُهُ، وَاعْصِمْنِي فِيما بَقِيَ، وَارْزُقْني عَمَلاً صَالِحاً تَرْضَى بِهِ عَنِّي يا ذَا الفَضْلِ العَظِيم»[1].

«اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِخَواصّ عِبَادِكَ، وأَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَيْكَ، أسألُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي جَوَامِعَ الخَيْرِ كُلِّهِ، وأن تَمُنَّ عَليَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلى أَوْليائِكَ، وأَنْ تُصْلحَ حالي في الآخِرَةِ وَالدُّنْيا يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين!»[2].

[فصل]: في الأذكار المستحبَّة في الدفع من المشعر الحرام إلى مِنىً. إذا أسفر الفجرُ انصرفَ من المشعر الحرام متوجهاً إلى مِنىً، وشعارهُ التلبيةُ والأذكارُ والدعاءُ والإكثارُ من ذلك كلّه، وليحرصْ على التلبية فهذا آخر زمنها، وربما لا يُقدّر له في عمره تلبية بعدها.

[فصل]: في الأذكار المستحبّة بمنى يَوْمَ النحر. إذا انصرفَ من المشعر الحرام ووصل منىً يستحبّ أن يقول: «الحَمْدُ للهِ الَّذي بَلَّغَنِيها سالِماً مُعافَىً، اللَّهُمَّ هَذِهِ مِنىً قَدْ أَتَيْتُها وأَنا عَبْدُكَ وفي قَبْضَتِكَ أسأَلُكَ أَنْ تَمُنَّ عَليَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ على أَوليائِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الحِرْمَانِ والمُصِيبَةِ في دِينِي يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!»[3].

فإذا شرعَ في رمي جمرة العَقَبة قطعَ التلبية مع أوّل حصاة واشتغلَ

(١) قال الحافظ لم أره مأثوراً، وورد بعضه غير مقيد في حديث لأبي سعيد، أخرجه ابن منصور في «مسند الفردوس» مرفوعاً. فذكره وقال: وفي سنده خالد بن يزيد العمري، وهو متروك. الفتوحات (٥/ ١٦).

(٢) قال الحافظ: لم أره مأثوراً.

(٣) قال الحافظ: لم أره مأثوراً.

بالتكبير فيُكبِّر مع كل حصاة، ولا يُسنُّ الوقوف عندها للدعاء، وإذا كان معه هَدْي فنحرَه أو ذبحه، استحبّ أن يقول عند الذبح أو النحر: «بِسْم اللهِ واللهُ أكْبَرُ، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وسَلّم، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإلَيْكَ، تَقَبَّلْ مِنِّي» أو تَقَبَّلْ مِنْ فُلانٍ إن كان يذبحه عن غيره.

وإذا حلَقَ رأسه بعد الذبح فقد استحبّ بعض علمائنا أن يُمسك ناصيته بيده حالة الحلق ويُكبِّر ثلاثاً ثم يقول: الحَمْدُ لله على ما هَدَانا، والحَمْدُ للهِ عَلَى ما أنْعَمَ بِهِ عَلَيْنا، اللَّهُمَّ هَذِهِ نَاصِيَتي فَتَقَبَّلْ مِنِّي وَاغْفِرْ لي ذُنُوبي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ولِلْمُحَلِّقِينَ والمُقَصِّرينَ، يا وَاسِعَ المَغْفِرَةِ! آمِين. وإذا فرغ من الحلق كبَّر وقال: الحَمْدُ للهِ الَّذي قَضَى عَنَّا نُسُكَنا، اللَّهُمَّ زِدْنا إيماناً وَيَقِيناً وتَوْفِيْقَاً وَعَوناً، وَاغْفِرْ لَنَا وَلآبائِنا وأُمَّهاتِنا والمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

[فصل]: في الأذكار المستحبّة بمنى في أيام التشريق.

٣/ ٤٩٠ روينا في صحيح مسلم، عن نُبَيْشَة[١] الخير الهذليِّ الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيَّامُ التَّشْرِيقِ[٢] أيَّامُ أكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ تَعالى».

فيُستحبّ الإكثار من الأذكار، وأفضلها قراءة القرآن».

● أخرجه مسلم في الحج (١١٤١) وفيه: «. . . . . وذكر الله».

---

(١) عن نبيشة الخير: هو بالنون فموحدة فتحتية فشين معجمة مصغر، يقال فيه نبيشة الخير بن عبد الله الهذلي، ويقال نبيشة بن عمرو بن عوف روى أنه دخل على النبي ﷺ وعنده أسارى فقال: يا رسول الله! إما إن تفاديهم وإما أن تمنَّ عليهم، فقال: «أمرت بخير، أنت نبيشة الخير» روى عنه مسلم هذا الحديث، ولم يرو عنه البخاري شيئاً، وخرج عنه الأربعة، وهو الرواي حديث «من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة» الفتوحات (٥/ ٢٥).

(٢) «أيام التشريق»: قال الأبّي نقلاً عن عياض: هي عند الأكثر الثلاثة بعد يوم النحر، وقيل: هي أيام النحر، وسميت بذلك لصلاة العيد فيها عند شروق الشمس أول يوم منها، وهذا يقتضي دخول النحر فيها، ويقتضيه أيضاً قوله: أيام أكل وشرب. الفتوحات الربانية (٥/ ٢٥).

والسنّة أن يقف في أيام الرمي كل يوم عند الجمرة الأولى إذا رماها، ويستقبلُ الكعبة، ويحمَدَ الله تعالى، ويُكبِّر، ويُهلِّلُ، ويُسبِّح، ويدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح، ويَمكثُ كذلك قدرَ قراءة سورة البقرة، ويفعلُ في الجمرة الثانية وهي الوسطى كذلك، ولا يقفُ عند الثالثة، وهي جمرة العقبة.

[فصل]: وإذا نفرَ من مِنىً فقد انقضى حجُّه ولم يبق ذكر يتعلَّق بالحج لكنه مسافر، فيستحبُّ له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبّة للمسافرين. وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى.

وإذا دخل مكة وأراد الاعتمار فعل في عمرته من الأذكار ما يأتي به في الحج في الأمور المشتركة بين الحج والعمرة، وهي: الإحرام والطواف والسعي والذبح والحلق، والله أعلم.

[فصل]: فيما يقوله إذا شرب ماء زمزم.

٤/ ٤٩١ روينا عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَاءُ زَمْزَمَ لِما شُرِبَ لَهُ».

• حسن لغيره، أخرجه أحمد (٣/ ٣٥٧) وابن ماجه في المناسك (٣٠٦٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١٤٨).

وهذا مما عَمِلَ العلماءُ والأخيارُ به، فشربُوه لمطالبَ لهم جليلةٍ فنالوها. قال العلماء: فيستحبُّ لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه: اللَّهُمَّ إنَّهُ بَلَغَني أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «ماءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ» اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَشْرَبُهُ لِتَغْفِرَ لي وَلِتَفْعَلَ بي كَذَا وكَذَا، فاغْفِرْ لي أو افْعَلْ. أو: اللَّهُمَّ إني أَشْرَبُهُ مُسْتَشْفِياً بِهِ فَاشْفِنِي، ونحو هذا، والله أعلم.

[فصل]: وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف للوَدَاع، ثم أتى الملتَزَم فالتزمه، ثم قال: «اللَّهُمَّ، البَيْتُ بَيْتُك، والعَبْدُ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبدِكَ وابْنُ أمَتِكَ، حَمَلْتَنِي عَلى ما سَخَّرْتَ لي مِنْ خَلْقِكَ، حَتَّى سَيَّرْتَنِي فِي

بِلادِكَ، وَبَلَّغْتَنِي بِنِعْمَتَكَ حَتَّى أعَنْتَنِي على قَضَاءِ مَناسِكِكَ، فإنْ كُنتَ رَضِيْتَ عَنِّي فازْدَدْ عَنِّي رِضاً؛ وَإِلّا فَمِنَ الآنَ قَبْلَ أنْ يَنأى عَنْ بَيْتِكَ دَارِي، هَذَا أَوَانُ انْصِرَافي، إنْ أذِنْتَ لي غَيْرَ مُسْتَبْدِلٍ بِكَ وَلا بِبَيْتِكَ، وَلا رَاغِبٍ عَنْكَ ولَا عَنْ بَيْتِكَ، اللَّهُمَّ فأَصْحِبْنِي العافِيَةَ في بَدَنِي والعِصْمَةَ في دِينِي، وأَحْسِنْ مُنْقَلَبِي، وَارْزُقْنِي طاعَتَكَ ما أبْقَيْتَنِي، واجْمَعْ لي خَيْرَي الآخِرةِ والدُّنْيا، إنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قدِيرٌ»[1].

ويفتتحُ هذا الدعاء ويختمه بالثناء على الله سبحانه وتعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ كما تقدَّم في غيره من الدعوات. وإن كانت امرأة حائضاً استحبَّ لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف، والله أعلم.

[فصل]: في زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارها.

اعلم أنه ينبغي لكل من حجّ أن يتوجَّه إلى زيارة رسول الله ﷺ، سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإن زيارته ﷺ من أهم القربات وأربح المساعي[2]، وأفضل الطلبات، فإذا توجَّه للزيارة أكثرَ من الصلاة عليه ﷺ في طريقه، فإذا وقعَ بصرُه على أشجار المدينة وحَرمِها وما يَعرفُ بها زاد من الصلاة والتسليم عليه ﷺ، وسألَ الله تعالى أن ينفعَه بزيارته ﷺ، وأن يُسعدَه بها في الدارين، وليقلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ عَليَّ أبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَارْزُقْنِي في زِيارَةِ

---

(١) قال ابن علّان: أخرجه البيهقي بسنده إلى الشافعي، فقال: هذا من كلام الشافعي، وهو حسن. قال الحافظ ابن حجر: وقد وجدته بمعناه من كلام بعض من روى عن الشافعي أخرجه الطبراني في كتاب «الدعاء». الفتوحات (٥/ ٢٩).

(٢) أخرج أبو داود وغيره، عن أبي هريرة، عنه ﷺ أنه قال: «ما من أحد يُسلِّمُ علي إلا ردَّ الله علي روحي حتى أردَّ عليه السلام» قال الحافظ: حديث حسن أخرجه أحمد والبيهقي وغيرهما. الفتوحات (٥/ ٣١).

قَبْرِ نَبِيِّكَ ﷺ مَا رزقْتَهُ أوْلِياءَكَ وأَهْلَ طَاعَتِكَ واغْفِرْ لي وارْحمنِي يا خَيْرَ مَسْؤُول.

وإذا أراد دخول المسجد استحبَّ أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد، وقد قدّمناه في أول الكتاب، فإذا صلّى تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر، وسلَّم مقتصداً لا يرفع صوته، فيقول: «السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله! السَّلامُ عَلَيْكَ يَا خِيرَةَ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ! السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ! السَّلامُ عَلَيكَ يا سَيِّدَ المُرْسَلِيْنَ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ! السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وأصْحابِكَ وأهْلِ بَيْتِكَ وَعَلى النَّبيِّينَ وَسائِرِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ الرِّسالَةَ، وأَدَّيْتَ الأمانَةَ، وَنَصَحْتَ الأُمَّةَ، فَجَزَاكَ اللهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى رَسُولاً عَنْ أُمَّتِهِ»(١).

وإن كان قد أوصاه أحدٌ بالسَّلام على رسول الله ﷺ قال: السَّلامُ عليك يا رسولَ الله من فلان ابن فلان! ثم يتأخرُ قدر ذراع إلى جهة يمينه فيُسلِّم على أبي بكر، ثم يتأخرُ ذراعاً آخر للسلام على عُمر رضي الله عنهما، ثم يرجعُ إلى موقفه الأوّل قُبالة وجهِ رسول الله ﷺ فيتوسلُ به في حقّ نفسه، ويتشفَّعُ به إلى ربِّه سبحانه وتعالى، ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليه وسائر المسلمين، وأن يجتهد في إكثار الدعاء، ويغتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويُسبِّحه ويكبِّره ويُهلِّله ويُصلِّي على رسول الله ﷺ ويُكثر من كل ذلك، ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر، فيكثر من الدعاء فيها.

---

(١) قال الحافظ: لم أجده مأثوراً بهذا التمام، وقد ورد عن ابن عمر بعضه، أنه كان يقف على قبر رسول الله ﷺ ويقول: السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا أبا بكر! السلام عليك يا عمر! وهو موقوف صحيح. وعن مالك رحمه الله يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وهذا الوارد عن ابن عمر وغيره، مال إليه الطبري فقال: وإن قال الزائر ما تقدم من التطويل فلا بأس به، إلا أن الاتباع أولى من الابتداع ولو حسن. الفتوحات الربانية (٥/ ٣٤).

٥/٤٩٢ فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ».

• أخرجه البخاري في التطوع (١١٣٨) ومسلم في الحج (١٣٩١) ولفظه: «ما بين بيتي ومنبري» وفيهما زيادة: «ومنبري على حوضي» وروي عند أحمد (٣/ ٣٨٩) عن جابر رضي الله عنه «إن ما بين منبري إلى حجرتي» روضة من رياض الجنة. قال الطبري: لأن قبره في حجرته، وهي بيته.

لغة الحديث: روضة من رياض الجنة: قال الحافظ في الفتح (٤/ ١٢٠): أي: كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر، لاسيما في عهده ﷺ، فيكون تشبيهاً بغير أداة، أو المعنى: أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة، فيكون مجازاً، أو هو على ظاهره، وأن المراد أنه روضة حقيقة بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة.

وإذا أراد الخروج من المدينة والسفرَ استحبّ أن يُودِّع المسجد بركعتين، ويدعو بما أحبّ، ثم يأتي القبر فيُسلِّم كما سلَّم أوّلاً، ويعيد الدعاء، ويُودّع النبيّ ﷺ ويقول: «اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ هَذَا آخِرَ العَهْدِ بِحَرَمِ رَسُولِكَ، وَيَسِّرْ لي العَوْدَ إلى الحَرَمَيْنِ سَبِيلاً سَهْلَةً بِمَنِّكَ وَفَضْلِكَ، وَارْزُقْنِي العَفْوَ والعَافِيَةَ في الدُّنيا والآخِرَةِ، وَرُدَّنا سالِمِينَ غَانِمِينَ إلى أوْطَانِنا آمِنِينَ.

وقد أوضحتُ في كتاب المناسك[١] ما يتعلّق بهذه الأذكار من التتّمات والفروع الزائدات، والله أعلم بالصواب، وله الحمد والنعمة والتوفيق والعصمة.

وعن العتبي[٢] قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابيٌّ فقال:

---

(١) هو كتاب «الإيضاح».

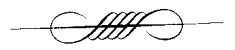
(٢) «العتبي»: هو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب، كان من أفصح الناس، صاحب أخبار ورواية للآداب، حدَّث عن أبيه وسفيان بن =

السلام عليك يا رسول الله! سمعتُ الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] وقد جئتُك مستغفراً من ذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خيرَ مَنْ دُفنتْ بالقاع أعظُمُه فطابَ من طيبهنَّ القاع والأكمُ

نفسي الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكنُهُ فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرَمُ(١)

قال: ثم انصرفَ، فحملتني عيناي فرأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم فقال لي: يا عُتْبيّ، الحقِ الأعرابيَّ فبشِّره بأن الله تعالى قد غفر له.



= عيينة. ذكره التقي السبكي في كتاب «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» وهذه الحكاية مروية عنه بالإسناد، وهي مروية عن ثلاثة غير العتبي هذا!! انظر الفتوحات الربانية (٥/ ٣٩).
قلت: وذكر ابن كثير هذه القصة في تفسيره (١/ ٥٢٠) وسكت عنها، وذكر النسفي قصة قريبة منها (١/ ٣٧٤) حاشية على تفسير الخازن بدون إسناد والله أعلم.

(١) قال ابن علان: ويوجد في بعض النسخ زيادة بعد البيتين بيت ثالث:
أنتَ الشفيعُ الذي تُرجى شفاعتُه عندَ الصِّراطِ إذا ما زلَّتِ القدمُ
الفتوحات الربانية (٥/ ٤٠).

كِتَابُ أَذْكَارِ الجِهَاد

أما أذكار سفره ورجوعه فسيأتي في كتاب أذكار السفر إن شاء الله تعالى. وأما ما يختصّ به فنذكرُ منه ما حضرَ الآن مختصراً.

١٥٤ ـ بابُ استحباب سؤال الشهادة

١/٤٩٣ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ دخل على أُمّ حَرَام[1]، فنام ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت: وما يُضحكك يا رسول الله؟! قال «ناسٌ مِنْ أُمَّتي عُرِضُوا عليَّ غُزاةً في سَبيلِ الله يَرْكَبونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ مُلُوكاً على الأسِرَّةِ أوْ مِثْلَ المُلُوكِ» فقالت: يا رسولَ الله! ادْعُ الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ.

قلت: ثبج البحر، بفتح الثاء المثلثة وبعدها باء موحدة مفتوحة أيضاً ثم جيم، أي: ظهره؛ وأُمّ حَرَامٍ بالراء.

• أخرجه أحمد (٦/ ٣٦١) والبخاري في الجهاد (٢٧٨٨) و (٢٧٨٩) ومسلم في الإمارة (١٩١٢).

لغة الحديث: وهو يضحك: ضحك فرح وسرور، لكون أمته تبقى بعده

(١) «أُمّ حرام»: زاد في رواية: بنت مِلْحَان، وكانت تحت عبادة بن الصامت، وهي الغُمَيْصَاء بالغين المعجمة والصاد المهملة؛ والغمص والرمص: نقص يكون في العين. قال في الصحاح: الرمص بالتحريك وسخ يُجمع في الموق، فإن سال فهو غمص وإن جمد فهو رَمَص.

متظاهرة على الإسلام قائمة بالجهاد حتى في البحر. ملوكاً عل الأسرة: صفة لهم في الدنيا، أي: يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم وكثرة عددهم.

فدعا لها رسول الله ﷺ: عند أحمد (٦/ ٣٦١) قال ﷺ: «اللَّهُم اجعلْها منهم».

وعند البخاري ومسلم: ثم وضع رأسه ﷺ فنام، فذكر مثل الأول. فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «أنت من الأولين» فركبت أم حرام البحر في خلافة عثمان، زمن ولاية معاوية وخرجت من البحر، فصرعت عن دابتها وتوفيت في جزيرة قبرص وقبرها هناك.

٤٩٤/٢ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن معاذ رضي الله عنه؛ أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ سأَلَ الله القَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقَاً، ثمَّ ماتَ أوْ قُتِلَ فإنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه أحمد (٥/ ٢٣١) وأبو داود في الجهاد (٢٥٤١) والترمذي في فضائل الجهاد (١٦٥٧) والنسائي في المجتبى (٦/ ٢٥) وابن ماجه في الجهاد (٢٧٩٢). وقال الحافظ: حديث صحيح. الفتوحات (٥/ ٤٦).

لغة الحديث: صادقاً، أي: من قلبه، كما في رواية الترمذي.

٤٩٥/٣ وروينا في صحيح مسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهادَةَ صَادِقاً أُعطِيها وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ».

• أخرجه مسلم في الإمارة (١٩٠٨).

لغة الحديث: أعطيها: أُعطي ثوابها.

٤٩٦/٤ وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن سهل بن حنيف رحمه الله، أن رسول الله ﷺ قال: «من سأَلَ الله تَعالى الشَّهادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله تَعالى مَنازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ على فِرَاشِهِ».

• أخرجه مسلم في الإمارة (١٩٠٩) وأبو داود (١٥٢٠) والترمذي (١٦٥٣) والنسائي (٦/ ١٣٦) وابن ماجه (٢٧٩٧).

لغة الحديث: من سأل الله تعالى الشهادة: قال النووي في شرح مسلم: الرواية الأخرى ـ يعني رواية أنس ـ مفسرة لمعنى الرواية الثانية ـ ومعناهما جميعاً: أنه إذا سأل الشهادة بصدق أُعطي من ثواب الشهداء، وإن كان على فراشه.

التوجيهات المستفادة:

• إخبار النبي ﷺ عن الغيوب المستقبلية، وتحقُّق ذلك من المعجزات النبوية الدالَّة على صدقه ﷺ.

• من سأل الله الشهادة ومات على فراشه فله أجر شهيد بسؤاله الشهادة وإن لم تحصلْ له.

• جواز ركوب البحر للرجال وللنساء عند الجمهور، وكره مالك ركوبه للنساء؛ لما في ذلك من التكشُّف وعدم الستر.

• استحباب طلب الشهادة، واستحضار نية الخير.

❑ ❑ ❑

١٥٥ ـ باب حثّ الإمام أمير السرية[١] على تقوى الله تعالى، وتعليمه إيّاه ما يحتاج إليه من أمر قتال عدوّه ومصالحتهم وغير ذلك

١/ ٤٩٧ روينا في صحيح مسلم، عن بريدة ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمّرَ أميراً على جيشٍ أو سريةٍ، أوصاه في خاصّتِه بتقوى الله تعالى

(١) السريّة: القطعة من الجيش، والجمع: سرايا سموا بذلك لأنهم خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السريّ النفيس، وقيل سمّوا بذلك لأنهم يسرون.

ومَنْ معه من المسلمين خيراً، ثم قال «اغزوا بِاسْمِ الله في سَبِيلِ الله، قاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بالله، اغْزوا وَلا تَغُلُّوا ولا تَغْدِرُوا، وَلا تُمَثِّلوا، ولا تَقْتُلُوا وَلِيداً، وَإذا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ فادْعُهُمْ إلى ثلاثِ خِصالٍ» وذكر الحديث بطوله.

• أخرجه مسلم في الجهاد والسير (١٧٣١)، وأبو داود (٢٦١٢) والترمذي (١٦١٧) والنسائي (٨٥٨٦) في الكبرى، وابن ماجه (٢٨٥٨).

لغة الحديث: في خاصّتِه: في نفسه. لا تغلوا: من الغلول، وهو الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها، وهو من كبائر الذنوب. ولا تُمَثِّلوا: من التمثيل، وهو التشويه بالقتيل، كجدع أنفه، وقطع أذنه، والعبث به.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب وصية الجيش بالأخلاق الإسلامية الإنسانية.

• الحفاظ على الأطفال والمسنين والنساء، ممن لا يحارب ولا يقاتل.

• الحفاظ على البيئة الطبيعية كما خلقها الله سليمة نقية من القطع والحرق والتلويث.

❑ ❑ ❑

١٥٦ـ باب بيان أن السنّة للإمام وأمير السرية إذا أراد غزوة أن يورّي بغيرها

١/٤٩٨ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يُريد سفرة إلّا ورّى بغيرها.

• أخرجه أحمد (٣/ ٤٥٧) والبخاري في الجهاد (٢٩٤٧) ومسلم في التوبة (٢٧٦٩) وأبو داود (٢٢٠٢) وهو قطعة من حديث توبة كعب بن مالك في قصة تخلفه عن غزوة تبوك.

لغة الحديث: ورَّى بغيرها: أي: ستره وكنَّى عنه، وأوهم أنه يُريد غيره.

التوجيه المستفاد:

• استحباب التورية والكتمان في الجهاد، حتى لا تسبق الجيشَ الجواسيسُ ونحوهم بالتحذير، فيفوت المطلوب.

❑ ❑ ❑

١٥٧ ـ بابُ الدعاء لمن يُقاتِلُ أو يعملُ على ما يُعين على القتال في وجهه وذكر ما يُنَشِّطُهم ويحرِّضهم على القتال

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾ [الأنفال: ٦٥] وقال تعالى: ﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾ [النساء: ٨٤].

لغة الآيتين:

حَرِّض: من التحريض، وهو الحث والترعيب والإحماء.

١/ ٤٩٩ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: خرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلما رأى ما بهم من النَّصَب والجوع قال: «اللَّهُمَ إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخَرَةِ، فاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالمُهاجِرَةِ».

• أخرجه البخاري في المغازي (٤٠٩٩) ومسلم في الجهاد والسير (١٨٠٥) والترمذي في المناقب (٣٨٥٦)، والنسائي (٨٨٥٩) في الكبرى.

لغة الحديث: إنَّ العيشَ عيشُ الآخرة: هو العيشُ الباقي، والمطلوب.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الرجز فيما ينشط على أعمال الخير والإعداد للقتال.

• عمل النبي ﷺ مع الصحابة في حفر الخندق والدعاء لهم، والبشارة لهم بأن لهم الدار الآخرة الباقية الخالدة.

❑ ❑ ❑

١٥٨ ـ بابُ الدعاء والتضرّع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين

قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال: ٤٥ ـ ٤٧] قال بعض العلماء هذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء في آداب القتال.

١/ ٥٠٠ ورَوينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ وهو في قُبّته: «اللَّهُمَّ إني أنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده فقال: حَسْبُكَ يا رسول الله! فقد أَلْحَحْتَ على رَبِّك، فخرجَ وهو يقول ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر: ٤٥ ـ ٤٦] وفي رواية «كان ذلك يوم بدر» هذا لفظ رواية البخاري. وأما لفظ مسلم فقال: «استقبل نبيّ الله ﷺ القبلة ثم مَدَّ يديه فجعل يهتفُ بربه يقول: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِني ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنْ تَهْلِكْ هَذِهِ العِصابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ لا تُعْبَدْ فِي الأَرضِ، فما زال يهتف بربه مادّاً يديه حتى سقطَ رداؤُه».

قلتُ: يَهتف بفتح أوله كسر ثالثه ومعناه: يرفع صوته بالدعاء.

• أخرجه البخاري في المغازي (٣٩٥٣) ومسلم في الجهاد والسير (١٧٦٣) وأبو داود في الجهاد (٢٦٩٠) مختصراً والترمذي في التفسير (٣٠٨١).

لغة الحديث: أنشُدك: أسألُك الوفاء بما عهدت ووعدت من الغلبة للكفار، والنصر لرسول الله ﷺ والمؤمنين. العصابة: الجماعة.

٢/ ٥٠١ وروينا في صحيحيهما، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ ـ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ـ انتظر حتى مالتِ الشمسُ ثم قامَ في الناس فقال: «أيُّها النَّاسُ لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ[1] وسَلُوا اللهَ العَافِيَةَ، فإِذَا لَقِيتُموهُم فاصْبِرُوا، واعْلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ، ثم قال: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، ومُجْرِيَ السَّحابِ، وَهازِمِ الأحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» وفي رواية: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكتابِ، سَرِيعَ الحِسابِ، اهْزِمِ الأحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ».

• أخرجه البخاري في الجهاد (٣٠٢٥) ومسلم في الجهاد والسير (١٧٤٢) وأبو داود (٢٦٢٢) والترمذي (١٦٧٨) وابن ماجه (٤٧٩٦).

لغة الحديث: لا تتمنوا لقاء العدو: لأن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر، وهو نظير سؤال العافية من الفتن. لقيتموهم: العدو، يُطلق على المفرد والجمع. فاصبروا: على قتالهم، ولا تجبنوا عن حربهم. الأحزاب: الكفَّار الذين تجمعوا لحربه ﷺ بالمدينة فحفر من أجلهم الخندق، والحزب: الجماعة من الناس. اهزمهم وزلزلهم: أزعجهم وحرِّكهم بالشدائد، والزلازل والزلزلة: الشدائد التي تُحَرِّك الناس.

٣/ ٥٠٢ وروينا في صحيحيهما، عن أنس رضي الله عنه قال: صبَّحَ النَّبيُّ ﷺ خيبرَ، فلما رأوْه قالوا: محمد والخميس، فلجؤوا إلى الحصن، فرفعَ النبيُّ ﷺ يديه فقال: «اللهُ أكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إنَّا إذَا نَزَلْنا بِساحَةِ قَوْمٍ فَساءَ صَباحُ المُنْذَرِينَ».

---

(١) «لا تتمنوا لقاءَ العدو»: قال الحافظ في الفتح: قال ابن بطّال: حكمه أن المرءَ لا يعلم ما يؤوول إليه الأمر، وهو نظير سؤال العافية من الفتن.

• أخرجه البخاري في الصلاة (٣٧١) والجهاد (٣٠٨٥) ومسلم في الجهاد والسير (١٨٠١) والترمذي (١٥٥٠) والنسائي في المجتبى (٦/ ١٣١).

لغة الحديث: خربت خيبر: جملة دعائية، قال القاضي عياض: تفاءل النبي ﷺ لما رآه في أيديهم من آلة الحرب من الفؤوس والمساحي، وغيرها، وقيل: أخذه من اسمها. بساحة قوم: بفنائهم، والعرب تكني بذكر الساحة عن القوم. فساء صباح المنذَرين: فبئس صباح من أُنذر بالعذاب.

٤/ ٥٠٣ وروينا بالإسناد الصحيح، في سنن أبي داود، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثِنْتَانِ لا تُرَدَّانِ ـ أوْ قَلَّما تُرَدَّانِ ـ الدُّعاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ البأسِ حِينَ يُلْجِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً».

قلت: في بعض النسخ المعتمدة «يُلْحِمُ» بالحاء، وفي بعضها بالجيم، وكلاهما ظاهر.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الجهاد (٢٥٤٠) وتقدَّم برقم (٩٥).

٥/ ٥٠٤ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللَّهُمَّ أنْتَ عَضُدِي وَنَصِيري، بِكَ أحُولُ وَبِكَ أصُولُ، وَبِكَ أُقاتِلُ». قال الترمذي: حديث حسن. قُلْتُ: معنى عَضُدِي: عوني. قال الخطابي: معنى أحول: أحتال. قال: وفيه وجه آخر، وهو أن يكون معناه: المنع والدفع، من قولك: حال بين الشيئين: إذا منع أحدهما من الآخر، فمعناه: لا أمنعُ ولا أدفعُ إلا بك.

• صحيح، أخرجه أحمد (٣/ ١٨٤) وأبو داود في الجهاد (٢٦٣٢) والترمذي في الدعوات (٣٥٨٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٠٤).

لغة الحديث: عضدي: قوتي، أو ناصري ومعيني. ونصيري: ناصري. أصول: من الصولة، وهي السطوة، ومنه الجمل الصائل.

٦/ ٥٠٥ وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي، عن أبي

موسى الأشعري ﵁: أن النبيّ ﷺ كان إذا خَافَ قوماً قال: «اللَّهُمَّ إنَّا نَجْعَلُكَ في نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

• صحيح، أخرجه أحمد (٤/ ٤١٤) وأبو داود في الوتر (١٥٣٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٠١) وتقدَّم برقم (٣١٩).

٧/ ٥٠٦ ورويناً في كتاب الترمذي، عن عمارة بن زَعْكَرَة ﵁ قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ اللهَ تَعالى يَقُولُ: إنَّ عَبْدي كُلَّ عَبْدِي، الَّذي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُلاقٍ قِرْنُهُ» يعني عند القتال. قال الترمذي: ليس إسناده بالقويّ. قلت: زَعْكَرَة بفتح الزاي والكاف وإسكان العين المهملة بينهما.

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الجهاد (٣٥٨٠) وفي إسناده: عفير، ضعيف، وهو عثمان بن عبيد. وحسَّنه الحافظ ابن حجر، بحديث أخرجه البغوي انظر الفتوحات (٥/ ٦٢).

لغة الحديث: إن الله يقول: هذا يدل على أن الحديث من الأحاديث القدسية، وأن فيها الصحيح والضعيف كغيرها من الأحاديث. كلّ عبدي: الحائز على وصف العبودية الكاملة. قِرْنه: كفوه ونِدّه.

٨/ ٥٠٧ ورويناً في كتاب ابن السني، عن جابر بن عبد الله ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبرَ: «لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، فإنَّكُمْ لا تَدْرُونَ ما تُبْتَلوْنَ بِهِ مِنْهُمْ فإذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَقُولوا: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنا وَرَبُّهُمْ، وَقُلُوبُنا وَقُلُوبُهُمْ بِيَدِكَ، وإنَّمَا يَغْلِبُهُمْ أَنْتَ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٦٧) والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٨) وفي إسناده عندهما: الخليل بن مرة الضبعي؛ ضعيف. وانظره في مجمع الزوائد (٦/ ١٥٢).

٩/ ٥٠٨ ورويناً في الحديث الذي قدّمناه عن كتاب ابن السني، عن أنس ﵁ قال: كنّا مع النبيّ ﷺ في غزوةٍ فلقيَ العَدُوَّ، فسمعتُه يقول: «يا مالكِ

يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» فلقد رأيتُ الرِّجالَ تُصرَع تضربُها الملائكةُ من بين أيديها ومن خلفها.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (**٣٣٦**) وتقدَّم برقم (**٣٢١**)

وروى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في «الأمّ»[١] بإسنادٍ مُرسل، عن النبي ﷺ قال: «اطْلُبُوا اسْتِجابَةَ الدُّعاءِ عِنْدَ التِقاءِ الجُيُوشِ، وإقامَةِ الصَّلاةِ، ونُزُولِ الغَيْثِ».

قلت: ويستحبّ استحباباً متأكداً أن يقرأ ما تيسَّر له من القرآن، وأن يقول دعاء الكرب الذي قدَّمنا ذكره، وأنه في الصحيحين[٢] «لا إلهَ إلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيم».

ويقول ما قدَّمناه هناك في الحديث الآخرَ «لا إلهَ إلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحان اللهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْع وَرَبِّ العَرشِ العَظيم، لا إلهَ إلَّا أَنْتَ عَزَّ جارُكَ وَجَلَّ ثَناؤُكَ».

ويقول: ما قدَّمناه في الحديث الآخر «حَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ».

ويقول: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بالله العَزيزِ الحَكيم، ما شاء اللهُ لا قُوَّةَ إلَّا بالله، اعْتَصَمْنا بالله، اسْتَعَنَّا بالله، تَوَكَّلْنا على الله».

ويقول: «حَصَّنْتَنا كُلَّنا أَجْمَعِينَ بالحَيِّ القَيُّومِ الَّذي لا يَمُوتُ أَبَداً، وَدَفَعْتَ عَنَّا السُّوءَ بلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيم».

ويقول: «يا قَدِيمَ الإِحْسانِ! يا مَنْ إِحْسانُهُ فَوْقَ كُلِّ إِحْسان! يا مالِكَ الدُّنْيا والآخِرَةِ! يا حَيّ يا قَيُّومُ! يا ذَا الجَلالِ والإِكْرام! يا مَنْ لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلا يَتَعاظَمُهُ! انْصُرْنا على أعْدائنا هَؤُلاءِ وَغَيْرِهِمْ، وأَظْهِرْنا عَلَيْهِمْ فِي

---

(١) أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٢٢٣).

(٢) تقدم الحديث برقم (٣٠٦)

عافِيَةٍ وَسَلامَةٍ عامَّة عاجلاً» فكلٌّ هذه المذكورات جاء فيها حثٌّ أكيد، وهي مجرّبة.

التوجيهات المستفادة:

• هذه المناشدة إنما فعلها النبي ﷺ في بدر ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوَى قلوبهم بدعائه وتضرُّعه، مع أنَّ الدعاء عبادة.

• كان الصحابة في بدر في قلة من العَدد والعُدد، فابتهل رسول الله ﷺ بالدعاء وألحَّ ليُسَكِّنَ ذلك ما في نفوسهم.

• استحباب التكبير عند لقاء العدو.

• استحباب استقبال القبلة عند الدعاء، ورفع اليدين، ورفع الصوت به.

• أجمع العلماء على جواز المبارزة والدعوة إليها.

• المكروه من السجع في الدعاء هو المتكلف، لأنه لا يلائم الضراعة والذلة. وفي الأدعية المأثورة كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة.

• جواز الاستشهاد بالقرآن، ونظيره ما جاء في فتح مكة: جعل النبي ﷺ يطعن الأصنام ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»

❑ ❑ ❑

١٥٩ ـ بابُ النّهي عن رفعِ الصَّوتِ عِندَ القِتال لغير حَاجة

١/ ٥٠٩ روينا في سنن أبي داود، عن قيس بن عَبَّادٍ التابعي رحمه الله ـ وهو بضم العين وتخفيف الباء ـ قال: كانَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ يَكرهون الصوْتَ عندَ القتال.

• صحيح بشواهده، أخرجه أبو داود في الجهاد (٢٦٥٦) موقوفاً. قال الحافظ: هكذا أخرجه أبو داود ثم أردفه بحديث أبي موسى الأشعري

(٢٦٥٧) أن رسول الله ﷺ كان يكره رفع الصوت عند القتال، وهو حديث حسن. ويتعجب من اقتصار الشيخ على الموقوف. الفتوحات (٥/ ٦٧).

التوجيهات المستفادة:

- كراهية رفع الصوت في القتال من غير حاجة، أو سبب ذو فائدة.
- إن رفع الصوت والصياح من الفرد أو الجماعة في الغالب يُذهب الهَيبة ويُشعر بالرعب، ويستهلك القوة والطاقة.

❑ ❑ ❑

١٦٠ـ بابُ قولِ الرجلِ في حَال القتالِ أنا فلانٌ لإرعابِ عدوّه

١/ ٥١٠ روينا في صحيحي البخاري ومسلم؛ أن رسول الله ﷺ قال يَوْمَ حُنين:

أنــا الــنَّــبــيُّ لا كَــذِب   أنــا ابْــنُ عَــبْــدِ الــمُــطَّــلِــب

- أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٠) والبخاري في المغازي (٤٣١٥) ومسلم في الجهاد والسير (١٧٧٦) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وهو عند النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٠٥).

لغة الحديث: أنا النبي لا كذب..: لم يقصد النبي ﷺ بكلامه ذلك الشعر، ولا أراده، فلا يُعدُّ شعراً، وإن كان موزوناً.

٢/ ٥١١ وروينا في صحيحيهما، عن سلمة بن الأكوع: أن علياً رضي الله عنهما لما بارز مرحباً الخيبري قال عليّ رضي الله عنه:

أنـا الَّـذي سَـمَّـتْـنِـي أُمِّي حَـيْـدَرَه   ....[1]

---

(١) وتتمة قول علي رضي الله عنه: كليث غاباتٍ كريه المنظره.

• أخرجه أحمد (٢/ ٥٢) وسالم في الجهاد والسير (١٨٠٧) ولم أجده في البخاري.

لغة الحديث: حيدرة: اسم للأسد، وكان علي ﵁ قد سمي أسداً في أول ولادته، سمَّته أمه باسم جده لأمه أسد بن هشام بن عبد مناف، وكان أبو طالب غائباً، فلما قدمَ سمَّاه علياً.

وسُمِّي الأسد حيدرة لغلظه، والحادر: الغليظ القوي، ومراده: أنا الأسد في جرأته وإقدامه وقوته.

٣/ ٥١٢ ورويناه في صحيحيهما، عن سلمة أيضاً أنه قال في حال قتاله الذين أغاروا على اللقاح

أنــــا ابــــنُ الأكــــوع والــيــومُ يــومُ الــرُّضَّــع

• أخرجه أحمد (٢/ ٥) والبخاري في الجهاد (٣٠٤١) ومسلم في الجهاد والسير(١٨٠٦) والنسائي

لغة الحديث: اليومُ يومُ الرُّضَّع: اليوم هلاك اللئام، وهم الرضع، من قولهم: لئيم راضع؛ أي: رضع اللؤم في بطن أمه.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب تعريف المقاتل بنفسه؛ لإرعاب العدو وإخافته.

• قد يقع الكلام الموزون في كلام رسول الله ﷺ من غير قصد الشعر ولا إرادته، ولا يُعدُّ شعراً.

❑ ❑ ❑

١٦١ ـ باب استحباب الرَّجَزِ[1] حالَ المبارزة

فيه الأحاديث المتقدمة في الباب الذي قبل هذا

١/ ٥١٣ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه قال له رجل: أفررتم يوم حُنين عن رسول الله ﷺ؟ فقال البراء: لكن رسول الله ﷺ لم يفرّ، لقد رأيته وهو على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها، والنبيّ ﷺ يقول:

أنا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ

وفي رواية «فنزلَ ودعا واستنصَر».

● أخرجه أحمد (٤/ ٢٨١) والبخاري في المغازي (٤٣١٧) ومسلم في الجهاد والسير (١٧٧٦) والنسائي (٨٦٢٩) في الكبرى.

لغة الحديث: أفررتم: أهربتم. على بغلته البيضاء: التي أهداها له المقوقس، واسمها دلدل. بلجامها: ما تُشدُّ به الفرس بعد وضع اللجام في فمها. أنا النبي لا كذب: أنا النبي حقاً لا أفر ولا أزول، وصفة النبوة يستحيل معها الكذب، بل متيقن بما وعدني الله من النصر. فنزل: عن بغلته في أرض المعركة، وهذا دليل كمال ثباته وشجاعته.

٢/ ٥١٤ وروينا في صحيحيهما، عن البراء أيضاً قال: رأيتُ النبيّ ﷺ ينقلُ معنا الترابَ يومَ الأحزاب، وقد وارى الترابُ بياضَ بطنه وهو يقولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلا أنْتَ ما اهْتَدَيْنا وَلا تَصَدَّقْنا وَلا صَلَّيْنا

---

(١) الرجز: أحد بحور الشعر على الصحيح، ووزنه مستفعلن ست مرات، وقال بعضهم ليس بشعر، لأنه ﷺ تكلم به، وأُجيب بأن كونه شعراً القصد، وهو منتف فيما جاء من كلامه ﷺ موزوناً.

فـأَنْـزِلَـنْ سَـكِـيـنَـةً عَـلَـيْـنـا وَثَـبِّـتِ الأَقْـدَامِ إنْ لاقَـيْـنـا
إنَّ الأُلـى قَـدْ بَـغَـوْا عَـلَـيْـنـا إِذَا أَرَادُوا فِـتْـنَـةً أَبَـيْـنـا

• أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٢) والبخاري في المغازي (٤١٠٦) ومسلم في الجهاد والسير (١٨٠٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٣٣) و(٨٨٥٧) في الكبرى.

لغة الحديث: سكينة: سكوناً وثباتاً وطمأنينة. الأولى: مؤنث الأول، ومعناه: إن الجماعة السابقة بالشر بغوا علينا. أبينا: أبينا الفرار والامتناع، وقيل: أتينا: أي: للقتال ونحوه من المكاره.

٣/ ٥١٥ وروينا في صحيح البخاري، عن أنس ﷺ قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب على مُتُونهم ـ أي ظهورهم ـ ويقولون: نَحْنُ الَّذين بايَعُوا مُحَمَّداً، على الإِسْلام، وفي رواية: على الجِهادِ ما بَقِينا أبَداً، والنبيّ ﷺ يجيبهم «اللَّهُمَّ إنَّهُ لا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَةِ، فَبارِكْ في الأنْصَارِ والمُهاجِرَة».

• أخرجه البخاري في المغازي (٤١٠٠) وهو في صحيح مسلم في الجهاد والسير (١٨٠٥) والترمذي في المناقب (٣٨٥٦) و(٣٨٥٧).

لغة الحديث: على الإسلام: على الدوام عليه، والقيام بتكاليفه، ومنها الجهاد، والوفاء بالعهود أعظم ما يُثابر عليه من كل وصف محمود، والمهاجرة: أجراها صفة مؤنثة على موصوف محذوف، فكأنه قال: للجماعة المهاجرة.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الرجز في القتال لما فيه من إدخال الرعب على الأعداء الكفرة عند المبارزة أو الالتحام.

• كمال شجاعته وبطولته ﷺ وثباته أمام أعدائه في ساحات الوغى.

• انتساب النبي ﷺ لا لأبيه؛ لأنه أشهر، وليس ذلك للمفاخرة أو العصبية أو المباهاه، وقد نهى عنها وذمَّها الإسلام.

• جواز التحصن والاحتراز من المكروهات، والأخذ بالحزم والعمل في العادات بمقتضاها، وأن ذلك كله غير قادح في التوكل على الله تعالى.

❑ ❑ ❑

١٦٢- باب استحباب إظهار الصَّبرِ والقوّة لمن جُرِحَ، واستبشاره بما حصل له من الجروح في سبيل الله وبما يصير إليه من الشهادة، وإظهار السرور بذلك وأنَّه لا ضير علينا في ذلك بل مطلوبُنا وهو نهايةُ أملِنا وغايةُ سؤلِنا

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٤].

لغة الآيات: عند ربهم: عندية تشريف، وقرب معنوي. يُرزقون: من الجنة، وهو دليل حياتهم فيها. فرحين: مسرورين مُنعَّمين. يستبشرون: كرر للتأكيد، بحال إخوانهم أولاً، وبحالهم ثانياً. القرح: بالفتح الجراحة، وبالضم ألمها. فاخشوهم: خافوهم. حسبنا الله: كافينا. سوء: قتال ورعب.

١/٥١٦ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه في حديث

القرّاء أهل بئر مَعُونة الذين غدرتِ الكفّارُ بهم فقتلوهم: أن رجلاً من الكفَّار طعنَ خالَ أنس وهو حَرَام بن مِلحانٍ، فأنفذه، فقال حَرَام: الله أكبر فُزْتُ وربِّ الكعبة. وسقط في رواية مسلم «الله أكبر» قلتُ: حَرَام بفتح الحاء والراء.

• أخرجه البخاري في المغازي (٤٠٩٢) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٦٧٧).

لغة الحديث: فأنفذه: جعل الرمح نافذاً منه.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب إظهار الفرح والسرور بتحصيل الشهادة والفوز بالجنة.

• فضل حَرَام بن مِلحان خال أنس بن مالك رضي الله عنهما.

❑ ❑ ❑

١٦٣ ـ باب ما يقول إذا ظَهَر المسلمون وغَلبُوا عدوَّهم

ينبغي أن يُكثرَ عند ذلك من شكر الله تعالى، والثناء عليه، والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا، وأنَّ النصرَ من عند الله، وليحذروا من الإعجاب بالكثرة فإنه يُخاف منها التعجيز؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥].

لغة الآية: ويوم حُنين: نصركم الله يوم حُنين، وحُنين: اسم واد بين مكة والطائف، قريب من ذي المجاز. رَحُبَتْ: امتدت، واتسعت. ثم ولَّيتم مدبرين: فارين معظمكم على أدباركم؛ لأنكم اغتررتم بكثرة العدد، وقلتم: لا نُغلب اليوم عن قِلَّة. ولم يثبت معه ﷺ إلا عشرة من أبطال الصحابة كالصديق وعمر وعلي والعباس في آخرين رضي الله عنهم. ورجع الجميع يلتفون حول

رسول الله ﷺ ويصبرون ويطلبون النصر من الله تعالى، والعون منه وحده، معترفين بضعفهم حتى نصرهم الله تعالى نصراً مؤزراً.

١٦٤ـ باب ما يقولُ إذا رأى هزيمةً في المسلمين والعياذُ بالله الكريم

يُستحبّ إذا رأى ذلك أن يفزعَ إلى ذكر الله تعالى واستغفاره ودعائه، واستنجاز ما وعدَ المؤمنين من نصرهم وإظهار دينه، وأن يدعو بدعاء الكرْب[1] المتقدم: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرْيمِ».

ويُستحبّ أن يدعو بغيره من الدعوات المذكورة المتقدمة والتي ستأتي في مواطن الخوف والهلكة. وقد قدّمنا في باب الرجز الذي قبل هذا؛ أن رسول الله ﷺ لما رأى هزيمة المسلمين، نزل واستنصر ودعا. وكان عاقبة ذلك النصر ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

١/ ٥١٧ ورويناً في صحيح البخاري، عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أُحُد وانكشف المسلمون، قال عمّي أنس بن النضر: اللَّهُمَّ إني أعتذرُ إليكَ مما صَنَعَ هؤلاء ـ يعني أصحابه ـ وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ثم تقدَّم فقاتل حتى استُشهد، فوجدنَا به بضعاً وثمانينَ ضربةً بالسيف أو طعنةً برمح أو رميةً بسهم.

● أخرجه البخاري في المغازي (٤٠٤٨) وهو في مسلم في الإمارة (١٩٠٣).

لغة الحديث: وانكشف المسلمون: انهزموا. أبرأ إليك: أنا بريء من الاشتراك، وقتال رسول رب العالمين، وقتل المسلمين الذي فعله المشركون، وأعتذر: من انكشاف أصحابه؛ لأنه لا طاقة على تثبيتهم وردهم

---

(١) انظر الحديث رقم (٣٠٦).

إلى مواطنهم التي أمروا بلزومها ففارقوها. بضعاً وثمانين: البضع ما بين الثلاث إلى التسع.

التوجيه المستفاد:

• فضل أنس بن النضر رضي الله عنه وما قاله في هزيمة المسلمين يوم أحد، فقد اعتذر أعظم اعتذار، ولقي وجه ربه شهيداً.

❑ ❑ ❑

١٦٥ ـ بابُ ثناءِ الإمام على من ظَهَرَتْ منه براعةٌ في القتال

١/٥١٨ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن سلمةَ بن الأكوع رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة إغارة الكفَّار على سرح المدينة وأخذهم اللقاح وذهاب سلمة وأبي قتادة في أثرهم، فذكرَ الحديثَ إلى أن قال: قال رسول الله ﷺ «كانَ خَيْرَ فُرْسانِنا اليَوْمَ أبُو قَتادَةَ وَخَيْرَ رَجَّالَتِنا سَلَمَةُ».

• أخرجه البخاري في الجهاد (٣٠٤١) والمغازي (٤١٩٤) ومسلم في الجهاد والسير (١٨٠٧).

لغة الحديث: خير فرساننا..: الراجل خلاف الفارس، والجمع رجل، مثل صاحب وصحب، وخير رجالتنا ورجالة ورجال.

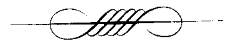
التوجيه المستفاد:

• استحباب الثناء على الشجعان، وسائر أهل الفضائل، ولا سيما عند صنيعهم الجميل، لما فيه من الترغيب لهم ولغيرهم من ذلك الجميل، وهذا في حق من يُؤمن عليه الفتنة بإعجاب ونحوه.

❑ ❑ ❑

١٦٦ ـ باب ما يقولُه إذا رجع مِن الغَزْو

فيه أحاديثُ ستأتي إن شاء الله تعالى في كتابِ أَذْكارِ المُسَافر[1]، وبالله التوفيق.



(١) انظر الباب رقم (١٩٠) ص (٢/ ٣٢).

فهرس الموضوعات

كِتَابُ مَا يَقُولهُ إِذَا دَخَلَ في الصَّلَاة

كِتَابُ تِلَاوَةِ القُرْآنِ

كِتَابُ حَمْدِ اللهِ تَعَالى

كِتَابُ الصَّلاة عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ

كِتَابُ الأَذكَار وَالدَّعَواتِ لِلأُمُور العَارِضَاتِ

كِتَابُ أذكَارِ المَرَضِ وَالمَوتِ وَمَا يَتَعَلّقُ بِهِمَا

كِتَابُ الأَذكَارِ في صَلَوَاتٍ مَخْصُوصَة

كِتَابُ أَذْكَار الصِّيَامِ

كِتَابُ أَذْكَار الحَجِّ

كِتَابُ أَذْكَارِ الجِهَاد

